ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرشيد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى المجهذ : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر – وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة – صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز اما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الأمام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح ((كتابا)) لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه ابناء المدينة وأصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه ((اسماعيل)) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة ((البكيرية)) حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى اتونها الحليم والجاهل . فقرر ان يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة ((العمار)) فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاك ثمانية عشر عاما وقد أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما اكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطاة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى. فاسلم امره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفسه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة اقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجاز والخليج . ولم يدعهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المأجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما انتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مـؤلفــاته :

ترك المترجم لـــه ذخيرة كبيرة من الانتـــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبـــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ــ اقامة الحجة والدليل .
٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد اهل الجهل والأرتياب .
١١ ــ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .
١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ــ البيان المبــدى .

١٧ ـــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ــ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ــ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ــ رسالة فى التكفير .

٢١ ــ الرد على العاملى .

٢٢ ــ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ـــ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ــ اشعة الأنوار .

٢٥ ـــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من اجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ــ بلا شك ــ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تازم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمـــا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية.ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطوين في التحصيل والتاليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر في مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعـــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة فى الحديث والتحليل • ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال •• لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنــــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة المعارضة وارهاق الخصم • وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت • واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى　　تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر

ودع عنك أمرا لم تكن أنت اهله　　وهل أنت آلا من هجائك أقــذر

وان مدبـــاعا للصـــناعة أهلها　　فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهدافى شعره وقدرته :

يقول : ـــ

وأبذل فى ذات الاله قصــائدى　　وأردى بهامن شاع فى الدين باطله

وما كنت مداحابـــــه متــــأكلا　　ولا كنت ندامـــا لمن قل نائـــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحــاوله

ومن شعره الرقيق أخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـ

بالله هــل للضنى والكلم ملتــام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمــا
وللتنأى عن الاحبــاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولــه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرز الشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !؛ على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية أحرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !؛

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثـر الدعـــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآلشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهـاد عبـدالعـزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر وأقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســاء قواعد تطبيق احـكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القــائد المســلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وفرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويأبى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر فى احياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر انحاء العالم الاسلامى .

ووجد ((عبد العزيز)) نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـــا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـــة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وســـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـــخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يمتقده فى نفســـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على أساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكـــر والشعـــر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح ((عبد العزيز)) القتالى . وهو احد الأعلام الكبار الذين أتقنـــوا ثقـــافة العصر الاسلامية والعربية العلامة ((سليمان بن سحمان)) صـــاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبــذل فى ذات الاله قصـــائدى
فأردى بها من شاع فى الدين باطله

ومــا كــنت مـــدحا به متاكـــلا
ولا كنت ذمامــا لمــن قــل نــائله

وأن امــرءا يهــدى القصائد نحونا
لفى ســكرة فيمــا يــرى ويحــاوله

ويقــول :

نعــم نحــن وهــابيــة حنفيـــة
حنيفيــة نسقى لمن غاضبنــا المــرا

وكم من اخى جهــل رمانا بجهلــه
فعــاد أخيرا خاســـئا نائــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتنع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شـكر وثـنـاء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من اخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا ان يتفضـل صاحب السـمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح ((عبد العزيز)) فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم فى النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس فى النثر اختار الناظم النظم على النثر فى غالب مايرد به من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن أبى رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه   لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد أنشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تأمنن وان أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها

لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَـاها

مُضَيَّعةً يلهو بها كلُّ فاجـرٍ ... على أنَّه كُرهٌ بغيرِ رِضـاها

وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديراً أن يُقبِّلَ فَاها

يَبيتُ يُراعي النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذيذَ كَرَاهـا

فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاهـا

سيُنقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاهـا

فتًى فى فُنونِ العلم قَدْ كان يَلْتعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا

يُوالِي ويُدْنِى أَهْلَ سُنَّة أَحْمَد ... بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُـدَاها

تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنـاً ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا

يَقُودُ أسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها

إذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ السَّنابِك أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أَضْحَوْا نجُوم دُجاها

ويَعْرُوهُمُو عنـد الملاقات هِـزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاهـا

وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصوراً ولا بَاهُوا بِرفع بِنَاها

ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنـا ... وتطويقهم بالسيف بيض طُلاها

سِوَى دَفْعِ أعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فى الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْها دَاءَهَا بِدَوَاهَـا

---

(١) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا ... فيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها
وتَنفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهمُو ... وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَير هُداها
فيا للعقول السّاميات إلى العلا ... ويا من مَنحتم أنفساً وهداهـــا
أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا ... فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ ... أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا
فَحيَّ هَلَا[1] نُحْيِي مِنَ الْوَحْى سُنَّةً ... وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا ... لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ... ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها
وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبارَ مَنْ طَغَى ... وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»
فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ ... عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها
خَلِيلَيَّ هلاَ قد وجدتم مُهَذَّبًا ... إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها
فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما ... وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها
فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ ... بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا
إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقَايِيسُ والهوى ... يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها
ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها ... كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها
وإِنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً ... يقولون إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا
قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا ... تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدَى ... وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

---

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا قواعدَ خيرُ المرسلين بَنَاها

فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَــةٍ جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بِهُدَاها

وَبُعْدًا لَها بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَــنْ يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا

فَغَوْثَاه وَاغوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابِرٍ يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها

إِذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعة صَارِمًا على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَــلاها

فهَا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها

مُشَرَّدَةً يَلْهو بهَا غيرُ كُفْوِها ويَسْلُبُهَا أَثْوابَها وَحُــلاها

وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِىٍّ وَشَاهِــدٍ وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوَوا وسِفَاهَا

وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها

يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَــا وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا

فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوءُهــا لَقَدْ سَاءَنِى مَا سَاءَهَا وَدَهَاهَــا

إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا تخَطَّفَهَا مَنْ لا يَحوطُ حِماها

سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ إِلىٰ مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا

هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِــه وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها

فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه وأَمَّ إِلىٰ هَامِ العُلَى فَعَلَاها

قَرِيبٌ إِلىٰ أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى وَيَبْعُد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا

عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إِلاَّ بِحَقِّها وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاها

يَخُفُّ به قَوْمٌ عَلى كُلِّ سَابِحٍ مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهــا

إِذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المَعَارِكِ أَظْلَمت أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهــا

ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بِأَكُفِّهِــمْ وَوَقْعُ الْعَوالِى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلا كَسَبُوا لَهُم ... مسا كن لا يَرْضى الإِلهُ بِنَاهـا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَمِ العِدى ... وضَرْبِ طلاَهَا بِالظُّلا لِرَدَاهـا

سِوى أَنَّهم يُحيُّون شِرْعَة أَحمَـد ... ويُعْلُونَ مِنها مَاوَهَى لِعُلاَهَـا

سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ ... فتَسْمُقُ[1]أَنْوارُ الهُدَى فَنَراهـا

وتَنْفُذُ فِى الطَّاغِى سِهَامُ قِسِيِّهِم ... فتَظْهَرُ أَحْكَامُ الهُدَى بِهُدَاهـا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فى الدين أَقْصَرُ هِمَّةٍ ... إلى كَمْ تُمنُّونَ النُفُوسَ مُناها

نَرى كُلَّ يومٍ مُنْكَرَاتٍ فَظيعَةً ... وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَـسـرَاهـا

وَمَا حَصَلَ الإنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلى ... وَنَرْفَعْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـا

وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيَادَ[2] شُغْلِها ... لِتَنْظُرَ فى عُقْبَى مَآلِ عُلاهـا

فَمَا اللهُ عَمَا تَعْمَلونَ بِغَافِـلٍ ... سَيَجْزِى العِدى يَومَ الجَزا بِجَزَاها

فَفِى الذِّكْرِ أَخْبارُ بسوءُ مآلهم ... إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَراها

بِربِّكُما رُدَّ سلَامِى عَلى امرئٍ ... عَن السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهـا

خَلِيلَىَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِى ... إِذَا بُحْتُ بالشَّكْوىَ يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإِنْ تَجِدَاهُ فَا كْشِفَا عَنْ نِقَابِها ... وإِلاَّ فَباالكفؤِ الكريمِ عِدَاها

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أَحمَدَ ... وَسَومِ الأَعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه ... يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِوَاهَا

بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها ... فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المزَامِيرِ والغِنَا ... بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِدَاها

---

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا

وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى وأَبْصَارُهم عُمْىٌ فزَادَ عَمَاهَا

أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا

فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا

وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَىٰ ظِلَّها وَمن يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهَـــا

أَلَا هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِــرًا يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها

وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِنِ دِمَاها

وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها

عَلَى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم وَتَابِعِهم والتَّابِعين هُدَاهَـــا

(۱) طيد : اى وطيد أى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أوَّلُ مَا نُبْدِي ... ولَلْحمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِي

وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكـرُه ... ولَا اللهُ أوْلَى بالثَّنَاءِ وبالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لِاتِّبَاعِ نَبيِّنـا ... وأَصْحابِه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُستَهْدِ

وَجَنَّبَنا مَنًّا وفَضْـلًا ورحمَةً ... طَرَائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ

فكَمْ مِنَنٍ أسدى وكَم نِقَمٍ كَفَى ... وكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلا عَدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْـدَه ... محمدًا الهادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ[1] بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِن رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدِي

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فِي الرَّدَى ... وَسَطَّر هَمطًا لا يُفِيدُ ولا يُجْدِي

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكَـرٍ ... وفُحْشٍ وبُهتانٍ وأَقْذَعَ فِي الرَّدِّ

وَجَاوَزَ فِي إِطْرَا من الحدِّ ماله ... تداعى الجبالُ الرّاسياتُ إلى الهَدِّ

بِتعظِيمِه المعصومِ خِيرَة خلْقِهِ ... مُحمدٍ الهادِي إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ في التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِه اللهُ مختصٌّ إليه عَلَى عَمْدِ

بِخالِصِ أَنواعِ العِبادَاتِ كُلِّهَا ... كذبْحٍ ونذْرٍ والدعاءِ وبالقصد

إِذا لَمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتي ... بِها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد

فتبًّا لها مِنْ تُرهاتٍ تهافَتَتْ ومِنْ حُجج ٍ بَاهَتْ فتَاهَتْ عَن الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى مِن المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأعين الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِين مُحَمَّـــدٍ وأَصْحابهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِـــم تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ[1]

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ من الْقُربِ أو كانَتْ مِن البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته كَمَنْ جَاءَه قَبْلَ المماتِ بِلاَ جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـــا تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيئِ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً كَذا السّفرالمُنْشىءُ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُه منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــا تَدُلُّ عَلىٰ ما قد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ[2]

وجَاءَ بِأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَـــا على السَّيِّدِ المعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى فتبًّا لهَذَا الزائغ المفترِى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّرِيعةِ واعْتَدَى بِلَا صَدْرٍ فى العِلمِ منه ولا وَرْدِ

وَعَابَ عَلَى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ وأَتْبَاعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهَوَّرَ وافْتَرى فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدِّ

---

(١) الوخد : ضرب من السير .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابِ الضَّلَالة والهوى وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْين الرُّمْدِ
عَنِ الحَقِّ والتَّوحيد لِلهِ رَبِّنا بتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَات الَّتِي تُرْدِي
وبالشُّبُهات الزَّائغَاتِ عَنِ الهُدَى ليصرِفَ عَنْ نهج الرَّسولِ ذَوِي الجَحْدِ
وَيعْدِلَ عن نهج الهُدَى وَسُلوكِه إلى مَهْمَه[1] قَفْرٍ من الحَقِّ والرُّشْدِ
لِتَعظِيمِه في زعَمِه لنبيِّنا بخالِص حَقِّ الله والسَّيِّد الفرْدِ
وقد أَخْبَرَ اللهُ العَليمُ بِأَنَّهُم قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْدِ
وذاكَ لزيغٍ ابتغاءٍ لِفِتْنَةٍ وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ
فلم يَعْمَلوا بالمحكمَاتِ ونَصِّها ولا آمَنُوا كالرَّاسِخينَ ذَوِي الرُّشْدِ
وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بحَسْبِ مَا أَطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ في البحثِ والرَّدِّ
لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظم فِيمَا أَرومُه وأُورِدُ مِنْ نَصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ
وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِي العِلْمِ والزُّهْدِ
فَأَذْكُرُ مَالا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْتَقِي لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
ففرضٌ على كلِّ امرئٍ نصرةُ الهُدَى وقمع ذوي الإِلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدٍّ
فقلتُ مجيبًا بالقَرِيضِ لأَنَّه أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ
وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِيُّ فَإِنَّهُ بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْدِ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِي تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِي
فقل لِلْغَوِيِّ المُرتَمِي طُرُفَ العَلَى تأَخَّر فَإِنَّ المُرتَمِي عَنْكَ في بُعْدِ
فَذِي لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها وَذِي طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ
وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّذِي سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّةِ والسَّعْدِ

---

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَناالإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا نَقَلْتَ إِلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
ولكن إلى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً أَو الهَيْثَمِيِ مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ
فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1] وبَاطِـلٌ وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ
فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافــدمُ فاتَّئِدْ وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْــدِ
تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِـــلٌ وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ
فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَـــالِكٌ يقولُ وقَالَ الشَّافِعِىُّ بِــلَا جَحْدِ
وكُلُّ إِمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْــلِمٍ وإِسحٰقَ والثَّورِى ذَوِى الزُّهْدِ والْمَجْدِ
وكالجَوْزَجَانِى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ
ومن لستُ أَحْصِيهم ويَعْسُرُ نَظْمُهم فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ
يقولون إِنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَــةٌ إِلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ
فلوْ نَذَرَ الإِنْسانُ فى قولِ مَنْ تَرى زِيارَةَ قبرٍ أَىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّــدِّ
فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجِبًا ولا مستحَبًّا قد تَجــاوَزَ لِلْحَــدِّ
ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ
لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ وإجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَأَيْنَ لك الإِجماعُ والقَومُ كُلُّهم على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْــدِ
أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُوْلىٰ وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ
كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ
فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ
لأَنَكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أَن يَرى سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ
فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلاَلَةِ وَالْهوَى كَما هُوَ إِذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

(۱) همط : يهمط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .
(۲) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خبِّرنى بِنَقْلٍ مُؤيَّـــدٍ صحيحٍ عنِ الأَعْلامِ مِنْ كُلِّ ذِى نَقْدِ
فهل كانَ مِنْ هَدْى الصحابةِ أَنَّهم يَؤُمُّونَ قبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمَّ لبقعَةٍ يُصَلى بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ
ولا مَشْهدٍ أَو مسجدٍ غير مَا أَتى به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْمُوفَدِ
فواللهِ لا تأْتى بِنَصٍّ مُؤيَّـــدٍ ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ
ولو كانَ حقًّا جائِزًا فى زمانِهم لكانُوا لَه واللهِ كالإِبلِ الوِرْدِ
ولٰكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُـــو وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ
فلا يَجْعَلُون القبرَ عِيدًا وقَدْ أَتَى به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيَّةِ ذِى الحمدِ
وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه بِلَعْنِ النَّصارى واليَهُودِ أُولى الجَحْدِ
بِجَعْلِ قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِـــدًا وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ
وحَذَّرَنا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ فَنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ والطَّرْدِ
وقَال لَنا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَـــا تُبَلِّغُنى عَنْكُمْ مَلائِكَةٌ تَدْرى
وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوى مُسَلِّمًا يَرُدُّ عَلَيَّ اللهُ رُوحِـى لِلْـرَّدِّ
وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى إِلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَة ذِى رُشْدِ
نهاهُ عنِ الإِتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا فإِنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ
كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لمن رَأَى بِحضْرةِ قبرِ المُصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ
فمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا بِأَندلسٍ إِلا سواءً عَلَى حَـدِّ
وأَمَا الأَحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها بِرُخْصَتهِ لِلزَّائِرين لِذِى اللَّحْدِ
فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبِىُّ محمدٌ لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِى الرُّشْدِ
كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم لربِّهمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ
وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّها تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنبذُلُ للجهدِ
وَنَنْفَعُ مَنْ زُرْنا بِبَذلِ دُعَائِنا ولاندْعُه حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ[1]
وَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلالُه سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيةَ الوَقْدِ
وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهوَ لِفَضْلِه حَبَاهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلاَ عَدِّ
وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه بِمَا ليسَ مَحْصُوراً بِعَدٍّ ولَا حَدِّ
كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِهِ بحِجرَتِهِ شَرْعًا وحِسًّا وعَنْ قَصْدِ
لِئَلاَّ يَصيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمين وَالْوَفْدِ
فَحِيطَ بِحيطانٍ فليسَ لقاصِدٍ إِلَيْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ
فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نأَى سواءٌ بتَبْليغِ التَّحِيَّةِ والرَّدِّ
كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ
وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ
فَيَدْعُوَ لهُمْ بالواردِ الثَّابِتِ الَّذِي أَتَانَا عَنِ المعصومِ ذِي الفَضْلِ والمجْدِ
فإِنَّ رسولَ اللهِ أَعظَمُ حُرْمَةً وحقًّا وتَوْقيرًا لِذِي الواحِدِ الفَرْدِ
فَيُدْعَى له فِي كُلِّ آنٍ وَسَاعَةٍ ووَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ
وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ كَمَا ليْسَ مخْصُوصاً لِذِي القَبْرِ بالصَّمْدِ[2]
وإِنَّ دُعَانا لِلرَّسُولِ صَلَاتَنَا عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فِي كُلِّ مَنْ يهدِ
فَمَنْ جعلَ المَعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا يُزَارُ لِكَيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ
فَقَدْ هَضَمَ المَعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذِي به خَصَّه المَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذي يقصد في طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها ... لتعظيمه بل للتبركِ واللّمْد
ومَا قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ ... يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
وأَيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه ... وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ
فَمَنْ خَصَّ تَعْظيمَ الرَّسولِ بموضعٍ ... فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ
وَمنْ عَظَّمَ المَعْصَومَ يوماً بِمَا بِه ... يُعَظَّمُ ذُو العرشِ المقَدَّس ذُو المَجْدِ
بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَــةٍ ... وَحُبٍّ وتَعْظيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ
وَرَهْبَتهِ مِنْه كَذَاك خُضُوعُــه ... لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْــدِ
وَذُلٍّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُــذْنِبٍ ... وإلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ
فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر ... على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلَاكَانَ ذَا رُشْدِ
كَدخْلَانَ ذِى الإشْراكِ والكُفْرِ والذِى ... عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوى الجَحْدِ والطَّرْدِ
فتعْظيمُه بالاتِّباعِ لِهَـــدْيِه ... وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدِى
وَطَاعَتُه فى أَمْرِه واجْتِنَابُ مَـــا ... نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى
وَمنْ نَهْيِه أَنْ لَا نَشُدَّ رِحَــالَنَا ... إلى أىِّ قَبْرٍ والمساجدِ فى القَصْدِ
سِوَى مَسْجدِ البيْتِ الحَرَامِ وإيليا ... ومَسْجدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَدِ
وَمَنْ قَال بِاستحبَابِ ذَا النَّهيِ إنَّه ... لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ
بَلِ النَّهىُ للتحريمِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْته مِنْ ذَوى النَّقْدِ
ونحنُ فَلَمْ نُنكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ ... لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ
بَل نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإنْكَارِ مَالكٍ ... لِقَائلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصِدًا لِمَسِيرَة ... لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا القَصْدِ

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا ... إلى القَبْرِ للتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسلَّم تَسْلِيمَ امْرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ ... بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدابِ مَشْهَدِ
بِهَيْبَة ذِى عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ ... يُنَكِّسُ مِنْه الرَّأْسَ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ[1]
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حىٌّ مُشاهَدٌ ... وأَدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا ... إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرعِ والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْتِ إنَّمَا ... يَطُوف به سَبْعًا كَأَفْعالِ ذِى الطَّرْدِ
وَيَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا ... كَأَفعال عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ
فَهَذَا هُوَ المَأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَه ... وَيَاحَبَّذا هٰذى زيارةُ ذى الرُّشْد
وأَهْلِ الهُدَى والعلِمِ باللهِ والتُّقَى ... وبالسَّيدِ المَعْصُوم ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

* * *

وأَمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ... ولكنَّها لِلْقَبْرِ كَائِنَةً الْقَصْد
لِيَدْعُو رَسولَ اللهِ والأَمْرُ كُلُّه ... فَللهِ ذِى الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا ورَحْمَةً ... ورِزْقًا وإِيصالًا إلَى جَنَّة الخُلْد
وَدَفْعًا لمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادحٍ دَهَا ... وكَشْفَ الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ
إلى غيرِذَا من كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ... ونَطْلُبَه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

* * *

وأَمَّا أَحاديثُ الزِّيارَة كالَّتى ... شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَة العِقْدِ
فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ ... مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .
(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تروِ في شَيءٍ مِنَ الكتُبِ الَّتِي عَلَيْها اعْتِمادُ النَّاسِ في الحَلِّ والْعَقْدِ

فأمَّا حديثُ الدَّارَقُطنِي[1] فإنَّه لأَمْثَلَ مَا فِيها وإنْ كَانَ لاَيُجْدِ

ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِهِ هُنالِكَ الإمَامُ الدَّارَقُطْنِي عَلَى عَمْدِ

وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهمو أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِيُّ ذَوِي النَّقْدِ

كَمِثْلِ البُخَارِي والنَّوَاوِي ومُسْلِمٍ وكَابْنِ مُعِينٍ والنَّسَآئِي ذِي الجَدِّ

وكَالْجَوْزَجَانِي والعُقَيْلِي وغَيْرِهِمْ من النُّبَلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

فَلَوْلَا اقْتِصَارِي والنِّظَامُ يَرُدُّنِي لَسُقْتُ إذًا كُلاًّ ومَا قَالَ بالسَّرْدِ

فَإِنْ رُمْتَ للتَّحقيقِ شَيْئاً فَإِنَّهُ لَفِي الصَّارِمِ المُنْكِي لِذِي العَالِمِ الْمُهْدِ

وَرَدِّ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمدَ ذِي النُّهَى بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذُو اللَّدِّ[2]

تَلُوحُ بِهِ الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المسْكِ والنَّدِّ

وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِم وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ

وأَوْهَى أَحادِيثًا رَوَوْهَا وشَبَّهُوا بإِيرَادِهَا عَمْدًا على الأَعْيُنِ الرُّمْدِ

وأَوْضَحَ مَا مِنْها صَحِيحًا مُحَرَّفًا ومَا كانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلى عَمْدِ

فجُوزِيَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ بأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَن يَهْدِ

وقَامَ بنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْمَا بِهِ وشَيَّدَ مِنْ أَرْكانِهِ كُلَّ مُنْهَدِّ

وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ وَطَيْدٍ وأَوْدَاهُمْ إلى كُلِّ مَا يُرْدِي

وَسَلَّ عَلى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَد صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

ومَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيَارَةِ قُرْبَةً كَذَا السَّفَرُ المُنْشِي إلَيْهَا مِنَ البُعْدِ

---

(١) الدارقطني : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدِّ
فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاكَ أَنَّنَا نقولُ كما قالَ الأَئمَّةُ ذو الرُّشْدِ
إذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ
أو البيتِ ذى الأَركانِ أو كان قَصْدُهم إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ
إذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ولم تَشْتَملْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى
مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها منَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ
وَلَمْ يَغْلُ فى أقوالِه وفِعَـــالِـه بإِطــرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحــدِّ
فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ كذا السَّفَرُ المُنْشِى إليهامِنَ البُعْدِ
وإنْ لمْ يكُن إلاَّ إلىالقبرِ قَصْدُهُم فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَبالضِّدِّ
كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّمُلْحِدِ لَدَىالقَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةللْعَبْدِ
فَيأْتى بأَنواعِ العبَادةِ كلَّهَا ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ
ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريجَ مُشْتَدِّ
وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافعِ جُمْلَةً وإلْحَاحِ مَلْهوفٍ وإطْلَاقَ ذى جُهدِ
وذلِكَ شرْكٌ بالإِلٰه أَتى بــه ذَوُو الكفرِ والإِشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ
فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ
ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى
فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْــدِ
وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا إلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ
تكونُ إذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى
وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتىٰ إذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه ... إلىٰ حَجٍّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ

لسيِّده بالإِذْنِ أو كانَ غَازِيــاً ... لأَجلِ جهادِ المارقينَ[1] أولى الجَحْدِ

لكان بإجْمَاعِ الأَئمَّةِ عَاصِيــاً ... حَرَامٌ عليه القَصْدُ للحجِّ عن عَمْدِ

أَو امرأةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ ... تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَسْتَهِدِ

وقدْ كَانَ حَجُّ البَيْت والغَزْوُ قربةً ... وَرِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ

إِذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]

وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافِرٌ ... إلىٰ مَسْجِدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ

لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ ... هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ

لكَانَ بِشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا ... بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ

فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ ... وقَبْرٍ لتأْميل الإِغاثَة والرِّفْدِ[3]

وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4] ... فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ الرَّدِّ

فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطيْتَ جَهْرَةً ... وَحُدْتَ بهِ عنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تعمَّقُــوا ... فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ

فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى ... إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ

ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإِثْرِهم ... وكلُّ إمَامٍ فِى العبَادَة والزُّهْـدِ

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا ... لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدًا الذى الْقَصْدِ

ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى ... وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خَطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفِرًا أو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ

ولا قَالَ هَذَ مِنْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وَمَا قَالَ ذَا إلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ

وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدَى ... فَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذِى جَحْدِ

تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا منَ الْقَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْـدِ

وَدَعْ عَنْكَ تَلبِيسات كُلِّ مُمَـوِّهٍ(١) ... فمرتَعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى

فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ

وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ

ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفكِ المبْطِلِ الوَغْدِ

وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ

كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ

وأَوْرَدَ أَخْبـارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ للْحَـدِّ

بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْوِيلها عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ

وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَط المَزْبُورِ(٢) للأَعْينِ الرُّمْدِ

فتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلى بُعْدِ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحـديد .

فليسَ بِبِدْعٍ ما تَقَــوَّلَ وافتَرى عَلَى اللهِ والهَادِي وصَحْبٍ ذَوِى رُشْدِ
فما قَالَ فِي نَصِّ الحديثِ الَّذى رَوَى هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ
فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِـــغٍ جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّد المَهْدِى
وبالسَّلَف المَاضِينَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ
ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَــوَى بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ
فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا وَمَا لَيسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِ بالْعَــدِّ
كَذَبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَــه وجِئْتَ به مِنْ مُفْرِط الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ
فإنَّ رَسولَ الله أَتْــقَى لربِّـــه وأكملُ تعظيمًا مِنَ الجاعلِ النِّـدِّ
وأَخْشَى له مِنْ أَنْ أَكُنْ مُتَوسِّلًا إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاس لَايُجْدِى
وأَيْضاً فِي إِسْنَادِه فَــاعْلَمَنَّـهُ عطيَّةُ العُوفى ضَعيفٌ لِذِى النَّقْدِ
ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَدِيثُ فَإنَّــه على غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فِى وَهْمِ ذِى اللَّدِّ
فَحقُّ العبادِ السَّائِلينَ إِذَا دَعَــوْا بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذِلى الجِدِّ والجُهْــدِ
إِجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَـــةً وجودًا وإحْسَانًا مِنَ المنعمِ المُسْدِى
وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِــينَ لِرَبِّهِم إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَــدِّ
إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَــكُن بغيرِ صفاتِ الله يَا فاقدَ الرُّشْدِ
هُمَا صفتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلُّقَــا بِما شَاءَه عَنْ قدرة الوَاحِدِ الفَرْدِ
وقَدْ قَامَتَا بِالذَّات وَصْفًا لِربِّنَـــا فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كَلَّابَ لَايُجْدِى
فَما شَاءَه سُبحانَه فهْوَ قَـــادرٌ عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِى[1] ذى الجَحْدِ
وليس له سُبْحانَه مِنْــه مَـــانِعٌ فيمنعُه عمَّا يَشَاءُ مِنْ القَصْـــدِ

(١) المريسى : مبتدع ضال .

ولم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بالْوَرَى   كما قلتَه يافاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
فَطاعَتُه سُبحانَه وسُؤَالُه   هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد
إجابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُهُ   يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ   تَدَلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى من تَوَسُّلٍ   بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدِى
إلىٰ المنْهجِ الأَسْنَى ويَحْمِى حمى الهُدَىٰ   وَحَقِّ النَّبيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى   بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءٌ عَلى حَدٍّ
وَذَلكَ إنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَا   يُرادُ بِه منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ   مِنَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى   وَدَعْنَا من الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستهْدِ
فإنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أتى   وصَحَّ عَنِ المعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْد
هو العَمَلُ المَرْضِىُّ مِنْ كُلِّ عَاملٍ   وبالدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحيحِ البخَارِى ومُسْلِم   أولٰئكَ هُمْ أَهْل الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ   هنالِكَ عليهِم صخرةٌ مِنْه للسَّدِّ
فأَفرجَ عَنْهُم إذْ دَعَوا وتوسَّلُوا   بِصَالحِ أعْمَالٍ لَهُم بَاذلِى الجهْد
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فنصُّ حَديثِه   رَوَاه الإمامُ التِّرْمذِىُّ بلا جَحْد
فأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمَه القَلْبِ واعْتَبِرْ   تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[2] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشىء : قصده واراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوَ المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعُو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الأَمْرِ والدُّعَا ... يُصلِّي فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْدِ
وأَرْشَدَه أَنْ يسأَلَ اللهَ وَحْدَه ... ويفرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ
ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إلىٰ مَنْهجِ الرُّشْدِ
فَشَفَّعَه فيه الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ ... فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْد
وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْدِ
ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلىٰ اللهِ رَبِّنَا ... منَ السَّيِّدِ المعصُوم أَفْضَلِ مَن يُهْدِ
ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالدُّعَا ... وبالعَمَلِ المَرْضِىِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ
كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَه ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ
وقَدْ كَانَ هَذَا فى زَمَانِ حَيَاتِه ... ولم يَكُ منْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ
وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولِى الجَحْدِ
بِجَعْلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِدًا ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذِلِ الجَهْدِ
يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ
ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجاتِ كالمنعمِ المُسْدِى[1]
وَمَا قَال فى الصَّحْبِ الكِرامِ بأَنَّهمْ ... قد اسْتَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدِ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ
فَذَا فِرْيَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقِلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ
ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلًا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطِرابٍ فَلا يُجْدِ
ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

---

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُـرَىٰ ... لَدى القبرِ منْهُم داعِيًا لذَوِى اللَّحْد

فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤَثَّـلِ والتُّقَى ... وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاسِدَ القَصْدِ

عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا ... وقائلُ هَذَا ليسَ يَـدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأمّا الحكَايَاتُ الَّتى قَـد أَتى بِهَا ... فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ

كَإيرادِهِ جَهْلًا حكَايَةَ مَـالِكٍ ... هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْينِ الرُّمْـدِ

فإِنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا[1] ... إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبِدِ

فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أَعذَبَ مَنْهلٍ ... وذُقْه تجِدْ طَعمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْدِ

برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْـورَىٰ ... وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى

ومَرْدُودَةٌ فى قَـولِ كُلِّ مُسَـدِّدٍ ... مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهِيـةَ العَقْـدِ

وقَد كَانَ راويهـا الكذوبُ محمَّدٌ ... هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوى النَّقْد

فَقَد قَالَ اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى ... لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى

عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غيرُه ... من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ

كَمِثْلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم ... من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَـابتٍ ... ولا ثِقَةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْـدِ

فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْـدًا وقابَلوا ... رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالـرَّدِّ

كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ ... هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ

إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسآ ... وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(١) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بِها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرِدْ   طَرِيقَ الهُدَى أَو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُخْتَلَفٌ إِسْنَادُها بَلْ ومُظْـلِمٌ   كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا   بعمِّ نَبِىِّ[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِهِ والحَمْدُ لِلّٰهِ حُجَّـــةٌ   لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالــدُّعَـــا   كَمَا قَالَه الفاروقُ من غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإِلٰه وَهَذِه   فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا   كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيد المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى   بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحينِ مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمِــه   فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْمِ والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مَــا أَتَى   من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَــوَى   ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بِالمُنَى   ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ   تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه   وردَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ   بكلِّ دَفينٍ فى المَقَـــابرِ واللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ   وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

---

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأَنَّ دُعاءَ الغائبينَ وسُؤْلَهم ... حَوائجهم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ

إذَا اعتقدَ التَّأْثيرَ لله وحْدَه ... فلا بأْسَ أَن يَدْعُو ويُهْتَفَ بِالْعَبْدِ

ويُطْلبَ مِنه الغوثُ والنَّصرُ راجيًا ... لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ

لأَنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ ... لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ

وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِه ... فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَدْ يُجدِى

فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنا ... ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى

وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَةً ... فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ

لَقَد أَشركُوا باللهِ جَلَّ جَلَالُه ... وجاءُوا بأَنواعٍ منَ الغَىِّ والجَحْدِ

فهاكَ جَوابًا مِنْ إمَامٍ مُحقِّقٍ ... سُلَالَةِ أَعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْدِ

مَن انْتَصرُوا لله والكفرُ قَد طَمَا(١) ... على الأَرضِ من غَربِ البِلادِ إلى الهِنْدِ

فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها ... وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ

لِمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى ... كَدَعْوَاكَ فِى أَهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ

وقولُكَ فى شركِ المشاهِدِ آيَةٌ ... على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ

وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِدٌ ... وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى

ففى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَرَّرٌ ... فسل عَنْه أَهْلًا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ

فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُدَبِّرٌ ... كذا السيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى

فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فإِنَّنِى ... مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْدِ

فإنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كلَّه ... لغيرِ الإِلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

وَلٰكنكُمْ عندَ القبورِ دُعَاكُمـــو ... تَحَرِّى بِقَاعَ الصّالحينَ ذَوى المجدِ
فَـــذَا ظـــاهِرُ البُطْلانِ يُعْلَم رَدُّه ... علىٰ أَنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ
فما شَرعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا ... ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ
أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَـــاتِهِ ... بلَعْنِ البُغَاةِ السّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ
وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا ... لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ
وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِــاثَةً ... يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْدِ[1]
وهَذَا الَّذى تَعْنى وخِدْنُكَ قَالَـــه ... كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسولِ ذَوى الجْحَدِ
تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه ... وبَعْدَ الطِّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ
وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَـــومِه ... من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ للنِّـــدِّ
ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَـــفَاعَـــةٍ ... دَهَاكَ بها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ
ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه ... وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْـــود
فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَـــالِـــكُمْ ... ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْـــدِ
فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُـــه ... من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجَـــائِزًا ... لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْـــدِ
ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو ... وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ
ومِنْ عَمِّه أَنْ لَيْسَ يَقْضى بهدْمِها ... لَدَيْكَ غُلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ
وَهَذَا انْتِهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا ... وحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ
فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُـــؤْمِنٍ ... وكلِّ مُحِقٍّ بالهِـــدايَةِ مُسْتَهْـــدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .
(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفىِّ جَائزٌ عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ

بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والـــرَّجَا وحُبٌّ وتَعْظيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ

ودَعْوَةِ مضطَرٌّ وإلْحاح مُقْتِرٍ[1] إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ

نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممَّـــا يَقُـــولُه وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ

ودينُ أَبِى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ ممَّـــا لَه يُبْدِ

وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أَجَـــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخلَه مِنْ مُفْرطِ الغلِّ والْحِقْدِ

علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا بإخْلاصِ أَنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ

وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـــاهِليَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ

وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقَلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ

يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ

فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإلٰهِ ولَمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ

وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ

وتَأْليبُ أَعداءِ الشَّريعَةِ جُنْـــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى

وأَعْلَنَ بالتَّـــوحِيــــدِ للهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ

فأَضْحى بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ

وأَقْلَعَ ديْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـوَى وقَدْ طبَّقَ الأُفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِــه فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّــرْدِ

فآبُوا وقَدْ خَابَوا ومَا أَدْرَكُوا المُنَا وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ

فأَظْهرَه المَوْلىٰ على كُلِّ مَن بَغَى عَلَيْهِ وَأَوْلاه مِنَ العِزِّ والْحَمْــدِ

بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضِه وأكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ

فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُــلَى فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْــدِ

فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِــدعٍ نَفَى وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ(١) بالْهَدِّ

وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجــلا ظَلامَها بنُورِ الهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذى الرُّشْدِ

وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّــدٌ مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفينَ ذَوِى النَّقْــدِ

فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخ الإِمَامِ محمَّدٍ وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْــدِ

فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْر والثَّنَا عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ

وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْــه بأَنَّه يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْــدِ

ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْــدِ

ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَــادِمًا مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ

أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومِثْــلُه يغوثُ وودُّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ ودِّ

وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَــرْدِ

وكم عَقروا فى سَوْحِهَا منْ عقِيرةٍ أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلىٰ عَمْــدِ

وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبــورِ مقَبِّلٍ ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهنَّ باليَــدِّ

فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَــامِــه ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فبِلَا حَــدِّ

---

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكمْ منْ أَخِي عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْــلِه كَهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ
فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَــدٍّ
لَقَد أَوضَحَ الإِسلامَ بعدَ انْدِراسِه وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ
فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الهُدَىٰ سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْد
فقالوا كَما قال المَلاحِــدَةُ الأُولَى لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْــدِ
مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنــــا هو السَّاحِرُ الكذَّاب في قَول ذِى الجَحْدِ
وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَرْدِ
هو الخارِجيُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى يكفِّرنَا لمّا دَعونَا ذَوِى اللَّحْــدِ
لِجاهِهِمُو عند الإِلٰهِ لِيَشْفَعُــوا لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْــدِ
فَيالَ عِبادِ اللهِ أَىُّ مُخَــاصِمٍ إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أَم ذَوِى الطَّرْدِ
فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّــدٌ وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّــدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْــترى عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعْيُنِ الرُّمْــدِ
كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّــه نَبِيٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْــدِ
وإنَّ امْرأً أَعْمَى يُديمُ صَــلاتَه على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ
فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوى فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْــدِ
إلَى غيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَات[1] كَـلامِه وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَــدِّ
وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِيِّ والنَّجْــدِ
فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَــذَا وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات: أباطيل.

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَـــزائِه وحَلَّ عليكَ الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ
أَتَقْفُو[1] بِلَا علْمٍ أَكَاذيبَ مُفْتَرٍ وأَوضَاعَ أَفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْـــدِ
كأَنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ
ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهـا شَقيًا كفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَـدِّ
فيأَيُّها الغَاوِى الجهولُ الَّذى انْتَحى طرائقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الحَقَّ عن عَمْدِ
أَمالكَ عَنْ نهجِ الغـوايَةِ زَاجِـرٌ أَما تَخْشَ فى يومِ القيمَةِ والوَعْدِ
عواقبَ ماتَجنِى من الإِفْكِ والرَّدى وثمَّت لايُنْجيكَ عُـذْرٌ ولا يُجْدِ
أَما تَستَحى مِمَّا تَقُـول وتَرْعَوِى عنِ الزُّورِ والبُهْتَان يافاسِدَ القَصْدِ
أَما آنَ أَنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ
ولكنَّ أَهلَ الزَّيغِ فى غَمَـراتهم وفى غَيِّهِم لا يرعَوُونَ[2] لِمَنْ يَهْـدِى
وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً وجِئْتَ به منْ مُفرِطِ الحِقْدِ والبُعْدِ
لأَنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ ترى طريقَ الهُدَى أَنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟
وغَيْضَ على من أوضحَ الحقَّ للورى فأَصبحَ مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ
وأَصبحَ مغمورًا بهِ كُـلُّ كَافِـرٍ كَأَشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِى الجَحْدِ
أَيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الفَرْدِ
وقدْ شامَ مايَدْعو إِلَيْهِ ومَـالَهُ هنالكَ مِنَ التَّصْنيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ
عَلَى من دَعا غيرَ الإِلٰهِ ومَنْ نَحَا طَرائقَ أَهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَـدِّ
تَخيَّـلَ ماتَنْمـو إِلَيْهِ وتَقْتَفِى عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(1) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(2) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأَنْ يَدّعِى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أَنَّــه … نَبِىٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْــدِ

ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْـرَه … بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِ مَنْ يَهْدِى

عليهِ صلاةُ اللهِ مَــاهَبَّتِ الصَّبَــا … وما انْبَعَثَتْ وُرْقُ الحَمائِمِ بالْغَرْدِ

فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْــلَمُ رَدُّه … علىٰ أَنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْــدِ

فمهلًا عَــدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُه … مُلَفَّقُ مزبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى

فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما للهُ رَافِــعٌ … ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّــدِّ

فقَدْ شَاعَ فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها … وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْــدِ

تَصانيفَه اللَّاتِى شُهِرْنَ ومــا دَعا … إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ

وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَــارى بِسَبِّه … حواسِدُ مِمَّن أَنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ

فليسَ يَضُرُّ السحبَ كَلبٌ بِنَبْحِه … كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبٌّ ذَوِى الجَحْدِ

وكَمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ … كمثلِكَ قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الــرَّدِّ

فلو كُلَّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً … لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا … إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْــدِ

فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَــذَا[2] … ومَحْضُ أَكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ

فليس بحمدِ اللهِ يا فَــدْمُ بالَّذِى … يُكفِّرُ أَهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْــدِى

ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَــدَى … وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْــدِ

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَــلَّ جَــلالُه … ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .

(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهم قبلَ ذلكَ حُجَّـةٌ — بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُـو — هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتِى هِىَ حَقُّـه — عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِى اللَّحْـد
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّرُ أَهْـلَه — فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا لِلَّذِى تُبْـدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وارِدًا — ولكِنْ بأَقوالٍ مُلَفَّقَة تُـرْدِى
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُـوِّه — عَلَى عَرْشِهِ مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَـلَّ جَـلالُه — كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسِىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفرِ أَهْدَى طَرِيقَةً — ومَذْهَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْـدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كافرًا فهوَ كَافِرٌ — ومَنْ شَكَّ فِى تَكْفِيرِه مِنْ ذَوِى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفرِ أَحْسَنُ عِنْـدَه — وأَكْملُ هَدْيًا مِنْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ — ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْـدِ
ومُستَهزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذِى به — يَدِينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَـارِقٍ — على المسلمينَ المهتَدِينَ ذَوِى المَجْـدِ
ومَنْ لَا يَرى حَقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا — عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَالَ إِنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّـدٍ — بواسطةٍ من جُبْرَئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْنَاهُ عَنِ اللهِ لَمْ يَكُنْ — بواسطةٍ هَذَا مقـالٌ لِذِى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابنِ سَبْعينَ والَّذِى — يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُـلاةَ رَوَافِضٍ — وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقِينَ ذَوِى جَحْـدِ
وجَبْرِيَّةً[2] جَـارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ — ومَنْ كَانَ غَالٍ فِى ابتداعٍ عَلَى عمْدِ

---

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى افعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ

ولا عامِــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنَــــا ... ومَنْ يَتَولَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْــدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَــلْ إلىٰ ... ثَلاثةِ أَنْواعٍ فحقٌّ بِــلَا جَحْــدِ

فأَوَّلُهــا التَّوحيدُ لِلهِ رَبِّنَــــا ... بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَــرْدِ

هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِى

إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنَــا ... تَعالىٰ عَنِ الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّــدِّ

ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةُ مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ المَاضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ

فإنَّ أبَا جَهْلٍ وأَجْــلَافَ قَوْمِــه ... أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غيرِ مَا جَحْد

وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى

ولكِنَّهُمْ ضَــلُّوا بوهْمِ شَفَاعَــةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ

وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ

فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى ... بها أَخْلصُوا لِلهِ بالحَــدِّ والجَهْدِ

وثَانيهمَا توحيدُ أَســمَاءِ رَبِّنَــا ... وأَوصافِه سبحانَه كامِـلُ المَجْدِ

وأَفْعالُه سُبحَــانَه وبحمْــدِه ... لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْوٍ وعَنْ نِدِّ

فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَــاتِه ... ولا ذَاتِه شيءٌ تَعالى عنِ الضِّــدِّ

وثالِثُهــا توحيــدُه بفعَــالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ

وحبٌّ وخَوفٌ والتَّوكُّلُ والــرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعاذَةُ ذِى جَهْدِ

وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَــرَغْبَــةٍ ... إليهِ تَعالَى والإِنَــابَةُ والقَصْــدُ

إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى ... بها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّـدِّ

فهذا الَّذى فيه الخصومةُ قَدْ جَرَتْ　　إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ
مع الأَنبياءِ المرسلَينَ وقَــومِهِمْ　　ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوى الطَّـرْدِ
وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَــةِ الَّــذِى　　جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ
وهَذَا الَّذِى أَنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمــو　　بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْـدِى
كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ　　على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ
فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ　　رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ
فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـلَّ جَـلَالُه　　ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى
فَذلكَ إشراكٌ بــه لاتِّخَــاذِه　　مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَرِيكًا بمــا يُبْـدِ
مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا　　ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ
فَلِلَّهِ حَــقٌّ لَا يكـونُ لعَبْـدِه　　بإِخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْــدِ
وَالْمُصْطفى تَعظيمُــه باتِّبَــاعِهِ　　كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِــدِّ والجُهْدِ
وتَوْقيرُه والانْتِهــاءُ لنَهْيِــه　　وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبْــدِ
فلا تجعلوا حَقَّ الإِلٰهِ لعَبْــدِه　　فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ
وإِنْ رُمْتَ توحيدَ العِبادَةِ فاقْرَأَنْ　　لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ
فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لِقَوْمِهم　　بيانٌ وهَلْ يَخْفى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ
فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه　　وكمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ
وهمْطِ حُجوجاتٍ أَكاذيبَ لَمْ تكنْ　　وتسويغِ زَيْغٍ لايسـوغُ ولايُجْدى
كمَوْضُوعِهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا　　وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوى حَســد

---

(1) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أوهَاهُ إذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ

فباءَ بإثم الظُّلْمِ والإفكِ إذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ

فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أَضَــلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ

لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَـدِّ

فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْــلٍ وَرَحْمَــةٍ ... عَلى الملَّة السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الوِرْدِ

ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ

أَعذْنَا مِنَ الأَهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ

ولله رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَــا ... عَلى قَمْعِ ذى الإِلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ

وأَسْئلُه عَفْوًا وَغفْرًا لمَا جَــنَى ... عليَّ لسَانِى منْ خطَاءٍ ومِنْ عَمْــدِ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَــا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ

على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْـدِ

* * *

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيقوا...

أقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُو — من اللَّوم أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْدَى لأَنَّهم — عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضِدِّه صَدُّوا

وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ — وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهِم جَدُّوا

فعادَيْتُمُوهُم مِنْ سَفَاهَة رَائِكُم — وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا

بتكفيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَباضَةً — وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضِدُّ

وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى — وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ

ولا مَنْ له علْمٌ ولَكِنْ لبَغْضِهم — كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْدُ

وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصوصِ مَسائِلٍ — علَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا

وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ — عَلى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْدُ

وما كَانَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا تَعنُّتًا — وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقوم والردُّ

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُمو — لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَهُ شَدُّوا

أَلَا فَأَفيقُوا لَا أَبًا لأَبيكُمُو — مِن اللَّومِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلا أَيُّها الباغى طَرِيقًا إِلَى الرُّشْد ... ومَنْهَجَ أَربابِ النُّهايات والمَجْدِ

ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُــه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ

وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلَى الهُــدَى ... وأَصحابِهِمْ منْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ

حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إِلىٰ ذى ضَلالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد

وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخِ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهــد

يُريكَ صِرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى القَصْــد

دلائلُه كَالشَّمْس تَبْــدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إِلَّا عَلَى الأَعْيُنِ الرُّمْد

فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخِ إِنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد

وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَــوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد

ويَسْعَى بأَن لايعبدَ اللهَ وحْــدَه ... بإِشْراكهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد

وَدَعْوَتُهم غَيْرَ الإِلٰه لِحَــاجَــة ... وكَشْفِ مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَــدِّ

وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْــرِه ... تَعالىٰ عنِ الإِشْراكِ والجَعْلِ للنِّدِّ

كَدَحْلانَ ذى الكُفْرانِ والشِّرْكِ والردى ... ويُوسُفَ منْ يُدْعى بِنَبْهانَ ذى الجَحْد

وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللهِ مُشْرِكًا ... وأَشْباهِهِمْ منْ كُلِّ غَاوٍ ومُرْتَــدٍّ

فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ

أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةً طُغَاةً مُعتدِين ذَوِى حِقْــدِ

يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ ... وبَغْيٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَــدِّ

---

(١) حنانيك : رفقا . (٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنَّ ذَوى الإسْلامِ والدِّين والهُدى … على المِلَّةِ البَيْضا طَريقةِ ذِى الرُّشْدِ
وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْرِه … وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيه كُلَّ ما يُرْدِى
وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى … غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ
فأَمَّا ذَوو الإِسلامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنا … وأَتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ
فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا … عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدِى
فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُـــه … ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ
يَكونُ بِهذَا مُبْغِضاً ومُعـــادِيـــاً … ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد
لَعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى … وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّــرْدِ
وعَادَيْتُموالإِسْلامَ جَهْـلًا بِبَغْيِكُمْ … وأَحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ
فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ … وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهج الرُّشْد
لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبِىِّ مُحَمَّــدٍ … وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ
فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ … بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ
وأَنَّهُمُــو أَوْلَى بِـدِينِ مُحَمَّدٍ … وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ
وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى … مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ
وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى … إِلىٰ دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ
فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى … يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْــدِ
ولكنَّهُ عينُ الْكَمَــالِ لأَنَّـــه … عَلىٰ وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى
وتَعْظِيمُ أَمْرِ المصْطَفَى باتِّبَـــاعِه … وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى[1]
فَيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ … ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى
فَمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِـــدًا … إِلىٰ قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلىٰ عَمْــدِ

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى ... أرادَ بِه المعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ
وخالفَ أَقوالَ الأَئِمَّةِ كُلَّهـــم ... وأَقوالَ أَصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ
وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً ... لِدينِ النَّبِىِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى
ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِــدًا بِمسيرِه ... بمسجدِه الأَسْنَى الصَّــلاةَ ليسْتَجْدِى
ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْــده ... وأَجْـرًا وإِحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى
ومِنْ بعْدِ أَنْ صَـلَّى يزُورُ مُحمَّدًا ... فَيدْعُو له لمَّا هدانا إِلَى الرُّشْدِ
ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] ... علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ
وإِرْشَادِ أَهْلِ الأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ ... إِلى كُلِّ مايُدْنِى إِلَى جنَّةِ الخُلْدِ
وإِبْعادِهِمْ عَنْ مُوجبَاتِ عِقَــابه ... ومِنْ نارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى
فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّـذِى أَتَى ... بِه النَّصُّ عن أَزكَى الورَى خَيْرِ مَنْ يَهْدِى
عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَـلَّ وابِـلٌ ... وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَهَ مِنْ رَعْدِ
وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِــع ... وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

***

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعـــوى بـاطـــلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَـدٍ ... شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إِلَى مَنْهجِ الرُّشْدِ

لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتى بِهِ مُتَوَهِّـبٌ ... عَلَى خَيْرِ دِينِ المُصْطَفَى الكامِلِ المَجْدِ

بِدَعْوى ذَوى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى ... وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلَ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى

فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الَّـذِى ... أَتانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى

وإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاه أَعـداءُ دِينِـه ... لِيَشْنَأَ(1) دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ

فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ ... عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالْمُجْدِ

ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْس بعـالِمٍ ... فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ

وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَـا ... ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ

فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِهِ ... كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ

ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى ... وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى

فَقَدْ قَال مايَشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى ... ويكْمِدُ أَكبادَ الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

* * *

(1) ليشنأ : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَـذَا حقِيقَـةٌ ... ولَوْ صحّ هذَا القولُ أَوكَانَ مُسْنَدا
لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـه وأَوْهنُوا ... أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُـدَا
ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمدِ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أَوْلَى وأَسْعـدَا
فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمـدَّدًا
يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِـه ... جُنودُ السَّما تَعْشُو إِليْهِ تَـرددًا
فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـدا
فقَال نَبىٌّ خيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّـرَى ... وأَفْضَلُ مَنْ فى الخيرِ قَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى
نَعمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِينَّـا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا
فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـاثلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا
ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا
ولا قالَ فى الفِردَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـا ... وأَلبَسْتُه بـل النَّبِينَ سُودُدًا
ولا قالَ فى الفـردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـدَا
وإِنَّ له أَسْمَاءَ سَمَّيْتُـه بِهَـا ... ولَكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـا مُحمَّدَا
فَقَالَ إِلٰهى امْنُنْ عَـلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَةِ مَسْعَدا
بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بِها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا
فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوْسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِــه ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا

فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَــلالَةٍ بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلَامُ وَأَبْعَــدَا

ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّــاسِ وَاضِحٌ وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهجًا مُعَبَّــدًا

وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَــدَوْا فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُــدَا

فكانَ لَهُم يومَ القيــامةِ شَافِعًــا لِإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إذْ كَانَ أَحْمَدا

وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَــوى قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى

فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامة شَافِعًــا لِإِشْراكِهِمْ جَهْــلًا وإلَّا تَعَمُّدَا

فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْوانُ وَشْيِه فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى

فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا

فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِــه وأَكْرَمُهُم بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِــدًا

وإنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ يَزِيدُ عَلَى هَذه الأَقاويلِ مُسندا

رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِــه ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَــقَّ وأَسْعَدَا

وأَعْظَمُ مِمَّــا قالَهُ الكَشْمُ وَالَّــذِى رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا

ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمَدٍ مِنَ الْفَضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدَى

عَنِ الكَذبِ الموْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ وإنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْمَدَا

وَخالَ سِفاهًا إنَّمَا قالَ فِــرْيَةً مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشدَا

لعمْرِى لقدْ أَخطا مِن الْحَقِّ مَهْيَعًا سَوِيًا سَمِيًّا مُسْتقِيمًا مُمَهَّــدًا

وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نــاصِعٍ ولامُسْتقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتدَى

لعمْرى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضــائِلا وخصَّ بها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمدًا

فأَعْطِى لِواءَ الحَمْدِ والكوثرِ الَّذِى | حَباهُ إلٰهُ العَرْشِ حقًا وأَصْعـدا
وإنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُــه | وَمِنْه يَشْرَبُ النَّبى كأْسًا مُنَدَّدَا
وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً | وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَــرَّدَا
ويَشْفَعُ فى يومِ القِيامَةِ لِلْــوَرَى | ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالهُدى
ويُقْعِدُه سُبحانَه فَــوْقَ عَــرْشِه | كما جاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا
فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـــلَةً | بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا
وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه | ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا | بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّـــدًا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَــامُهُمْ | لَعَمْر إلهِى بَاطِـلٌ وَاهِىَ السَّــدَا

* * *

براءة..

ألا قُلِ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى	وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى
وفـــاهَ بتزوير وإفك ومنكـــر	وظلم وعدوان على العالم المَهدى
وزوَّر نظماً للأمـــير محمَّـــدٍ	وحاشاه من إفك المزورذى الجَحد
لعمرى لقد أخطأْتَ رشدك فاتئِد	فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد
وقد صح أنَّ النَّظم هـــذا مقول	تقوّله هـــذا الغبى على عمـــد
وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم	تقى تقى بالهـــدى للورى يَهدى
ولكنَّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ	ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد
وهأنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً	وأنقضُ مايُبديه بالحـــق والرُّشد
لتعلم أنَّ القَـــدم هـــذا مزوَّرٌ	وأنَّ الَّذى أبـــداه من جهله المردى
يُخالف ما قال الأميرُ محمَّـــدٌ	وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
فأزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه	أشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد
فجاءَ على تزويـــره بـــدلائِل	تعود على ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ
إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ	رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى
رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر	عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد
إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة	إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد
فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ	وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) ازرى به : حط من شانه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومناقضاً ... لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا ... وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها ... به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد

محمدٍ الهادى لسُنَّة أحمدٍ ... فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ ... بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقابَلٌ ... ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أَتَى عن ربِّنا ورسوله ... فذلك قولٌ جل ياذا عن النـدِّ

وأمّا أقاويلُ الرِّجال فإنَّهَا ... تدور على قدر الأَدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءَنى من طريقه ... وكنتُ أُرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءَت الأَخبارُ عنه بأنَّه ... يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هادماً ... مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثلِه ... يغوثَ ووُدٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها ... كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة ... أُهلت لغير الله جهرًا علَى عمد

وكم طائفٍ حول القبور مقبِّلٍ ... ومستلم الأَركان منهن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ... ودعوتِه للحق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ ... وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(1) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـــا مجدِّدٌ   على إثره يقفو ويهـدى ويستهدى
فقل للّذى أبدى خزايةَ جَهْـــله   وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد
أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـــهُ   فإنك لم تنطق بحق ولا رشـــد
ودعنا من القول المزوَّر والهَـــذَا   ومن إفككَ الواهى ومن جَهلِكَ المردى
فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـــدًا   وصح له عَنه خلاف الّذى تُبدى
فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهـــلَه   وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى
وقد جاءَهم من أرضه متهـــوِّكٌ   جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد
ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ   وكان عن التحقيق والحق فى بُعد
وقد كان ذا جهل وليس بعـــالم   وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وظَنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمـــه   وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى
فأشرقه نور الهدى حين مابـــدا   وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـــدى
فما غرَّهم من جهـــله وافـــترائه   زخارفُ ما أبداه ذو الزَّور والحقد
إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى   وجاءَ أناس بعدهم من ذوى الطَّرد
فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا   من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
وقد زعم المأْفون أن رســائلا   أتاهم بهـــا فيها التجاوزُ للحـدّ
يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما   وفى زعمه كلَّ الأَنـــام على عمد
ولفَّق فى تكفيرهم كـــلَّ حجّـــة   تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد
وذا فرية لا يمـــترى فيه عـــاقلٌ   على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(١) المأفون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ... ولكنه أبـــدى مخازيه عن قصد
لِيخْدع مأْفونًا ومن كان جاهــلا ... وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمـامُ محمَّـدٌ[1] ... جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهــا ... بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد
ولكنما تكفيره لمــن اعتمــدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ... ويندُب من لايملك النفع للعبــد
وذلك إشراكٌ بـــه لاتخـــاذه ... مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصــد
فإن كان عبادُ القبور لــديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلُّ أهل الأَرض والكلّ مُسلم ... وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم ... ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لــديكم بحجّـــة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ ... يجىء بهــا أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطـــوائف قولَه ... بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأَمـــير محمّدًا ... وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى
وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمــا ... وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرًّا على تكفيــر كل موحـــدٍ ... مصلٍ مزك لايحول عن العهــد
ثكلْتُكَ هــل هذا كلامُ محقِّق ... كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

---

(1) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(2) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ... ووضعِ مُحالات على العالم المهدى

كقولك فى منظوم مينك فرية ... عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى

وقد جاءنا عن ربنا فى براءة ... براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد

فإخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الإلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد

أقول تأمّل لا أبا لك نصَّها ... تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد

ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه ... لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد

ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم ... وفى غيّهم لايرعوون لمن يهدى

وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد

أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ... ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد

وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٍ

فأين الدّليلُ المستفادُ بأنهم ... إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ

فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ ... سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد

ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله ... وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد

وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا ... إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد

فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا ... فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى

ودعنا من التمويه فالحقُ واضح ... وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى

ألا فأرُونا ياذوى الغيِّ والهوى ... كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى

وجيئوا بتطهيرٍ اعتقادٍ لسيِّد ... إمام محق ذى الدراية والنقد

فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه ... وما قاله فى الاحتجاج على الضّد

لَكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا ... برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هذه ملفقةٌ لفَّقتموها على عمد

ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم بذلتم على تلفيقها غايةَ الجُهد

لكي تطمسوا أعلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقد

وقولك فى منظوم مينك ضلّةٌ ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مرويةٌ عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضد

فدلَّت على تركٍ لمن كان مُظهِرا من الدِّين أركانا فَتَدْرأ[1] عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ففى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد

فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأنهمو لم يحضروا فى جماعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذَّرارى والنَّساءُ معلّلا لأحرقهم فيها فباءُوا بما يردى

وما كان همّ المصطفى بضلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد

ولم ينههُ المعصومُ عن قتل مثله ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد

كما برىءَ المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

---

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه علىٌّ بل أباد ذوى[1] اللَّــد

وهم إنَّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النَّبىِّ صــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد

خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمــو ولم يُجرمنَّا فى خطــاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمـامُ محمَّـد لملتزم الإسلام ممن على العهــد

ولكنها تكفيــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثــانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لـربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قولٍ بالقبـولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ[2] فى قـوله بمُصـدّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصـانيفُ الإمام شهيرة مدونةٌ معلـومةٌ لذوى الرُّشـد

وقولُك أيضاً فى الأئمَّـة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصَّحابة سـائلًا وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صـلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أولئك قـوم مُسلمون أئمـة أتوا بمعـاصٍ منكَرات ولاتُجدى
ولم يُشْرِكوا بالله جـلّ جـلالُه ولم يتركوهـا قاصدين على عمد
ولكنهم قد أخّـروها لِفِسْقِهِم وعُدْوانِهم أو للتّكاسل فى الجدّ
ومسألةُ الإنكـار بالسّيف جهرةً تجرّ أُمورًا معضلاتٍ وقد تُـردى
وفيها فسادٌ بالخـروج عليهمـو بأنكر ممـا أنكروه من الجُنـد
فماذا على الشّيخ الإمـام محمّدٍ إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى
ولكنْ على الكُفر البواح الّـذى بهِ أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد
فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنـتٌ ولَبْس وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد
وقولُك فى مزبور ما أَنت ناظمٌ كأنْك قد أفصحت بالحق والرشدِ
أبِن لى أبِن لى لمْ سفكْت دماءَهُم ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقـول لا إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـد
أقول نعمْ خُذ فى البيـان أدلةً تدلّ على غيرِ المراد الذى تُبـدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجئْ بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى
فدعواك فى قتـلٍ ونهبٍ تحكمٌ وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجـدى
ومنْ بدّل الإسْلام يومًا بِنـاقضٍ لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّـد
وكا المنعِ عن بذْل الزّكاةِ فحكمُه كأحْكام مُرتَدٌّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ
إذا قَـاتلوا بغْيًـا إمامًـا أَردَّها وذا قولُ أَصحابِ النبيّ ذوِى الزهدِ
ولو شَهدُوا أن لا إلٰه سِوى الّذى على العرشِ من فوقِ السّمٰواتِ ذِى مجْدِ
فما عَصَمتْهم من صحـابةِ أحْمد ولكنّهم قد قاتلوهم على عمْـدِ
وسمّوهُمو أهل ارتدادِ جميعهم وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــرٍّ وجـاحِدٍ كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ
وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ
أُولئكَ أصحــابُ النَّبِى محمَّدٍ فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ
ومِنْ بعدهم مِمَّن يخــالفُ لم يكنْ يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ
وهُم فى جميعِ الدِّينِ أَهْـدى طَريقةً وأَقرب للتَّقوى وأَقـومَ فى الرُّشْدِ
وأَيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَدْ كانَ أَمْرُهم شهيرًا ومعروفًا لَدى كُلِ ذِى نَقْدِ
وأَجمع أَهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ
وقد أَظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً وأَن رسول اللهِ أَفضلُ منْ يَهْدى
وقد أَبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا بما أَظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى
فلمَّا أَبانوا بعضَ أَشياءَ خـالَفُوا بها الشرع باءُوا بالخَسارَةِ والطَّـردِ
فمن كان هــذا حـالُه فَهْو كافرٌ حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ
فــذاك بإِجماعِ الصَّحـابةِ كلهم وهذا بإِجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ
وأَمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم إِذا خَرجوا أَوقَاتَلونَا على عمْـدِ
وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إِلى الهُـدى ولا نأخذُ الأَموال نهبًا كما تُبْـدِ
ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإِنَّهـم يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ
فما كان معروفًا من الدين واضِحًا كإِجْماعِ أَصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ
علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأَخــذِ لِماله ومانِع حقِّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ
فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـاحِـدٍ ولا بينَ مُرْتدٍ إِلى الجعْلِ للنِّـد
وإِجماعِ أَهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم على قَتْلِ جهمٍ[1] والمرِيسىِّ والجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية تتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والَّذى ... على رأى جهْم ٍ فى التَّجهم ِ والجحد
وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّرْكِ والرَّدى ... فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بــــلا ردٍّ
وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْــل ِ مُسْلِم ٍ ... ونُهْبةِ أمــوال ٍ تَحِلُّ عن العــدِّ
فمحض أكاذيبٍ وتَزْوِيرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْــدِ
وقولكَ تمــويهًا وإلــزامُ مُفْتَرٍ ... بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْــدِ
وقال ثلاثٌ لا يحِــلُّ بغيــرِها ... دمُ المسلمِ المعصوم ِ فى الحلِّ والعقْدِ
وقال علىٌّ فى الخــوارجِ إنَّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى
ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ
أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُــدَى ... ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ
ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهــا ... بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى
ولٰكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى
بـأنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَــا دِمَاءَهَم ... وأموالَهم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد
وحَاشا وكَلَّا مالِهَــذَا حقيقَــةٌ ... وليسَ له أصْل يقرِّرُ فى نَجْــدِ
وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّــه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْــدِ
وأَبديْتَ جَهْــلًا فى نظامِك والَّذى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى
كقولِكَ عن بحرِ العــلوم ِ محمَّدٍ ... إمام ِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْم ِ والنَّقْدِ
وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حوَى عصرَه مِنْ تَابِعِىٍّ ذوى رُشْدِ

---

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضــاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

عَلىٰ كُفرِه هذا يقينـــاً لأنَّــه	تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ
فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِـــه ولا	سوى خالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ
أقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ	إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ
ويعلم هذا بالضَّـــرورَةِ إنَّـــه	بإجماعِ أهلِ العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ
وأوردتَ همْطًا لايســوغُ لعــالِمٍ	حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى
وتنقضُ ما أبرمتَـــه بتهـــورٍ	يعودُ على ما قلتَ بالــرَّدِّ والهَـدِّ
وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا	بإجماع أهلِ العلم مِن كلِّ ذِى نَقْدِ
علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـــا وبعـــدَه	تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ
على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب	وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد
وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما	وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْم والمجد
وإن أولاءِ القومِ ليسوا بحجَّـة	وليسوا ذوى علْم وليسوا ذوى رشد
وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هــدىً	وأرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد
فَمنْ مِثْلِهِم لايستجيزُ محقِّـــقُ	حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمـــد
فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلاً	بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّـد
وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ	ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى
وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى	خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد
ليُوهم ذا جهـل غبيًّـا بأنَّمـا	حكايةَ إجماع الأئمَّة لايجـدى
فقل للغبىِّ الفَدْم[1] لو كنتَ منصفًا	خلياً من الأغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمة كلّهم ... وجئت بهذر لايفيد لدى النقد

ووالله ما أدرى علامَ نسيْتَ ما ... تلقَّفه من جهلِك الفاضح المُردى

إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل ... بإجماع أعيان الملوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقق ... من السلف الماضين من كلٍّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لدى كل عَالِم ... ولو كنتَ ذا علم لأَنصفَت فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّه ... علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى[1] فيه عارفٌ ... وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا ... لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْد

فإجماع أهل العلم من بعد قتله ... علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالد ... كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن ... يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأَحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى ... بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى ... على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عالم ... فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأَظهرَ هذا القول بل كان داعيا ... ولاشك فى تكفيره عند ذى النقد

فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ ... وإجماعٌ أَهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خالدِ ... لجعدِ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِرْيةً ... علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعةً ... فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ في الإجْماعِ إنكارُ أحْمد ... فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّد
يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكـروا ... على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى ... على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القيِّم[1] الأوحدِ الَّذى ... أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْـد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى ... أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ ... وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد ... ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى المجْد
وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى ... فَسَلْ عنه أهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ ... فِى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـه ... وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا ... على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرد
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا ... علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا ... علىٰ قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ ... فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاكَ عنْ شيخِ الوُجودِ أخِى التُّقَى ... إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(1) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَارِفٌ وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ
فقد كانَ أَصْنَافُ العَصاةِ ثَلاثَةً كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ
وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أَصنَافَهُمُ وَلَم يكَفِّر منهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
أقولُ لعمرِى ما أصبْتَ ولم تَسِرْ علىٰ منْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد
فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلُّهم مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ
فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنــوا بِطُلَيْحَةٍ وبالأَسْودِ[1] العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ
مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِــرٌ سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إلى الرُّشْدِ
وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَــدَوْا بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ
فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلاً فناظرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجدِّ والجَهْدِ
فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعــوا جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوى الطَّردِ
وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحــدِ
ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيــرَه كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ
فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ أبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ
وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَــالفٍ لإجماعِ أصحابِ النَّبىِّ ذَوى الرُّشْدِ
فما غيرُهم أَهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ يُقَارِبُهم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ
ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ
فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِــه ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ
فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(1) الأسود العنسى : احد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا من التَّأْوِيلِ فَهْوَ ضَـلالَةٌ   وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أَهلُ رِدَّةٍ   فَذلِكَ تغليبٌ وذا ليس بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أَحسبُ أنَّه   تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِى مِنْ ذوِى الحِقْدِ
فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَـدْتُـه   مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرِفَ الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهِم   وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدٍّ
ولا عرفُ الإِسلامُ حقًّا وكـونُه   لهم عاصِمًا مِنْ كُلِّ ماكانَ قَدْ يُرْدِى
فيأيُّها الغَاوِى طـريقةَ رُشْـدِه   ثَكِلْتُكَ مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إِثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَـسوُّهُم   بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أَفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ   بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُكَ يا أعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا   مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ   تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ
فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُـدَى   ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِـدٍّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ   عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْـدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قطُّ حُجَّةٌ   خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْـدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم   إلى فعلِ مايَهْدِى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهم ما سَلَبْتَ فإنَّـه   حرامٌ ولا تغتَرَّ بالعزِّ والجَـدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَـرى   فما همُّهُمْ إلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْـذَ   مَا بأَيدِيهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدٍّ
فراقِبْ إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أَنْ تُرى   صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

---

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ
ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ
بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدّماليس مِن قصْدِ
وتكفيرُ أهْلِ الأرضِ لستُ أقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى
وهأنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى
ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسى تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى
وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها وتـأْتِى الأُمورَ الصّالحاتِ عَلى قَصْدِ
وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أُبْدِى
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تكُن علىٰ مَنهجٍ ينَجيكَ عَن زُورِك المُردِى
فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ
فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدِ ومَنهجِ أصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ
وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ
يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخـالدًا ومَن كَانَ فى الأجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ
وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه نَديدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ
وقـاتلَهم لمَّـا أبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ
فعمَّن أخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ
أعَن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدٍ وقد أشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(1) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ(1) بل غَاضَه(2) وأمَضَّه(3) … تَلألُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ

وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه … عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعلِ للنِّدِّ

ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى … تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ له يُجْدِي

فَفَرَّوا بذِى تُرَّهات وضَــلَّةٍ … يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّــدِّ

عنِ الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفْكِ والرَّدى … وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ

فقولُكَ عمَّن صدَّ عن دينِ أَحمَــدِ … بتزويرِهِ إفْكًا وبُهْتًا علَى عَمــدِ

فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُــدَى … ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ

تَهوَّرَ أَفَّاكٍ وتزويرَ مُبْطِــلٍ … تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى

فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى … وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْــدِى

من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ … وليس له أصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى

ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ … عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ

فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِــمُ … وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ

لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّمآءُ وقُتِّــلوا … بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى

ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَــلاَلِهم … وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى

نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا … وحَادَ أخيرًا عن مُوافقَةِ الرُّشْدِ

إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهــرَةً … فقاتلَهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ

فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهمْ … على كفرِهم حتَّى يفيئُوا لما يُبْدى

وعاملَ أَهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى … يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

(1) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(2) غاض : وغضغض : نقص .
(3) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدْعوهم إلى الله بُرهَــةً ... مِن الدَّهر لم يَأْلُ اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًــا ... إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَ ذَوِى جَحْدِ

أَحلَّ بِهِم ما قَدْ أَحلَّ نَبِيُّهـــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أَنْ أَنابُوا واستجابُوا وأَذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَــةً ... ودانَ لهُم بالدِّين مَن صَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نهبتَ تَحَـكُّمٌ ... ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أَيُرجِعِ أَموالًا أُبيحت بِكُفْــرِهِمْ ... إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أَهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أَو أَتَــى ... بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أَنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجــدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهُدى ... تُعزِّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَـوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأَثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قلتَه فيما تهورتَ قَــائِــلا ... بما لم يَقُل أَهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولكَ تمويهًا عَلى الأَعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأَخــذَ مَا ... بأَيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدِّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقــالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أَو أَخى رُشْــدِ

أَيرجعُ أَموالًا إلى كُلِّ من دَعــا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبــةٍ ... ومَنْ كانَ فى الأَجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَـدٍّ

ويدعُون أَشجارًا كثيرًا عديــدَةً ... لعمرى وأَحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهِمْ ... هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْـدِ

وقد رامَ منها فاسقٌ أن يـريدَها ... بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّـدِّ

وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعـاصِمًا ... فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِّ

وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِسـاؤُهُم ... إليهِ بإهـدَاءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ

إذا لَمْ تَلِدْ أَو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِهـا ... بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَـدِّ

وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معـابِـدٌ ... كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَـدِّ

فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَكَ مُخرجًا ... مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

لأَنَّهمو قَد آمَنُـوا بمحَمَّـد ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْـدِ

ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّـه ... إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ

ولكنَّهُمْ قومٌ أَتَوْا بجهَـالَـةٍ ... وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ

فزيَّن للجهَّالِ أَنَّ ذَوِى التُّـقَى ... من الصَّلحَا والأَولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ

لهم شفعَاءُ ينفعـونَ وأنَّهـم ... يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِى اللَّـدِّ

فمنْ أَجْلِ هَذَا كان هذَا اعتقادَهم ... كما اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ

ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى ... فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ

فمَا الأَوليَا والصالحونَ لَـديهمُو ... بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْـدِ

فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه ... كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ

فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً ... لدَى الفَدْمِ أو كفرِ اعتقادٍ كما يُبْدِى

فليسَ علىٰ نهجٍ من الدِّينِ واضحًا ... وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ

وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى ... وأَدْيانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ

فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً ... على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًــا بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتستهدى

فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزريًا عليهَا ومُستعْدِ[1] عليها بما تُبْــدِى

لتنجوَ فى يوم ٍ عظيم ٍ عَصَبْصَب مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِى

فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قـــائِلًا بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ

وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخ ِ فرية ٌ بلا مرية ٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى

وأُعجبُ شىء ٍ قولُه بعــدَ هَذْرِه وتلفيقُه زورًا مِنَ القول ِ لايُجْدِى

ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى تَضَمَّنه نَظْمِى القديمُ إلىٰ نَجْــدِ

بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَــا تَجاريلكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ

أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدٌّ

وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا يعودُ على القول ِ المزَوَّرِ بالهَـــدٌّ

لمن كانَ ذا قلب ٍ خَلِىٍّ مِنَ الهَــوى فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ

ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَن الَّــذى تقدَّمَ أو طعنًا بأَوضاع ِ ذِى الْحِقْدِ

إلىٰ أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّــه ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى

وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد

لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ولم يجعَلُوا لِلهِ فى الدِّين مِن نِــدِّ

وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَع ٍ ومِنْ عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْــدِ

فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَــوَّلٌ على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد

إذا تمَّ هذَا واســتبانَ لمنصفٍ خَلِىٍّ مِنَ الأَغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَيُّ قلبَـــه   وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ

وأبصر فى منظومِه متأمِّـــلًا   مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى

وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَـانِه   وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى

تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى   وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ

فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه   بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْـدِ

ولكن بِتَزْوِيرٍ وتأْليفِ جَـاهِلٍ   ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ

وجاءَ ببرهانٍ وأَقْـومِ حُجَّـةٍ   تَدُلُّ على ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـدِى

وإِنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا   عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ

وأغنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـدٌ   ووافقَ أَهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ

وصَدَّقَ أَهْلَ الغيِّ فى هَذَيَـانِهم   بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـرَّدِّ

وكانَ له فى ذَا ونوع من الهَـوى   وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى

فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّـه   بِذَلكَ قدْ أخطَا وجاءَ بما يُرْدِى

وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم   يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى

وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـادِه   وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـدِ

وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عنه وشرحُه   وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ

فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه   بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـدِّ

وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً   فقد كَانَ قَدْ أَخطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أَهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جِهْبَذٍ[1]   علَيْه أُمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـدِ

---

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليــــه وقَد رأى ... مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الــرَّدِّ
وأَنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُــدى ... وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتِى قدْ أَتَى بِهَــا ... وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عــالِم ... مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغيِّ والرَّدى ... كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإِمامَ محمَّــدًا ... يكَفِّر أَهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّــرًا ... ويأْخذُ أَموالَ العبــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا ... إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أَربٍ ووِجْهَة ... وصالُوا بـأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى ... وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد
وأَظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِــه ... وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى ... أَئمَّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعــةً ... بـآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّــدِّ
بإِظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْــوَةً ... إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِمِ الهِنْــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى ... بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أَعداءَ دَينِ محمَّدٍ ... وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أَحمَــدٍ ... ويَعْلُوبها أَهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقد جَهدُوا فى مَحْو أَعلامِهِ العُــلَى ... وإِطْفَاءِ أَنوار له غايَةَ الجَهْــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّــرِدِ

ونالَ ذَوُو الإِسْلامِ عِزًّا وَرِفْعَــةً ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ

فلا زالَ تـأْييدُ الإِلٰهِ يمـــدُّهُم بنصرٍ وإِسْعَافٍ على كلِّ ذِى حِقْـدِ

وإزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها على السَّيِّد المعصومِ أَفضلِ منْ يَهْدِى

وأَصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أَجْرى
ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غَيِّه ... فحرَّر في تقسيمِه الإفْكَ والشِّعْرا
ولم يَأْتِنَا مِنْها سوى الخَامِسِ الَّذِي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا
يذمُّ به أَهْلَ التُّقَى وذَوِى النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أَظهَرَ الكفرا
فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأَتَى هُجْرَا
ولم آلُ في رَدِّى عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأَطْرَا
ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِى ومن كانَ لا يَقْرَا
فطورًا أُردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأُبدِى له خِزْيًا وأَنْشره نَشْرًا
وأَعكِسُه طورًا عليهِ لأنَّه ... بأَرْجَاسِه أَوْلَى وأَرْكَاسِهِ[2] أَحْرى
فهأَناذَا أُنْبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ مَاأَحْكَمَ الأَمْرا
ويحسَبُ جهلًا أنَّه بِمَقَالِه ... أَتى بصوابٍ في مَقَالَاتِه النُّكْرا
فقال الغبيُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أَقوالِه الكفرَ والشَّرَّا
وأَعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسَابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا
أُولَئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا
فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَالَ إلَّا الخِزْىَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(1) الخب : الخداع الخبيث .
(2) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم فى كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه ... بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى

فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ ... أَعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا

فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ ... ومانَالَ إلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا

ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه ... وأَسهَبَ فى منظــومِه المدحَ بالأَطْرَا

فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... كهذَا الَّذى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا

نعـــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ ... حَنيفيَّةً نسقِى لمَنْ غَاظنا المُــرَّا

ومن هَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه ... سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْــرًا

وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه ... فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَــرًّا

بمحكمِ آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... نَصولُ على الأَعدا فنأْتِرُهم أَطْـــرَا

وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا ... على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَـــرَّا

فلا نَدْعُ إلَّا اللهَ جَـــلَّ جَـــلَالُه ... ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسرِ والضَّرَّا

ولا يستغيث المسلمـــون بغيـــرِه ... تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا

نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفِعَـــالِه ... وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا

وأَهلُ النُّهى سكانُ نَجدٍ جدُودُهم ... هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا

قد اسْتَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ ... سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفَى فَخْرَا

أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم ... وأحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى

وقَدْ ورِّثُوا مجدًا أَصِيلًا مؤثَّـــلًا ... لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا

مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم ... وليسَ له نسلٌ يقرَّرُ أَو يـــدْرا

---

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســـير ، وكضرب وفرح : أعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِد ... فما الفشرُ إلَّا ما هذَوتَ به فَشْرا

وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها ... فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى

وإذْ كُنْتَ من أَنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ ... من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا

ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ ... يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزِيكَ فى الأُخْرَى

فما لَكَ والأَنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَهُ ... بها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا

فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيةٍ ... على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا

أَتحسبُ أَنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّلًا ... كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ

وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَلَّةً ... وحرَّرْتَه رَقْمًا وأَودعْتَه الشِّعْرا

إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّلُوا ... نَعم هَذِهِ حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْرَا

على عُرفِ عُبَّادِ القبورِ لأَنَّهُ ... تعنى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْرا

فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كربَةٍ ... ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعَرُوا لَهُمْ جَهْرًا

وهَذَا هُو الإِشراكُ باللهِ جَهْرَةً ... فتبًّا لمَنْ يدْعُو لَّذِى سَكَنَ القَبْرا

وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِرُّه ... على عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرا

أُولئكَ أَصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... وأَتباعِهِمْ مِمَّن على نهجه يَتْرا

تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَاتِه ... إِذَا ما دهاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا

فيأْتونَه مستشفعينَ لما دَهَا ... من الكربِ أَو مستعتِبٌ تائِبٌ غَفْرا

فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم ... من الضُّرِّ واللأوى ويستنزل النَّصْرا

ومِنْ بَعْد أَنْ ماتَ النَّبِيُّ محمَّدٌ ... فليسَ سِوى الرَّحمنِ يدعونَه طُرًّا

بل اللهُ مولاهُمْ ولا شيءَ غيرُه ... وبالعَمَلِ المرْضِيّ يدْعونَه جَهْرَا

---

(1) سجاح: سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحــاتِ توسَّلُوا وإيمانُهم بالمُصْطَفى مَنْ سَمَى فَخْرا

وما كانَ مكروهًا وكــانَ محـرَّمًا ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـرَا

فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أَوبذَواتِهـــم توسَّلَ أَويَدْعُو بِهم طَالِبًا أَجْـرَا

فما بِذواتِ الأَنبياءِ وجَـــاهِهِمْ أَتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَابَ مَنْ كَان يدَّعى بأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْــرًا

لأَنَّهمُو قدْ أَخْلَصُو الأَمْـــرَ كلَّه ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّــه فقد جاءَ بالكفرانِ والقَالَةِ النُّكْرا

وأَنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـــرٍ وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أَوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو مـــا لِـــلالَـــهِ لغيرهِ فلم تجعلوا لِلّهِ شيئًا ولا شَطْــرَا

ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامه وقرَّرَ هذا فى قصيدَته جَهْـــرَا

أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّـــه وهم أهلُه لاغروَ إنْ أَطلَع الشَّـــرَّا

أَقولُ لعمرِى مـــا أَصبتَ وإنَّمَا دهاكَ اسمُ نجْدٍ حيثُ لم تعرِفِ الأَمْرَا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجْدنَا ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْـــرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها وقد قُرِّرَتْ أَخبارُها بِلْوَرَى سبرَا[1]

فَفِى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـــالِمًا بتلكَ المعَانِى قد أَحاطَ بها خُبْرَا

وما طَعَنُوا فى الأَشعرِىِّ أمـــامَكُمْ ولكن بأَتْباعٍ له كَسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَـةٍ وللأشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخْـرى

ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُـلِّ مَابِه يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْـرا

فبيَّنَ حقًّا فى الإِبانَةِ قـولَـه وفى غيرِها من كُتْبِه أَوضَحَ الأَمْرا

فلستُم على مِنْهاجِه وطَـرِيقِه ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْـرَا

وتزعَم جَهْلًا وبلَ أُمِّكَ أَنَّنَـا نَقولُ وما حُقِّقَتَ أَحوالُنا سَبْرا

بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا

ومـا هـذِه إلا مقالَةُ آفِكٍ أَرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّمَ الأَمْـرا

وما رجَلٌ مِنَّا بتحقيرِ شـأْنِهم تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا

سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحـدَه جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـرَا

وتعظُيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـدَى على المنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْـرا

وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهِمْ بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بِهِ أَحْرى

وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـلالُـه فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى

وما ذَاكَ تحْقِيرًا لهـم وتنقُّصـاً ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى

وأَعْلَمُ باللهِ العَظـيمِ ودِينِـه فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَـدْرَا

وَنِلْنَا بِهَذَا الاعتقـادِ سـلامَةً ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا

ويعتقـدُونَ الأَنبيـاءَ كَغَيرِهم سواءً عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا

فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـاً ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا

فمن يدْعُ غيرَ اللهِ أَو يسْتَغِثْ بِه وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(1) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣) .

فَذَلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا

وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقد حَقَّقُوا الأَمرَا

وما شَذَّ مِنهم غيرَ مَنْ كانَ رأْيُهُ على رأْىِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرَّا

وسَارُوا على مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ولم يَعْرفُوا الإِسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا

ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَاعَةٍ دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا

فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّةٍ عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا

وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّقٍ تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَا الغَرَّا

وقولُك فيها قَدْ نظمتَ تهوُّرا وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْرَا

وقد عَذَروا مَنْ يَسْتَغِيثُ بكافرٍ كذبْتَ وقد أَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا

فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِرًا ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرَا

ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِهِ وجَابُوا إِلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا

ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيلَهُم لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَرَّا

ولكنَّهُمْ قد جوَّزُوه لمسجدٍ يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا

ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّدًا ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا

وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرِفُه جَهْرَا

وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِرًا بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا

وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خالقَنَا قَصْرَا

هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَلَّ جَلَالُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أُخْرى

تأَمَّلْ تجدْ هٰذى العوالمُ كُلُّها بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْرا

فحينئذ أَيْنَ الجهاتُ الَّتِى بهَا على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْ حَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقــقٌ ... فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلىٰ قُطْرَا
وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُــــه ... وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا
فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ ... وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْــرى
ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ ... فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــدْرَا
فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم ... أُولٰئكَ أَم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا
أَقولُ لَعَمْرِى إِنَّها لكبيـــرةٌ ... ومُعْضِلَةٌ شَنْعاْ وداهيَةٌ كُبْـــرى
بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ ... برىء مِنَ الإسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا
تَكَادُ لهذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ ... تخِرُّ الرَّواسِى الشَّامخاتُ له خَرَّا
وتنفطرُ السَّبْعُ الطبـــاقُ لهــولِه ... وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا
وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّـــلٍ ... كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا
وخَلَّف آيـــاتِ الكتاب وَراءَهُ ... وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا
وأَقوال أَصحابِ النَّبِىِّ محمَّـــدٍ ... وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقَّـــقٍ ... على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ... ومنْ كان زِنديقًا تهوَّر واستَجْرا
رأَى رأْى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على ... طريقةِ النُّكْرَى توغَّــلَ واسْتَقْرَا
فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله ... وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْــرا
طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طــريقَةً ... وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى
وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ سَـــائرٌ ... وأَصحابُكَ الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا
فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىٰ ... على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْـــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بإلَهِهِ ... ولا عطَّلَ الرَّحمنَ مِنْ صِفَة تُجْرَى
ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأَنَّه ... لَدَى الفكرِ قَدْ يَقْضِى بآلهة أُخْرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جلَّ جلالُه ... ومعبودُنا الأَعلَى على خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ ... علوَّ ارتفاعٍ أَعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُلى ... على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عرْشِه ... وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْرا
يدُلُّ على هَذا الكتابِ وسُنَّةٍ ... لخيرِ الورَى حقًّا وأَعظمِهم قَدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كافِرًا ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَذِّبٌ ... بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَرَّا
قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهِم ... فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ ... حَكَى أَنَّه مِنْهم وهُمْ بالْهُدَى أَحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ ... وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِهِ جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه ... وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تأَمَّلْ تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْرا
أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَأَمَّلْ أَهذِهِ ... وُجودِيَّةٌ تَحويه أَوحَلَّ أَو قَرَّا
فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِرًا ... مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النُّكْرا
وإِن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهةٍ أَخْرَى
فأَنْتَ بهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهم ... وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ ... كما قالَه الجهمُ الَّذِى أَظهرَ الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُوَ دَاخِلٌ ... ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بــــه ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا
فلا رَبٌّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لــه صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهِمْ طُرًا
وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَــدمِيَّــةٌ فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا
وذا عَــدَمٌ والعُــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا
وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه زِبَالةُ أفكار به أحدَثُوا الكُفْــرَا
وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّــلٍ كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا
ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنــاً بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا
وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّــدٍ وأَتباعُه مِمَّن على نَهجِهم يَتْــرَا
وكلُّ إمــامٍ بعــدَهُمْ ومحقِّــقٌ فهم بالهُدَى أَوْلَى لَعمرِى وهُمْ أحْرَى
وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســلِمٍ يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْـرَا
فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا
وحينئذ فاللهُ مِنْ فــوق عرْشِــهِ عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهرَا
وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقــاً على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْــرَا
وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْــرِه وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أجمعُها طُــرًّا
وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقَّــقٌ نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا
فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكــرٌ وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكِ الفِكْرَا
وكلُّ مقالٍ غيرِ هــذَا فبــاطِلٌ يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغتَــرَّا
أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّــــلٍ مَلاحِــدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا
سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا
فَخُذْعَنْذوى التَّحقيق فى شأْنِ أَمرِها مقالًا ودَعْنا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْــرا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قدْ كانَ فوقَه ... وماتحتَ رجلٍ منه أسفلَه يُدْرَا

يؤمُّ إلىٰ شيءٍ فــذاكَ أمَــامه ... وماكان مِنْ خَلفٍ يخلِّفُه ظَهْرَا

فليسَ لها فى نفسِها صِفةٌ لهَـا ... مُلازِمةٌ بَلْ بِالإضافَاتِ تُسْتَقْـرَا

ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةُ ... تغيُّرُ بالأحوالِ حالًا إلى الأُخْـرى

وما كانَ خلفًا قد يكونُ أمَـامَهُ ... وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى

سِوى الفَلكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلَا ... فحُكْمُهُمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَـرَّا

فإنهمَـا لم يُنْعتَـا بتغيُّـرٍ ... كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جهْرَا

فمنْ رَام تحقيقًا لِـذَاكَ فإنَّـهُ ... كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا

ويعسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه ... حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقوا سَبْرَا

وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـاً ... بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـرا

وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْـلٌ وعكسُه ... إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذِى قلتَه جَهْـرَا

فَهَذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعطِّـلٍ ... يقدِّر تَقديرًا بأفكَـارِه الخُسْرا

وما هَذِه أقوالُ مَنْ كَانَ سَـالِكًا ... على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغرَّا

فمنْ قالَ عُلوٌّ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ ... فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـرا

وإذ كانَ هَذَا باطـلًا متحقِّقـاً ... فذلِكَ لايَقْضِى بآلِهَـةٍ أُخرَى

ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ ... لأنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا

وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـلَّ باينٌ ... وهم تحتَ قهرِ اللهِ أجمعُهم طُرًّا

فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحكَ مشـرِكٌ ... وصَحبُك إذ أنتُم بذَا كلُّه أَحْرَى

حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أحمَـدٍ ... إمامِ الهُدَى مَنْ كانَ مِنْ كُفرِكُم يَبْرَا

فما هذه أقـوالُـه وطَـريقُه ... ليَبْرأَ مِنَّا أو يكونَ لكم فَخْـرَا

ولا مالكٌ والشافِعِيُّ ولم يَكُنْ على ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلَمَا طُرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمدَ[1] نَقْتَفِى ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوَةً لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسادُنَا بحمدِ ولِىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنا والحَمْدُ للهِ وحْدَه على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

ننافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّدٍ غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا

هَذ الَّذى أبْدى ضَلالاتِ غَيِّه وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْرَا

ويزعُمُ أنِّى بالتَّحكُّمِ لم أزَلْ أجادِلُ أهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُرًّا

وأشْتِمُ أهلَ العلمِ بالجهلِ مُعْلِنا وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى

ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضلالاتِ جهلِهِ وكانَ بما أبْدَاه من غَيِّه أحْرَى

فما هُو إلا جاهلٌ مُتَمَعْلِمٌ وخِبٌّ لئيمٌ خَائِنٌ مُفعِمٌ شَرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ ناطِقٍ يَهِرُّ على أهلِ الهُدى بالعَوى هَرًّا

سَنسقيه كأسًا مُفْعَمًا فى حِسَائِه سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُرَّا

جَزَيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

على كفرِه باللهِ جَلَّ جَلالُه ونأْطِرُه أطرًا على ذَلِكَ الأَطْرَا

ووالله ما أمليتُ فيما كَتَبْتُه من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُنَّةِ أحمدٍ بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كـلامِ إمَامِه … كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا

يَرُدُّ على أتباعِـه في انتسابِهم … إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِـدا … فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْـرَا

فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًـا … على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْـرى

نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـا … على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْـرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمنَ مِنْ فوق عَرْشِه … وقدْجَحَدُواأوصَافَهَ جَلَّ أَنْ تُجْـرى

ورَامُوا لهـا التأويلَ مِنْ هَذَيانِهم … فتبًّا لهم تَبًّا لقد أَحدثُوا شَـرًّا

وألَّفتُ كُتْبًا نَثْـرُها ونِظَامُها … يؤيِّد أهلَ الحقِّ أَرجو بها الأَجْـرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أحمَـقٍ … ونَبْح كلابٍ دائما بالعوى تَغْـرَا

ولو أنَّ مَنْ يهوى يُلَقَّم صَخْـرَةً … لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأيٍ بفهمِى سفاهَةً … بـأمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَـرَّا

أُجِيلُ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـه … بحمدٍ ولِيِّ الحمدِ أجمعُه طُـرًّا

يصدِّقُه أهلُ التُّقَى وذَوُو النُّـهى … ويُنكرُه من كانَ مذهبُـه الكُفْرَا

وفى قُطْرٍ بالحقِّ أضحى محمَّـدٌ … يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا

وأعلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غـدا … يحررُ فى منظومِه الكفرَ والشَّـرَا

وقد غَاضَ هذا الفدْمَ ما قال جهرةً … فللَّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْـرَا

وقد أَسهبَ المأفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنـاً … لأَهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا

وأَحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَـامِـه … وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى

ومن قَلَّد الشيطانَ فى أمـرِ دِينِـه … ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارقٍ غَدا ... بمنظومِه كلبًا يهر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه ... ذوُو الحقِّ والمأفونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِه وضَـلالِه ... لئلا يُعابَ الفدْمُ فى ذمِّهم جَهْرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَـلالِه ... إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِه وارتضى الكُفْرا

وقولُ الغَبِيِّ الفَدْمِ مَنْ ضلَّ سعيُه ... ونالَ بهذا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ ... فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مذاهبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثر جَدِّه ... وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّرَّا

إلى آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بـه ... غدَا الأحمقُ الأشقى يَحِط به قَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ ... ومَنْطُوقُه رِكْسٌ[2] وقد أبطَنَ الشَّرَّا

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ ... وعادَ إلى قومٍ بِهِمْ أرتَعَ الدَّهْرا

لقـد ضَلَّ فيهما مساوئ غَيِّه ... فعاثَ فسادًا خائضًا نحوَه بحرا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أحمـدٍ ... بأوضاعِه النُّكْرا التى أوجبَتْ خُسْرا

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَـا أتَى بِه ... مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى قاله جَهْرا

فنالَ به محمودُ عِـزًّا ورِفْعَـةً ... ونالَ بِه مِنْ كُلِّ مَنْ شَاهَدَه شُكْرا

وأعمَـامُه نالُوا بذلكَ رِفْعَـةً ... فطوبى لهم طُوبَى فقد أحرزُوا الأجْرا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبيِّ محمَّـدٍ ... وردُّوا على مَنْ عَقَّ أعلامَه الكُبْرى

فمَنْ رامَ تنقيصًا لهم أو تَهضُّمـًا ... لمقدارِهم فاللهُ يقصِرُه قَصْرا

ويحفظُه من حيثُ يطلبُ رفعـةً ... ويعصِمُه عن نيلِ مطلوبِه حَقْرا

---

(١) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .
(٢) ركس : ارتكس اى وقع على أم رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطـــاوَلَ يبتغِي بذلكَ تعزيزًا على ضِـــدِّه قَصْـــرا

ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلى فَخْـــرَا

وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحِـــد فنالَ المُنَى والحمدَ واستوجَبَ الشُّكْرَا

فما أَحَدٌ إلَّا ويَـــرْفَعُ ضَـــارِعًا إلى ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِيءَ العُمْرَا

ويبقيَه كهفًا لِلأَنَـــامِ ومَعْقِــلًا لأَهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ هُم وِتْرَا

فما قالَ أرجاسًا وما تِلكَ وصْفُـــه ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أَحْـــرَى

وأَولىٰ بهـــا إذ هُمْ بكلِّ رذِيــلَةٍ أَحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرَا

وهُم أَهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أَدْرَى

وأَلَّف محمـــودٌ كتابًا بِـــرَدِّه ضلالاتِ أَفاكٍ وأَبْـــرَزَه سِفْـــرَا

فللَّهِ ما أَبْدَى فأَجْـــلَى غَيَاهِبًـــا مِن الزَّيغ غطَّى غَيُّهامَنْ لَها يَقْـــرَا

فأَصبحَ ممقـــوتًا بهـــا حيثُ أَنَّها حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْ حَوتْ كُفْرَا

ولام على تَضْليلهَا كُـــلَّ مُســـلِمٍ وحرَّرَ غيظًافاضَ مِنْ جهلِه شِعْـــرَا

وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ يَهِرُّ بأَرجاسٍ له نحوَهَـــا هَـــرَّا

عَدُو رسولِ الله أَنت بِمَـــا بِـــه هَذوْت[1] مِن الإشراكِ والكفرِ والأَطرا

وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنـــائِه بسنتِه والذَّبِّ عنها وقد أَجْـــرَى

جـــداولَ أَنهـــارٍ بأَقـــلامِ رَدِّهِ على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنَّةَ الغرَّا

بأَزبالِ أَفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى وقدْ أَلْقَوْا فى مَحْوِ أَعلَامِها كُفْرَا

ففارَ عليها مِن غواةٍ تَـــوَغَّـــلوا من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرا

---

(1) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأَمَضَّهـــا ... ففاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَــا كتبْتــه ... وأَلَّفته فى مَـدْحِ سَيدِنا شِعْـرا

وأَعطيته مـــالِلْإِلٰـــهِ بـــأَنَّـــه ... إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشــرَّا

ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا ... لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًــا وإنمَا ... غدوت به لمَّا تجـــازفْت فى الأَطْرَا

كأُمـــةِ عُبـــادِ المَسيح وقدْ غلوْا ... فنالُوا بمـا قالُوا الخِســارَة والـوِزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى ... لَلوثَّه إذ كان قدْ جَمَع الشَّــرَّا

فما المِدحُ بالإِشراكِ إلا نجـــاسَةٌ ... تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أَن يَطْــرَا

أَليسَ نهى أَن يقربُوا أَنْجَسَ الورَىٰ ... لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْــرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأَهـــلُه ... كذلِك أَرْجَاسٌ[1] وقد أَلِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْرِ الهزبْرِ مَـديحُكُم ... لَدَوَّثَه إِذْ كانَ بالشِّركِ مُـــزْوَرَّا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا ... وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنـــا الغَرَّا

وَمَع شحنِه من قَوْلِ كُـــلِّ مُحقِّقٍ ... بشعرٍ إِذَا حَقَقتَه تَلْقَـــه دُرَّا

بِمِدْحَةِ أَعــلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى ... حَمَوْا حوزَةَ الإِسلامِ أَعْظِمْبِهِ سِفْرا

وأَعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ ... لأَنصارِ دينِ اللهِ أَعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِالخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه ... وأَحْكم فى تَرْصِينِ ترصِيعِه النَّثْرا

فزيَّفَ ما أَبْديتَه مـــن ضَـــلالة ... وذاكَ هو المدْح الَّذىيُوجب الشكْرَا

فنِى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيــــرِ رَدِّه ... مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإِطِرَا

فماذَا عَسىٰ إِنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ... ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْــرا

---

(1) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلَّ ضَـلالَة ... فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرا

وماذا عَسى إن صُغتَ فيـه مَدَائحا ... ونوعت في أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العـرشِ جَلَّ جَلالُه ... عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المـديحُ لعبدِه ... وأَخْبرَنا رَبُّ العُـلَى أنَّه أَسْرَى

وقد جاوزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِـذَاتِه ... إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه ... فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك في مزبـور مينك ضـلَّة ... فما جهة بالله من جهـة أحـرا

فهلَّا بِه أَسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِـه ... وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا

وألفتُ في فضلِ استغـاثَتِكم بِهِ ... كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى

وليس جَليلًا عِنْدَ كُـلِّ مُـوحِّدٍ ... وكيفَ وقد أظهرْتَ في قولِك الشَّرَّا

وذلك في أَنَّ استغـاثَتكُمْ بِـه ... بِها مِنْ صريح الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا ... وجاءَ بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَـرَّا

خَلا أنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقـادِرًا ... يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُـه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظـالِمـاً ... ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّـرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أَشركَ واستَجْرا[1]

على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضـلالَةٌ ... يقررُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَى

وأَعلمُ بِاللهِ العظـيمِ ودينِـه ... وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا

وقد بيَّنوا والحمـدُ للهِ وحْـده ... ومَا وَجدُوا للمستغيثِ بهمْ عُـذْرَا

وكان كتابًا بالضَّـلالةِ مُفْعَمًـا ... حوَى بِدَعًا شَنْعَاءَ فأَهْوِنْ بِه سِفْرا

---

(1) واستجرا : تجرا .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍ حَوَى شَرَّا

وما كلُّ قولٍ بالقبـول مقابَلٌ ... فكيفَ وقد أبْدَى ضَلالاتِه جَهْرا

فكانت على أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا

ونالَ بها أهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا

لأنَّهُم لم يرتَضوْا بضَـلالـهِ ... ولا بِالَّذِى أبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا

ولامَتْ لمنعِ الاستغَـاثَةِ جَـدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا الملومِ الَّذى هَـرًّا

وقد لامت النعمــانَ من أجل أنَّه ... رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا

ومِنْ قَولِه فيها بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْـرا

فلو خَصَّنى بالشَّتْم مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّـه عَمَّم الشَّـرا

فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ ... وأعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَـدْرَا

أقولُ لَعمرِى مـا أَتَى بجهَـالـةٍ ... بِشَتْمِكَ إذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا

ألستَ أبحتَ الشِّركَ باللهِ مُعْلِنـاً ... كما قلتَه فيها تُحَـرِّرُه نَثْـرَا

فلا غَرْوَ أنْ صَنَّفْتُ فِيـهِ مُصَنَّفًا ... وأفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْرِ والنُّكْرَا

ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرُ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُـه شِعْـرَا

وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مـذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْـرَا

فمـا ذَمُّهم محمُودُ شُـكرِى وإنَّما ... غُواة طغاة أَحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا

وأَثْنَى على قومٍ هُـدَاةِ أئِمَّـةٍ ... وكان بهم أَولى ومنكُمْ به أَحْرَى

فقد كُنتُمو أنتم زَنَادِقَـةَ الوَرَى ... سَـواسِيَةً حُمْقًا ملاحِـدةً بُتْرَا[1]

---

(1) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » اى المقطوع ، وسيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْـرَا
غدا لِفتَى تَيْمِيَّةٍ[1] أَىَّ نَـاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا
وكانَ مِنَ الأَعلامِ بَلْ كَانَ قَـدْرُه أَجلَّ مِنَ المُثْنِىّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا
وما بَلَغ المثنى عَلَيْـه نِهَـايَةً ولا غايَةً مِن قَـدْرِه تُوجِبُ الشُّكْرَا
لذلكَ أثْنِى حسْبَ مـا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا
وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـه لنصرِ النَّبى المُصطفَى أَنفدَ العُمْرا
وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلَهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْـرَا
ونصرُ النبىِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـه وتكفيرِ أقوامٍ رأَوا أنَّـه الأَحرى
بما يستحقُّ الـرَّبُّ جلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـرَّا
فمن كان هذا دينُـه وانتحالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا
وماذا عَسى لو أنْفدَ العمرَ كُلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا
فذاك الَّذِى يُردِيه لـو خالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأَجْرا
وما يستحقُّ العفوَ منْ كانَ دَأْبُـه يَهِرُّ[2] بنِى الزَّهْرَ أو يبغِى لَهُمْ شَرَّا
وما ذَاك إلَّا أنَّـه كانَ طَـالِبـاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا
فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أَجلِ كُفرانِه قدرًا
فإذ كانَ من نسـلِ النَّبِى محمَّد أَعزِّ الوَرى قدرًا وأَعلاهُمو فخرَا
وردَّ علىٰ مَنْ نَدَّ عن دينِ جَـدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِى له النَّصْرا
وتُنبِىءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّئْرا

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .
(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمـدٍ ... لدى السّادةِ الأمجادِ حقًّا بنِي الزّهْرا

لأصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرّمًا ... ولم تستحقّ الذّمّ والشّتْمَ والكَسْرا

فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَـا به ... تُناط من الفحشاءِ والقَالةِ النكرا

فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تَزَل ... بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا

وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا ... بذكرِ معالى المُصطفى مَنْسما فَخْرَا

وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ ... لأحبابه النّافِينَ عن دِينه الكُفْرا

وتجحدُ أوصـافَ الإلٰهِ وكونَه ... على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلىٰ قَدْرًا

ومرتفعًا بالذّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِـه ... تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأَمْرا

فإن كنتَ فى شَكٍّ من النّسبِ الّذى ... نقُولُ وفيه الشّكُّ تَحصُرُه حَصْرًا

فما أنتَ إلّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ ... فَلا حقَّ تدريه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا

وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ ... فدعْ هَذْرَكَ الأخزىٰ وفَخْشَائِكَ النُّكْرَا

فإنّك كالحرباء تَرْنُو بطَـرْفِهَا ... إلى الشّمس من حُمْقٍ وقد أوغرَ الصّدْرَا

وهل أنْتَ إلا مِن قُـرِيَّةِ أجْـذَمٍ ... قريّةِ حِيفَا مِنْ فلسطِينَ لايُـدرَا

بمَنْ أنتَ منسوبٌ إلَيْـه حقيقةً ... فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لاتَجْـرَا

وقد صَحّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه ... بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـا جَهْرا

بأنّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أنبـاطِ أجْـذَمٍ ... أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا

ودَعْوى بَنى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى ... بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنى الزّهْرَا

يقرِّرُه محمـودُ شُكرى لأنّـه ... هو العَلمُ الفردُ الّذِى استوجَب الشكرا

---

(١) الفال : الفال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقادِك أنَّه ... كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَحْرَى
ويُنْبئنا عن ذاك نظمك جَهْرَةً ... فتبًّا له تبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا
وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه ... وأَبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا
وبعدُ فذيَّاك الكتابُ يدلُّنا ... على جهلِه طورًا على غيِّه طَوْرا
أَقولُ لعمرى إِنَّ ذَا لتَهوُّرٌ ... مِنَ الفدمِ إِذ أَضْحَى بمنظومِه يَقْرَا
وما الغيُّ إلا مَا نحَاهُ وما مَحا ... به الملَّةَ السَّمَحا مِنَ الكُفْرِ والإِطْرَا
وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خطَّه ... ويحسَبُ جهلًا أنَّه الأَوحدُ الأَدرَى
فأَبدى كتابًا من سفاهةِ رأْيِه ... وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا
حَوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شرَارُه ... يغرُّ به الغوغاءَ مِنْ جَهْلِه غَرَّا
فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إِذ كانَ أَهلَه ... فما سَامِعٌ إِلَّا ويلعنُه جَهْرَا
وأَمَّا كِتابُ الألْمَعىِّ فإِنَّه ... كتابٌ حَوى عِلْمًا أَشادَ به الغَرَّا
وأَعلى به أَعلامَ سُنَّة أَحْمد ... وأَعلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْرا
وأَكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جهبَذٍ ... ليغمرَ غمرًا غمرُه أَحدَثَ الشَّرَّا
ولا شكَّ قد أَسهبتُ فيما كتبتُه ... فكثِّر ما ينفى بتكبيرِه الكِبرَا
وكلُّ جوابٍ فيه مَعْنًى مطابقٌ ... لمعنَى حَرامٍ رامَه الأَحمقُ المُغْرى
نعم كلُّ من يهوَى هَوَاه وغيَّه ... يَرى أَنَّه أَخْطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا
لأَنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَلالِهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًاوظنُّوا الهُدى شَرَّا
وغاضَ عدوُّ اللهِ تكبيرَ حَجْمِه ... فَفَاهَ بما أَبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا
ومَا ذاكَ إِلَّا أَنَّه قَدْ أَمَضَّه ... وأَورَى به فى المطِ جُلجانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ... ولا ناجيًا ممّا أمَضّك أوْ أوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدِّ غَيِّكم ... بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلته فَشْرَا

ولكن علىٰ النَّهجِ القويمِ كلامُه ... بآيٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أعلامِ الهُدَىٰ وذَوى التُّقى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ... ثَوَى فى مَوَاميهَا وأودَى به المسْرَا

يدِ يجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أَسْنَى وقد فَقَد البدرَا

فيحسب جهْلًا أنَّه فى مسيرِه ... وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا إلهَامِهِ واغْتَرَّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرَّا

كِتابِى لخير النَّاسِ قَدْ كَان نُصْرُه ... وهيهاتَ او يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا

أَينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ نِدًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا

ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإِثْم ولا أَبْدَى بما قالَه وزْرا

وقال غباءً من سَفاهَةِ رَأْيِه ... وجاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا

نعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه ... وأنصَاره مِمَّنْ علىٰ نهجِه يَترَا

كشمسِ الهُدى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاك أبو العبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤُنَا كُتْبَه كَسْرا

وأَعجبُ شيءٍ أنَّه مِنْ ضَلالِه ... ومِن غَيِّه فى غَمْرةٍ إذْ هَذَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهًا أنَّه بمحلَّةٍ ... من العِلْمِ والتَّقْوى فقالَ وَقَدْ أَزْرى

وذَلِكَ مِنْ أغلَى وأعْلَى منَــاقِبِي وهذا هُو النَّشر الَّذِى أوْجَب الأزْرا

ويُبـــــرِزُه للرَّاشِقِـــينَ دَرِيَّة وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأعلى مَقَامَاتٍ لِمحمــودِ قدسَمَتْ وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خالَها أجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَــاةِ وبعــدَها ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمنُ مِنْ أجرِ مُحسنٍ وَلكنَّه يلقَى به الفــوزَ والأَجْــرَا

وأسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا وماذَا عَسى لو أبرزُوا تَقْيَّةً[1] تَدْرَا

فإن كانَ قَدْ أبْدَى وأظهرَ دِينَـــه وخالفَ مَنْ أخْفَى وللصَّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أبْدى وأظهرَ وارْتَـــقَى به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُـــدُوده وأظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولكنَّما إبليسُ فى فِيلكَ نافِثـــاً بأَرْجاسِه الكُبْرى وأرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإنَّما لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيلكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهِــرًا ولِلسُّنَّةِ الغرَّاءِ أظهرَهَـــا جهْــرا

فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِـــلَّةٍ وأصبحَ محمودٌ بها نائِـــلًا فَخْـــرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـــة هُم الفاغَةُ النَّوكاءِ إذ قرضُو الكُفْرَا

ولو أنَّهم من أَهْلِ شِرْعَةِ أحْمَــدٍ لما قرضُوا كفرًا وأعلَوْا لَهُ قَـــدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ وأعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِرِ الشَّـــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسٌ كلاب فى جُسوم ٍ أو آدمٍ ... تَهِرُّ على أَهْلِ الْهُدىٰ دائِما هَرّا

وقَرَّظ سِفْرًا للألوسِى[1] عُصبةٌ ... عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّوا ولا حرَّرُوا هجْرَا

وكلٌّ غدا يَلقى الَّذِى هُوَ أَهْلهُ ... إذَا ما أَتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْرَا

نَعَمْ كُلُّنا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِه ... وأقوالِه الزُّلْفَى أَو الخِزْىَ والوِزْرَا

وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُدى ... ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُه شُكْرَا

ونُعلى مقاماتٍ لهمْ بمَدايحٍ ... وننشرُهَا نظمًا وينْدَى بها نَشْرا

وقد كان معلومًا لدَيْنا بأَنَّ مَنْ ... زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْرا

غُواةٌ طغاةٌ لا ثِقَاةٌ أئِمَّةٌ ... فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّبىِّ فبعضُهم ... عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْرَا

ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا ... أئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَا الغَرَّا

لذلكَ أَعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُم ... مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوتِنَا قَدْرا

وللأَحمقِ الأَشقى أَمَضُّ عَدَاوةً ... تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُه ... بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْرَا

وإشراكِه باللهِ جلَّ جَلالُه ... وجَحْدِ عُلُوٌ للهِ مِنْ فوقِنَا جهْرا

فقد جاءَ هذَ الفدمُ أمْرًا مُؤَيَّدًا ... وأظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأَمْرَا

فيا منْ هُو العالى على كُلِّ خَلقِه ... على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُرَّا

أَبِدْ فِئَةً أضحت ليوسف ذِى الرَّدى ... حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أَطَّدُوا الكُفْرا

---

(١) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأَنصَـــارِ الرَّســـولِ ودينِه بآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْـــرَا

فتبًّا لهاتِيَك العقـــولِ ومـا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا

وصلِّ على خيرِ الأَنـــامِ مُحَمَّدٍ أَعزِّ الورَى قدرًا وأَعلاهُمو فخْرًا

وأَصحابِه والآلِ معْ كـــلِّ تابعٍ وتابِعِهم ممَّنْ عَلَى نهجهم يَتْـــرَا

* * *

حيـــاة المصطـــفى

تلألأ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ
وآضَ[1] انْتِكاصًاطالِعُ الغيِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابِيحَ الهُدى كُلَّما دَجَـا
مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ مااعتكر

فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا
بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَــرْ

وأعلن بالتوحيـدِ للهِ فاعْتلتْ
به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى
إلى زيغِ خُفَّاشِ البَصائِرِ والبصَـرْ

وجادَله الأَخبارُ فيمـا أتى بِـه
فأَدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأَثر

زخارِفَ زورٍ لفَّقـوهَا بِمَكرِهم
وراموُا بما قد لفَّقوا الفوزَ والظَّفرْ

فألزم كُلاًّ عجزه فتطـأْطـأَت
جِباهٌ له قد غرَّهـا التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى
عليهِ وَأولاهُ مِن العِـزِّ مَا بهــرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه
ولم تخْلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى
سُلوك طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ

كحَالِ الَّذِى أبْدى معرَّة جَهْلِـه
وليسَ له فى العِلْم وِرْدٌ ولا صــدرْ

هو الأَحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا
بموضوعِه أُعجوبَةً لمَنِ اعْتبَــرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخــرًا بِه
فبُعدًا لمن قد فاهَبالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً
لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أغلَى مِن الدُّرر

فأنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ
ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .
(٢) ادحض : ابطل .
(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمـويهِ مُفْتَرٍ ... وتَخبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ

ولا كالْغَوِىِّ الفارسِىِّ الَّذى انْتَحى ... مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأَثَرْ

فإنَّهما قَالاَ مَسَائِلَ قـد وَهَتْ ... وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ

فقالا بـأَنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى ... لفى قبرِه حىٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ

ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه ... إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ

ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّـهُ ... يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ

وكلٌّ جميع الأَنبيـاء فثـابِتٌ ... لهُمْ إلَهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أوْسُطِرْ

وقالاَ بأَنَّ الإسْتِوَا ليسَ ثـابتٌ ... وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ

فسُبحانك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُـثبتٍ ... لأَسماءِ قهَّارٍ وأَوصـافِ مُقْتَدِرْ

لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغـاً ... تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانبَهَرْ

فحاشَا أَبا جَهْلٍ وأَجْـلافَ قَوْمِه ... لقد قصرُوا فى الكُفرِعَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ

أَلَمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْـرُه ... وأَنزلَه فى محكمِ الآىِ والسُّـوَرْ

بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِواهُ برَهبـةٍ ... ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ

فقد جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ موْضعٍ ... وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ

ومنْ يَستغثْ يومًا بغيـرِ إلٰهـهِ ... ويدعُوه أَو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ

يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْـرِكٌ ... به مُستعينٌ واجِلُ القلبِ مُقْشَعِرْ

فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَـلَّ جَـلاَلُه ... تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدِّ قد كَفَـرْ

ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتَكَرْ

فللَّه حقٌّ لايكـونُ لعبْـدِه ... بإخلاصِ توحيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِر

وللمُصطفَى تَصْدِيقُـه واتِّبَـاعُه ... وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَـرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعــاً وطــاعَةً ولا نقْتفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أَنَّ النَّــبِيَّ محمَّــدًا لفى القبرِحيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ لِلّهِ جــلَّ جَــلالُـــه وللوحي والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أباللهِ أمْ بالوحْي أَمْ بكلَيْهِمــا وبالمصطَفى الهَادِي أم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أَمْ سُخْرِيَاهُ بِــوحْيِــه أما لكمَا عن مَهْيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعندَكُما أَنَّ الصَّحابَةَ قد بَغَوْا بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كان حيًّــا قــادِرًا ذَا إرَادَةٍ يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ في الفِطَــرْ

وقد أَخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهِــم بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

[أ]وقَدْ صَار خُلْفٌ في المسائِلِ بَعْدَه كتوريثِ ذي الأَرحامِ والجدِّ في أُخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفتِهم ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أهذا جفاءٌ وانتقــاصٌ لقــدْرِه من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأمَّا حيَاةُ الأنبيَاءِ في قبــورِهمْ فما صَحَّ في تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ

ولكنَّهم أَحْيَا وأَكمَــلُ حــالةً من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَــرْ

وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أتَى به النَّصُّ في أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأَجوافِ طيرٍ جاءَ في النَّصِّ إنَّهــا لتَسْرحُ في الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمــرْ

وذلكَ عنــدَ اللهِ لافي قبـورِهم وفي جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قال في الأجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفرْ

وإسْــراؤُه بالمصطَفى فبــذَاتِه إلى ربِّه لاشكَّ في ذلكَ الخَبَــرْ

---

(1) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(2) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأَمَّ جَميعَ الأَنبيــاءِ بإيليا وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفتخَرْ

وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ولكنَّ لِلحُفّــاظِ فى ضَبْطِها نَظَرْ

وأَسْرى بهِ نَحْوَ السَّمواتِ صاعِداً إلىٰ المَلِكِ الأَعلَى فسبحانَ من قَهرْ

وليس دليلاً أَنَّهم فى قبورِهم يصلونَ لا واللهِ ما ذَاك فى الأَثَرْ

ولا أَنَّهُمْ أَحْيا كَمِثْلِ حَيَاتِهم بـأَبْدَانِهم بل تِلْكَ أقوالُ مَنْ فَجرْ

ولم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِــه فقدْ جَاءَ فى الأَخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فــرؤيتُـه لِلهِ جلَّ جَلالُــه فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأَثَرْ

وإلاَّ فرؤْيَــا بالفــؤَادِ لربِّنَــا مُقَيَّــدَةٌ هــذا كَلامُ ذَوى النَّظَرْ

كأحمَــدَ والحَبْرِ بنِ عَباس قبلَهَ مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشهَــدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ بـذَاتِـه عَلَى عَرْشِه من فوقِ سبعٍ قد استقَرْ

عليْــهِ عــلا سبحَانَــه وبحمدِهِ ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ مَنْ قَهَــرْ

علوًّا وقَهْــراً واقتِــدَاراً بــذاتِه كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أَتى وبالنَّقْـلِ عنْخيرِ البَرِيَّةِ قد صَدرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمثْلِ للوَرىٰ فليسَ لــه مثل فيذكر أو يَـذَرْ

ولا كُفْــوَ فى أَسْمَائِه وصِفاتِــهِ ومن كيَّف البارِى فقد كابَرَ الفِطَر

وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقـةً وفيــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَـرْ

على أَنَّه فوقَ السموات قَدْ عـلاَ عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

وينزلُ فى الثُّلثِ الأخيرِ إلهنا ... إلى سَماءِ الدُّنيا يُنادى إلى السَّحَرْ

أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبهِ متضرِّعٌ ... فأغفِرِ ما يأتِى به قلَّ أو كَثُرْ

وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كرْبَه ... فإنِّى أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأَبرْ

فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُه ... بكلِّ جميعِ الخلْقِ فى البرِّ والبَحَرْ

ويسمَعُ أصواتَ الخلائِقِ كلِّها ... ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ

وكلُّ أحاديثِ الصِّفات فإنَّها ... تمرُّ كما جاءَتْ على وقف ما أَمَرْ

ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُوا ... ورَامُوا بتأْويلاتِهِمْ نَفْى ما أَقرْ

وهَـذا اعتقادٌ لِلأَئِمَّةِ قَبْلَنا ... أُولئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرايَةِ والنَّظَرْ

كأَحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ ... كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىّ الذِى نصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعىٍّ على الهُدَى ... وقبلَهُمُ الأَمجادُ والسَّادةُ الغُررْ

أُولئك أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ ... لنا نقلوا الإثباتِ عن سيِّدِ البَشَرْ

وكلُّ إمام للأَئِمَّةِ تابعٌ ... نفوْا بدعَةَ الجهمىّ ما مِنْهُ قد ظهرْ

فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغىِّ واقْتفوْا ... بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرْ

ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا ... إلى المِلَّةِ السَّمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ ... كما لا يَضُرُّ الصُّحبُ كلبٌ إذا نهرْ

فإنْ يَهجُ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا ... لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ

أيَهجُ امْرأً قد سَارَ فى الأَرضِ صِيتُه ... ووازرَ[1] أهلَ الدِّين فى السِّرِّ والجَهرْ

---

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِزورٍ وبهتان وحاشاه إنَّـــه ... لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ

بأَحْمدِ منشور وأمنع معقِـــل ... وناهيكِ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهرْ

فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَـــدى ... ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى وائْتَزَرْ

وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لِمَهَــــالِكٍ ... لقدْ هَـام فى وادٍ من الغِىِّ وانْحَسَرْ

وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِم[1] ... لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر

فيارِبِّ يا مَنَّـــانُ يامن لـه الثَّنَـا ... ويا ملِكَ الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ

ويا فالِقَ الإِصبَاح والحَبِّ والنَّوى ... ومنْ هُو للسَّبْع السَّمٰواتِ قد فَطَرْ

ويا سامِعَ النَّجْـوَى وعالِمَ ما انطَوى ... عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أسرْ

أعِـذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبِدَع الَّتِى ... بِسَالِكها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَـرْ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَـــا آضَ بَارِقٌ ... ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر

على المُصطَفى والآل والصَّحْبِ كُلَّما ... تلأْلأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

(1) متمعلم : مدع العــلم .

رد معتـــــد

سفاصطُ أملاها الغبىُّ وسطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضمرا
وأظهر مَخبوءًا من الزّيغ كامِنًا ... وقد قالَ ما استَخْفَى بهِ وتَستَّرا
فلمّا تغشّاهُ الظّلامُ وجنّه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهوَّرَا
وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضّلالةِ وانبرَا
وأنبأنَا عَنْهُ يَراعُ اغترارِه ... بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَرَا
فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشّارِب النشوان لمَا تَغَيَّرا
وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْرٍ إلى أهل خيبرا
فتبًّا له مِنْ جاهِلٍ مُتَمَعْلِمٍ ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا
وتعسًا له من قائِلٍ مُتعمِّقٍ ... يرى أنّه شيئاً فقالَ وحرَّرا
فوا عجبا كم يدعى الفضلَ ناقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصدَّرَا
ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرا
ولو علم الوَغْدُ القَبنْتَرَ أنّهُ ... بموضوعِه أعجوبةٌ لتأخَّرَا
فقل للزّنيم المدَّعى غيرَ مَالَه ... تأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَرَا
وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بأنَّ العِدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا
وقد كان بُهْتانًا وإفكاً مُقَوَّلًا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى
فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه ... إلى أن تمادَى في الضّلالِ وأوْعَرا
فحرَّرَ تمويهاً ليخدَعَنَا به ... وحاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرتْ كسلَامِعِ آلٍ في إلهامه أَزْهرا
يلوحُ لظِمآنٍ ولاشيءَ مايَرى هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمَا تَظَلَّموا وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أَبْهَرا
وأَعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه بما ليسَ معلومًا لدى من تَبصَّرا
كجهـرٍ بتوحِيدِ العبَادةِ مُخْلِصًا وإنكارِ أفعالٍ لهـا الشَّرْع أَنْكَرا
ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ فى غَمَرَاتِهم وليسَ يُوالِيهِم ولا بعضُ ما جرَى
من البُغْضِ للإِسْلامِ أَو بُغْضِ أَهلِه ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلى غيرِها مِنْ تُرَّهَاتِ كلامِه وأوضاعِه لمَّا قَلَاهَا فأَكْثَرا
فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ أَم الأَحمقُ الأَشْقَى تَزَنْدَقَ واجْتَرا
ففـاهَ بتلبيسٍ وتدليسٍ خَادِعٍ ليترِكَ أَويَدْ هَىَ الحيارى فيُعْذَرَا
وهل يعرفُ الإِسلام حَقًّا وهل له نواقضُ أَمْ يَدْرِى ولكن تَوهَّرَا
فأَبْصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ فإِنَّ لهـا شأْنًا عسَى أَن تَذَكَّرَا
وقـد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا دُهيتَ به إِذْ لم تَكُنْ أَنتَ مُبْصِرَا
مدائحُ تُهـديهَا وأَىُّ خِزَايَـةٍ تقنعْتَها لو كنتَ مِمَّن تبَصَّرَا
لقائدِ أَهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا فَأُفٍّ لمُنْشِيها لقدْ خابَ وافتَرى
فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ فى المدح إنَّ ذَا لمِنْ أَعظم الكفرانِ لو تَتفكَّرَا
وهبْ أَنَّما قَد صَحَّ عنك مُقَوَّلٌ فهل كانَ هَذَا منكراً أَو مُزوَّرَا
وتَزْعمُ مَعْ هَـذَا بأَنَّكَ مُظْهِرٌ لدينكَ لَنْ تَخْشَى عداةً فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإِظْهَارُ للدِّين جَهرةً وكيفَ تُعادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَةُ الَّذِى أَنْتَ ذاكــرٌ ... فوالله لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا

ولو كان حقًّا ما مكثْتَ بأَرْضِهِمْ ... ولكنّــه زُورٌ منَ القولِ مُفْتَرا

وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ ... بأَنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرا

ويُحكمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ ... وليس لهذَا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا

ففرضٌ عليكم واجبٌ أَنْ تهاجِرُوا ... كما قد أَتَى نَصًّا بـه اللهُ أَخْبَرَا

إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـدينِهم ... وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كَان أَوْجرا

ولكنكم أَخلدتُموا ورَضِيتمُـوا ... وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا

وقولَك تمويهًـا بأَنَّكَ مُخْلِصٌ ... وتدعُـوه صِدْقاً جَاهِـداً لامُقَصِّرَا

وتشهدُ أَنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـرُه ... وأَنَّكَ لاتـأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا

فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً ... كذلك الإِسْلام قُلْ لِى مُحَـرِّرا

وقاعـدةً يُبْنَى عليهـا وأَصْلـه ... وأَركانُ توحيـدٍ لمنْ برأَ الوَرَى

وصِفْ لى أَركانَ العبَادةِ مُورِداً ... عليهَـا دليـلاً واضِحاً مُتَقَرِّراً

ولكن سَيُعْيِيكَ القصُـورُ عن الذى ... يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّـرا

حَسيراً مُضَاعًـا فى المهامِهِ حَائِراً ... كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا

فَذِى لحججٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا ... وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَـا وتَحَيَّرا

فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] ... مِن المينِ تمويهـاً عسى أَنْ تتعَذَّرَا

لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه ... يَرى أَنَّ فى الإِغْضا سلوكاً ومَعْبَرا

وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم ... هو الدِّينُ يامعتوه لو كنتَ مُبْصِرَا

ولٰـكنْ بتكفِيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ ... جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

---

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّـه لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تهَـوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِـه وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجى وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا
ودعواهُ أَنى قد عجلْتُ ولم أَكنْ تحققْتُ مامِنْكُم تقرَّر أَوْ جَرى
أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزْيِكم أَردتَ اتقاءً أَنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهـرَا
وفِيما لَـهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ لما قلتَ فىالأُولى لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إِنِّى مذنِبٌ لا مُكابِـرٌ ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أَوْ طرَا[1]
وأَستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـزلتِى لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَربصُوا وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرا
فأَما وقَـدْ أَعْلَنْتَ بالزيْغ زَاعِمًا بِـأَنك لن ترْجُو حيَـاةً فَتحْذَرَا
فَصَبْراً عِداءَ الدِّين صَبْراً فإِنمـا لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصرا مُوزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه وإِحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إِن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه وتعلَم حَقًّا بعـد ذا مَنْ تَذَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَـدِيمٍ مُحَكَّم بـأَولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّرَا
وسُنَّةِ عـدَلٍ فيكم قدْ تَعزرَتْ عسى اللهُ أَن يُحْيِى لهـا مَاتقَررَا
وأَخْتِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً على المُصطفى مارَاح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأَصحابـهِ والآلِ ماآض بَارِقٌ وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

(1) طرا : طرأ .

بلد الكفر

علماً بأن النَّقلَ نقلٌ ثابتٌ جاءَتْ به الأَخبارُ والسُّفَّارُ
والزَّعمُ ليسَ بِقيلِ واشٍ كاذبٍ بل نقلُ عبدلٍ ليسَ فيه عُوار
هذَا وقد أمْعَنْتُ فيما قُلْتَه نظراً فلم تخْدَعْنى الأَعْذَارُ
بَلْ قَد ثَنَيْتُ أَعِنَّةً قد زَمَّها أَهْلُ التُّقى الأَخيارُ والأَطهارُ
ولقد أتى مَاصَح عنْهُمْ إنَّه إن لم يُهاجِرْ مَنْ لدَيه يَسارُ
قَدْ قارَفَ الذْنبَ الكبيرَ وإنَّما مأْوَاهُ فى يومِ الجَزاءِ النَّارُ
فارْجع لربِّكَ تائِبًا متضرِّعًا واسأَلْه عفواً إنَّه غَفَّارُ
واعْلم بأَنَّ الظُّلم ، والظُّلْم الَّتى قد شادَها الأَصرارَ والآصارُ[1]
فى هذه البَلَدِ الَّذى أنْتَم به والحكمُ بالقَانونِ والأَوْزَارُ
وبها اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنا والخمرُ والتُّنْبَاكُ والزَّمَّارُ
والرَّقْصُ عندكمُو رخيصٌ سِعْرهُ إظهَارَهُ ما إنْ لَه إنْكَارُ
واللهُ حرَّم مُكْثَ مَنْ هو مُسْلِمٌ فى كلِّ أَرضٍ حلَّهَا الكُفَّارُ
ولهُمْ بهَا حُكْمُ الولَايةِ قاهِرٌ فارِبًأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَارُ
وانظر حديثًا فى البراءةِ قَدْ أَتَى نقلُ الثُّقَاةِ رواتُه الأَخْيَار
فيه البراءةُ بالصَّراحَةِ قد أَتَتْ من مُسلمٍ وكَذلكَ الآثارُ
قد صَرَّحَتْ فيمَنْ أقامَ بِبَلْدَةٍ مُسْتوطِنًا وولاتُهَا الكُفَّارُ
والمرءُ ليس بمظهرٍ للدِّين بل لِلْمُكثِ فى أَوطانِه يَخْتَارُ

---

(١) الآصار : جمع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجِــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ

والحبُّ والبُغضُ الَّـذى هو دينُنا وعـداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَـارُ

وكَـذا الموَالاةُ الَّتِى لجَـلالِه إنْ أَمْعنَتْ فى ذلكَ الأنْظَـارُ

أَمـرٌ محـالٌ فى ولا يـةِ مَنْ طَغَى لو كانَ حَقًّـا ما دَهَاك قَـرَارُ

أو ما سمعْتَ بقيلهم لنبيِّهـم والمؤمنينَ أولئكَ الفُجَّـارُ

فانظـر إلى الأعْراف إذ قالُوا لـهُ أَعْنِى شُعَيْبًـا قومُـه الأشْرَارُ

وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيـه البيَانُ لِمَنْ لـه إبْصَارُ

أَو مَا تَرى أَنَّ القـلوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبًّـا وإيمَـانًا لَهـا أنْوَارُ

وَلَهـا بذلكَ غِـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ رُؤيـا المَعـاصِى والسَّعِيدُ يَغَـارُ

واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَـرَّارُ

إذ قال نُظهرُ دِينَنَـا جهلًا ولم يَدْرِ الفـتى المسكينُ ما الإظهارُ

فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَـاهِرِ القُـرآنِ بل جَـاءَتْ به الآثَـارُ

إظهَارُ هـذَ الدِّينِ تصريحٌ لهـم بالـكفرِ إذْ هُم مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ

وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَـاهِـرٌ يالَ العقولِ أمـا لَكُم أشْعَـارُ

هَذا وليس القلبُ كَـافٍ بُغْضَه والحُبُّ مِنه ومَـاهُـو المِعْيَارُ

لكنَّما المعيـارُ أَنْ تـأْتِى بـه جَهْرًا وتصريحًا لهـم إذ جَـارُ

فاسْئَل إلهـك راغِبًـا مُتَضَرِّعًا أَنْ لايُضلَّك بالهـوَى الغَـرَّارُ

واسأَله فى غسقِ اللَّيـالِى والدُّجَى أن لايَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ

وعلى النَّبِىِّ وصحبِـه والآلِ مَـا هبَّ النسيمُ ومَـاضَتِ الأنْـوارُ

أزكى الصَّـلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً ما انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَـارُ

الأدنى الــــــدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجــابَ وإنَّه — لأَدنى دَنيٌّ فى الأَنَـــامِ وأَقبحُ

فقـــد قيل فى الأَمثَالِ بيتٌ وإنَّه — لأَصــدقُ قيلٍ فى اللِّئَـامِ وأَصْرَح

إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه — فــدعْــه إلىٰ يومِ القيامَة ينبحُ

ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِـــه — وإبْطَالِ تمـويه به ظَلَّ يَكْـدَحُ

* * *

(١) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ

وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ

فأعشى خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أبْصروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا

ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ

كحالِ الَّذى أنْشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأَهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ

لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أولى بالغَبِىِّ وأَسْتَرُ

فمن عمَهٍ أَنْ قَالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأغْبَرُ

فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيحِ غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعُرُ

فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبِهما والحقُّ يبدُو وَيَظْهَرُ

ولكنَّه أَبدى معرَّةَ جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ

فقل للغوىِّ المرتَمى طَرفَ الْعُلى ... تأَخَّر عن الإنشاءِ إنَّك أحقَرُ

ودعْ عنك أمرًا لم تكن أَنتَ أَهْلُه ... وهل أَنتَ إلَّا مِن هجائِك أَقْذَرُ

فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأَنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ

وإِن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أَهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُر

وإِن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ

لأَنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أبترُ

فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْئًا فترميـــه بالهِجا وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ

ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ وهٰذا جَهــولٌ قلبُـــه مُتَغَيِّـــرُ

وأقبحُ نظمٍ فى الوجــودِ سمعتُه وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأقْــذَرُ

قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِــرُ

فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّـــه صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ

بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمُنى وفهتَ بــه فيما تقــولُ وتَسطُــرُ

نقيمُ على التَّوحيـدِ للهِ ربِّنـــا ونَدعــوه بالإخــلاصِ سِرًّا ونجهرُ

ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَـــدَا أجَلَّ الوَرىٰ قــدرًا إذا هو يُذكرُ

ولا نعبدُ الأوثانَ بل نعبد الَّـذِى له الطَّولُ والإحسَانُ والرُّجز[1] نهجر

نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه لعــاديت مَنْ باللهِ ويحكَ يكفُرُ

وواليْت أهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً ولمَّا تُهاجيهم وللغـيرِ تنصُرُ

ولـكنَّها دَعْـوى إذا مــا سَبَرْتَهــا كآلٍ[2] لِصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ

فما كُلُّ من قـد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكَــرُ

مبَانيه للكفــارِ فى كلِّ مــوطِنٍ بِذا جَاءنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ

وتكفيرهم جهــرًا وتسفيهُ رأيهم وتَضليلُهم فيما أتَــوه وأظهَـــرُ

وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهــورِهم وتدعوهُمو سرًّا لـذاكَ وتجهـرُ

فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفُّ والهُـدى ومِلَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآيَاتِ فى شأْنِ قـومِه … وفى شأْنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ

وفى سورةِ الكهفِ البيـانُ وإنّـه … لأَوضحُ تبيـانٍ هنـالِك يُسْطَـرُ

وقولك فى الأُولىٰ بأَىِّ شـريعـة … تكفِّرنَا والدِّينُ فينَـا مُقَـرَّرُ

أَليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشـرِكٌ … يجاهر فيكم بالفسـوقِ ويظهَـرُ

ويحكم بالقـانونِ بينَ ظهـورِكم … وحكم النَّبى المصطفَى ليس يُذكَرُ

وكلُّ جميع المنكـراتِ فسَـايغٌ … لَديهمْ ومـا مِنكم لذلكَ مُنْكِـرُ

فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا … لديكم هو الدِّينُ القـويمُ المقرَّرُ

فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنـكم … لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخطَـرُ

فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِـرٌ … ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكفَرُ

بنصِّ رسولِ اللهِ أفضلِ مُرْسَـلٍ … وذلك بالنَّقـلِ الصَّحيحِ محرَّرُ

ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ(١) بالَّذى … تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ لوكنتَ تَشْعُـرُ

ولكنَّ أعداءَ الشَّريعـةِ والَّـذِى … يناضـلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ

وقولك يابنَ اللُّـومِ ليسَ يَضُرُّه … فأَنتَ به منـه أَحَقُّ وأَجـدرُ

وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخ فـريةٌ … بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبـدُرُ

وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّـقٌ … وذاكَ منَ البهتـانِ والزُّورِ أَكبرُ

إذا كانَ ليس الدينُ إلّا لديكمـو … فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ ويَظْهَرُ

فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِـقُ ربُّنـا … من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ

فما أَحدٌ منَّا يقول بـزورِكُم … وبهتانِكم هـذا الَّذى أَنت تذكُرُ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لـه ... ومن قايمٍ للهِ بالحـقِّ يَجْهَـرُ
ولكنَّه محضُ العـداوةِ للَّـذِى ... أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ
فمت أيُّها الغَـاوِي بغيظِك حَسْرةً ... فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ
من البغضِ للإسلامِ والدِّينِ والهدى ... فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَـرُ
فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلَمِ الرَّدَى ... فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ
وهَاجِ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَـلا ... لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ
سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ... ويبدو لكَ الأمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ
وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَـا ... فنصٌّ صحيحٌ ثـابتٌ مُتَقَرِّرُ
ولكنَّكُم عن فهمـه فى أكنَّـةٍ ... بصَائرُكم محجوبَةٌ عنـه حُسَّرُ
فقد يعتِق الرَّحمنُ جَـلَّ جلالُه ... من النَّارِ أقوامًا عَصُوه ويَغْفِـرُ
ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا ... فيعتقُهم أخرَى وربُّك يَقْـدِرُ
وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ ... به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجـرُ
وما أحدٌ منَّا بنجسـدٍ يخصُّـه ... فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضُرُ
وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشَـا ... ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْـدَرُ
وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ... ولكنَّه للمـذنبينَ يُقَـدَّرُ

* * *

(1) جن الظلام : هجم وستر .

فــــريــة التجســيم !!

الحمدُ للهِ حمــدًا دائِمًا وكفى حَمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطفَا

ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصــومِ سيِّدِنا أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمْ شــرَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّــابعينَ هم والتَّــابعينَ على منهاجِ مَنْ سَلَفَا

وبعدُ فاعلَم بأنَّ القــولَ أحْسَنَه ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا

وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِــلَةٌ مقَالَةٌ قالَها مَنْ جانَبَ الشَّــرَفَا

يدعُونَه شرَفًا جَهْـــلًا بحَــالتِه ولو درَ والدَعَوْه بينَهم سَــرَفَــا

واللهِ مــا كانَ ذا عــلمٍ وذَا شرفٍ كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظُّــرَفا

مهــذبًا فَطِنًا أوْ بَلْتَعًــا لَسِنًــا بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]

أغــواه قومٌ طغــاةٌ لا خلاقَ لهُم فوازَرُوه فأبْــدَى جهــلَه السَّرَفا

لو كان يدرِى به عِيسى ويَعْرِفُه حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأَسَفَا

أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْــد داعيَــةٌ إلى الضَّلالِ لأضحى واجلًا وجَفَــا

فإنَّه كانَ جَهْمِيًــا أخَــا بِدَعٍ يَدْعُو إلى الكفرِ والإشْرَاكِ دون خفَا

واللهِ لو كانَ يدرِى عن جهالته لم يَرْضَ أن يرتَقِي فَوقَ الذُّرَى شرَفا

وأن يُصلى إمَاما بالــورى سَفهًا ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنــفا

فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْــرفةٌ بل قالَ بالجهلِ لمّا أن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا بالمُنكراتِ الَّتي تهفُو بمن شرَفًا

يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غدا للزُّورِ مُقترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَا

لو لم يَكن جاهلا ما قالَ مِنْ عَمهِ مقالةً قالها لمَّا عَلا الشَّرَفَا

في يوم عيدٍ وقبل العيدِ في جُمَع ما قالَ ذلكَ فيما يَنقلونَ خَفَا

يُحذِّرُ النَّاسَ كي لا يسمعُوا كُتُبًا تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانصرفا

تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلى أوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا

ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَلا في الصَّالحين أناسٌ فيهمُ شُغِفَا

فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقَةً ما شابهَا الزُّورُ يومًا أَوأتت جَنَفَا

تحمى حمى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا عن إفك قوم طُغاةٍ قد أتَوا سرَفَا

كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا

واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ومن ضلالاتِهم ما يوجبُ التَّلَفَا

واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ومن جهَالاتِهم مايُوجب الأَنَفَا

بَل كانَ فيهنَّ إثْباتُ العُلوِّ لَه سُبحانَه وتعالى مثلَ ما وَصَفَا

بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتي ارتفعت عن كُفرِمَنْ رَام تعطيلًا لها فَنَفَى

على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا مُبَايِنًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَا

بكلِّ أَوصافِه العُلْيا التي كَمَلت وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَا

فلم نُؤوِّل كمَا قد قالَه عَمَهًا ونَتْبع الجهمَ فيما قَالَ وانصرفَا

ولم نُجسِّم كمَا قالُوا بزعمِهِمُ بل نَثبت الفَوْقَ والأَوصَاف والشَّرَفَا

إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهم في غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

(١) نـد : شرد وانصرف .

بل يزعمونَ بأَنَّ اللهَ خـالِقَنا جِسمٌ تعالى إلٰهي مـابِذَا اتَّصفَـا

والمصطفى لم يَقُل هـذا وصُحبتُه والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحـدٌ أَبَـدا بأَنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَـا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـولُ لـه سبحانَه وفـرةً تبًّـا لمن جَنَفَـا

فلا نقولُ بهٰذا القـول نُثْبِتُـه أو نبتغي النَّفيَ فالقولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً كما به اللهُ والمعصومُ قـد وَصَفَا

ولم نُشبِّه كأَهلِ الزَّيغِ حينَ بَغَوا واستَبْدَلُوا بضياءِ الحَقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غـلوْا قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أَتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلَى مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفـا

فإنَّهم زعَموا أَن لا إلٰـهَ لهُـمْ على السَّمٰواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِي الأَكوانِ خالقُهُم أَيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهفَـا

كلَّا ولا هُو أَيضًا تحتها أَبـدًا ولا مبايِنُها مِنْ فوقِهـا فنفى

ولا مُحايدُ بَـلْ لامِنـةٌ أَبَـدًا ولا شِمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَـا

ولا أَمامًا ولا خَلْفًا فقـد كَفروا باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـه سرَفَـا

هَذَا هُو العَـدمُ المحضُ الَّذي عَرَفتْ كُلُّ الخـلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـا

ونحنُ لم نَعْدُ آيـاتٍ مُبيِّنـةً ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أن الإلٰه له الأَوصَافُ كامـلةً حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وصَفـا

فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَـالِقِنـا بكلِّ أَوصَـافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـا

---

[1] لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفي الصفات عن الله سـبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقصةً فلْيشهدُوا أنَّنا قُلناه غيرَ حفَا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَالَ بِه مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وتَالِيْهم أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا كابنِ المباركِ وابنِ الماجشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقَائِدهم والتابعينَ لَهُم ممَّن سمَا وصَفَا

وكلِّ أهلِ الحديثِ العاملينَ به العاملينَ بما قد قَالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيه عالمٍ ثِقَةٍ يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفَا

إلَّا أناسًا إلى جهمٍ قَد انْتَسَبُوا مَا مِنْهُمْ بالْهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لِبِشر وجَهْمٍ فى عَقَائِدِهم من أعظمِ النَّاسِ فيما أحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أولى عِلْمٍ ومعْرِفةٍ لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا

وأَحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّدوه عَمًى عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أنْ بَدَا وصَفَا

ظنُّوه للهِ تنزيهًا ومَا صَدَقُوا لما اجترُوا ونفوا أوصافه سَرَفَا

واللهِ ما لأبِى بَكْرٍ ولا عُمَرٍ ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعين لهُمْ كانُوا لهم تبعًا فى الدِّين حيثُ صَفَا

والاستواءُ فمعقولٌ حقيقتُه لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأَشاعِرَةِ الغالين أو فِرق مِنْ شِيعة الجَهْمِ ممَّن ضلَّ وانْحرفَا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُــولٌ وممتنِعٌ ... فاربَأْ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنَّما السَّلفُ الأبرارُ قــدْ ذكــرُوا ... تفسيرَ معنى استوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقرارِه وكــذا ... بالارْتفــاع وباستعلائِه شرَفــا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُذْ ... تفسيرَ أعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه ... حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا

أعنى إمامَ الورَى دينًـــا ومعرِفــةً ... محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبهِ ذاك واستقْصَى لهـا طرَفا

من كان بالعـلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتصِفا

أعنى به الحجة ابنَ القــيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قــد عُرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا ... أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لــه ... إدراكَ كنهٍ وذا تأْويلُ مَنْ جَنَفَا

لكنَّما ذاك معقــولٌ حقيقتُــه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استقرَّ بأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قدْ قال مَنْ صَدَفا

فاتركْ أقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا ... واستحْدثوا بِدَعًا صارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَساعٍ عندَ من عَرَفَا

وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسىءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لَنــا ... عِلمًا مُبينًا عن الأمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أثبتَ الأوصافَ كامِلَةً ... حَقَايقًا ومَعَانٍ قــدْ أتى سَرَفَا

---

(1) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خــارجىٌّ قـد أَتى بِدَعًا — إن كنتَ ويحكَ ذَا عِلمٍ بمَن سَلَفَا

وما يقـــولونَه فى اللهِ خَـــالقِهم — واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا

وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هــاتِ لَنَا — على ابتداعِكَ نَصًّا وافقَ النَّصَفَا

عن الأَئِمةِ أو عَن عَــالمٍ ثِقَــةٍ — مِن صحبِهمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا

دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه — لٰكن عَنِ السادةِ الأَمجَادِ مَن خَلَفَا

ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا — ممن نحا نحْوَهَمْ فى دينِهم وَقفَا

واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتــدِيًا — أو المقلِّدَ فيما وافقـــوا السَّلَفَا

لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا — مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَــا

ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ — والماتُرِيديَّة الضُّلَّالُ مَن عُــرِفَا

بالابتداعِ وبالأَهواءِ حيث غَــلَوا — فى الدِّينِ واتبَعوالجهمىَّ حيث هَفَا

فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَــلَى — نهج الرسولِ النبىِّ المجتَبَى شَرَفَا

أو صحبِهِ بعـدَه والتابعينَ لَهم — أو الأَئِمةِ مَن كَانوا لنــا سلَفَا

أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ — للماتُرِيديَّةِ الغــالِينَ مُنصَرِفَــا

والأَشعريةِ أَعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا — فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا

تحضُّ أتباعَكَ الغوْغَــا وتندُبهم — إلى اتِّبَاعِ غــواةٍ قدْ أتوْا جَنفا

تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ — تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا

لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ — ما قدْ جَناه لأَبْدى اللهف والأَسَفا

وسوف يلْقى غدا إن لم يتُبْ نَدَمًا — وغِبَّ ماقدْ جَنَى مِن شوْمِ ما اقترفَا

يذمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه … ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا
يذمُّ مَن أظهرَ التوحيــدَ وانتشرَت … أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا
والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه … لايعرفونَ مِنَ الإِسلامِ ماانكشفا
وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَــلَتْ … للهِ دَرُّ إمَــامٍ أظهرَ الشَّرفَــا
والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا … وفى الضلَالةِ قد هــامُوا فوا لَهفَا
على أناسٍ وأقــوامٍ قــد انهمَكوا … لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وضفا
واللهِ لو كان يدرِى عن جَهــالتِه … مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا
واللهِ لو كان يدرِى عن غبــاوتِهِ … مااعتاضَ عن ساطِعِ التَّوحيدِماغسَفَا
واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه … لم ينتصِب جهرةً بينَ الوَرى هَدَفَا
بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففــاهَ به … وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَــا
كقولِ هــذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا … إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا
ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرَقَتْ … لمَّا غَلَتْ وتعــدَّت طورَها سرَفَا
أم كان فدمًا جَهولاً كاذبًا أشِرًا[2] … ما نالَ عِلْمًا ولا حِلْمًــا ولا شَرَفَا
إنَّ الخوارجَ قــومٌ كفَّروا سَفَهًــا … من قَدْ أتى بذنــوبٍ هَفْوةً وجَفَــا
فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَــهٍ … عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا
وخَلَّدت فى لَظىً بل أنكرتْ سَفَهًا … شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَــدَفَا
والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِــلُه … إلَّا على جاهلٍ بالعِــلمِ ما اتَّصفَا

---

(1) الخوارج : هم الذين خرجــوا عن طاعة على ومعــاوية ، ورأوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .
(2) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الذينَ غَلَوْا   فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا

وأشركُوا الانبيَّا والصالحينَ ومَنْ   يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهرَةً وخَفَا

فيمَا بِه اللهُ مختصٌّ وليسَ لَهُ   فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ ألَفَا

إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته   مع المهيمنِ مَنْ يدعونَه الحُنَفَا

رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا   فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا

فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَه   إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُرِفَا

ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا   فى دينِهِم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا

وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قد افْتَرَقَتْ   سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا

وإنَّها كُلَّهَا فى النَّارِ داخلةٌ   إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَا

والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ   قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا

وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًا   مِنْ قولِ أَهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا

واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا   قولٌ يقولُ به مَنْ للإلٰهِ نَفَى

أمَّا الجهَاتُ الَّتِى ستَّاها ذكَرُوا   فاللهُ بالفوقِ منْهَا كان مُتَّصفَا

وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا   عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَا

لكنَّما علمُه سُبحانَه أبَدًا   لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَرَفَا

وهَذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّةٌ خَرَجَتْ   من ضِئْضِئِى(١) الجهمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وانْحرفَا

ما قالَ ذاكَ أبو بَكْرٍ ولا عُمرٌ   ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا

ولا الأئِمَّةُ يومًا فى عقائِدهم   لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(١) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحرب صوتوا والضئضئى : الأصل والمعدن .

لا يعبدُون إلهًا واحــدًا صَمَــدًا فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَــا

لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُــرِفَا

ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَــا

فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومنْ عَلا عَلى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا

فرفْعُنَا لأَكُفٍّ نحــوَه سَفَــهٌ إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا

وبالضَّرورَةِ والمعقــولِ فى فِطَــرٍ حتَّى البهائِم تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا

يا أُمَّةً لِعبتْ بالــدِّين وانحرَفَتْ عن منهجِ السُّنَّةِ الغــرَّاءِ والخُلَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ وعن أئمتنَا الأَمجــادِ والحُنَفَا

لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخــرُفكم قومًا طَغامًا بمــا لفَّقْتُم خَــرَفَا

سَفَاسِطًا وأَكــاذيبًا مُزَخْــرَفَةً يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا

وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْترِى كَــذِبًا المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَــا

وإنَّه مُنْكِرٌ فيهــا زيــارَتُــه يعنى بذاكَ رسولَ اللّهِ مَن شَرَفَا

فهذِه فريَةٌ مِنْهُــم ومُعْضِــلَةٌ لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا

بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا

وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ ولم يَشُبْها غُــلُوٌّ منهــمُ وجَفَــا

لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الــذى وَرَدَتْ فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا

فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيــارَتِه بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرفا

وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَــا

---

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَــهٍ ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنَا شَغَفَا
مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْد مَــوْقِفِنَــا مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا
كأَنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِــدُه نَغُضُّ صَوْتًا وطرْفًا أَنْ نجيء جَفَـا
مُستقبلينَ له عِندَ السَّــلامِ لَــهُ ولاتَمسُّ لــه قــبرًا ولا شَــرَفَا
ولا نطــوفُ بِه سبعًا نشبِّهُــه بالبيتِ أَونمسحُ الأَركانَ والزُّلَفَا[1]
وننثنى بَعْــدَ هَذَا نحــوَ قِبْلَتِنَــا نَدعُوا الإلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا
ونَدْعُ للمصطَفَى المعصــومِ سيِّدِنا لاندَعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا[2]
ومَرَّةً بالْتياعٍ واحــتراقِ جَــوًى فى كلِّ ذلكَ قــد يدعُونَه لَهَفَــا
ويطلبونَ مِنَ المعصُــومِ يُنقذُهم من العَذَابِ وأن يُــرْخِى لَهُمْ كَنَفَا
وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِــلَةٍ ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا
وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَــاء بــه يدرِى ويعــرفُه أَهلُ التُّقَى الحُنَفَا
وقد رَوَوْا ثَمَّ أَخبارًا مُلَفَّقَــةً مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا
فلا تكنْ رافِعًــا رأْسًــا بهــا أَبَدًا فإِنَّها لاتُفيــدُ المبتَغِى النَّصَفَــا
كقولِهِمْ فى حَديثٍ لا ثَبــاتَ لَهُ ولا غَناء به فى قــولِ مَنْ عَــرَفَا
مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ولمْ يَزُرْنى فهذَا قد عَصَى وجَفَــا
وقولُهم فى حــديثٍ لا ثَبَاتَ لَه معناهُ إذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفَا
مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافــدًا وجَبَتْ له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفــة ، وتجمع أيضا على زلفــات وهى الصحفة ، والصخرة الملســاء .
(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرِّ نارٍ تَلَظَّى والحســابُ ومِنْ ... هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَــا

ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا ... مِنْ لفظِه ذَلكَ الموضوعَ حيثُ هَفَا

فإن يكنْ عِنْدَكُمْ عِــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ ... يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا

فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجــوِبَة ... مثلَ الصَّواعِقِ تُرْدِى مَنْ غَلَا وَجَفَا

وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ ... منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَــا

وتقمعُ الأَحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ ... يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَــا

فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَــدًا ... نُلقِى على قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا

ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أوكارِهًــا فإذا ... تُعلى على قلْبِه الأَوصابَ والطَّخَفَا

والحمدُ للهِ دَائِمًــا أَبَــدًا ... مباركًا فيه كَمْ أَعْطَا وكم لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّــدِنا ... والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب ... أوناحَ طيرٌ على الأَغصان أَو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أخْطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا

بَدت فتنةٌ كالليلِ قد غطَّت الأُفْقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا

بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّرْكِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا

لعمرى لقدْ أخْطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا

وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا

وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَّا

فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا

ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا

فأَنْوَرت الأَرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استـ ... طارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى

تزلزلَ منها الكفرُ أىَّ تَـزَلْزلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى

وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى

أَغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأَنجـدَت ... وعاثَتْ ثأهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا

فأهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَئَتْ البـابَ أَرْبَابِها حَقَّا

على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا[2]

سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أتْقَى

بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنّه قد حادَ عن نهجِ رُشدِه فقال الغوىُّ المارِقُ الماذِقُ الأشْقَى

بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه وأتباعَه الجُلْفُ السّواسِية الحَمقَا

بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أرضٍ وبقعةٍ وأبشعها مُرًّا وأكثرِهَا فِسْقَا

فتبًّا له مِنْ مارقٍ مُتمغلمٍ ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا

يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّدًا بإخلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا

ودعوتُهم للحقِّ والرُّشدِ جَهْرَةً فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقًا

ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا

وأسلِسها أهلاً لمتَّبعِ الهُدَى وأوسعِها حِلمًا وأحسنِها خَلْقَا

لكانَ بهذَا القول أهدَى طريقَةً وأقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأشْقَى

نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَةً وأنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا

وقدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه بتأْويلِه للنصِّ إذ جَانَبَ الحَقَّا

بها قرنُ إبليسٍ كما جاء ظاهرٌ وهذا هو المعنَى أقبح به رَوْقَا

أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تكُن على المنهجِ الأسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا

فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا لأهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَان قد شَقَّا

وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَوْا وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا

ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ عنَى شرقَ بيتِ الله فى قول من عقَّا

وأوْمَى إلى أهلِ العراقِ مُشَرِّقًا فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرف الحقَّا

رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًا به أهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى

نَشَا عارضَ الكفرانِ فيها وحَلَّهَا فأَمطرَها من كفرِه وابلا وَدْقَا

وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أظهرَ الهُدَى وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظـلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ بتوحيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأ الخَلْقا
وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا
وأتباعُه بيا وغـدُ مِنْ كلِّ عـالِمٍ وكلِّ تقِىٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَـا
وأعرابُها بَعْدَ الغِـوايَةِ أَسْلَموا وقد دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا
وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا
وجاءُوا أُمورًا لا تطـاقُ وغيَّروا من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتقَا
وقولُك زورًا بل فجـورًا وفريةً ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا
فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا
وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَـواتِه وقد خال أنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألقى
فناذرُ شيءٍ للـرَّسولِ وزائـرٌ له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّـا
نعم إنَّ هـذا النـذرَ للهِ وحْدَه فإشراكُهم للمصطفَى أوجَبَ الفِسْقا
بل الشِّركُ بالمعبـودِ جَلَّ ثناؤُهُ فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا
وراجِعْه فى أقـوالِ كُلِّ محقِّقٍ تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا
كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتوسِّـلا وزَارَ وَليًّا أَوْ لِقُبَّتِـه أبـقى
أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمـدًا نبِىَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا
ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِـه هنالكَ مقبورًا به كانَ قد عَقَّا
ومن كان أبْقى قُبَّةً فهوَ عِنـدَنا كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا
وأعظمُ من هـذَا فجورًا وفـريةً مقـالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا
بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهـلِه وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَـزْقَا
ومَنْ قـال مـولانا وسـيِّدنا وقد عنى المصطفَى قالُوا هو المشركُ الأشقَى
كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه تبرُّكَ أو آثارِ مَنْ أدركَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِـريَـةٌ ... بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا

كما قال عُدوانًا وظلمًا وخـالَ مـا ... تقوّلَه مِنْ إفكِـه منهجًا حقًّـا

يقولون نحنُ المسلمـونَ وغـيرُنا ... على الشركِ أحقابًا[1] مضت تعبدُ الخَلْقَا

فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ ... فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى

أقولُ لقد أخْطَـا وقـال ضَلالةً ... فأَعظِمْ به قبحًا وأَقبِحْ به نُطْقَا

وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفـريـةً ... مقالتُه الشّنعآ بمَنْ أَظهـرَ الحَقّـا

بأَنْ قال دَعـواه النُّبـوةَ ظَاهرًا ... وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أَنَّـه الأَتْقَى

نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ... ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى

إلَى جنةِ المـأْوى جِـوارِ محمَّدٍ ... بإظهـارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا

وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ... ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَـا

ولا زعمُوا حاشَاهُمـو أنه أَتى ... إليهِمْ بذَا وحى وقد أَحْكَمَ الغَلْقَا

سِوى ما أَتَى عن ربِّهم ورَسـولهِ ... وقامُوا به حتى لقـد طبَّقُ الأُفقا

فمن أَجلِ هَذا قد شرَقْتم وقلتُمو ... من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأَشْقَى

وما حرَّفُوا القرآنَ أَو كانَ خـالَفُوا ... تفاسيرَ أَهلِ الحقِّ بلْ وافَقُوا الصِّدْقا

وما فسَّر الجِلْفُ البليـدُ لديهِمُـو ... وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا

ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافـترائِكم ... تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتى الحقَّا

نَعم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا ... مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأَتْقَى

يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ ... بما قدْ أَفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أَو أَلْقَى

فهل كانَ جِلْفًا أَو بليـدًا بزعمِكم ... وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقّـا

---

(١) احقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياء ناشزٍ ... وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ ... مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَـرْقَى

إلَى مرتَقَى حَلُّوا بِـه وتَـأهَّـلُوا ... منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلقَى

سَمِيًّا[1] يُساميهم بها فوجُـوهُهم ... منورةٌ بالدِّينِ أكـرمْ بهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانٍ خَلْقِـه ... وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلقَى

وأعينُهـم مـن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ ... إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأَ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـد طهَّر اللهُ تُـربَهَا ... فليسَ ترَى فيهم جفـاءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمـنِ وَحْـدَه ... فماالأرضُ تُعطى العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازُفِ[2] قولُه ... وتحجيرُه[3] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عـلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ... ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـةٌ ... فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قدتهوَّرَ قَـائِـلا ... ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجـاعةٍ ... فكم ولَّوْا الأدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو ... وسلْ سَاكِنَ الاحساءِ هلْ كان ذَا حَقًّا

يدالُ علينا مَـرَّةً ثم نَنْثَـنِى ... فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحـد ... ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـا

فقد مَلكُوا نجدًا وغـورًا وأتْهَمُوا ... وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـا حَنفيـةٌ ... وكانُوا أولى بأْسٍ فسَلْ كلَّ من تلقَى

---

(١) سميا : السمى : النظير .

(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .

(٣) تحجيره : جعله حجرا أو صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ ... وشاهِدُه ماقدْ مَضَى والَّذى يبقى

وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَـكنْ ... بمكرٍ ولا خُدعٍ وليسَ لنـا خَلْقَـا

وقدْ فُلَّ عرشُ الكفرِ وانهدَّ ركنُـه ... وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا

وشادُوا من الإسلامِ ركنًـا موطَّدًا ... فلا أحدٌ منكم يرومُ لـه فتقَـا

ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى ... لإطفاءِ نورٍ قد عَلا واسْتَوى سمْقَا

فكُلاًّ تـراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًـا ... بحمدِ ولىِّ الحمدِ ما أبرَمَ النُّطقا

وأكثركم قـد خـامر الخوفِ قلبه ... لعـزَّة أهلِ الحـق أوهاه ما يلقى

وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهـم ... بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهـامَ والحَلْقَا

وما قعدُوا عن نصـرةِ الشرك قلَّةً ... ولكنَّه عن ذِلَّـةٍ فـاعْرِف الحقَّا

ولمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُـوا[1] ... إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَـرقَا

نعم أيُّها الغاوِى أبـا أبااللهِ إنَّـه ... لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَـا

أرَدْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُـلِّه ... وتسمُقُ[2] أنوارُ الهُدى فى الوَرَى سَمْقَا

وإنِّى لأَرجُو اللهَ أنْ يُعْلِى الهُـدَى ... ويمحقَ آثارًا لكم عـاجلا مَحْقَـا

فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحـدَه ... وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا

فَتأْييدُ دينِ اللهِ لا شـكَّ حَـاصِلٌ ... فللّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّـا

نعمْ قـدْ أعـادَ اللهُ إعلاءَ دينِه ... فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَـا

وأخزَى ذَوِى الكُفرانِ والشركِ والرَّدَى ... فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى

ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً ... فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقَّا

---

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .

(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

وممّا دَهانِى والهمــــومُ كثيـــرةٌ شَجًا شَوَّشَ الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا

وأوجَعَ قلبِى إذْ أمَضَّ ومُهجَــتى وآلَمَ أحشــائِى وأوسَعها شَقَّــا

دعــاةٌ إلى دينِ الضــلالِ تجمعوا تُوسوِسُ بالإغــوا لتجتذبَ الخلْقَا

وأذكوا به نارًا من البَغْى تَلْتَظِى وتسفعُ بالإحراقِ أوْجُهَ من تلقى

أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَــرَى سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخرْقَا

وصارَ شَجًا فى حلقِ كُــلِّ مُنَـافِقٍ وشوَّشَ ألبَابًا لهُم واعْتَرى الحَلْقَا

وأكْمَد أكبادًا وأفئِــدَةً عتَتْ أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى

وآلمَ أحْشاءً وأوسَــع شَقَّهــا فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَــا

فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تــورُّعًــا ودينًا وتَصْديقًا لمَنْ أظهرَ الحَقَّا

دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُــوا ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأشقَى

دَعــاهُ إلى ما قالَ نـــارٌ تَأَجَّجتْ علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما ألقَى

ودَانُوا بدينِ اللهِ جَــلَّ جــلالُه ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقَا

فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُــم عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى

ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِــرٌ لــه بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقَا

فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُــدَاهُمــو رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أرفعَ فى المَرْقَى

على رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى

فياحسنَ ما أبْدوا وأجمــلَ فِعلةً تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأتْقَى

ويا قبحَ أفعالِ المُعادِى لدِينِهم وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما ألْقَى

ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِى عِندَ مَنْ يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَــا

كهذا الغوىِّ المِنْبَرى فى ضَلالِه وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَــا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمــدٍ وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلٌّ من عَقّا

وقــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَــانِه ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَــا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّر مُذْيَــةً إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُــه عِــرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَيِّ جَهْرًا وفَوَّقُــوا إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهــا تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّــا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشــدِه وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألقى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِ ارتقت مَرْقى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًــا تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقا

وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفــاضه وتحفظُه من أن يُهــانَ ويَنْدَقّا

وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَــةٌ مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْــقَى

لهــا مِنْ مُقيمٍ غيرُنــا بتفضُّــلٍ علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصــارَ دِينِـهِ نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأَتْقَى

وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا دعاة عَلَى نجدٍ فقالَ ومــا أبقَى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خــيرٍ ونعمةٍ ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقَا

ويأخــذُها أخــذًا شَدِيدًا مُعاجلا ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَــا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُــلة وباء بمــا أبْدَى وعَاد على الأَشْقَى

فقد أُوليتْ نجــدٌ من اللهِ نعمة وفضلا وإحسانًا وأعْلَى بها الحقَّــا

ونصرًا وتـأييــدًا وعــزًّا مُؤثَّــلا وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(1) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عاداهُمو وأهـانَهم ... وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـزقَا

وخوَّلنا أمـوالَهم ودِيَـارَهُـم ... فكانَتْ لنـا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقاً

فللَّهِ ربٍّ الحمـدِ والشكرِ والثَّنَا ... على كلِّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى

فقد صارتِ العُقْبَى لنـا وعِدَاتُنا ... أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـا

وصلِّ إلهى كـل آنٍ وسـاعـةٍ ... على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى

محمَّـدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم ... وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسَّبقَا

وتَابِعهم والتـابعينَ لنهجِهـم ... على السُّنَن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى



زيارة قبر المصطفى

ألا قُلْ لِذىجَهْلٍ بكلِّ الحقائقِ ... وأَقومِ مِنْهاجٍ لأَهلِ السَّوابِق
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا ... وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّرائقِ
أُولئكَ أَصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق
إذا مَا أَتى نحو المدينَةِ قَاصِدًا ... من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق
يُصلِّى به أَعنى التَّحيةَ أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأْتِى بذِلَّةٍ وَامِقِ[1]
ويأْتِى بتسليمٍ علَى خيرِ مرسلٍ ... كما هو فى منصوصِ أَهلِ الحقائقِ
أَهَلْ أَنتَ أَهدَى أَم صحابةُ أَحْمَدٍ ... وتابعُهم أَهلُ النُّهى والسَّوابِقِ
كذبتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجئتَ به مِنْ منكراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشدِّقًا ... وكنتَ بقولِ الزُّورِ أَحذَقَ ماذِق
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه ... وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّا تُوافِق
فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَالكَ نَحْوَه ... على القصدِ بلْ فِى ضمنِ شىءٍ مُطَابقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنَى ورَبِّ المشارِق
ووافَق أَصحابَ النَّبِى محمَّدٍ ... وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَازِق
وما خالفَ الإجماعَ يا فَدمُ فاتَّئِد ... ولاتتَّبِع أَقوالَ طاغٍ ومَارِق
غَلا واعْتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه ... بذلكَ فِى أَهدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهج الشَّريعةِ وارْتَضى ... مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَارِق

---

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّــذِين هُم أحقُّ وأهدَى من غـوىٌّ مُنافِقِ

وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيـارَةً لمن حلَّها رغمًا لأَنفِ المُمـَـازِق

ووالله ما منَّا لـذلكَ مُنْكِــرٌ ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـرَائِقِ

وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنّما لمسجده قد كانَ قولا لصَادِقِ

ينالُ به الإنسانُ فضلا محقّقًا لقاصده ليستْ بأقوال مَـاذقِ

ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا وسَلِّم على المعصوم أزكى الخلائقِ

وسرْ نحوه فى ذِلَّـةٍ وتَـواضُعٍ وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشـائـق

وسَلِّم على الصِّدِّيق بعــدَ نَبيِّنـا ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق

وإياكَ أن تَأخُـذْ بأَقوالِ مارِقٍ تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق

وكنْ لايذًا باللهِ جَـلَّ جَـلالُه لتنجوَ فى يـومِ البُكَا والتشَاهُقِ

فحقُّ نبيٍّ الله طــاعةُ أمــرِه وتصديقُه والانتها عـن مُشَافِقِ

وتوقيرُه والاتبَـاعُ لِهَـدْيِه فأمَّا الَّذِى لِلّهِ رَبِّ الخَـلائق

فذلكَ مختصٌّ بــه دونَ عَبْـدِه فدعْ عنكَ ماقد أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِـق

وصلِّ على المعصـومِ ربٌّ وإلٰـهِ وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّوابِق

* * *

كتاب الزور

ألا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرتَضَى فى الحقائقِ

على أنَّه همطٌ وخَرْطٌ مُلَفَّقٌ ... أكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ

أتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريحِ مُجاهِرًا ... ومرتضيًا ماقدْ أتى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أوهَى به مَهْيَعَ[1] الْهُدَى ... وأعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًا ... وشادَ من الكفرانِ أخنعَ[2] زَاهِقِ

كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخلائقِ

فعطَّلَ أوصافَ الكمالِ لربِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائقِ

وأنكرَ معراجَ الرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمارِقِ

وأوَّلَه تأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًا ... بمن جَاءَ بالوحيين أصدَقِ صادقِ

وأنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لربِّهِم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لماذِقِ

وسَمَّى كتابَ اللهِ والسُّنَنَ الَّتى ... أتتْ عن رسولِ اللهِ أزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًا لأنَّها ... على زعمهِ ظَنِّيَّةٌ فى الحقائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بها الْهُدَى ... ولكن بمعقولاتِ أهلِ الشَّقَاشِقِ

فإن خالَفَتْ معقولَ من أسَّسُوا لهم ... قواعِدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِقِ

فحقٌّ علَى كُلِّ امرِئ بل وواجِبٌ ... تؤلُ عن مَدْلولها بالمخارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمِ راجحٍ ... لأجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَوَارِقِ
وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لديهِمُو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خلافِ الحقَائِقِ
وتفويضُهم إبطالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أو مَعَانٍ شَقَائقِ
فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَلائقِ
ولا قادرًا ذُو قدرةٍ فصفاتُه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقائقِ
فليست مَعانيها بأسماءِ ربِّنا ... بمشتقَّةٍ ذا قولُ كُلِّ مشاقِقِ
وقدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِه ... على النَّقلِ فيما قد رأى كلُّ مارقِ
لأنَّ لديهم إنَّما العقلُ أصلُه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهولٍ مُمَاذِقِ
فتبًّا لمن يُبدى ثناء ومِدْحَةً ... لتأليفه أو ماحوى من شَقاشقِ
فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهوره ... ولكنَّه فجرانِ يبدو لسارِقِ
ووالله ما أبدى صوابًا ولم يكن ... على المنهجِ الأَسنَى وليْس بسارِقِ
وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغرقٍ بالعوائقِ
وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ
وأن يستغيثَ المشركون بغيرِه ... وأن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ
فتبًّا لعبَّادِ القبورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِ منْ كلِّ مارقِ
فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ
وقد أحكموا عَقْدَ الأُخوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود الموارقِ
وقد أحكم اللهُ العداوةَ بينَنا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِقِ
ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطابُقِ
وعابُوا علينا باتِّباع نبيِّنا ... وقد تبعوا أحكام كُلِّ منافق

وقد زعمُوا أَنَّا وهُم أَهلُ خُــلَّةٍ ... لأَهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابقِ

ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِى الكفرِ جُمْلَةً ... فلسنا وإِيَّاهُمْ بحكمِ التَّــوافقِ

ونحنُ علَى دينِ النَّبىِّ محمَّـــدٍ ... ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَــاقِق

ونَرْمى عداء الدِّين مِنْ كلِّ مــارِقٍ ... وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]

ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقــاً ... تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأَهدَى الطَّرائِق

وتنشرُ أَعــلامَ الهُــدى مستنيرةً ... وتمحقُ أَهلَ الكفرِ منْ كُلِّ مارِق

وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم ... وتهدِمُ من أَركانِهم كلَّ شَــاهِق

وذاكَ بقَــاكَ اللهُ قــال رســولُه ... وما قَالَهُ الأَصحابُ أَهلُ السَّوابقِ

وأَتباعُهم والتَّــابعونَ ومن عَلَى ... طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُــوافق

وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـــه ... وأَصحابِه أَهلِ النُّهى والحقَــائقِ

وتابعِهم والتَّــابعيــنَ لنهجِهــم ... على السَّننِ المحمــودِ منْ كلِّ لاحق

* * *

---

(1) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .

(2) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الأمالي

بحمد الله نبـدأُ في المقـالِ ... ونُثـنى بالمـديحِ لذى الجلالِ

إلهِ العـالمـينَ وكلِّ حـيٍّ ... تفـرَّد بالعبـودةِ والكَمـالِ

وموصوفٍ بأوصـافٍ تَعـالت ... عن التَّشبيه أو ضـربِ المثـالِ

ومِنْ بعـدِ الصَّـلاةِ على نـبيٍّ ... هو المعصـومُ أحمدُ ذو الجمـالِ

زكيُّ النَّفس منبـعُ كـلِّ خيرٍ ... كـريمُ المُحتَدَى سَامِي المَعـالِى

فإنِّي قـد رأيتُ نظـامَ شخصٍ ... تهوَّر في المقـالة لا يُبـالِي

نظامًا في العقيـدةِ لا سـديدًا ... ولا منظـومُـه مثـلُ اللَّئـالى

كما قَـدْ قـالَه فيما نَمَـاه ... وخـالَ نظـامَه عـالٍ وحالِي

وقَـدْ أخْطـا بمـا أبـداهُ ثمَّـا ... له قـد قـالَ في بعضِ الأَمَالِي

فبعضٌ قـد أصـابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جـاء بالـزُّورِ المُحـالِ

فهذا بعضُ ماقـد قـالَ فيهَـا ... من الزُّورِ الملفَّـق والضَّـلالِ

صفـاتَ الذَّاتِ والأَفعـالِ طُرًّا ... قـديمـاتٌ مصـوناتُ الزَّوالِ

فهـذا بعضُـه حـقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قـولِ المعطِّلة[1] الخَوالِي

صفـاتُ الـذَّات لازمـةٌ وحقٌّ ... قـديمـاتٌ عـديمـاتُ المثـالِ

فخـذ منهنَّ أمثـلةً وقُـلْ لى ... جُـزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ

عليمٌ قـادِرٌ حيٌّ مُـريـدٌ ... بصيرٌ سـامعٌ لِـذوى السـؤالِ

وأفعـالُ الإلَـهِ فإنَّ فيهـا ... لأَهلِ الحـقِّ من أهـلِ الكَمَالِ

---

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلًا لاريبَ فيه وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ

قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ

فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ

بتوبة عبده ممَّا جناهُ ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ

ومنتقمٌ بما قد شاء ممَّن تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ

ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ

ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ

ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويَأْتى بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى

وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ

ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالَىٰ وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ

ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا بأَنواعٍ من القوْلِ المُحالِ

ولكنَّا سنُجريهَا كمَا قَدْ أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى

وأهلُ البغْى منْ بطرٍ وغىٍّ يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ

حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ

وممَّا قالَ فيما كانَ أَمْلَى وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى

تعالىاللهُ عمَّا قالَ هَذا فذا قولٌ لأَربابِ الضَّلالِ

فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ

على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثالِ

وعنْها بائنٌ ولهُ تَعالى علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى

وقهرٌ للخلائق والبَرايا وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـالِقُنـا إذا لمْ ... يكنْ فـوقَ السَّمَا والعرشِ عـال
أتزعمُ أنَّه عـينُ البَرايَـا ... فهـذَا الأتحـادُ لكلِّ غـال
وإن قُلتمْ بَـلَى قـد حَلَّ فيهما ... فهـذَا القـولُ من سَقطِ المقال
وكفرٌ واضحٌ لاشـكَّ فيـه ... وغيٌّ مستبـينٌ فى الضَّـلال
وإنْ قُلتمْ بقـولِ الجهمِ كُنتُمْ ... أضـلَّ النَّـاسِ فى كُلِّ الخِلال
وما الـلَّامُ الَّتِى قـدْ زِدتمُـوها ... بلفـظِ الأسـتوى إلَّا كَـآلِ
كما زَادَ اليهـودُ النـونَ بَغْيًـا ... فأنتُم واليهـودُ ذَوو مُحـالِ
فَأَمَّـا إنْ عَـنى بالسِّت ما قـدْ ... عنـاهُ النَّـاسُ من أَهلِ الكمالِ
فللحيـوانِ هَـذى السِّتُّ فاعـلَمْ ... جوانبَ مِنْ يمـينٍ معْ شَمـالِ
وخَلفٍ والأمـامِ وتحتَ رجـل ... وفـوقَ الـرأسِ بيِّنةَ المِثـالِ
وما السِّتُّ الجهـاتُ لهـنَّ وصفٌ ... يكون مـلازمًا فى كلِّ حـالِ
ولكن حسبَ نسبتِهـا إليهـا ... كذلكَ والإضـافةُ فى المثـالِ
فكانَ يكون أيسـرُ ذَا لِهـذَا ... يَمِينًـا والأسـافـلُ للأَعَالى
فإن كانَ المُـرادُ بذاكَ هَـذا ... فحـقٌّ جـاء عن أهـلِ الكمالِ
فأمَّا مَا عـدَا ذَا فَـوْقَ سَبْعٍ ... مِنَ الأفـلاكِ سـاميةٌ عَـوالِ
فإنَّ اللهَ جَـلَّ عَـلَى عليْهـا ... وفـوقَ العـرشِ ربُّ العرشِ عالِ
وممَّـا قـالَ من هَمَطٍ وخَـرْطٍ ... على الإثبـاتِ أربـابُ المَعـالِي
وليس الاسمُ غَـيْرًا للمسـمَّى ... لـدَى أهـلِ البصيرةِ خيرِ آلِ
فهـذا اللَّفظُ مبتـدعٌ ولسْـنَا ... لهـذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـالِ
ولفظُ الغـير محتمـلٌ لمعـنىً ... صحيحٍ واضحٍ لـذوى الكمالِ

ومعنىً باطــلٍ لاشَكَّ فيــهِ ومنــه اغــترَّ أربابُ الضَّلالِ

ولابن القيِّم الثِّقــةِ المــزكَّى بإتقــانٍ وحفــظٍ واحتفــالِ

كلامٌ فى البــدايعِ مستبــينٌ بتفصيــلٍ للَيْــلِ الشَّكِّ جالِ

ويعسرُ نظمُ مــاقــد قــالَ فيهــا من التَّفصيــلِ فى هــذَا المجالِ

فقــوَّى قــول أهل الحقِّ فيه وأوهى قــولَ أهــلِ الاعتزالِ

فراجعْــه تجــدْ قــولاً سديدًا مفيــدًا شافيًا سهــلَ المنــالِ

وأنَّ اللهَ جــلَّ لــه صفــاتٌ وأسماءٌ تعــالَتْ عَــنْ مِثَــالِ

وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّــا وليستْ غــيرَه فافهم مقَــالِى

ليستْ تلكَ خــالقــةً لشىءٍ ولا مخــلوقَةٌ أبــدًا بحَــالِ

وممَّــا قــالَ ممَّــا ليسَ يُغْــنِى ولايُغنيــه مِنْ قيــلٍ وقــالِ

ومــا إنْ جــوهَــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعــضٌ ذُو اشتمالِ

وفى الأَذهــانِ حَقٌّ كــونُ جزءٍ بــلا وَصْفِ التَّجــزى يابنَ خَالِ

فهــذا كُــلُّه كَــذِبٌ وزورٌ لَــدى أهــلِ الدِّرايةِ بالمقالِ

كذا لفــظُ التَّحيُّزِ أو مكــانٍ وأعْــرَاضٍ وأغْــراضٍ كآلِ

لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقــادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَــرْ بحَــالِ

فلا بالنَّفِى والإثبــاتِ قَــالُوا ولم تُعــرفْ لأَصحــابٍ وآلِ

لذا كُنَّا نرى الإعــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى اخْتِمــالِ

وتكفِى سورةُ الإخــلاصِ وصْفًــا لــربِّى ذى المعــارِجِ والجــلالِ

وما قَدْ جَــاء فى الآيــاتِ يــومًا عن المعصومِ صَحَّ بــلا اختِلالِ

أفى القرآن هَذا أم أتَــانَــا عن المعصومِ أمْ ذَا ذُو مُحَــالِ

أمثلُ الخـــرطِ هَذَا فى اعتقــادِ ... يُسطَّرُ أو يُقـــالُ بكلِّ حـــالِ

فهَذَا كــلُّه لا نَـــرْتَضِيـــه ... إذا لم يأْتِ عــن صَحْبٍ وآلِ

وفيما قـــالَه الـــرَّحْمٰنُ ربِّى ... وما أَبـــدى الرَّسولُ من المقـــالِ

شفـــاءٌ للسَّقـــامِ وفيــه بُرءٌ ... ومُقنــعُ كلِّ أربـــابِ الكمالِ

ولا واللهِ عـــن صحـــبٍ وآلٍ ... يجيءُ المجــرمونَ ذَوُو الضَّـــلالِ

بحـــرفٍ واحـــدٍ من كلِّ هـــذا ... فسبحـــانَ المهيمـــنِ ذى الجَلالِ

ومـــا القـــرآن مخـــلوقٌ ولٰكن ... كلامُ اللهِ فَاحفـــظْ لى مَقَـــالِى

وذَرْ مـــا قـــالَه جَهـــمٌ ودَعْـــه ... وقـــال الأَشعـــرِىُّ من المُحـــالِ

ومـــا قـــالَ ابـــنُ كلابٍ ولكن ... كما قـــالَ الأَئِمَّـــةُ ذُو الكمال

فَأَثْبِتْ كُلَّ مـــا قـــد أثبتُـــوه ... مِنَ الأَوصـــافِ ثُمَّتَ لا تُبَـــالى

كأَحمـــدَ وابنِ إدريسِ وهذا ... كما قـــد قـــال مَالكُ ذو المعالى

ونُعمـــانُ الإمـــامُ بـــه وخـــلقٌ ... هُمُو كالـــرَّاسيَاتِ من الجبالِ

معـــالمُ للـــورَى كانوا هُـــداةً ... وغيرُهُمو كمن يَهـــدِى لآلِ

كجهمٍ ذى الضَّـــلالِ وكالمَريسى ... وكالعَـــلَّاف أربـــابِ الضَّـــلالِ

وكالنَّظَّـــامِ[1] وابنِ أَبِى دُوادِ ... دُعـــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَـــالِ

ورُؤْيا المُؤمنينَ لـــه تَعَـــالى ... أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـبٍ وآلِ

عن المعصـــومِ عشرينًا وبضْعًا ... أحـــاديثًا صحَاحًا كاللَّئـــالِى

وفى القُـــرآنِ ذلكَ مُستَبِينٌ ... فيا بُعـــدًا لأَهـــلِ الاعـــتزَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقد جاءوا من الكفرانِ أمرًا يَهُدُّ الراسياتِ مِنَ الجبالِ

وإنَّ المؤمنينَ لفى نعيمٍ نعيمٍ لا يصيرُ إلَى زوالِ

وإنَّ ألذَّ ما يلقونَ فيها من اللذّاتِ رؤيةُ ذِى الجمالِ

ونؤمنُ بالإلهِ الحقِّ ربًّا عظيمًا قد تفرّدَ بالكمالِ

إلهًا واحدًا صمدًا سميعًا بصيرًا ذى المعارج والجلالِ

قديرًا ماجدًا فردًا كريمًا عليمًا واسعًا حَكَمَ الفِعَالِ

له الأسماءُ والأوصافُ جلَّت عن التشبيهِ أو ضربِ المِثالِ

ونؤمنُ أنَّما قد شاءَ ربِّى فحقٌّ كائنٌ فى كلِّ حالِ

وإنْ ماشاءهُ أحدٌ ومَا لَمْ يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحالِ

وأقسامُ الإرادةِ إنْ تُرِدْها فأربعةٌ موضّحةٌ لِتَالِ

فمَا قد شاءه شرعًا ودينًا من العبدِ الموفّق للكمالِ

بما وَقع المقدّرُ من قضاءٍ بذلكَ فى الوجودِ بِلا اختلالِ

من الطّاعاتِ فهْوَ لها محبٌّ إلهى راضيًا بالامتِثالِ

فهذَا قَدْ أرادَ اللهُ دينًا وشرعًا كونَه فى كلِّ حالِ

وربُّ العرشِ كوَّنَها فكانَتْ ولولَا ذاكَ ما كَانَتْ بحالِ

وثانيهَا الّذِى قد شَاء دينًا من الكُفَّارِ أصحابِ الوَبالِ

من الطّاعاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىٰ وَفْقِ المحبّةِ بالفِعَالِ

ولكنْ لم تَقَع منهم فباءوا لعمرِى بالخسارِ وبالنَّكالِ

وثالثُها الّذى قَدْ شاء كَوْنًا بتقديرِ الحوادثِ للوَبالِ

كفعلٍ للمعاصِى أو مُباحٍ فلم يأْمُرْ بها ربُّ العَوالِى

ولم يرْضَ بهــا منهم وكانَتْ على غــير المحبَّــةِ للفِعَــالِ

فإنَّ اللهَ لا يَــرْضَى بكفــرٍ ولا يَرْضَى الفــواحشَ ذُو الجلالِ

فلولا أنَّــه قــد شاء هَــذا وقــدَّرَ خلقَــه فى كُلِّ حــالِ

لمَا كانَتْ ولم تُوجــد عَيــانًا فما قَــدْ شَاء كانَ بــلا اختلالِ

ورابعُهــا الَّذى مــاشاء ربِّى لــه كَوْنًا ولا دينًــا بحــالِ

فَــذا مــا لمْ يكُنِ من نوعِ هَذا ولا هَــذَا وهَــذَا فى المِثَــالِ

كأنــواعِ المعــاصِى أو مُبــاحٍ فهذا الحــقُّ عنْ أهــلِ الكَمَالِ

فخــذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعــالِى ودَع قــولَ المخبِّط ذَ الخَيَــالِ

والمَشِيــئةُ وَهْىَ حَــقٌّ أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَــالِ

وبعــد مشيئــةِ الــرَّحمٰنِ فاعلم هُــديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِــلالِ

وأعمــالُ العبــادِ لهُم عليهــا لعمْرِى قــدرَةٌ بالافْتعَــالِ

ومَــا الأَفعــالُ إلَّا باختيــارٍ وربِّى ذُو المعــارج والجــلالِ

لــذلكَ خــالقٌ ولهم كما قَــدْ أتَى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقــالِ

ونؤمنُ بالكتــابِ كَمــا أتَانا وبالــرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ

ونؤمنُ بالقَضَــا خــيرًا وشرًّا وبالقَــدَرِ المقــدَّرِ لا نُبــالى

وأمــلاك الإلٰــهِ وإنَّ مِنْهــم لعمرى مُصطفينَ لــذى الجــلالِ

وإنَّ الجنَّــةَ العُليَــا مثــابٌ لأهــلِ الخــيرِ منْ غيرِ انتقالِ

وإنَّ النَّــار حقٌّ قــد أُعِــدَّت لأهــلِ الكفرِ أصحــابِ الوَبَالِ

وإنَّ شفاعــةَ المعصــومِ حَــقٌّ لأصحــابِ الكبائر عَنْ نكــالِ

ونُؤمنُ بالحسابِ وذاكَ حَقٌّ ... وكلٌّ سوفَ يُجزَى بانتحالِ

وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يومَ حشرٍ ... كتابًا باليمينِ أوِ الشِّمالِ

ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البَرايَا ... ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ

فليست تُوزنُ الأعمالُ منهُم ... كأهلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ

ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقَى ... إلىٰ قَعْرِ النُّهى بذوى النَّكالِ

ونؤمِنُ أنَّنا لا شَكَّ نَجرَى ... علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حَالِ

فناجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ ... وهاوٍ هالكٌ للنَّارِ صَالِ[1]

وأنَّ البعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ ... ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ

ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ ... بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ

وفى المعراجِ رَدٌّ مُستبينٌ ... على الجهميَّةِ[2] المُغلِ الغَوالِي

ومَنْ يَنحو طريقتَهم بِبغى ... وعُدوانٍ وقولٍ ذى وبالِ

بتأْويلٍ وتحريفٍ وهذا ... هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ

وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ ... لأهلِ الخيرِ لا أهلِ الضَّلالِ

ونؤمنُ أنَّه منْ غيرِ شكٍّ ... سيأْتى الفاتنانِ بكلِّ حالِ

إلى المقبورِ ثَمَّةَ يَسألانِهِ ... فَناجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ

سوى مَنْ كانَ يومًا ذا مَعاصٍ ... سيلقى غِبَّها بعدَ السُّؤالِ

إذَا مالم تُكفِّر تلكَ عَنْه ... بأشياءَ مُمَحِّصةٍ بحالِ

وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْقى ... عذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالَّذى كانُــوا عليــه ... خيــارُ النَّــاس منْ صحب وآلِ
كذاكَ التَّــابعــونَ وتابعُــوهم ... على دين الهُــدى والانتحــال
وإنَّ الفضـــلَ للخلفـــاءِ حـقٌّ ... وتقـــديمَ الخـــلافةِ بالتَّـــوالى
أبو بكـــرٍ ففـــاروقُ البَرايا ... فَــذُو النــورَينِ[1] ثُمَّ علىٌّ عالِ
علىٌ منْ بعـدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـــومُ الأَرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأَعـــلام للحَـــيرانِ بل هُمْ ... هـــداةٌ كالرَّعـــانِ مِنَ الجبالِ
وكلٌ كـــرامـــةٍ ثبتتْ بحقٌّ ... فحـــقٌّ للــولِّى بــلا اختِــلالِ
نـــوالٌ من كـــريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـــةِ ربِّهم أهــلَ انْفِعـالِ
وليسَ لهم نـــوالٌ أو حِبـــاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَــالِ
وإن الخـــرقَ للعـــاداتِ فاعـــلَمْ ... على نوعـــينِ واضحـــةِ المِثَـالِ
فنـــوعٌ من شياطـــينٍ غُـــواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـــالِ
ونوعٌ وهْوَ ماقـــد كان يَجْـــرِى ... لأَهلِ الخير من أهلِ الكمـــالِ
من الرَّحمٰنِ تكـــرمةٌ وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَــامِى المَعَــالى
ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُـــدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـــافُ بكلِّ حَـــالِ
فما فى العقـــلِ ما يَقْضِى بهـــذَا ... ولا فى الشَّرع يَا أَهْـــلَ الوَبَـــالِ
وفـــارَق ذلكَ النَّوعـــينِ أمـــرٌ ... هُوَ الفصـــلُ المحكَّمُ فى المقـــال
سلوكُ طـــريقةِ المعصـــومِ حقًّا ... وتوحِيـــدٌ بإخـــلاصِ الفِعَـــالِ
فمنْ يسلكْ طـــريقتَه بصـــدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّـــلالِ
ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمـــاً ... بلا شكٌّ يخـــالجُ ذَا انســـلالِ

---

(1) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَى سوفَ يأتِى ... لقتلِ الأعورِ الباغِى المُحالِ
ويقتلُ لليهود وكلَّ باغٍ ... ويحكمُ بالشَّريعةِ لا يُبالِى
وربِّى خالقٌ مُحى مميتٌ ... هو الحقُّ المقدِّرُ ذو التَّعالِى
وبالأسبابِ يخلقُ لا بقولٍ ... لقومٍ عندَها قولُ الضَّلالِ
وفى القرآنِ ذلكَ مستبينٌ ... فأنبتْنا بهِ والحقُّ جَالِ
لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقادٍ ... صحيحٍ عن أماثِلَ ذى مَقَالِ
على هَذا ابنُ حنبلَ وهو قولٌ ... لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمالِ
ومَنْ ينسبْ إليهم غيرَ هَذا ... فقد أخطأَ أخطاءَ ذَا وبالِ
ومِمَّا قالَ فيمَا زاغَ فيهِ ... وأعنِى فى القصيدة ذَا الأمالِ
ومَا أفعالُ خيرٍ فى حسابٍ ... من الإيمانِ مفروضُ الوصالِ
بل الأعمالُ والأفعالُ حقٌّ ... من الإيمانِ فاحفظ لى مَقالى
يزيدُ بطاعةِ الإنسانِ يومًا ... ويَنقصُ بالمعاصِى ذِى الوبالِ
وهَذا قولُ أهلِ الحقِّ مِمَّن ... هُمُ الأعلامُ من أهلِ الكَمالِ
ودَعنِى من خُرافاتٍ وهَمْطٍ ... لأربابِ الجهالةِ والضَّلالِ
وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حلالٌ ... حرامٌ كُلُّهُ لا كالحلالِ
وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه ... لأهلِ القِبْلة المُثْلى بحالِ
ولكن منْ أتى كُفرًا بَواحًا ... وأشركَ فى العبادةِ لا نُبالِى
وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفَرْضٌ ... على ذِى قدرةٍ بالانتقالِ
ولم تنسخْ بحكم الفتحِ بل ذَا ... بذاكَ الوقت والإسلامُ عَالِ

فإنْ عـادَتْ وصـارت دارَ كفرٍ فهـاجِـرْ لاتطفِّفْ[1] باعتِزالِ

لأَنَّ المصطفى قـد قـالَ ماقـد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمـالِ

بِذكْـرٍ بالبـراءة مِنْ مُقيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّـلالِ

وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جـاء ذَنْبٌ كبـيرٌ بالإقـامةِ لا يُبَـالِى

روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَـاءت بـه الآيـاتُ واضحـةُ لتالِ

وجُمـلةُ كُلِّ معتقَـدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عـن صَحْبٍ وآلِ

وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَـاتٌ لَنَا بالنَّقـلِ عنهُم باحتفـالِ

فإنَّـا بـاعتقـادٍ واحتفـالٍ له بالأَخـذِ فى كلِّ الخِـلَالِ

فإن رُمتَ النَّجـاةَ غَـدًا وترجو نعيمًا لا يصـيرُ إلىٰ زَوَالِ

نعيمًا لا يبيـدُ وليس يُغـنِى بـدارِ الخـلدِ فى غُرفٍ عَوالِ

وحُـورًا فى الجِنانِ مُنعَّمـاتٍ مليحـاتِ التَّبَعُّـلِ والـدَّلالِ

فـلا تشركْ بـربِّك قَطُّ شيئًا وأخلصْ فى العبـادةِ والفعَـالِ

ولا تـذهبْ إلى الأَمـوات جَهْلًا لنفعٍ أو لضـرٍّ أو نَـوالِ

ولا تجعـلْ وسـائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللّهَ ربكَ ذُو الكمـالِ

عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصـيرٌ سامعٌ لـذوى السُّؤَالِ

وليسَ بعـاجزٍ فيُعـانُ حـاشَا وليسَ بغـائِبٍ أو ذى اشْتغـالِ

فـلا يَدرى بأَحـوالِ البَرايا فتدعُو من يخـبِّر بالسُّـؤالِ

فتجعلُه الوَسـاطـةُ إنَّ هَـذا لعمـرى مِنْ مـزلَّاتِ الضَّـلالِ

وهـذا يَقتضِى أن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفع أو بَذلَ النَّوالِ

---

(1) لا تطفف: لا تبخل ولا تمل.

ولا الإحسانُ إلَّا مِـــنْ شفيعٍ   يحـــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجـلالِ

لحـاجتِـه ورغبَتِـه إليـه   وهَذَا لا يكونُ لِـذِى الكَمالِ

أليسَ اللهُ خـالقُ كُلِّ شيءٍ   ومـالكُه وربُّكَ ذُو التَّعـالى

ومَنْ ذَا شأْنُه ولـه البرَايـا   بأجمَعِهـا الأسافلُ والأعـالى

أكانَ يكونُ عـونًا أو شفيعـاً   يخبِّرُ بالغـوامِضِ والفَعـالِ

ويُكـرهُـه على ماليسَ يَرْضَى   تعـالىٰ ذو المعـارج والمعـالِى

أكانَ يكـونُ من يخشـاهُ ربِّى   ويرجُـوه لتبـليغِ المَقـالِ

ويشفعُ عنـده كـرهًا عليـه   كَمَا عنـدَ الملوكِ من المَـوالِى

لحـاجَتِهم ورغبَتِهـم إليهـم   لخـوفٍ أو رجـاءٍ أو نـوالِ

تعـالَى اللهُ خـالِقُنـا تَعالىٰ   تقَدَّسَ بـل تعـاظَمَ ذُو الجلالِ

أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـاجِـى   كمن يَدْعُـو بصوتٍ بالسُّؤالِ

وأصواتُ الجميع كصـوتِ فـردٍ   لـدى الـرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى

فـلا يشغـلْه سمعًا عـن سماعٍ   لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهـالِ

ولا يَتَـبرَّمُ الـرَّحمٰنُ رَبِّى   بإلحـاحِ الملحـينَ المَـوالِى

ولا يُغلِطْـه كـثرةُ سائِلِيه   جميعًا بالتَّضَـرُّعِ والسُّؤالِ

بكلِّ تَفَنُّنِ الحـاجـاتِ مِنْهم   وأصناف اللُّغـاتِ بـلا اختِلالِ

فيُعطى من يَشَاءُ ماقَـدْ يَشَـاءُ   ويمنـعُ مـا يشاءُ مـن النَّـوالِ

أليسَ اللهُ يبصـرُ كُـلَّ شيءٍ   بـلَا شكٍّ ويبصـرُ ذُو الجلالِ

دبيبَ النَّمـلةِ السَّوْدَا اتَعـالىٰ   وأعْطى تلكَ فى ظُـلَمِ اللَّيـالى

على صَخـرٍ أصمَّ ذَوِى سَـوادٍ   شـديدٍ حَـالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُوتَ فى الأَعْضَاء منْها | وأَعضَاء البعوضِ بكُلِّ حَالِ
ومَدَّ جناحَه فى جُنح ليلٍ | وإعراقُ النِّياطِ بلا اخْتلال
ويعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حَقاً | وأَخفَى منْه فاسْمعْ للمقَالِ
فمنْ ذَا شأْنُه أيصحُّ شَرْعاً | وعَقْلاً أن يُشَارِكَه المُوالِى
مَعاذَ اللهِ مَا هَذا بحقٍّ | ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ
أَفى معقولِ ذى حجر عَدُولٍ | إلىٰ مَيّتٍ رمِيمٍ ذى اغْتِفَالِ
عَديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا | عَديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوالِ
ويتركُ عالمًا حيًّا قديرًا | بصيرًا سَامِعًا فى كلِّ حَالِ
كريمًا محسنًا برًّا جوادًا | رحيمًا ذو الفواضِلِ والنَّوالِ
لعمرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهذَا | لَذُو خَبَلٍ من الإِسلامِ خَالِ
وعَقلٌ يرْتضِى هَذَا لعمرى | سقيمٌ ذايغٌ واهِ المَقَالِ
ودينٌ يقتَضِى هذَا الدينُ | لعمرى جاهلٌ وَذَوُو وبالِ
وأهلُوه أَضلُّ النَّاسِ طُرًّا | وأسفهُهُم وأولى بالنَّكالِ[1]
فلا يَغرُرْك إقرارٌ بمَا قَدْ | أقرَّ المشركون ذَوُو الضَّلالِ
بأَنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شيءٍ | ومالِكُه وذا بالاقتلالِ
ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أمرٍ | وحيٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالِى
فهَذَا قد أقرَّ به قُريشٌ | فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقَالِى
وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْرًا | وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَلَالِ
وللأَشجارِ والأَحجارِ كانتْ | عبادَتُهم بذبحٍ معْ سُؤالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمواتِ هذا كانَ مِنْهُمْ ... بخوفٍ معْ رجاءٍ وانذِلالِ

ونذرٍ واستغاثةِ مستَضامٍ ... فباءُوا بالوبالِ وبالنَّكالِ

وإنَّ الحقَّ إنْ تسلكْه تنجو ... مِنَ الإشراكِ ذِى الداءِ العُضالِ

طريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّا ... بتوحيدِ المهيمنِ ذِى الكَمَالِ

بأفعالٍ لـه وَحَده فيها ... وبالأفعالِ منكَ بلا اختِلالِ

بأنواعِ العِبَادةِ مِنْ رَجاءٍ ... وخوفٍ والتوكُّلِ والسُّؤَالِ

وذبْحٍ واستغاثةِ مُستغيثٍ ... ونذرٍ واستعانةِ ذِى الجلالِ

ولا تخضَعْ لغيرِ اللهِ طُرًّا ... ولا تَخْشَاه فى كُلِّ الفِعالِ

وبالرَّغْباءِ والرَّهباءِ مِنَه ... بتَعظيمٍ وحُبٍّ وانذِلَالِ

لربِّكَ لا لمخلوقٍ وميْتٍ ... ضعيفٍ عاجزٍ فى كلِّ حَالِ

فوحِّدْه وأفردْه بهَذا ... ودَعْنَا من مَزَلَّاتِ الضَّلالِ

وأوضَاعٍ لأفَّاكٍ جَهُولٍ ... حكاياتٍ مُلفَّقَةٍ لغَالِ

ولا تُشركْ عليًّا أو حُسَيْنَا ... ولا الجيلِّ[1] فى هَذِى الفِعالِ

ولا البَدوِىَّ أحمدَ والدُّسوقِى ... تُنادِيهم وتَدعُو بابتهالِ

ولا الحَبْرَ ابنِ إدريسٍ[2] وليثًا ... ولا منْ كانَ معروفًا بحالِ

ولا تَهتِفْ بزينبَ[3] والرِّفاعِى[4] ... ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينت : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى أهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخـــرَى الَّتِى تُدعى وتُرجَى ... لبـــذلٍ أو لـــداءٍ ذى عُضَـــال

أترجُــو منهمُــو نفعــاً وضُرًا ... بهذا الإلتجَـــا والابتِهـــال

وتنسَى اللهَ خـــالــقَ كُلِّ شيء ... ومـــالكَه فـــربُّك ذُو النَّـــوال

فهـــذا الجَـــورُ والعـــدوانُ حَقًّا ... ومَـــذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـــال

ويَأتى مـــولـــدًا وضعُوه جَهْـــرًا ... وجهلا وابتـــداعاً للضَّـــلال

وتبـــذلُ فيـــه أموالا لِتَحظى ... بأجـــرٍ ويحَ أمِّـــكَ فى المَـــآل

أصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى ... أم النُّوكاءُ[1] أهـــلُ الاحتِيـــال

وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهـــدى ... مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمال

أم القومُ الَّذى وضعُوه كانُـــوا ... غُـــواةً جاهلينَ ذوى خَبَـــال

أحَـــازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَـــوهَا ... ولم تُعـــرف لأصحـــابٍ وآل

إلى أنْ أبرَزُوا مِنْها كُنُـــوزًا ... وفـــازُوا بالفضائِلِ وَالمعَـــالى

وأصحـابُ النَّبِى وتـــابعُوهُم بِهـــذَا ... الفضـــلِ كَانُوا فى انعِـــزَال

معـــاذَ اللهِ إذ لو كانَ أهْـــدَى ... لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَـــال

وكُلُّ طـــريقةٍ خَـــرجَتْ وزَاغَتْ ... عَنِ المشروعِ بالقـــولِ المُحـــال

فإنَّا مِنْ طَـــرائِقِهـــم بَـــرَاءٌ ... إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـــلال

فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُـــرًّا ... ومن جهميَّة مُغْـــلٍ غَـــوال

ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُـــوا ... فهم أهـــلُ المناكِرِ والضَّـــلال

ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ ... حلومُهمُو بقـــولٍ ذى وَبَـــال

---

(1) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(2) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقـــة ضـــالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَـا ... وَيَا بُعـداً لأهـلِ الاعْتِزَالِ

بمـا قـالُوه وانتَحلوه ممَّـا ... يخـالفُ دينَ أَربـابِ الكَمالِ

فقد جاءُوا منَ الكفـران أمـراً ... عظيماً واجـتراءً بالمحـالِ

ونبْرأُ مِن أشاعـرَةٍ غُـواةٍ ... قَفَوْا جهماً بـرأْي وانْتحـالِ

ومِنْ جـبريَّةٍ كفَـرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهـرَةً مِنْ كُلِّ غَـالِ

كَنافِى قُـدرةِ الـرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْـديرِ المهيمنِ ذِى الجَـلاَلِ

ومِنْ قـولِ بن كُـلاَّب بَـرِئْنا ... فلسنَا منهمُو أبـداً بحـالِ

ومن قـولِ ابن كـرَّامٍ ومِمَّن ... نُمِى بالاقْـتِرانِ ذَوِى الضَّلاَلِ

وأهلِ الوحدةِ الكُفَّـارِ إِذْ هم ... أضـلُّ النَّـاسِ فى كلِّ الخِلاَلِ

ومن أهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَـاءُوا بقـولٍ ذى وَبَالِ

ومِمَّنْ قـالَ بالإِرجـاءِ يـوماً ... ومن كُلِّ ابتـداعٍ وانتِحالِ

يخالفُ شرعَ أحمدَ ذِى المعـالى ... وأصحـابِ كِـرامٍ ثُمَّ آلِ

ونبرأُ مِنْ طَـرائِقَ مُحْـدَثاتٍ ... مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلاَلِ

بألحانٍ وتَصْـدِيةٍ[1] ورَقـصٍ ... ومِـزْمـارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَـالِ

وأذكـارٍ ملفقَّـةٍ وشِعْـرٍ ... بأصـواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ

فَحِينـاً كالكلابِ لَـدَى انتحالٍ ... وحيناً كالحمـيرِ أو البِغَـالِ

وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثـلَ قـردٍ ... يـلاعبُهم ويـرقُصُ فى المجالِ

بأَيِّ شريعـةٍ جـاءتْ بهـذَا ... فـلم نسمعْهُ فى العُصُرِ الخُوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَــلَا واللهِ فى دِينِ النَّصــارَى ... ولا دينِ اليهــودِ أَتَى بِحَــالِ

وَلَا فى شِرْعَــةِ المعصــومِ هَــذا ... فعمَّن جــاء يأَهــلِ الضَّــلالِ

أَصحبُ المصطفَى فعـــلُوه إذ هُم ... بفضــلِ السَّبقِ حــازُوا للكمالِ

وعمَّن جــاء ذلكَ ليتَ شِعْــرِى ... بمَنْ أَبـــداهُ منهم فى انتحــالِ

أَفِى دينِ الإِلٰـــهِ الــرَّقصُ يامَنْ ... تهــوَّرَ فى المقــالة بالمُحــالِ

فمَا فى الــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهــوٍ ... ورقصٍ والتلحُّـــن فى المَقَــالِ

بأَشعـــارٍ مشبِّبَـــةٍ بسُعْــدى ... وهنــدٍ أَو بِـــربَّاتِ الجَمَــالِ

أَهــلْ صحَّت بِــذلكَ مُسنَداتٌ ... أَحــاديثُ رُوِينَ بــلَا اختِــلَالِ

عَنِ المعصــومِ بالشَّــرعِ المُزَكَّى ... عَنِ الأَدْنــاسِ مِنْ قيلٍ وقَــالِ

وعَنِ لهــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْــصٍ ... أَتتْ عن مــاجنٍ أَو ذِى خَيــالِ

وعن أَحــداثٍ وضُّــاعٍ جَهُولٍ ... بــدينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالِى

وزنـــديقٍ يشينُ الــدِّين كَيْلا ... يسوغُ لــدَاخِــلٍ فيه بِحَــالِ

فـــذُو العقــلِ السَّليمِ إذا رَأَى ذَا ... أَبَى أَلَّا يــدينَ بــذا المحالِ

فما فَعلَ الــرِّيالُ يكونُ دينــاً ... فيــا بُعــدًا لأَصحابِ الرِّيَالِ

وهــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ ... بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ

كــذبتُم وافـــتريتُم واجـــتريتُم ... فــلا واللهِ يُعــرفُ ذَا بِحــالِ

وقـــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ ... طــريقُ السَّالكينَ لِذى الجَــلَالِ

وعن أَهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا ... نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَــالِ

وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخَـــازِى ... ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالــزَّوَالِ[1]

(١) الزوال : لعاب الدواب .

فأمّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحـاشَا فهم أهـلُ التُّقَى والإبْتِهـالِ
وأهـلُ الاتِّبـاعِ وليسَ مِنْهُم لعمـرِى ذو ابتـداعٍ فى انتحالِ
وكانَ سـلوكهم حقًّا عَـلَى مَـا عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مـنَ الكمـالِ
بـأذكـارٍ وأورادٍ رَوَوْهَـا عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ
وحـالٍ يشهدُ الشـرعُ المزكّى له بالاقْتِضَـا فى كُلِّ حَـالِ
ومعْ هـذَا إذَا ما جـاء حَـالٌ بأمـرٍ واردٍ لـذوى الكَمـالِ
من النكَتِ الَّتِى للقـومِ تـروَى وتعـرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجـالِ
أبَوْا أن يقبَـلوهـا ذَاكَ إلَّا بحـكمِ الشَّاهِـدَيْنِ بلا اخْتِلالِ
كتـابُ اللهِ أو نـصٌّ صحيحٌ صـريحٌ واضـحٌ لِذَوى المَعَالى
وقـد قـالُوا ولا يغـرُرْكَ شخصٌ إلى الآفـاقِ طـار ولا يُبَـالى
ويَمْشِى فوقَ ظهـرِ الماءِ رَهْوًا(١) ويأتى بالخـوارقِ بالفِعـالِ
ولم يكُ سـالكًا فى نهجِ مَنْ قَـدْ أتَى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَـالِ
فَذلكَ مِنْ شياطـين غُـواةٍ لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَـالِ
فـدَع عنكَ ابتداعًا واختـراعًا وسِر فى إثْـرِ أصحـابِ الكَمالِ
فهـذَا كُلُّ مـا نَـرْضَى ونَدعُو عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِـلَالِ
ولم نستوعبْ المفـروضَ لكنْ ذكـرْنَا جمـلةً فى ذَ المجالِ
فأحبِبْ فى الإلـه وعَـادِ فيـه وأبغِضْ جـاهـدًا فيه وَوَالِ
وأهـلَ العـلمِ جـالسْهم وسائِلْ ولا تـركنْ إلىٰ أهـلِ الضَّـلالِ
ولا يَذْهَبْ زمـانُك فى اغتِفَـالِ بلا بحثٍ وفى قيـلٍ وَقَـالِ

---

(١) رهوا : سيرا سريعا .

ومُـر بالعرفِ وانْهَ عن المنَـاهى ... فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمـالِ

دَعـانى واقتضَى نظمى لهـذَا ... قـريضٌ قـد رأيتُ لذِى الأمالى

وحقٌّ إجـابةٍ لسـؤالِ خِـلٍّ ... وقـد أسعَفْتُـه بالامْتِثَـال

فعـارضْتُ الَّـذى لانَرْتَضيه ... وأبقيتُ الَّـذى للشكِّ جَـالِ

وزِدْنَـا فيـه أبحـاثًا حسَانًا ... عليـهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَـوالى

فيـاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُـنْ لى ... نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَـالى

وحقِّقْ فيك آمَـالِى وجُـدْ لِى ... بعـلمٍ نـافعٍ يـاذَ الجَـلالِ

وصِلْ حَبْـلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى ... جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَـالِ

وصَلِّ اللهُ مـاقـد صـابَ وَدْقٌ ... ولاحَ الـبرقُ فى ظُـلَمِ اللَّيـالِى

على المعصومِ أحمـدَ ذى المعَـالى ... وأتبـاعٍ وأصحـابٍ وآلِ

* * *

* * *

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٌّ جاهلٍ ذى حماقةٍ توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قائله

وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه

فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه بهدمِ علاماتِ أشادتْ أوائِلُه

وهَمطٍ وخرطٍ بالسِّبابِ وبالهجا على أنه الأحرى به وهْوَ حاصِلُه

وقال بلا علم وسلطانِ حجةٍ تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه

وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه

ولم أتعرَّضْ للغبّى بسَبَّةٍ وإن كان قَد شاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]

بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا وهل هو إلا مارِجُ[2] العقلِ ذَاهِله

فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى وزجْبته نحو المعضلات بَلابِلُه

وما ذَاك إلا أنَّنا بتفضلٍ علينَا من المولى العميمِ فَواضِلُه

نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه

وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمدٍ بقمعِ ذوى الكفرانِ مِمَّن تُناضِله

ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ونَهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه

أُولئك هم أنصارُ دين محمدٍ بنو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه

وأنصارُهم من كُلِّ أروع باسلٍ يُحامى عنِ التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه

بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِله

---

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .

(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهاجهم وطريقهم لننجوَ فى يومٍ عظيمٍ مهاوِلُه

بتكفير عُبّادِ القبور جميعِهم وتكفيرِنا الجهمى أو من يُشاكِلُه

كذلك عُبّادُ القبورِ الذين هم أباضَةُ هذا الوقتِ ممَّن نُناضِلُهُ

وقد بَلغتهُم قبلَ ذلك حُجَّةٌ وقامت عليهم بالبلاغِ دَلائِلُه

ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نَحوهُم فلسنَا له إلا بهجرٍ نُعامِلُه

ونَبغضُه فى اللهِ مِن أجلِ أنَّه يناضِلُ عنهم بالهَوى فنُناضِلُه

وَليكن عند المشركينَ ولم يَكُنْ ليظهرَ دين الله فيمن يُخالِلُه

فهاظَ[1] الغبيُّ الفَدْمُ هذَا وغاظَه ليحظى لدى مَنْ ليس تُرْضَى شَمَائِلُهُ

وحَرَّرَ هذا الهجوَ مِنْ أجلِ أنَّه تدومُ له لذَّاتُه ومآكِلُه

ولم أرَ إلا سبعةً مِنْ نظامِه محققةً قد حرَّرتْها أنامِلُه

وإنشادُه بيتًا قديماً بقوله زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قائِلُه

ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفه بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواضِلُه

فما خطلٌ[2] فى القولِ أحسب أنَّه سوابًا ولم تظهر علىَّ دلائِلُه

لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه

ولكنَّنى والحمدُ لله وحدَه أقولُ بما قد حرَّرته أوائِلُه

أولو العلمِ والتَّقوى وكلُّ مُحقِّق مِن العلماءِ مَنْ قَد تسامَتْ فَضائِلُه

وما قالَه أشياخُنا مِنْ بينهم فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِلُه

---

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، واظنها بالطاء لا بالظاء .

(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الراى والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِــه وافـترائِه | وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِــلُه
(ترشحتَ للعلمِ الشَّريفِ مُفاخِـرًا | ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـلُه)
وذَا فـريةٌ قــد يعلمُ اللهُ أَنّــه | علىَّ من البُهتان والإِفك حَاصِــلُه
فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا | وإن كنتَ قد أَردَى به من أَناضِله
وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنــا عــالِمٌ | ولم أَترشَّح للَّـذِى أَنـا جَاهِـلُه
وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا | فَمِنْ مَنٍّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِــله
فلا ذهبًا أو مذهبًا كنتُ طــالبًا | ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله
أفاخِــرُ بالعــلم الشريفِ انيـلِه | وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِــلُه
فلا رتبةٌ أَرجو ولستُ مُزاحِمًــا | لأَربابها يومًا كما أَنتَ فاعِــلُه
سوى أَننى والحمدُ لله وحـــدَه | أَردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِــلُه
وأَحمى حِمَى التَّوحيدِ عــن مُتمرِّدٍ | يحاولُ أَنْ يسمو على الحقِّ باطـلُه
وذاكَ بقالَ اللهُ قــالَ رسُــوله | وأَقوالُ أهــلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه
فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَــرَةٌ بهِ | ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله
ومِنْ قولِه فى نَظْمِــه مُتَمنِّيًــا | وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِــلُه
(دهَتكَ الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلَّها | جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قَائله)
(تسىءُ ظنونا بالشيبى وصِهْرِه | وكلِّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِــلُه)
(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ | ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)
أقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمــا | دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـاولُه
فأَىُّ المقــالِ السوءِ ويحك قلتَــه | أَبِنْه لنــا فالحقُّ تسمو دَلائِــلُه
فنى كشفِنا للشبهتَينِ دلائــلٌ | تبيِّنُ أَنَّ الحق ما أَنا قــائِــلُه

على منهج الأشياخِ مِنْ آل شيخِنا ... نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَـــازِلُه
لأنهمو كانوا علىٰ منهجِ الهُـــدَى ... وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنَـــاهِلُه
وأما الشَّبيبِيُّ فالذى قَـــالَ وَاضِحٌ ... صريحٌ ينادِى بالتَّهافُتِ بَاطِـــلُه
فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا ... وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه
فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا ... تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِـــلُه
وراجع كَلامِى ممعنـــاً ومفكـــرًا ... فسوفَ ترى من كانَ تبدو عَواضِلُه[1]
إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا ... ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه
لتعرفَ يامغرورُ من شرٍّ واهـــمٍ ... بقـــولٍ بسوءِ الظنِّ والجهلِ حاصِلُه
ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ... ومحصولِه فيما يَـــرى وَيُحاوِلُـــه
فقد ضَلَّ مسعاه وخـــابَ رجـــاؤُه ... وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِـــلُه
فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَـــا ... لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِـــلُه
فهذا طـريقُ العلمِ لا القول بالهوى ... وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله
ومِنْ قولِه فى نظمـــه متهكمـــاً ... وذلك عن جهـــلٍ نمتْه أباطِـــلُه
(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصـــائدٍ ... فدع عنكَ فى الأحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)
(ولازِم للا أدرى لا تكـــرهَنَّهـــا ... ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَـــوائِـــلُه)
(وهذا قليلٌ فى الجـــوابِ عُجـــالَة ... وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاوِلُه)
أقولُ نعم إنى لبـــالشِّعرِ عَـــارِفٌ ... إذا شئت أن أهجو به من أناضلُه
وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى ... وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه
وما كنتُ مدَّاحًـــا به مُتَـــآكلا ... ولا كنت ذماما لمن قل نائـــلُه

---

(١) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحـــدٍ يُجادلُنا فى دينِنـــا ونجـــادِلُه

وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبىُّ بنفسِـــه فظنَّ سِفاهًا أننـــا لانُنَـــازِلُـــه

وإنَّ امرءا يُهدى القصـــائدَ نحونَا لفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحـــاوِلُـــه

كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَـــلَّةً وجهلا بمن يهجُوه ممَّنْ يُقابِـــله

وكيف يَعيبُ الفَـــدْمُ بالشعرِقَائِلا مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه

ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِـــرْيَـــةً تُؤيِّدُ أحـزابَ الضَّلالِ جَحافِـــلُه

فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قصـــائِدًا تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أَوَائِـــلُه

ولمْ نرَ شَيئًا غـــيرَ تلكَ وضمنَها مخالفةُ الحقِّ الصُّـــرَاحِ دَلائِلُه

فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعـــر فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه

بعلمٍ وتَحقيقٍ وقـــولِ أئمَّـــةٍ بهم عَزَّ رُكَنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتِلُه

وأَعجَبُ من هَذَا التهـــورِ قَـــولُه فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأنْتَ جَاهلُه

فما هذه الأَحكامُ إن كَانَ عَالِمًا بتفصيلِ ما قَد حررته أنامِـــله

فإنِّى بكشفِ الشُّبهَتَينِ ذكَـــرتُها ووضَّحتها والحـقُّ تسمو دَلائِـــلُه

وفى كشفِ أوهـامٍ له قد أبنتُها وأبحثه عن كنههـــا وأسائِـــلُه

فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثِـــلُه

وكلُّ أباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمـــى ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه

وينسكُ للأَوثـــانِ والجـــنِّ نسكَه ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصلُه

هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأَنَّنا على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه

ويعلمُه من كانَ باللهِ عـــالِمـــاً يَغـــارُ لدينِ اللهِ ممَّن يُخَاتِـــلُه

ولَفْظَةُ لا أدرى فإنِّى مُـــلازِمٌ ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتِـــلُه

وحَسْبِي الَّذى أدرى وما كنتُ جاهلا أدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِلُه

ودونكَ بعضًا من جوابٍ عُجالةٍ تعجَّلَها فى زعمه فنُعاجِلُهْ

وأمسكتُ عن بسطِ الجواب لقوله وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحاولُه

لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُن بحقٍّ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقابِلُه

وإن كانَ تشبيهًا وجهلا فإنَّه يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قائلُه

ولا شكَّ عندى أن ذلكَ كلَّه من القَشْرِ والأعياء بل هو حاصِلُه

وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه

وجاء بما يَشفِى ويردَعُ خصمه ولكنَّه آلَ تلوحُ عَساقِلُه[1]

يَغُرُّ لظمآنٍ فمذ جاء نحوَه تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِلُه

وما كان هذا الهمطُ فى هذيانه يُضعضعُ مِنَّا جانِبًا ويُزايِلُه

ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخرطه وهيهاتَ لن يجديه ماهُو قائِلُه

فمن كان فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَساطِلُه[2]

ومَنْ نَصَرَ الإسلامَ كانَ مؤيَّدًا ومَنْ خَذَلَ الإسلامَ فاللهُ خاذِلُه

فويحك خبرنى أهل كان من يَكُنْ بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِلُه

يَذُبُّ عن الجهمية المغل الأُولى ومن ينح هذا النحوَ مِمَّن يُشاكِلُه

وعن فرقةٍ بالاعتزالِ تمذْهَبُوا أَباضِيَّة هذا الوقتِ مِمَّن تُناضِله

وقد سلكوا فى الاعتقادِ لمورد كمنهلِ عُبَّادِ القبورِ مَناهِله

أهلْ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذى بجانب أهلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

---

(1) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .

(2) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهدًا ومجاهدا تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُه

يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ وتحطم أربابَ الضَّلالِ جَحافله

ففى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّما قرينُ الفتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تأملتُ ما قالَ الغبيُّ عُجالَةً إذا هُوَ آلٌ لامِعاتٌ عَسَاقِله

إذا ما أوام أمه مِن جَوى الصَّدى تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله

ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعةٍ أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِلُه

وقد جاء فى منظومُه بتمامِه فأهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه

وصاحبُه قد جارَ فى القول واعتدى علينا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاولُه

ولا ذنبَ لى عندَ الغبيِّ يرومُه سوى البغى أو إرضاءِ فدمٍ يُخالِلُه

فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِه جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِلُه

فذاك على ماقد كتبناه أولاً وهذا على هذا الأخيرِ نُقَابِلُه

ولما أتانى نظمُه بكمالِه وقلَّبتُ أفكارِى لماذا يُحاولُه

فلم أر إلا أُحْنَةً ومضاضةً أَمَضَتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِلُه(1)

فحرَّر نظمًا خالَه من غبائِه رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه

معانى مبانيه أضاليلُ جاهلٍ وأوهامُ أوغازٍ نمتْها غَلائِلُه

فَمِنْ قِيله فيها وخُبثِ مَرامِه على أنها أخلاقُه وشمائِلُه

وتكتبُ عمدًا أما بهم أنتَ كاتبٌ إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِلُه

---

(1) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه | وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِــلُه
فأىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـــه | ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعــلُه
أذاكَ على نصرِى لـديِن محمـدٍ | وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِـلُه
وتبيينُنــا أقــوالَ كلِّ محــقِّقٍ | بتزييفِ ما قـالوه ممـا تُحاولُه
وتسفيهُ آراءِ المحــامى لفـرقةٍ | يجـادلُنا فى كفرِهم ونجـادلُه
وحضِّى على بُغضِ المـوالى وراكن | إليهم لكى تبقى لـديهم مـآكلُه
فإن كانَ ما قالَ الإئـمّة قبلَنـــا | وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه
ضلالاً وفى هــذا وعيدٌ محــقق | أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِــلُه
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[1] | ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحـافِـلُه
فإن لم يكونوا المهتدى بهـداهُمُو | فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شمائلُه
وإن لم يكن ما وضَّحـوه وقـرَّرُوا | من الدين ماتسمُو جهارًا دلائلُه
هو الحقُّ فأْتوا بالبيـانِ لنرعوى | ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِــلُه
ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى | وقالَ من البهتـانِ ماهُو قَائِــلُه
وتحسِن ظنًّا بالهـويلى محمَّـدٍ | ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثِــلُه
(أيجوز ظنُّ السوء بالمسلمِ الـذى | يقــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)
أقولُ به كسرٌ يبينُ لـذَى النُّهى | وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه
ومالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا | فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهــلُه
بلى إنَّه للجاهليَّـــةِ مــذهَبٌ | فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقيٍّ نقيصـــةٌ ... إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه

وليسَ الهوبلي ياجـويلُ لفظـــة ... يعابُ بها فى دينِه منَ تَنَاضــلُهُ

فليس بجهميٍّ فــترميهِ بالـرَّدى ... ولا بأباضيٍّ ولا مَنْ يُشاكِـلُهُ

وليس يُواليهم ويركن نحوهَم ... كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنـازِلهُ

ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهـدَه ... ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ

وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهــدى ... صريحا لدَينا تستبين دلائِـلُهُ

ووافقَ أَهلَ الحقِّ فى جُلِّ مـابِه ... يقولون لا تـاويلَ خِبٌّ يُماحِـله

يُؤَول ما قـالوا بغيرِ الَّذى لـه ... أَرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ

ولكنَّه أَبدى كمائِنَ عُصبـــةٍ ... غشتهم دَياجيرُ الهـوى وقساطِلهُ

فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّــدٍ ... وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطِـلهُ

وقد بلغتهم قبــلَ ذلكَ حُجَّـةٌ ... وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِـلهُ

ووالى ذَوِى التَّقوى لحسنِ بلائِهم ... وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ

لذلكَ أَحسَنَّا به الظنَّ والَّـــذى ... يساعدُه فى شأنِه أَو يُماثِـلهُ

ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى ... فما لامرىءٍ فيهمْ مقــالٌ يُحاوله

سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى ... ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله

وأَما الشبيبى فالذى قــال واضحٌ ... وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِـلهُ

فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـلٍ ... كداود إِذْ أَبدَى مقالا يُماثِـله

كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا ... ضلالاتِ ماقالَا كما أَنت قائِله

وقــال به هــذا الكويتىُّ جهـرةً ... فسحقًا لمن تلك المخازِى مَناهِله

فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا ... عنِ الشَّيخ ما قالَ الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ ... جهولٍ بأمـرٍ لاتبينُ دلائِـلُه
وتخفى على مَن قد أتى بمكفـرٍ ... تأوَّل فيما قال أو هو جَاهِـلُه
به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً ... كَنَا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه
وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جَميعَهـا ... ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـلُه
وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن ... خفيًّا ولا تخفى علينـا مَسائِـلُه
وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا ... كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه
وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـلالِه ... بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِـلُه
فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى ... رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه
ولسنا نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى ... يقولُ مقالا تستبينُ مَحامِـلُه
ولكن نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّـذى ... يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطِـلُه
وننهاهُ عن طغيـانِه وضـلالِه ... فلا ينتهى عمـا يَرى ويحـاولُه
ونقبـلُ أخبـارَ الرَّشيدِ محمَّـدٍ ... إذا قـال فى الأشرارِ ما هو قائلُه
وندفعُ أخبـارَ السَّفيـهِ يويسفٍ ... وأشباهِه من كلِّ فـدمٍ يماثـلُه
وقولك أدهى بل أشدُّ ضـلالـةً ... وأشنعُ ممـا قـاله مَنْ تخـالِلُه
فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى ... محـاملُه أو كانَ تَخفى دلائِـلُه
لكنَّا قبلْنا مـا يقـولُ ولم يَكُن ... لَنا أربٌ فى نشرِ مـاهـو فاعِلُه
ولكنَّه عـادى وكابَـرَ واعتدَى ... وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه
وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضـلالِه ... من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـلُه
فهلَّا أتى الحـقُّ الصَّريح الَّـذى له ... منار وتبـدو ساطعاتٍ مسائلُه
وسارَ على نهجٍ قـويمٍ من الهُـدى ... وأمَّ إلى عـذب تطامى مناهـلُه

وخلَّى بنيَّاتِ الطـريقِ الَّتى متى ... بها أمَّ لمتَّا لَامعـاتٍ عَساقِـلُه

ثَوى فى مَواميها[1] وزيزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله

وقولك فى هَـذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للقـدْمِ فيما يُحـاوِله

ومستشفيًا منِّى لنصـرِ محمَّـدٍ ... على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه

(وتفعلُ جهلا منك بـل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)

أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـلَه ... بتكفيرِ جهمىٍّ ومن قد يُشاكِـلُه

وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه

أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه

أُولئكَ هم أنصـارُ دينِ محمَّـدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه

ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـدعٍ لايدفع الحَـقَّ باطـلُه

أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه

كَمَنْهُم راواة العـلم والحـلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًا زوامِلُه

فهل كانَ جهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـلُه

وهل كان هذا القول منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله

وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أنتَ قَائِلُه

فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازِى أقـاوِلُه

فسمِّ الذين أبهمت أسماء فضـلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه

وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قوله في آخر البيتِ وَهْلَة ... وتلكَ أولى أن تُذَمّ مَقَاوِلُه

فهل لي ملوكٌ أقدمون تنمّهم ... بقيلكَ لو تدرى الّذى أنتَ واهِلُه

فتلك ملوكُ النّبابين أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه

فواحِدُهم قَيْلٌ كَذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمو نحو الّذى أنتَ قَائِلُه

مقاوِلُ أقيالٍ كَذلكَ مثلُه ... مقاولةً فاعلم بما أنتَ جَاهِلُه

وما خطلٌ في القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابِلُه

كما هوَ معلومٌ لدى كل فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه

ستعلمُه إن كانَ قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه

ومِنْ قولِه في نظمه وافترائِه ... عليَّ من البهتِ[1] الذى هو قائلُه

عمِدتَ إلى قول الأئمّة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذى أنتَ ناقلُه

نسيتَ الذى قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله

ونزَّلْتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضائله

فهذا الّذى يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه

أقولُ نعم يأيُّها الفَدْمُ إنَّنِى ... عمدتُ إلى قولِ الأئِمة ناقلُه

وما قلتُ مِنْ عِندى مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهِم عمدًا كما أنتَ فاعلُه

ولم أتكلَّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه

وقولِهمو يدرِى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفَى دَلائِلُه

وما اللّبسُ إلّا في اختراعك عامدًا ... لمفهومِ ما قالُوه إذ أنت جاهلُه

تأوّلتَ ما قالُوا بمفهومكَ الّذِى ... فهمتَ فما نطقٌ كفهم يُقَابِلُه

(١) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى ... ولكنَّه فهم سقيمٌ يُــزَايـلُه

ونسبةُ ما قــالُوا إلىَّ تحـــكمَ ... وقــــولٌ بـــلا علم وتلك شمائلُه

فما قُلْتُ فيا قـد نقلتُ بـأنَّـه ... مقـالى ولم تنسب إلىَّ مسائِـلُه

خَلا أنَّى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائِله يوماً كما أنت فاعلُه

بنقلك عن فتح المجيــدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله

وإن لم يكن عيبًا فــأيَّـة مَنْقَمٍ ... عَلَىَّ وقـد شابهتَ من أنتَ عاذله

أساغَ لكِ النقلَ الَّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسم الَّذى هو قائـــله

ولا جــازَ لى هـذ وليسَ بسائغٍ ... لديك و ذا شرٌ دعتكَ بَـلَابلُه

وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِــلُه

وليسَ به بأسٌ لـديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عــادمُ العلمِ جَـاهِلُه

وزعمكَ أنى للَّـذِى قـد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِــلُه

فذا فِـرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنك الأولَى بـه وتُحـاولُه

وذَا عـلم غيبٍ والغيــوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائــلُه

تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئـــد ... وما أنا إلا غـــامضُ الذكرِ خاملُه

وكيفَ يريد المدحَ من كان حـاله ... كمثلى ولا شيء هناك أحـاولُه

فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعـالمٍ ... يؤمـلُ مدحًا أو لتبقى مآكـلُه

وزعمكَ أنى قد أنـزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه

على فاضلٍ تعنِى بذلك يوسفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه

أوالفاضلُ المجهولُ فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه

وهذا لعمرى فـريـةٌ وتحكُّمٌ ... من القولِ لم أنطق بما هو قائـلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ   هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـامِلُه
وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم   وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه
ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه   وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله
وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا   لدىَّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه
بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى   ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه
فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا   وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه
وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا   لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا قَاعِـلُه
ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى   وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه
وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبِى وسَـتْره   لعيبِى وإعطـاءَ مـا أنا آمـلُه
لنصرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ   بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه
فهذا الـذى أختارُه متمسكًا   ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله
ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى   وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه
وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوىٰ   وبالبغِى والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه
ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينَه   وحققَـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه
أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله   تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه
لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ   تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه
فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى   ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]
وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة   وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(1) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(2) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشيبيّ يوسفٍ وعن قولك المرديّ الّذى أنتَ قائِلُه

أباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو بنو عمِّك الأشياخُ عمَّا تحاوِلُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه وترمى بسوءِ الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه

فإنهمو قـــد أنكـــرُوا كلَّ مـــابِه تقـــولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظـــنَّ فيمنْ نصرتَه وقـــد أحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه

وصـــلِّ على المعصـــومِ ربِ وآلِهِ وأصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـــلُه

وتابعهم والتـــابعينَ ومـــنْ عَـلى طـــريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

* * *

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُــنْ ... على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ

ولا وزنُــه بالمُستقيمِ ولفظُـــه ... ركيكٌ ولا معنـــاهُ حقًّا فيُحتَملْ

وقَدْ كانَ فى إنشادِه الشِّعرَ بالمُـنى ... وبالقولِ فِى الأَحكامِ إذْ كانَ قَدْ جهلْ

كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْىَ حَمــامةٍ ... وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيَةَ الحَجَل

فهــرولَ فيما بينَ ذلكَ وانــبَرى ... فلا ذَا ولا هذَا تــأَتَّى ولا حَصَلْ

وخاضَ بأَحكامِ الشَّريعةِ قَائِــلا ... بمفهــومِه فيما يُــراد ويَنْتَحِــلْ

ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبــوتُه ... لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ

ولكنَّه إفــكٌ وزُورٌ مُقَـــوَّلٌ ... على كلِّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ

فــلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ ... لكانَ له هــذَا مقــالٌ ومحتَملْ

وفِعْلُ أولى لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ ... فهلْ مِنْ دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ

ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّــه ... إذا صحَّ عــن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ

وصارت بلادُ القومِ تابعــةً لهم ... ولكنَّ ذا زورٌ من القــولِ مُفْتَعَلْ

ليلزمَ بالتكْفِيرِ من كَانَ ساكِنًــا ... وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعــلْ

أَو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم ... فهلَّا نَــأَى عَنْهُم وهَاجَــرَ وارْتَحَلْ

ولكنَّ هذَا بالتَّحــكُّمِ والهَــوَى ... وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ

ففيهمْ أناسٌ مُظهــرونَ لدينِهم ... كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَــأَلْ

فما وجْهُ إطــلاقِ الكلامِ معمَّمًا ... لِكلٍّ بتسليمٍ لمــا دَقَّ أو جَــلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَـــنٌ ومضـــلِّلٌ فكم قَدْ ثَوى بالقول هَذَا مَن اختَبلْ
وبالجهلِ قد أودَى أُناسٌ لأُمَّـــةٍ كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل
فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِلِ[1] مَن جَهِلْ
فَفصِّلْ تَفزْ واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ
وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ
فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً حنانيكَ أقصِرْعن تماديكَ فى الخطَلْ
فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها وذى رتَبٌ ماأنتَ ممَّن بها اشْمَعَلْ[2]
وذَى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ
فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا ففى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل
وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ
كما هُو فى الاداب عندَ بن مُفلحٍ وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ
كذَا هو فى المصباحِ من ردِّ شيخِنا على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَلِ
إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ
وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ
وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينتَحلْ
فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقّقٍ كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ
وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ
ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا عن الهجرةِ المُثْلَى وليسَ بذى حِيَلْ

---

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .
(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه … بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ

ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم … على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ

ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ … وأَحكامُه بالكفر واهِيةُ العَمَلْ

فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أَهْلِها … وذِلَّة مَنْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ

خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا … من العُلَما والحقُّ فى ذاكَ قَد نُقِلْ

وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، … فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ

يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم … وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ

فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ … ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ

وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم … فحقٌّ فهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ

وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم … ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ

ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم … ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ مَنْ عَقَلْ

ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم … فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ

كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه … ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ

كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعلمَه … صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل

وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أَهْلِها … بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل

فذَا ظاهرٌ لايَمْترِى فيه عَاقِلٌ … ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ ساكنِ الجَبَلْ

لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ ورِدَّةٍ … ودارُهمُو بالكفرِ تُرَى بلا مَهَلْ

وكلُّ محبٍّ أو معينٍ وناصرٍ … ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(١) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ ... وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل

فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم ... فلا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفعَلْ

ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنتٌ ... على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ

وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهِم ... ولا جُلُّهُمْ مِمَّن تسربَلَ[1] بالخُلَلْ

مِنَ العملِ المُرضى أوْ كَانَ جُلُّهم ... مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ

وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه ... لسانٌ من المكروهِ أو سىءُ العَمَلْ

وفيهم أُناسٌ مهتدُون أَجِلَّةٌ ... وفيهم أُناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ

وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ ... فذاكَ من العُدوانِ والظُّلْمِ والخَطَلْ

فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه ... برىٌّ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَلْ

وقدْ شاعَ بلْ قد ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ ... محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ

يُقــرِّر توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً ... وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجبَـلْ

ويُظهِرُ تكفيرَ المُخـالِفِ للهُدَى ... وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ

وأوذِى فى الرَّحمنِ جَلَّ جَـلالُه ... وعُودِىَ بل أجلاهُ قـومٌ ذَوُو دَغَلْ

وقد جَمع الاخـوانَ بعدَ شتاتِهم ... وأنقـذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ

وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم ... وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ

وملَّة إبراهيمَ أوضــحَ نهجَهَــا ... لهُم بعدَ أن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل

فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــدٍ ... وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ

وأَبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .

(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لدينا بأنَّه على هذه الأحوال مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأقوالِ الوُشَاةِ وحدْسِهِم نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهُوَ لم يَحُلْ
عن الحالةِ المُثْلَى بقولٍ مُحقَّقٍ وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيع الزَّلَلْ
فهذا الَّذِى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُنْ لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَلْ
وليسَ بمعصومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ولسْنَا نُبرِّيه من السَّهوِ والخَلَلْ
وماذا عسى أن قد تولَّى لبعضِهم قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَلْ
وما منهمُو من صدَّه عن سبيلِه وعارَضَه فيما يقولُ وما فَعَلْ
وجاءَ أُناسٌ بعيبِهِم وتغلَّبُوا ولم ينكرُوا مَا مِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ
على أنَّه قد كانَ يُظهِرُ دينَه وينشرُه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وليسَ له فيمَا أتوْا مِنْ ضَلالِهم سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُرامُ ولا دَخَلْ
وخافَ على إخوانِه ومحلِّهِ إذَا ما أبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الدِّينَ جَهرَةً موافقةً للمعتدينَ ذَوِى الخَلَلْ
فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى وأنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَلْ
فيا راكبًا إمَّا عرضْتَ فبلِّغن تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ
بعد وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا وأَنبِئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأنَّ لديْنا كالَّذينَ لديهمُوا أناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأنَّنَا عَلمنَا وهم لايَسْأَلونِ كمن سَأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحقِّ قَائلا ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(1) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُدى | لظنِّهمو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَلْ
لهمُ رُمُوسًا لايبوحُون بالَّذِى | لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بما | يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُهم | إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفونَه عنَّا ولا يُظهرونَهُ | ونحنُ لديهم كالبهائِم أو أضَل
فلا يقبلونَ الحقَّ منَّا وبعضُهُمْ | يخالِفُه من سوءِ ظَنٍ بنَا حَصَلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطولبُوا | بإيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُلْ
ولجُّوا عَلى ما هُم عليهِ وصمَّموا | على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّا نَفَوه وأنكرُوا | أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثلِه | قديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأى | له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنادًا وضَلَّةً | ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَسْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أن تجىء عَواضِلٌ | وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَا | تجىءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها | لتحقيرِها أو للتَّغافُل والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُرتخى | ذيولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البلادِ من الشىء | وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاش جائِلةً بها | وقد عَدمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالَتْ وأجلبَت | وعاثَتْ بأهلِ الحقِّ مِنْ غَيرمَا مَهَلْ

وإنّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحيٌّ هلّا نَرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـل

فقدْ عابَ أقـوامٌ علينا وألَّبُوا لتكفيرِنا الجهميَّةَ الأُولَ المُغُلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ وما يَجِـلْ

وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنـا رددتُ عليهِمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتـأَوَّلوا منَ الخَطإِ المُردِى وَمِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خَطَـا بمسوِّغٍ يكونُ لهم عُـذْرًا فيعْفى لمنْ فَعَلْ

وقـد تَبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ وقَدْ أشْكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخـفَى دَليـلُه وليسَ ضَروريًا منَ الدِّين فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأَرجاءِ والقـدرِ الَّذى حَكَاه ذَوو الأَهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأمَّا الَّذِى قـد أَوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا بتنزيلهِ مِمَّا به جـاءت الرُّسُـلْ

وصحَّتْ به الأَخبارُ عنْ سيِّدِ الورى فلا عُذرَ معْ هَذَا بشيءٍ من العِـلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ

وأحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأَمـلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم وأصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أفَـلْ

وما طلعت شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ وما انْهَلَّ وذْقُ المُدْجَناتِ وماانْهَمَلْ

---

(١) رافٍ : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَا عَنِّي حنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى في الضَّلالةِ والجَدَلْ

ويُلبِسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاكَ قد عُقِلْ

جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ

ويُفصِحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا ... ولا مُقشعرًّا من خرافاتِه العضلْ

وعهدِي به من أَحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحو إلَى خيرِ مُنتحِلْ

أَليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقَى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنبَ والزَّلَلْ

ويُظهرُ تكفيرًا لمن كان كافرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوِى الدَّغَلْ

ومَنْ قد يُوالِيهم ويركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ

فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأَسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ

أَرشدٌ بَدَا للفدمِ بعدَ ضَلالةٍ ... أقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ

فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُه ... له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ

ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا ... روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّدِ الرُّسُل

وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ

فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا ... عليهِ لنا إيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ

لنعلمَ هل حقًّا أَصابَ بعلمِه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ

فنرجعَ عن هذِى الجهالاتِ كلِّها ... إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُل

أَم الأَمرين وَهْمٌ ورأىٌ بَدَا لَهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزخرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَــــدَا لَــــهُ ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَــلْ

لأَنَّ كتابَ اللهِ جــلَّ ثنــــاؤه وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَــلْ

يُصَـــدِّقُ بعضُهـــا بعضًا وليْسَ يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهلْ

وتلبيسُه للحَــقِّ فيهــا بباطلٍ ليخــدعَ مأْفونًا على ذلك العَمَــلْ

وأن لايصيرَ النــاسُ فى أمرِ دينِهم فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ

على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نَهجهُم وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تَزَلْ

وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً ولو كانَ ذا علمٍ لمــا فاهَ بِالخَلَلْ

فمِنْ قبلِه فيمَا بِه كانَ قد هَــذى يَرُدُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ

وقد ذكرَ الأَتراكَ قــالَ وحِزبَهم ويعْنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحــلْ

ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حــالِهم بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بــه الأَقــلْ

فشتَّانَ مــا بينَ الفــريقينِ إنَّه بعيدٌ وما يدرِى الغبِىُّ عن العِلَــلْ

فليسُوا سواءً فى جميعِ أُمــورِهم كذبتَ يقينًا بالَّذِى أَنتَ تَنْتَحِلْ

فقــد بعــدُوا عَنَّا لبعدِ ديارِهم فَذو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلَلْ

فهذَا مقالُ الغمــرِ فى هَذَيانِــه سفاسِطُ أَمــلَاها جهارًا بلا خَجلْ

فقل للغبِىِّ الفــدمِ أَقصِرْعن الخَطا فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطـولْ

فهلَّا ببرهــانٍ أجبــتَ وحجّــةٍ أَقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَــدَلْ

تــذمُّ المُلاحى ثمَّ تفعــلُ فعلَه وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ

فذاكَ بإفراطٍ وجــورٍ وفِــرْيَةٍ وأَنتَ بتفــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَــلْ

وفى بعضِ مــا قدْ قلتُماه تجازُفٌ وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَــلْ

فإن كنتَ تدرى بالصَّواب من الخَطا وبالعدْلِ والإِنصافِ لا القَوْلِ بالخَطَلْ

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِـدْ كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكـرِ والثَّنا نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ

فلا نرتَضِى قولَ المُـلاحِى معمَّمًا ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَـلْ

وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفتَى على ثقةٍ فيما يقـولُ ويَنْتَحِـلْ

فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قدْ عَقَـلْ

وذلكَ فيما قالَهُ جَـلَّ ذكـرُه وأوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سأَلْ

ومن يتولَّ الكافـرينَ فمثلُهم ومنهُم بلا شكٍّ وذى أكبرُ العِلَلْ

فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهـا أَتَى قومُكَ العادُونَ من أعضلِ العضَلْ

أليسَ أتَوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم لهدم دعـاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ

أما أَجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجـرٍ على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واخْتَبـلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ كافـرٍ يرى دعْوةَ الأَمواتِ أفضل مُنْتَحلْ

ويَحمِى لعبَّادِ القُبـورِ وشرعُـه يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ

قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ولم يرتَضُوا إلا سِيَاساتِ مَنْ أَضَلْ

فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ كدينِ النَّبىِّ المصطفَى أفضلِ المِلَلْ

ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيَانِهم ودستورِهم صلحًا على سيءِ العَمَـلْ

فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى أُولئكَ من عُـربٍ أخلّوا بلا مِلَلْ

وتهجرُ آيـاتُ الكتـابِ وسُنَّةٌ ويُحكَمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَل

ومِنْ رَافِضِىٍّ فاجـرٍ ذِى دَغائلٍ وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَـلْ

وأَجناسِ أَوباشٍ طُغـاة ذوى خَنًا كثيرينَ لايُحْصَونَ من أُمَّةِ السَّفَل

أليسَ التَّولى نُصرةٌ وصَداقَةً … وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ

أما قَدْ أعانُوهُمْ على هَدْمِ دِينِنَا … مُظَاهَرَةً للمشرِكِينَ ذَوِى الدَّغَلْ

أليسَ إذَا جَاسُوا خلالَ دِيَارِنَا … وكانَ لهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ

تُهدِّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَامِرٍ … تُشَيِّدُ مِنْ أركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ

أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُندِهِم … مُوافَقَةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ

على محوِ آثارِ الهُدَى وانطماسِهِ … فيصبحُ ممحوًا وقَدْ زَالَ بالدُّوَلْ

فإن لم يكنْ هَذَا مُوافقةً لهُمْ … على طمسِ أعلامِ الهُدى كي تَضْمَحِلْ

فبيِّنْ لنا كُنْهَ التَّولِّى وحُكْمَه … لنرجعَ أو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ

فإن لم يكونُوا فى جميعِ أمورِهم … سواءً فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ

فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً … وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ

فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بناقضٍ … لديكَ فأوضحْ يا جهولُ لنا العِلَلْ

إذا كنتَ تدريهَا وغيرُكَ لم يكُنْ … خبيرًا بها فهوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ

فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديارِهمْ … إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ

لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعرفُ مابِه … تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ

وكيفَ وقَدْ جاءوا بهم مِنْ دِيارِهمْ … لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ

فما بعدُوا عَنْهم لبعدِ ديارِهم … ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَلْ

ورَامُوا أمورًا لاتُطاق عظيمةً … أبى اللهُ إمضاها وإنْ تَعْلوا الدُّوَلْ

فلم يَرَ هَذَ الفدمُ هذى عظائمًا … ولا عِللاً تُوهى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ

ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمن غدا … يقاتِلُهم حتَّى نحاهُم بلا مَهَلْ

(١) توبق : تهلك .

ومزَّقهم أيـــدى سَبا فتمزَّقــوا فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ
فقابِلْ إذًا بينَ المقـــامينِ واعْتَبرْ بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى العِلَلْ
فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــا وعِلَّتُنـــا إعـلاءُ أعـلامِه الأُوَلْ
وتَشْيِيدُ ما هَـــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَـــهُ وإعـلاؤه جَهرًا على الغَاغَةِ السَّفَل
وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قـولُه ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ
فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا فما هىَ إلا خَمْسَةٌ نصُّ ما نَـزَلْ
وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْـــدَه وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ
وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ وأنتَ ترى عَدَّ الحَصى تلكَ الأَقَلْ
فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أو جَلَلْ
فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـــالـــهِ وليسَ لهُمْ عن ذَا محيـــدٌ ومُرْتَحَل
فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـــوطُهمْ وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ
دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـــوَ ضَلالةٌ ومِنْ أجلِ ذا لم نستجِزْ قولَ ذِى الخَطَلْ
فلم نستجِزْ إدخـال مَنْ كانَ كارِهاً ولم يَرْضَ هَذاالفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهلْ
ودعواكَ فيما قد تَظُـــنُّ سياســـةً فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ
فإنَّهمُو لايحسنُـــــونَ تَخلُّصًـــا لدفعِ الأَذى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ
وفيما أجـــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمنْ عقَلْ
وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّـــه صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خلَـــلْ
فقـــالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشىءِ فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَـــلْ
وأكبرُ شىءٍ قـــدْ تفاقَمَ عنـدَنَا به هلك الأمـــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرُّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقِـــدًا ... فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ

وقـــد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنــةً ... فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَـــلْ

إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ... وقِلَّةِ عِلْمِ الفَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِ جَهْرَةً ... وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ

إلى مُجْرَياتٍ عِظــامٍ وقَدْ جَرَتْ ... بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ

فَتِسْعونَ ألفًا مَنْ بِصِفّيْنَ قُتِّــلوا ... وعشرونَ ألفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ

وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ ... جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ

وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم ... بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ

فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فــادِحٌ ... وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالمَ مُنْفَعِـلْ

وهذَا هُوَ الأَمرُ العظـيمُ وفَدْحُــه ... فِى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُوَ الأَجَلْ

وأعرضَ عن جَرِّ العَساكِرِ نحـوَنَا ... مظاهرةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَــلْ

فتعسًا له مِنْ جَــاهلٍ ما أضــلّه ... وأَبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَــلْ

فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى ... إذا حُقِّقَ التحقيقُ فى القولِ والعَمَلْ

فزورٌ وبهتــانٌ وتمـويهٌ مبطــلٌ ... وقِلةُ إنصافٍ وميــلٌ إلى الـزَّلَلْ

وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْـــدَه ... لِينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميــلْ

ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ ... كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ

فآلَ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُــلى ... مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَــلْ

فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيرِ والتُّقَى ... وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ

ففيهم أُمــورٌ مُنكَـراتٌ وفِعْلُهــا ... حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِــلْ

---

(1) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أَولَى بكُـــلِّ فضيـــلةٍ وأحسنُ حالا مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ
فمنْ أَظْهرَ الإِسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ
وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقـلَّهم لهم تبعًا فى الدِّينِ تقْفُوا وتَنْتَحِلْ
وكلٌّ على منهاجِ أسلافِه اقْـتَفَى وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ
نعم قومُكَ العـادُون أذْكَوْا ضِرامَها فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ
لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقِيمُه لدِيْنَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل
وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ وأَموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ
ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أتَـوْا بِهِ من الغَاغَةِ النَّوْكا لِينزَجرَ السُّفَلْ
ويَعلُو ذَوُو الإِسلام بعدَ انخفاضِهِمْ على كلِّ منْ نَاوَاهُمُو امِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ
فلسنا سواءً فى القِتَـالِ وحُكْمِهِ لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ
ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ
وأعجبُ مِنْ هَذَا مقـالَتُه الَّـتى يفوهُ بها مِنْ غيرِ عقلٍ ولا خَجَلْ
يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَـةِ رَأْيِـهِ وجَهْلٍ به لما تهَوَّرَ فى الجَـدَلْ
يَدِينُون بالإِسلامِ لا دينَ غيرُه بتجريدِ توحيدِ الإِلٰهِ عَن الخَـلَلْ
أَمَا عَلِمَ المأفونُ أنَّ مَقَـالَـهُ تناقِضُه أفعـالُهم حينَ تَنْتَقِـلْ
فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا لتجريدِ تَوحيدِ العِبَـادةِ لوعَقِلْ
حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُـدَى ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ
وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُـم إلى المشهدِ المعـروفِ للكفرِيفتَعِلْ
وقدْ ذكر الأَعلامُ والحَقُّ قـولُهم جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سَـأَلْ

(١) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشيء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقـــلِ للأَرفاضِ للحجِّ إنَّه حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَــلْ

وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ

ونَقْلِهِمُو من بَيْتِـ..ـه نحو مَشْهَدٍ لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ

فَـذَلكَ كُفْــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ

لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَـلْ

ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُـه لدَى العُلَمَا كفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ

فهلْ كَانَ هَذَا ويل أُمِّكَ لم يكُنْ مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ

وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِلْ

وهُمْ مِنْ ذَوِى الأَحلامِ فيمَا لديكُمُو عن السيِّءِ المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَلْ

وهمْ نِعمةٌ فيا لديكُـمْ ونِقْمـةٌ على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجِرَ السُّفَـلْ

وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبـالِ طيِّءٍ بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمِحَلْ

ثكِلْتُكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهـا لأَضغاثُ أَحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ

نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ به خلَلٌ فيا لديكَ ولا زَلَـلْ

فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِوالثَّنا كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ

فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ

فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـديكُمُو لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ

ومن خَللٍ كانُوا عليـهِ سَوالِفًا بِها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ

رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكـرٍ لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ

فقد خلطوا التوحيدَ ممَّا يشوبُـه من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم — أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ

تهوّرَ أَفَّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ — وما ذاكَ قولٌ بالتَّهَوُّرِ يُحتمَـلْ

فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها — ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل

وذا فِريَةٌ لا يمترى فيـه عاقِـلٌ — على أنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ

فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا — بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ

وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم — لِدُفٌ ومزمارٍ ومن قائل الغَـزَلْ

مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ — يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ

وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً — وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ

فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أَخٍ — وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ

فشاهَـدَ مالا نستجيز حكايـةً — له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ

يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ — لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ

ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا — يجيئون حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ

فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآتِمًـا — يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ

فما أَحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم — ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ

وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ — فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَملْ

وهل ذاكَ يخفَى من أَتى نحودَارِهم — ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ

ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحُ — وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ

دع الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا — فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلِّ منْ سَأَلْ

فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم — يُخلُّ بتوحيدِ الإلـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وامحتْ معالمُه واستامَها كُلُّ من جَهِــلْ
فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أَجــانِبًا ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ
ففيهَا وفيهَا كلُّ مــالا يَعُــدُّه لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ
كما قدْ دَأَبْنَــا فى القصيدةِ أَوَّلا وصدَّقَنا أَهــلُ الدِّرَايةِ بالمَحَــلْ
وعاكسْتَنَــا فى هــذِه مُتلاعِبًا تُباهتُ فى هــذَا مباهتَةَ السُّفَلْ
وتجحدُ للأَمرِ الضَّــروري جهرَةً مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَــدَلْ
ولم نحْكِ إلا ما علمنــاهُ جهــرَةً ومالمْ نقلُ مِمَّا تركناهُ مِنْ خَــلَلْ
وأَكثرُ بلْ أَدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَــلْ
ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجــازَفُوا وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ
وآخرُ مِمَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا أَتى بمُحالاتٍ وإِفـكٍ بلاَ خَجَلْ
وصَدْحٍ بلا صــدقٍ يشامُ حقيقةً ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ
ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ
وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَــةً من زَمَانِهم فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ
ولا أَصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَــرَامُهم جبايةَ أَموالِ العبــادِ بلَا مَهَــلْ
فإِنْ كنتَ لاتدرِى فلْ كلَّ مَن دَرَى وإِن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ
فلم تسلكِ الإِنصافَ فيما تَقُــولُه وقد قلتَ هُجرًا فاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ
وسلْ مَنْ طَغَى مِنْ قادةِ القَوْم إِذْبَغَى وقد سَلَبَ الأَموالَ والحالَ بالحِيَــلْ
وأَبقَى عبادَ اللهِ غَرْثَى[1] جُبَــارَةً[2] وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ
أَأَصلِحُ دُنيــانَا وأَصلحُ دينَنــا وأَبدِلُ بعدَ الخوفِ أَمْنًا بما فَعَلْ

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُــوا لا أَبَا لأَبيكُمُــو ... مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ
وقولُكَ بهتانًا وزُورًا وفـــريـــةً ... وفهمًا ردِيًّا ليسَ يفهمُه الأَقَــلْ
بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبْسِ والهوَى ... ينوءُ إلى هَذَا المُــرامِ وينْتَحِلْ
تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ... ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادعِ ذِى الحِيَلْ
وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا ... شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَــلْ
وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ... ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ
وتجعلهُ مِنَّا بَــدا وهْوَ عنــدَنا ... شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ
وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِكَ مُعْلِنًــا ... ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ
فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى ... فما عندَنَا مِنْ عَارِضِىٍّ به دَغَــلْ
وأَعنى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِــه ... دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ
ولكنَّهم من غــيرِنا وأَجــانِبًا ... وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَــلْ
دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أَفرَطُوا ... وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ
نعم فيه أَقوامٌ وفيهِم جَفَــاوَةٌ ... كمثلكَ فى قــولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ
وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا ... وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُــلَلْ
وآخرُ فيــه المعنيـانِ كلاهُمــا ... فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ
فصارَ المُلاحى والَّذينَ ذكـرتُهم ... لدينَا وهُمْ أَتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ
على القولِ بالإِفراطِ فيمَا يَرَوْنَــه ... وقد أَفرطُوا فى القولِ منهم وفى الخَطَلْ
وأَنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا ... على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ
وصالحُ والأَخـوانُ حيثُ توَسَّطوا ... على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أغمّ فى جـوابِهم — على العدْلِ والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيَّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُـه — على رأيِنا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى — ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأّسَ للسُّفُـلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنـاءً ومِدْحَـةً — أردتَ بها كَفِّى عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أنَّنِى كنتُ مُنْصِفًـا — وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَـلْ
فلا قادَنِى حبلُ الهوَى بتعسُّـفٍ — لأتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَـدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عـارفًـا — مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتـذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً — كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً — ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَـدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلبِ العُلَى — وجهلِى أُرَجِّى العفوَ مِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قـاصرًا ومقصِّـرًا — وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَـلْ
وإنِّى لأرجُو أنْ أكـونَ كمثلمَا — يقولونَ أو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَـلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه — ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى — وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَـلْ
ولو كانَ مرضيًّا لـديْكَ وكافِيًا — وحقًّا ومقبولاً ويَشْفِى من العِـلَلْ
لأحكمتَ إحكامَ التَّـولِّى ولم تَحِدْ — إلَى شَتْمِ أقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى — وأَغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأتراكَ عن دينِ رَبِّنـا — وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْـدَه — وتَطمِسُ أعلامَ الحنيفيَّـة الدُّوَلْ
وأن لا يُـرَى مِنْ أهلها منْ يَحُوطُها — بتشريدِهمْ فى كلِّ قطـرٍ عن المَحَلْ

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَا وترتَخى ذيولُ حنادِيسِ الشرُّور وتَنْسَدِلْ

وأطنبتَ بل أسْرَفْتَ فى فضلِ غيرِهِم وما قلتَ حقًّا صائبًا ويلكَ يُحتملْ

أَعدْ نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَه فإنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عدَلْ

وإيَّاكَ والتمويهَ فيما تقولُه فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ

فمدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ لما قلتَ فى دينٍ وعقلٍ ومُنتَحلْ

تملُّقُ مَزَّاحٍ وتمويهُ حاذِقٍ وما هُوَ إلا أن يقالَ لقدْ وَهَلْ[1]

فلو كانَ حقًّا والمدَّحُ صائبٌ لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطَلْ

وراعيتَ ألفاظًا له ومَعَانِيًا وصوبّتَه فيما حكاهُ عن الدُّوَلْ

ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم وأبديتَه جهرًا الدى قاطِنِ الجَبَلْ

وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى وعممَّ بالتكفِيرِ من كانَ فى المَحَلْ

ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَلْ

ولكن كفَانا فى الحقيقَةِ قولُكم وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ

وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً أَردتُ به مدحًا فأَوغلتَ فى الدَّغَلْ

وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقولُه سواءٌ يقولُ الحَقَّ أوعنْه قد عَدَلْ

فواللهِ ما أَدرِى قصدًا حكيتَ ذَا أَم الجهلُ قد أَلقاكَ فى رِدعة الوحَلْ

فإن كنتَ فيما تدَّعِيه بأنَّنى إذا قلتُ قَوْلا لا أُبالى بالخَطَلْ

أَقولُ أَم الحقُّ الصواب لديكُمو فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ

فياضيعةَ الأَعمار تَمْضِى سَبَهْلَلاً إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ

فظاهره مدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ وباطنُه قدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

---

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابى عن شُئونٍ أَتَى بهـا ويسْرٍ وتمـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ

وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَـةٌ ولكنَّنى لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ

ولِلّهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ

وأَظهرَ مكنُونًا وأبـداه ضَاحِيًا عَن الفَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ

فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالاتِ جهلِه تـأَخَّر وأَقصِرْعن تماديكَ فى الجَدَلْ

فإن كنتَ ممَّن أيقَظتْـه عنـايَةٌ وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ

فراجعْ لما قدْ كنتَ تعـرفُ أَوَّلا وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَـلْ

وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ

فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ

وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَـاتِه مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واختَبَلْ

فأَوغـلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَـاذِقٍ ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ

وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ له نظرٌ فيما يُـرادُ ويَنْتَحِـلْ

ويزعُمُ مِنْ جهـلٍ بـه وغباوَةٍ بـأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ

دخـولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرفُونَها وليسَ له فيها مَجَـالٌ ولا دَخَـلْ

فخال طـريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهـلِه وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ

ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ

وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَة فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَـله الحجىّ وصاحبُـه الذِى تصدَّى لردٌ فاعتدَى فيه واختبـلْ

وقابَلَ إفـراطًا بتفريطِ جَـاهلٍ ويحسِبُ جهلا أنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهى وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نزَلْ
ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّـةٍ من الجهلِ أضحى فى خُداری مَاجَهلْ
يجولُ ويعشو تائِهًـا فى ضَـلالِه حسيرًا كسيرًا قاصرَ الباعِ والطُّولْ
إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ
ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَیِّ واخْتَبَلْ
وآملَ أَنَّ النَّاسَ فى أمـر دينِهم سواءٌ وما فيهمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ
فهمْ عندَ هذَ الوَعْـدِ أمَّةُ أحمـدٍ وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَـلْ
فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤهُ وأصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ
وأُمَّةُ خـيرِ العـالمـينَ محمَّدٍ قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ
ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّارِ كلُّها سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ
على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ
ومَنْ كانَ بعد التَّابعينَ على الهدى وتابعهم ممَّنْ على الحـقِّ لم يَزَلْ
قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ
فمنهُم غُلَاةٌ خَارجُـونَ عَن الهُدَى وأهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ
فما بينَ جهمیٍّ وآخـرَ مُـرجىءٌ ومُعْتَزِلیٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ
ومِنْ قَدَرىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ وآخـرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ
ومِنْ رَافِضِیٍّ هـائمٍ فى ضَـلالِهِ وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ
وهُم مِنْ أَشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم وأَوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ
ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائيَّة[1] الأُولَى ومِنْهم أناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبأ .

ومِنْ خارجىٍّ والخــوارجُ كلُّهم … على القولِ بالإفراطِ فى الدِّينِ تَنْتَحل

وهم فِــرقٌ عِشرونَ لادَرَّ دَرُّهُــمْ … وهُمْ مِن شِرارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهوى … إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أَحكِ أربــابَ المقالاتِ كُلَّهم … ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستزَلْ

وما أحدٌ مِنْ هذِه الفِــــرق الَّتِى … حكَاها أولو التَّصنيفِ مِنْ فرقِ النِّحلْ

على نهجِ ماقَــدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى … ولكنْ أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غــلاةٌ كُفرُهم مُتَــوضِّحٌ … وأهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزلَلْ

وليسَ الَّذى منهم تأخَّــر وقتُــه … كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ

وأكثرُهُم فى دينِهــــم وثنيــــة … قبوريةٌ كانُوا أشَرَّ فهُم أضَـــلْ

وجهميَّةٌ قــد فارَقُوا دينَ أحْمدٍ … فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَـدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبارَكِ والَّذِى … يسمَّى ابنَ أسباطٍ إمام هو الأَجَلْ

لأنهُمو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُـدَى … وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حــكاهُ تقِى الدِّينِ أحمدُ ذو النُّهى … وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنِّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فــدْمُ كلُّهــا … خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَــزَلْ

نعم عندَ أهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى … هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَــلَلْ

إذا خمسةُ الأركانِ قامُوا بفعلِهــا … ولو قد أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّــةٌ … فتلكَ لهُم مغفــورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأنكر هذَا القَــولَ حَبرٌ محقِّقٌ … أبِىٌّ وفِىٌّ عــالِمٌ فاضلٌ أجَــلْ

ولولا أمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّــقَا … لأهل التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ

لصُيِّرتْ أصواتَ الصَّدى فى مدى المدى … صداءً إذا يُجْلَى ببيدٍ ويضمَحِلْ

ومَدْحًا لهم قَدْحًا لأَجلِ اعتـدائِهم ... يَمَضّ لألبابٍ لهم ليسَ يَنْـدَمِـلْ

فيا أَيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ ... تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ

تحمّل هـداكَ اللهُ منّى رسـالةً ... نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ

ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِها ... ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسيءُ ومِنْ زَلَلْ

فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ ... خَلِىٌّ منَ الأَهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ

تَوخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِه ... وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ

فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرةٌ ... فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَن الخَلَلْ

فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ ... يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ

ففى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه ... وأَصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ

نجاةٌ عن الإِفراطِ فى الدِّينِ عندمَا ... يقولُ الفَتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحِلْ

وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفَتَى ... ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ

فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه ... وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ

مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يقتَدِى بهـا ... أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِ منْتَحلْ

وقد أَوضحَ الاعـلام مِنْ كُلِّ عالمٍ ... معـالمَها للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ

وقد بَيَّنُوا أَحـكامَ مَنْ كانَ كافِراً ... وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ

فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـر مكفِّـرٍ ... فعلَّتُه الإفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ

وقد سلكت أَعنِى الخوارج فى الوَرَى ... طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْرِوالوَحْلِ

به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه ... غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ

ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهِـلْ

فإِنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أَنَّه ... من الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْحَصَلْ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا   وسايرَ مايأْتِى بهِ العبد مِنْ عَمَـــلْ
وذلكَ مختـــصٌّ بحَـــقِّ إلٰهنَا   فصَرْفُ الفَتَى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعل هذَا كافـــرٌ لاعتِـــدَائِه   وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ   يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّـــتى   مسائِلُها تخفَى علىبعضٍ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحـــقُّ عندَ اجتهادِه   وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْـــتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّـــذى   عليه تقِىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِـــلْ
وعـــن خَطَـــإٍ أوكانَ ذَا بتَـــأَوُّلٍ   فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُـــلْ
بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ   عليهِ فيأْبَى أَو يتُوبَ فيعْتَـــدِلْ
وغير تقِىِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره   ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بـــلاءِ القوم حيثُ تورَّطُوا   هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّى وحكمِـــه   وبينَ الموالاةِ الَّتى هى فى العملْ
أَخفّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعـــلُه   ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله   ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعـــلْ
فللهجر وقتٌ فيـــه يهجر من أَتَى   بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ   وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً   لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى   وينزجرُ الغوغـــاءُ من أَمَّة السُّفلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ   يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه الَّتى   يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهـلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ وقرَّره حَبْرٌ إمـامٌ هـو الأَجَلْ

إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِلِ الزَّلَلْ

بأنَّ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ

وأَهلُ عقابٍ إن أساءُوا وأذنَبُـوا ولا حقَّ فى الإسلامِ عِنْدَ ذَوى الخَطَلْ

وأَهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ

يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبـهِ ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ

وتَجتمعُ الأضدادُ فى العبدِ كُلُّهـا فمن حسنٍ فيها ومن سيِّءِ الزَّلَلْ

كخيرٍ وشرٍّ والنفـاقِ وضِـدِّه وكفرٍ وإسلامٍ وجِـدٍّ مع الهَزَلْ

وبِرٍّ وفُجـرٍ والفُسوقِ مَـع التُّقَى ومعصية مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ

كَذَا سنَّةٌ مع بـدعـة واجتماعِها كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ

فيُحمدُ مِنْ وجـهٍ على حَسَناتِـه ويُثْنَى عليـهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ

كما أنَّهُ بالفِعْـل للخيرِ والتُّقَى يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ

فحقٌ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه بقدْر الذى قد يستحق به الأجَلْ

يُوالَى على هـذَا وتُرعَى حقـوقُه وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَـلْ

ويبغَضُ من وجـهٍ على هَفَـواتِه وزلَّاتِه والسَّيئـاتِ منَ العَضَـلْ

كما أنَّـه بالسيئـاتِ وفعلِهـا يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَنِ الخَطَلْ

يُراعى الَّذى قد كانَ أَصلحَ للفتَى وأنفعَ للدُّنيا وللـدِّينِ والعِـلَلْ

يُعـادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبِـه ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ(١)

---

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقــوقُ المسلمينَ لبعضِهم … على بَعْضِهم والحقُّ بالعدل يُنْتَحلْ

فمن ظنَّ أَنَّ الهجرَ ليسَ بسُــنَّةٍ … وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واخْتَبَلْ

ومَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطــلٌ … فذلكَ ظنَّ السُّوء مِنْ كلِّ من جَهِلْ

ومن ظنَّ ظنَّ السُّوء لم يَرَ منكــرًا … ولا الأَمرَ بالمعروفِ أَفضلَ مُنْتَحَلْ

ويلــزمُ مِنْ هجــرِ المحقِّ لمُبْطِــلٍ … لدَى الفَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ

كما ظنَّه من قَــلَّ فى العلم حَظُّه … وليسَ له فيهِ مجــالٌ ولا دَخَلْ

وما النَّاسُ إلا مفــرطٌ أَو مُفَرِّطٌ … وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ

وما القصدُ بالهجرانِ للعبـدِ بعضُه … ولكن مُراعــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ

وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّــذى … يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِــلْ

يكونُ جميعُ الــدِّينِ للهِ وحــدَه … فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ

فليسَ يُواليهم لأَجــلِ حُظوظِهم … ولكنْ لأَجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَــلْ

وليسَ يُعاديهم لــذلكَ أَو لِمَــا … يكونُ لمكنُونِ النُّفــوسِ مِنَ الدَّغَلْ

فمن لم يُراعِ الوقتَوالشخصَ سابرًا … ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجَلْ

فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْر وانثنى … عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلاَمَهَــلْ

فمن لم يَتُبْ عن ذنبِــه مُتَجانِفًا … أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَــذَلْ

خصوصًا إذَا أَدَّى إلى فعــلِ مُنكرٍ … وأَفْضى به هذا إلى القول بالخَطَلْ

وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُــرًا … وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ

وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع … وكان علىذنبدع الكفرإن حَصلْ

فلا شكَّ أَنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّــةٍ … وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ

وأَعظم مِنْ هذا مُعــاداتُ بعضِهم … لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هـــاجِــرًا ... وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ

فيهجُــرُ إنسانًا محقًــا لظنّــه ... صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ

وما هُو إلا جَاهِــلٌ ذو غبـــاوَةٍ ... ترأَس لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِــلْ

فينحُو لما يهوَى ويعمَــلُ للهـوَى ... ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ

فلا بُدَّ من عــلمٍ عليــه دلائِــلٌ ... من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ

وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى ... بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَــلْ

وما ذَاك بالدَّعــوى يُنال وبالمنى ... ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَــلْ

عـلى نهجِ ماقــد سَنَّه سيِّدُ الورى ... وكان عليْه الآلُ والصَّحبُ فى العَمَل

وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًــا ... ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وَهِــلْ

ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّــاسِ مَنْ لَهُ ... هواءً فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِــلْ

فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًـا ... عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ

فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرِ واضِحٌ ... بمسأَلةٍ معروفةِ القَــدْرِ والمحلْ

وتفصيلُه فيمَنْ أَتى بمُكَفِّــر ... وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ

ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسرِ نظـامِــه ... وإن كانَ لايخفى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ

ومَسْأَلَةٌ أُخــرَى وذلك أَنَّهـــم ... إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ

فإنْ كانَ نهيًا أَطلقــوه وعمَّمُـوا ... بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَــلْ

وفى ذاكَ تفصيلٌ يُــرادُ إذَا أَتَى ... وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ

كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أَتَتْ ... وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ

وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُــه ... كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل

إِذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَـدَا ... وإن كانَ لَافالحكمُ بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأنــــامِ محمَّدٍ وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أنَّ الحَقَّ فيمَــــا يقــولُه طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفــــرٌ مستــــبينٌ وردَّةٌ ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أوفَعلْ
ومنْ كانَ يدرى أنَّ ذلكَ باطِــــلٌ وليسَ بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكن أرادوا قَتْــــلَه فأطــاعَهُم ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفــــاصيلِ ما أتَى بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلٌ الكفــــر ليسَ بمخــرجٍ مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَــــزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّــــدًا وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يأْتِ بالمأْمور إمَّــا لعجــزه وإمَّا لتقصيرٍ ونــوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعــــاةٍ لِمَــا هو رَاجحٌ ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيــه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأَمــــرٍ غير ذَلكَ مــوجبٌ لتركِ الَّذى أوْلى فأهملَ أو غَفِــلْ
جفَــوْه ولم يستفصِلُوه ويسألُــوا فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَــروا عليهِ وإلَّا فسَّقُــوه بمَــا فَعَــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيــهِ لديهمـــو على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِمَ الإنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ
فإن كانَ هذَا الأَمــر ليسَ مكفِّرًا لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَــلْ
ومِنْ واجبــاتِ الدِّين أو مستَحبِّه ومندوبهِ أو سنَّةِ القــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تكَاسُلاً — وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ

فيهجَر هجرانًا على قـدر ذَنْبـه — وليسَ كذِى الكفر المضلِّلِ والخَتَل[1]

كما قـد أَبَنَّـا حكْمَ ذَلكَ أوَّلا — بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ

وأزكى صلاةٍ يبهـر المسكَ عرفُها — على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل

وأَصحابِه والآلِ والتَّـابعينَهُـم — ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ

بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى — وما ناء فى الآفاقِ نجـمٌ ومَا أَفَلْ

وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ — ومااَنهلَّ وِدْقُ المدْجِناتِ[2] وَما انْهَملْ

* * *

(1) الختل : المكر والدهـاء .
(2) المدجنات : الدجن البـاس الغيم الأرض واقطار السـماء ، والمراد المظلمات .

تجــــاوز وغــــلو

أقـــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَـــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ

إلَّا أكاذِيبٌ رَوَاهـــا عصـــبَةٌ ... مرفوضَـــةٌ أَقـــوالُهم لا تُنْقَلُ

بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكـــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ

بل الَّذِى فى الشَّـــرع أنَّ المصطفَى ... محمَّدًا رســـولُـــه والأَفْضَـــلُ

مختـــاره مِنْ خلقِـــه وأَنَّـــه ... إلى جميع الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ

وأَنَّه النَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم ... وبينَ ربِّى بالهـــدَاءِ يفَصِّـــلُ

واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهمـــو ... بمـــا بـــه الله الكـــريم ينَزِّلُ

فمنْ يقـــول إنَّـــه أَصـــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُـــرًّا أو لمَـــا قد يَنْزلُ

من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ

إلَّا وهذَ المصطفَىٰ أَصْـــلٌ لهَـــا ... مِنْ كُلِّ ما يختَصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ

فقد أَتَى بفـــريـــةٍ معـــلومةٍ ... بل ليس هَذَا فى العُقـــول يُعقَلُ

فليأْتنا بآيةٍ عن رَبِّنـــا مَن قَـــال ذَا ... أو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ

وقد أَتَى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُـــلِّه ... بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـــلُ

بأَنَّـــه مَعـــاذَ مَنْ يشكـــو لَـــه ... أفٌّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا الْمُبْطِلُ

أَو أَنَّـــه مِنْ غيرِ إذْنٍ شَـــافِـــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًا[1] يُقبَـــلُ

وأَنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـــرتَجَى ... وأَنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ

وأَنَّـــه محطٌّ أَحمـــال الـــرَّجَـــا ... لأَنَّـــه الرُّجْعَى لَـــه والمَوْئِلُ

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنادَى إنْ ألمَّتْ أزمَةٌ ... وأنشبَتْ أظفارَها لاتُمْهِلُ

فهذَا كُلُّه شِرْكٌ بِه ... سبحانَه عمَّا يقولُ المبطِلُ

فهوَ المنادَى وحدَه سبحانَه ... وهْوَ الملَاذُ المرتَجى والموْئِلُ

وهو المعاذُ وحدَه إنْ أزمةٌ ... أوْ كَرْبةٌ تعرو لَنا أو تَنْزِلُ

لا عبدُه المعصومُ فهو المجتَبى ... وهو المطاعُ أمرُه لايُهمَلُ

لكنَّنَا لا نَدْعُ إلَّا ربَّنَا ... فى كُلِّ ما نرجوه أو ما نَأْمُلُ

ما مسَّ عبدٌ كُرْبةٌ أو نابةٌ ... مِنْ نائباتِ الدَّهرِ مما يعْضِلُ

إلَّا وربِّى اللهُ فرَّاجٌ لَها ... لاعبدُه إن كنتَ مِمَّن يعقِل

تاللهِ ماهذَا بقولٍ يُرتَضَى ... فى المصطفَى ممَّا يقولُ المبْطِلُ

فالمشتكَى للهِ لا للمصْطَفَى ... وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ

وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّا لم نُطِقْ ... حمْلاً لعجز إن دها ما يُثقِلُ

وهو الَّذِى لا ربَّ حقٌّ غيرُه ... وهو الرَّجا والملتَجا والموْئِلُ

هذَا الَّذِى قالتْه وهَّابيَّةٌ ... والحقُّ ما قالُوه وهْو الأكْملُ

وهو الصَّوابُ حقيقةٌ إذ كُلُّه ... حقٌّ وتحقيقٌ وأمرٌ يُعقَلُ

لا ما ادّعاه الكَشْمُ أو ماقالَهُ ... مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأرذَلُ

تاللهِ ما هَذا بقطبٍ للوَرَى ... فى دِينِهم بلْ كانَ مِمَّن يَجْهَلُ

بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى ... أغوَى بِه الشيطانُ من لا يعقِلُ

فانبِذْه خلفَ الظهرِ لاتعبأْ بمَا ... قدْ قَالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِلُ

ثم الصَّلاةُ سرمديًّا دَائمًا ... تهدى لخير النَّاس ذَاكَ الأكملُ

محمَّدٌ نبيُّه وعبدُه ... وصحبُه وآلِه لا نُهمِلُ

* * *

منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه — أتى موْردًا مِنْ مورد الشِّرك مظلمًا

وردَّ على منْ شَاد سنَّةَ أحمدٍ — بأوْضَاعِه اللَّاتِى بها قَدْ تكلَّمَا

وأعلى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا — أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَا

وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ — جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا

لترسُو ويرقى كلُّ من رامَ فريةً — بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا

ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ — وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا

ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِيٌّ وحمزَةٌ — ويدعَى لعمرى العيدروس بكلَّمَا

به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه — فبعدًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له — بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تَكَلَّمَا

ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ — على علماءِ الدِّين ظلمًا ومأْثَمَا

وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خَاليًا — مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما

ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى — لأبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا

ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه — من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمًا

فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً — وأقوالَ أعداءِ بها الإفك قَدْ طَمَا

وقد قام كالحِرباءِ يرنو بطرْفِه — إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمًا

وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه — ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما

وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به — يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأرض والسَّما

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَلالِهِ ... وسطر فى أوراقِه الجهل والعَمَى

ولكنَّ أهل الزيغ فى غَمراتِهم ... فليس لهم عن مهيعِ الكفرِمُرتَمَا

خفافيش أعشاهَا من الحقِّ شمسُه ... وأعْمَهَا إشراقُه إذ تَبَسَّمَا

فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبلتْ ... وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظْلَمَا

أيحسَبُ هذَا الفدمُ والوغْدُ أنَّنا ... غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونُوَّمَا

سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحدٍ ... ونبكمُ صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمَا

ونشدَخ بالبرهان يافوخَ إفكِه ... فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهمَا

وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهلِه ... وهُجْنَةِ ما أبْدَاهُ لمَّا تكلَّمَا

ولكن ليدْرى أن فى الربع والحِمَى ... رُمَاةً أعدُّوا للمعادِينَ أسْهمَا

ويعلمَ أنَّا لا نَزالُ ولم نَزَلْ ... على ثغرِ المَرْمى قعودًا وجُثَّمَا

وفى زعْمِ هذا الأَحمقِ الوغدِ أنَّه ... وأصحابَه أهلُ الهدى حينَ نسما

وأنَّ ذوى الإسلامِ أهلُ ضَلالةٍ ... وأهلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى

ذوى الدين بالغَيِّ الَّذى هو أهلُه ... وكان بما أبْدى أحقَّ وألْوَمَا

أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا ... ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما

لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا ... وزرًا وبهتانًا وأمرًا محرَّمَا

فياويحه إن لم يتُبْ من ضَلالِه ... لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما

فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا ... بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَا

ولم تَتَحقَّقْ أو علمتَ وإنَّمَا ... دعَاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى

فلم تُبصرَ الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى ... وأعشاكَ منها ضوؤُها إذ تَبَسَّمَا

---

(1) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـراً وأنصفْ بحكمِ العَدْل إن كنتَ مُسلِمَا
فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا
وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا
وليس اعتقاداً للأئمَّـة كُلِّهم وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ وقد سلكُوا نهجاً من الغىِّ مُظْلِمَـا
وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ وأَصحابُه أَهـلُ الضَّلالة والعَمَى
وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى وما فى المعلَّى حيثُ منْ كان يُرتَمى
ويُقصـدُ بالأَمـر المحرَّمِ فعـلُه من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أَظْلَمَا
وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه كَذَا الْبُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا
وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ وقبرُ عـلىٍّ والحسين وكُلَّما
على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا
لئن كانَ أَصحابُ الحديث ومَن عَلى طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا
وكانُوا على غيرِ الهُدى لاتِّباعهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا
وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى يقيناً ولمَّا يـألْفُوا قَطُّ مأْثَمَـا
فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وامحت معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا
فيا مُنصفا بالله أَيَّـةُ عصـبةٍ على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما
فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا وكمْ مَنْ أَتى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا
أَمتخذَا الأَنـدادِ لله جهـرَةً يُحبُّ كحبِّ الله عبـدًا مُعظَّمـا
ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا
وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى وعِزّ وإسعافِ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنافِع جملة ... ويقصدُه فيما أهَمَّ وأسأما
ويطلُبُ منه الغوثَ بل يستعينُه ... إذا فادِحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ[1] وأَجْهَمَا
ويخشاهُ بل ينقادُ بالذُّل رَهْبَةً ... ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَا
يُنيبُ إلى من ليسَ يمالكُ ذَرَّةً ... ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى
وقد كانَ فيما نابَه مُتَوكِّلا ... عليهِ وينسى فاطرَالأَرضِ والسَّمَا
ويخضعُ منقادًا له مُتَذلِّلا ... ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى
ويهرَعُ بالمنذُورِ والذَّبح لاجِئًا ... إليه بما أَدَّى وأبدَى وعَظَّمَا
أَهذَا أَم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ... ولا رَاجيًا إلا إلهًا مُعَظَّمَا
مليكًا عظيمًا قادِرًا متفرِّدًا ... معاذًا مُلاذًا للعبادِ ومَعْصِمَا
ويعلمُ أَنَّ اللهَ لارَبَّ غيرُه ... هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا
فأَفعالُه سبحانَه وبحمدِه ... تفرَّدَ عن نِدٍّ بها وتَعَظَّمَا
فليسَ له فيها شريكٌ ولالَه ... مثيلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فَيُرتَمَى
كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَا ويُرْتَجى ... بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تفَخَّمَا
سواهُ فأَنواعُ العِبادَةِ كلُّها ... بأَفعالِنَا للهِ قصدًا تَحتَّمَا
فأَيُّهمَا أَوْلَى وأَهدَى طريقةً ... وأَيُّهمَا باللُّوم قَدْ كانَ أَلْوَمَا
أَهذَا الَّذى أدى العبادات كلَّها ... بأَنواعِهَا للهِ حَقًّا مُعظَّمَا
أَم المشركونَ الجاعلونَ لربِّهم ... عديلا فأَنْصِفْ أَيُّنا كانَ أَظْلَمَا
وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِبْرة ... لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا
بأَخبارِ أحبارٍ ثِقاتٍ أَئمةٍ ... عن الشِّركِ فى الأَقطار والظُّلْم والعَمَى
وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَرَّ ذكرُه ... وفى كلِّ قطرٍ مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَا

[1] ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفَضْلٍ ورحْمةٍ وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّمـا
تقيًّا نَقيًّا ألمعِيًّا مُهذّبا نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّما
تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يكُنْ يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ وما
وسبَّاق غاياتٍ وطَلَّاعِ أَنْجُد وبحرٌ خِضَمٌ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا
فأطَّدَ للتوحيدِ رُكْنا مُشَيَّدا وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَا
وحَذَّرَ عن نهجِ الرَّدى كلُّ مُسْلِمٍ وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَد سَمَا
فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفرٍ ومَعْبدٍ بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى
وجادَله الأحبارُ فيما أتى بِه وكلُّ امرىءٍ مِنهُم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا
وألزم كُلّا عجزَه فتألَّبُوا عليهِ وعادُوه عِناداً ومَأْثَمَا
فلم يخشَ فى الرَّحمٰن لومةَ لائِمٍ ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا
وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قد رَمَى
فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا
وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأبْكَمَا
وألقمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرةً وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَثَمْثَمَا
وقد رَفعَ المولَى به رتْبةَ الهُدَى بوقتٍ به الكفر اذلَهَمَّ وأجْهَمَا
فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وانمحتْ وقَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْذَمَا
وحالَتْ مغانى الغىِّ واللَّهو والهَوى بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تَبَسَّمَا
فيأيُّها المكىُّ أقصِرْ فإنَّمَا قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةَ فَتَنْدَمَا
فكم مِنْ أخى جهلٍ أتَى مِنْ شقَائِه ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهَدَّمَا
فغودِرَ مجْدُولا على أُمِّ رأسِه وقدْ خابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانَ إذْهُمَا قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَــا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِـــدين مُحمَّـد وناصرَه نالَ الشَّقَــاء المحتَّمَــا

سنسقيهِ بالبرهـــان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمــا

فللدِّين أنصارٌ حمـــاةٌ تجــرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أَسْهُمَا

وقد خِلتَ أن الرَّبعَ أقفر منهمُــو فأجريتَ أقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى

بــردٍّ عَيِّ ســامجٍ لا يقــولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَــا

أو الأَحمَقُ المسلوب لُبَّـــةَ عقـلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمــا

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَـــائِـــــه بشيج خُداريَّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمــــام جلــيـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما ... سلكتَ طريقًا غَيُّها قـد تجهَّمَا

وَخِلْت طريقَ الغىِّ رشدًا ومنهجًـا ... من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى

وما هكذا حالُ امْرِئٍ ذى جلالةٍ ... ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا

أليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ... ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَـا

ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد علَى ... عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا

لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد ... وراجعْ لما قد كانَ أهـدَى وأقومَا

وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا ... مُريدًا وللحقِّ الصوابِ مُيمِّمَا

طريقةَ أزكى العـالمينَ محمـدٍ ... وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْـرَمَا

ودع طُرُقًا للغىِّ والبغىِ والهَـوى ... أضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا

أمنَّتْك نفسٌ بالهــوانِ مهينـةٌ ... صعودًا وسعدًا بالأمانى ومَغْنَمَـا

فرمْتَ من الرَّأى المفنَّد أنْ تُـرى ... إمامًا بلا عِلمٍ مُهـابًا مُعظَّمَـا

بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَـوى ... وبالبغىِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَا

على سالكى نهجِ النَّـبى محمَّـدٍ ... وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى

وعاديتُمو مِنْ جهـلِكم وغبائِكم ... إمامًا هُمامًا ألمعيًّـا مُفهَّمَـا

سعى جُهـده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ ... وأطَّدَ أركانًا لهـا أنْ تهـدَّمَا

وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكـرُه ... وأنجدَ فى كُلِّ الفنـونِ وأتْهَمَـا

وجرَّد توحيـدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ ... به السُّنَّة الغرَّا لأمْنٍ تَـرَسَّمَـا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهةِ رائِه ... على السنَّة الغرَّا إماماً مُفَخَّمَا
وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحقِّقٌ ... ولا عالمٌ يَخْشى العلِيمَ المعظَّمَا
إمامٌ جليلٌ جهبذ ومُوَفَّق ... وكان إذا لاقى العِدَاةَ غَشَمْشَمَا
وأنتَ فمِسكينٌ جهولٌ وفارغٌ ... وقاصر باعٍ واطِّلاعٍ فلَسْتُما
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنةٍ ... سواءً فأقصِرْ ما لما رمْتَ مُرتَمى
ومِنْ عَمَهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ ... أكاذيبَ أفَّاكٍ حسودٍ تحكّما
وأعلنتُموهَا فى الأنامِ عداوةً ... وقلتُم من البُهتان أمرًا محرَّمَا
وقامَ بها أشقاكمو مِنْ شَقَائِه ... وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتكَلَّما
ولمْ يعلم الفدمُ الغبِيُّ بأنَّه ... أتى مَوْرِدًا مِن مَوْرِدِ الغيِّ مظلِمًا
ولكنَّه والحمدُ لِلّه وَحْدَه ... مِنَ العِلمِ والتَّحقيقِ قد كانَ مُعدِمًا
وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَرْنو بطرفِهِ ... إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلا نفسه باعتراضِه ... إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا
وَجرَّد توحيدَ العبادةِ مُخلِصًا ... بأنواعِها لِلّهِ حقًّا مُعظِّمَا
فمنها الدُّعَا والاستغاثَةُ واللجا ... إلى مَنْ علا فوقَ الخلائق والسما
وقرَّرها فى كتبه مُتظاهِرًا ... بذلك لايَخْشَى عَداةً ولُوَّمَا
فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّرْكِ فَاعِلاً ... يحبُّ كحبِّ اللهِ عبدًا مُعظَّمَا
ويدعُوه فى كشفِ الشَّدائِد إنْ عرت ... وتفريجه كرْبًا أضرَّ وآلَمَا
ويرجُوه فى جلب المنافِع جُملةً ... ويقصدُه فيما أَهَمَّ وأسأَمَا
ويطلبُ منه الغوثَ بل يستعينه ... إذا فادحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأجْهَمَا
ويخشَاهُ بل ينقادُ بالذُّلِّ رهْبَةً ... ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمَا

يُنيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ويرغبُ فى مأمولِ ما مِنْه يُرتَمَى

وقد كانَ فيما نابَه مُتوكِّلا عليه وينسى فاطر الأرضِ والسَّما

ويهرعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجئًا إليه بما أدَّى وأبدَى وعظَّمَا

ويخضعُ منقادًا له متذلِّلا ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى

بنصِّ كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَا

وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأنْجُمَا

وقرَّر أيضًا فى تصانيفِه الَّتِى لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا

وضقتِم بها ذرعًا لرقَّةِ دِينِكم وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا

فقال كَما قال الأئمَّة قبلَه وسار على مِنْهَاج مَنْ قد تقدَّما

فأثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه وأسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسلَّما

وفوقيةَ الرَّحمنِ جلَّ جلالُه على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما

ولم يتأوَّلها برأىٍ مُفَنَّدٍ كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّما

وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حكايَةً بل اللهُ مولانَا بهِ قد تَكَلَّمَا

يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائلٌ إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا

ولا هُو معنًى قام بالنَّفس مثلَما يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا

وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّه يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَا

فمنْ رَامَ تأويلاً لها فهْوَ سالكٌ طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى

ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقلِّدٌ لكلِّ غوِىٍّ جاهلٍ أين يَمَّمَا

وهذَا الَّذى من أجله قد طعنتُمو عليه بها لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبـــادَةِ جهْـــرَةً ... وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا

وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـــترائِكم ... وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محـــرَّمَا

يحلِّلُ ما قَدْ حـــرَّم اللهُ جَهْـــرَةً ... وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَـــرَّمَا

وأَشياء أُخـــرى لاتَليقُ بعـــالِمٍ ... أَشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْتُمَا

ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهوُّرِ والبُذَا ... ومِنْ قِحَةٍ أَعلنتُموهـــا مِن العَمَى

فإن كانَ قد أَخْطا وزَلَّ بـــزَلَّـــةٍ ... وخالَ صوابًا قيلَه حين أَقْـــدَمَا

وأَدَّى إِلى ذَاكَ المُـــرامِ اجتهادُه ... فقد كانَ أَخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا

مِن العلماءِ الرَّاسخـــينَ أَئمَّـــةٌ ... جهـــابذةٌ كانُوا أَجـــلَّ وأَعلَمَا

وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامـــلٌ ... ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَـــا

لئن كانَ قد أَخطا بذلكَ مَـــرَّةً ... لقد شادَ للإِسلامِ ركْناً مهـــدَّمَا

وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّـــدًا ... فَنرجُو له عفـــواً وأَجراً ومغْنَما

ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن ... له زَلَل مِّمَنْ مَضَى وتقَـــدَّمَـــا

فِفى كُتب الأَحناف ما كان يَرتَضى ... فكم خَالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا

وكم قدَّمُوا رأْيا عليـــه وكم لَهُم ... منَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا

لأَتباعِ أَصحاب الأَئمَّـــةِ كلِّهم ... وما منهمُو إِلَّا وأَخطَا وأَوْهَمَـــا

وما كانَ هذا مُوجباً لسبَـــابهم ... ولا كانَ هذا للوقيعَـــة سُلَّمـــا

ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحـــة مثلَما ... طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما

ولا هَجَـــر الأَعـــلامُ منْ كلِّ عالمٍ ... تصانيفَهم يامن بَغى فتكَلَّمَا

بَلى بلْ لهُم أَجوان عنْدَ صوابِهم ... وأَجرٌ إِذا مَا يخطِئون تَكَرُّمَا

فإِن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ ... وإِن كنتَ تدرى كان ذلك أَعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أوْ لكَ اليومَ حاجةٌ ... بنفسك ما عرَّضْتَهـا لِمَن ارْتَمَـا

وفوَّقَ للأَعـداءِ منْ كلِّ جـاهلٍ ... منَ الآى والأَخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا

فكم منْ أَخى جهلٍ أَتى من شَقَائه ... ليبْنى من الكفران ركناً مُهـدَّمَا

وعاثَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى ... وكانَ بما أبدى جريًّا غَشَمْشَمَـا

فَغودِرَ مجدُولا عـلى أُمِّ رأسِـه ... وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمـا

أَلا فـأَفيقوا وارْعُووا وتَنَـدَّمُـوا ... وفيئو إلى ما كانَ أَهْـدَى وأَقومَا

ودع أَيُّها المغـرورُ ما كنتَ قائِلاً ... من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا

ولا تَتَعَـرَّض للهـداةِ فإِنَّمَـا ... قصارَاكَ أَن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا

لئِنْ كانَ أَصحابُ الحديثِ ومَنْ على ... طريقَتِهم جاءُوا ضَـلالا محـرَّما

وكانُوا على غيرِ الهُدَى لاتِّبـاعِهِم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أَسْلَما

وأَنتَ وعبَّادُ القبـورِ ومَنْ عـلى ... طَرائقِ أهـلِ الزَّيغِ مِمَّنْ تَجَهَّمـا

هُـداةٌ تُقـاةٌ سالكون طـريقَةً ... من الحـقِّ أَولى بالصَّوابِ وأَحكَما

فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ ... معالمُـه إذ كنتَ أَنتَ المقـدَّمَا

وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهبَـذٍ ... وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغىِّ مُظْلِمَـا

رويدًا عن الأَمرِ الَّذى لم تكنْ لـه ... بـأَهلٍ فلم تبلُغْ إلى شَأْوِ مَنْ سَمَـا

ودعْه لأَهلِ العِلم والفضلِ والنُّهى ... فلن تَغْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما

فهلَّا إلى أَمرٍ سِوى ذَا طلبْتَـه ... بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَـا

أَظنَّيْتَ يا أَعمى البصيـرةِ أَنَّنـا ... غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَـاةً ونُوَّمَـا

سنضربُ بها من تحدث العدا ... ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمـا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فــوخَ إفكِه فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَــا

فمن رامَ خِذلانًا لــدينِ محمَّــدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَــاء المحتَّمــا

فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّــدٍ تمزِّقَ إفكًا من ضَــلالِك مُظْلِما

فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغــدُ لم نــزَلْ على ثُغــرةِ المرمى قُعــودًا وجُثَّما

وأزكى صــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما

وأصحــابه والآلِ معْ كُلِّ تَــابعٍ وتابعِهم مــادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأْفونَ مَن كانَ ألأَمَا ... جوابًا له لمَّا هَذى وتكلَّما

وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصمِّمَا

ولم ينتبِه مِنْ غيِّه لِغَبائِه ... فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتوهَّما

وأَوْهَم أَن قَدْ جاء بالحقِّ والهُدى ... فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

ومَن كانَ فى بِيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أَينَ يَمَّمَا

كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً ... وأَسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا

يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَباوَةٍ ... مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا

وأَغْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ ... آيساتٌ ضياءِ الحق لما تبسما

كجائِلةِ الخُفَّاشِ أَظلمَ ليلُها ... فجالَتْ وصالَت فى الدُّجاجِينَ أَظْلَمَا

ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن ... ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى

فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ ... بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما

وأَفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ ... وأَبرزَ مكنونًا من الغَيِّ مظْلَما

فقال وأَبْدَى تُرَّهَاتِ وزُخرفًا ... مِنَ القولِ تمويهًا وإِفكًا ومَأْثَمَا

وليسَ بأَهلٍ أَن يجيبَ لجهلِه ... ولا أَنْ يجابَ الفدم إِذ كان مُعدِمَا

وماذَا عسى أَنْ قد تهوَّر وَاعْتَدى ... بسَبٍّ وثَلْبٍ إِذ هَذَى وتَهكَّمَا

فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهَلْ كانَ إِلَّا بالإِغاثةِ قَدْ هَمَى

وذلكَ شأْنُ الكلب لا ميْزَ عندَه ... ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إِذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجواب لأنّه ... غبيٌّ وممّن قال إفكا مرجّما

ولكنّه قد جاء قتلَ فواسقٍ ... وهذا الّذِى أبْدَى القريضَ المذمَّما

فُويسقَةٌ قد حَلَّ فى الحِلِّ قتلُها ... وفى حَرمٍ للهِ كان محرَّما

لطعن الجهولِ الوغْدِ فى الدِّين جهرةً ... وتضْليلِ أهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأْثَما

ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَيْنَغا ... وتكفيره حَبرًا إمامًا مُفَهَّمَا

لعمرى لقد أخطا وجاوز حده ... ورام صعودا بالدعاوى وأوهما

ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحوَه ... وُجُوهَ طَغامٍ حائرين ذَوى عَمَى

فموَّه فيما قالَه مِنْ قَريضِه ... بأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أَقدَما

(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أزِمَّة عقلِه ... فلا عجبٌ يأْتِى بما كانَ أعْظَمَا)

(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأيِهِ ... فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)

أقول نعم لو كانَ عنها بمعزِلٍ ... لشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قَيِّما

وأيقَن أن قدْ جَاء إفكًا ولهجَمًا ... لعمرى لذى الأبصارِ قد كان مظلِمَا

ولو كان ذَا علمٍ لأَبصرَ جهلَه ... عَيانًا عناءً لايفيدُ ومأْثَمَا

ولو كانَ ذا عقلٍ لأَدَّاه عقلُه ... لنهج طريقِ المصطفى أينَ يَمَّمَا

ولو كانَ هذَا الفدمُ يعملُ بالَّذِى ... يقولُ لأَمسى راجعاً مُتندِّمَا

ولكنّه فى غمرةِ الجهْلِ والهَوِى ... فلم يدرِ ماذَا قالَ لمَّا تكَلَّما

فظنَّ الغبىُّ الوغْدُ أنَّ طريقَه ... طريقةُ رشدٍ نهجُها كانَ أقْوَمَا

لذا قلَّدَ الأَعمى هَواه فقادَه ... إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوى العَمَى

رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًا ... عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًا ومُسْتَما

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجــدُ إنَّمَا يُنـــالُ بتقوى اللهِ حقًّـــا ويُرتَمى

فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَـدَا مُتَعَمِّما

ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـرَسِّمَـا

فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـه وبالخَطَا كإبليسَ لمَّا أن أصرَّ وَأَجْـرَما

فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـاعِه وتقديمِه نهجًا سوى ذاكَ مُـرتَمى

وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما

بتضليلِ أَهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَـا

وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَـدا مِنَ الغيِّ لَيلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا

بجهلٍ وبهتـانٍ وسُبَّـةِ مُفْـترٍ وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـدِمَا

إذَا فاتَه التحقيقُ لبَّس بالهَـوى وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأحْكَما

فيا راكبًا إمَّا عـرضْتَ فقُلْ لـهُ وإيَّاكَ أن تُخفى الجـوابَ فتَأْثَمَا

فقولُك يابنَ اللُّـومِ ليسَ بضائرِى إذا لم أكن عنـدَ الإلٰهِ مُـؤَثَّمَـا

على أنَّنى والحمـدُ لله وحـدَه أناضِلُ لاجَـاهًا أُريدُ ومَطْعَمـا

على حَسْبِ مَا أستطيعُ لا آلُ جاهداً وجهداً مجـداً ما حَيِيتُ مُصَمِّمَـا

وأحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهـدَمَـا

وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـه ونُصـرةٍ لأَهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما

وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـه وَرَحمتِه فضـلا وجُودًا تكـرُّمَا

ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنيعِ ومُـرتَمى لهَذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمـا

فقدْ شَتَمتْ أَعنى قـريشًا محمَّدًا فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـه مُذَمَّمـا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أُسوةٌ بِـه ... وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجرَمَا
بل اللّومُ وابنُ اللّوم مَنْ لامَ عُصْبَةً ... على الحقِّ يدرِى ذاكَ مَنْ كانَ مُسلما
ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفِّ جاهدًا ... فذاكَ الّذِى مازالَ أَشْقَى وأَلأَما
أَمَا كنتَ ياهَـذَا وآباؤُكَ الأُولى ... تُقرُّونَ أن الذائِدينَ عَن الحِمى
وأَنَّا ذَوُو الإسلامِ والدينِ والهُدى ... على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أَكرَمَا
وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم ... على ذاكَ لم تُبدُوا مقالا مُذَمَّمـا

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً ... وتضليلِ مَنْ أَمْسى عليهِ مُصَمِّمَا
وقد كنتَ فيما قبلُ تشهدُ أَنَّه ... هُوَ الحقُّ بالإذعانِ لا مُتلَعْثِمَا
أَنافَقْتَ أَم أَمرٌ بـدَا لكَ رشدُه ... فأَبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّما
فتبًّا لمن أَضحَى الهَوى مالكًا له ... وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَدَّمَا
ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى ... وبالجهلِ والدَّعوَى بأَن قلتَ مُعْلِما
فَيا مَنْ أَتَانا عارضًا رمحَه نَعم ... عرَضْتُ لكم رَمحى وقدْ كانَ لهذَما
فغادَرَ صِنفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّما ... وأَخَّرَ منكوبًا شجيًّا مُلَكَّما
وكم من أَخى جهلٍ أَتى مِنْ شَقَائِه ... ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهدَّمَا
وعاثَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى ... وكانَ بما أَبدَى حريا غَشَمْشَمَا
فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِه ... وقَدْ خابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما
فمن رَام خِذلانًا لدين محمَّدٍ ... وأَنصارِه نَال الشَّقَاء المحتَّما
سنسْقِيه بالبرهانِ كأْسًا رَويَّةً ... إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَا
وسوف تَرى منِّى طِعانًا وأَسهُمًا ... وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغ موْئلاً		عظيمًا وخيمًا نهجُه كان مُظلمًا
كقولِكَ فيما قد نظمْتَ تهوُّرًا		(متى قيلَ إنَّ الأرضَ طاولت السَّما)
(متى خطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفدَع		متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)
أقولُ نعم هذا مَقُولٌ لقائِلٍ		وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعرفُ مَن سَما
ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعامَةٍ		تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى
فيا أَيُّها الغاوِى طريقَةَ رُشدِه		سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلما
تقولُ ولكن أَخرج الكيرُ منكمُو		لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّما
أتفخر بالدَّعْوى وبالفَشرِ ذِلَّةً		فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَا
بلى كنتَ هَيْقًا فى المهامِه هائِمًا		تُحاذِرُ أن تلقى الرُّماةَ فتُكَلمَا
وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفدَع		تَنَقْنَق بل كانَتْ أَعزَّ وأَكْرَمَا
وثورَ مَدارٍ وابنَ عاوى وثعلَبًا		وقردًا وضَبًّا ما عَهِدنَاك فى الكَما
وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِل نَاطِقٍ		نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما
أتعرف مَنْ أَنتم ولو كنتَ عارفًا		لقَنَّعت رأسًا بالصَّغارِ مُعَمَّمَا
فأَنتم بنو العنقاءِ فى العِلمِ والحَجى		وهلْ أَنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى
نفوسُ كلابٍ فى جسومٍ أو آدمٍ		تَهِرُّونَ جَهْلا بالوَقاحَةِ ضَيْغَما
سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أَساوِدًا		وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أَرقَمَا
شُجاعًا إذَا مَا نَابَه بسمَامِه		أَصابَ امرؤٌ أَدماه حتمًا وأَرغَمَا
أَما وزغٌ أَنتم وغَايَةُ أَمركم		مُعادَاة مَنْ للحقِّ أَضحى مُعَظَّمَا
بنفخٍ على منْ قَالَ حَقًّا كنفخِها		على نار إبراهيمَ بغيًا ومأْثَمَا
ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُكم		وينصرُكم إذ لَا هُدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى … ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغىِّ والعَمَى

فتشكون كالنِّسوانِ عجـزًا وهَذِه … نهايةُ من أَبْدَى المقـالَ المُذَمَّمـا

فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـةً … تُزيلُ صدًى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمـا

أَخلتَ طريقًا بالدَّعـاوَى قويمـةً … فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما

أَبينوا لنا بالحقِّ أىَّ عصـابَـةٍ … دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكـرُّمَا

متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـلةٍ … وهل لكمُو فى العلمِ أَيـدٍ لتُعلمَا

بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أَيـدٍ طويـلةٌ … وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما

متى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّـومُ أَنكم … نَصَرْتُم محقًّا أَو قَلَيتُم مُحَـرَّما

متى شاعَ عنكم أَنَّكم قـد نكأْتُمُ … عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما

متى شاعَ عنكم هتكَ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ … مَتى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما

متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُـو … وهل نصرُكم إلَّا لمن كَانَ مُجْـرِمَا

متى كنتمو نُصَّـارَ دِيـنِ مُحمَّدٍ … مَتى كنتمو الأَعلامَ للنَّاسِ والكَمَا

نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأَنَّـكم … توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـا

محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مـارِقٍ … مُعادونَ عُـدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا

من استَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به … وشادُوا من الإِسلامِ ركنًا مُهَدَّما

وهدُّوا مِنَ الإِشراكِ والبدَعِ الَّـتى … تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا

أَلا فأَفيقُوا لا أَبًا لأَبيـكُمـو … أَلَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى

أَلا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أَوبةُ مُخبِت … أَلا فأَنيبُوا قبلَ أَن يُهتَكَ الحِمَى

فإن لم تُنيبوا طـائعينَ لـربِّكم … فإن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـدَّمـا

أخـا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً … جَرِيًّا إذَا لاقى الكُماةَ غَشَمْشَمـا

له فتكاتٌ بالكمــاةِ شهيــرةٌ لها فى نواحِ الأرضِ صِيتًا مُعَظَّما
سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقــلد أناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمــا
وذاك هو اللَّيثُ المقَــدَّم قاسِمٌ وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَــدَّمَا
ومِن عجبِ الأيَّــام تسميةُ امرىءٍ رَماكم فأصماكُمْ جبــانًا تحكُّمَا
وتهويلُ خَــدَّاعٍ وحيــلةُ عاجزٍ فقد لَقحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى
وهل كانَ قبلَ اليومِ شيءٌ فخفتكم وحاذَرْتُ منكم ياذَوِى اللُّؤم والعَمَى
فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ قدمًا مُذَمَّمــا
جبــانًا إذا لاقَى الكُمَــاةَ وأعْزلاً وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمَا
مِن الأخذِ بالآيــاتِ والسُّنَنِ التى أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَمَا
فحينئذٍ يبــدُو ويظهَــرُ جَهْرَةً علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ ألأَمَا
ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ بأظلافِه عن حَتْفِــه فَتَنَدَّمــا
ومن قولِ هذا القدمِ فيما هَذى بِـه وعَارض أهلَ الحــقِّ لمَّا تَكَلَّمــا
فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقــاذَفَتْ بكَ اليومُ أيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَــا
تقولُ ولا تَخشى الإلــهَ وتَتَّقِى مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهكَّمَــا
فى كُتبِ الأحنافِ ماليسَ يُرتَضَى فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رَأيًا عَليــه وكَمْ لَهُم مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا
لأتباعِ أصحابِ الأئمَّــةِ كُلُّهم وما مِنهمو إلَّا وأخْطَــا وأوهَمَا
نعم كلُّ هذا قُلتُه وأنَــا بــه أقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أعْلَمَا
وقلتُ ولم أستخْفِ والحــقُّ واضِحٌ ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى
ولم تُظهروهــا فى الجواب لبَغيكم وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بـــزَلَّـة ... وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقـــدَما
وأدّى إلَى ذاكَ المـرامِ اجْتهاده ... فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَــدَّما
مِنَ العلماءِ الــرَّاسخينَ أئمَّـــةٌ ... جَهابـــذةٌ كانُوا أجــلَّ وأعلَمَا
فليس بمعصومٍ ولا هـــوَ كامِــلٌ ... ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمـــا
لئن كانَ قد أخطا بذلك مَـــرَّةً ... لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهـــدَّما
وهدَّ من الكفـــران ركنًا مُشَيَّـــدا ... فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما
ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن ... له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَـــدَّمَـــا
ومـــا كانَ هـــذا مُوجبًا لِسبَابهم ... ولا كانَ هذَا للوقيعـــةِ سُلَّمَـــا
ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمـــا ... طَعنتُم به عَـــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا
ولا هجرَ الأعــلام مِنْ كُلِّ عـــالِمٍ ... تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتَكَلَّمَـــا
بلَى بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم ... وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكَـــرُّما
فإن كنتَ لاتَدرى فتـــلكَ مصيبةٌ ... وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما
فطالعْ تصـــانيفَ الأئمة تَلْقَنِى ... مُحقًّا مُصيبًا لم أقــل ويكَ مَأْثَما
ولو كنتَ ذا علمٍ بأقوالِ من خَلَا ... مِنَ العُلماءِ ممَّن مَضَى وتَقَـــدَّما
وَمِنْ بَعْدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبـــذٍ ... إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا
لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّكَ ... الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُحرَّما
ولكِنَّ مَنْ يَهذُو بغـــيرِ دِرَايـــةٍ ... وعلمٍ يَقُولُ الـــزُّورَ أيَّانَ يمَّما
ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّـــلالةِ عائمًا ... فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمـــا
لَعمرِى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنـــةً ... فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَـــدَّما
رأوْكَ قئولا عَـــالِمًا متبصِّـــرًا ... خطيبًا فأبديْتَ الخفِيَّ المكتَّمـــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا كأحمرِ عــادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما
وقَدْمًا جَرِيًّا بالبسالَةِ ضيغَمـــاً كأشقى ثمــودٍ حينَ قــامَ وأقدَما
فمِنْ شُؤمِــه أصلَوْا جحيمًا مُـؤبَّدًا وفى هَذِه الدُّنيا أهــانَ ودَمْـدَما
فأُفٍ لهذَا العقلِ والعــلمِ بعدَ ذَا وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَــا
فبؤْسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـــةٍ تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَــا
وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَــا مِنْ خِزَايَــةٍ ولله حمدٌ يملأُ الأرضَ والسَّمــا
على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفــائِه وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـــن رَمَى
أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمـــو من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما
فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمــا
وكابرتُمو المنقــولَ عن كلِّ عــالمٍ ألا فاسْأَلِ الأطفالَ عن ذَا لِيَتَعْلمــا
كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقــلٍ وفطنةٍ حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما
ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطــا ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا
ومن هُو أولى بالجـلافَةِ سالكًا مناهجَ قبحٍ غَيُّها قــد تَجهَّمَـــا
ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى لأهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما
فإنَّ طريقَ الحقِّ كالشمسِ نَـــيِّرٌ وإنَّ طريقَ الغىِّ قد كانَ مُظْلِمَـــا
فما قُلتَ فى الأحنافِ يا ذَا وغيرهم فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى
فقد أوضحَ الحبرُ الإمــامُ مقالَهم وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا
به العلمُ والتَّحقيقُ أبصــرَ كلَّما أقولُ ففى الأعــلام ذاكَ مَعَلَّمَــا
لحبرٍ هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى وكان لعمرى عالِمًا ومُقــدَّما
جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايــة تقيًّا نقيًّا ألمعيًّــا مفهَّمــا

فراجعْـه واستصبح بمصباحِ عِلْمِه ... فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما
وقـولُك عُـدوانًا وزورًا وفـريةً ... فمهلا بغيضَ الحق قـولا مُحرَّما
فلستَ بحمد اللهِ ياوغـدُ سـالكا ... طريقةَ أهلِ الزَّيغ مِّمن تَجهَّمَـا
ولا أشعرِيًّا تابعًـا لمـن اقْتـفَى ... طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ولست بغيظ الحقِّ أَو كنتَ تَابعًا ... مقالةَ بِـدعِىٍّ طَـغَى وتهكَّمـا
ولكنَّنى والحمـدُ للهِ وحـدَه ... محبٌّ لدينِ اللهِ إذ كانَ أقْـوَمَا
أُناضِـلُ عن دينِ النَّـبىِّ محمَّدٍ ... ومِلَّةِ إبراهـيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَـا
سيبدُو لأَهلِ الدين من كان مُبْغِضاً ... معادٍ لأَهلِ الحقِّ أيَّـانَ يَمَّمَـا
أَنحنُ أَم الفدْمُ الغبِىُّ الَّـذى على ... طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا
ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جـلَّ جلالُه ... ولا يتَّقى ربًّا مليـكًا مُعَظَّمَـا
ومَا تِلك بالدَّعوى وبالشَّطْحِ والمنى ... ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا
ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى ... تقوَّلتَه زُورًا وإفـكًا ومَأْثَمـا
مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَـه ... تُصَيِّرُ بدْعِيّـا إمـامًا مفخَّما
وتجعـلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا ... لسنَّةِ خَيرِ العـالمينَ مُعَظَّمَـا
وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سَـادةٍ ... بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أَظلَمَـا
إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قـد ذكرتَه ... كأَنكَ مِّمن قـال حقًّا وأَحكَمـا
فما كنتُ للبدْعِىِّ يـومًا مُصيِّرا ... إمامًا ولكن كان حَـبرًا مفهَّمَا
نعم أَيُّها الغـاوى لقد كانَ سيِّدًا ... إمامًا هُمامًا ألمعيًا مقَـدَّمـا
تجرَّد فى تجـريدِ سنَّةِ أَحْمَـدٍ ... وشادَ لعمرى ركنَها أنْ يُهدَّما
فسَل كتبًا فى نصـر سُنَّةِ أحمـدٍ ... ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأَبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنـــدَمَا تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى

فأدْحضَ فيهـــا قولَ كلِّ مُعطِّـلٍ كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما

لِذاك شَرِقتُم من حُميَّـــا كؤسها بأعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما

ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمـــدٍ وهل تَدر مِنهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا

لَعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أشادَهـــا وممَّن رَواهَـــا أو دَارها وعظَّمـــا

فأهلُ الحديث العـــارفُونَ بربِّهم وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَـــمَى

بِهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عـــالمٍ ويبغضُهم مَن قد أساء وأجْـــرَمَا

فصدِّيقٌ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ لهُم ومحِبٌّ لا بغيـــضٌ وإنَّما

يكونُ الفَتى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمـــا

وصدِّيقٌ أولى بالصَّواب وبالهُـــدى وهل كانَ إلا جَهْبَـــذًا ومُفَهِّمـــا

أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّركِ جَهْرةً ويأمُر بالتَّوحيـــدِ أمرًا مُحَتَّمـــا

ويَتلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّـــتى أتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما

دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّـــهٍ فللَّهِ ما أبدَى وأجـــلَى وعَلَّمـــا

ألا فَدَعِ العلمَ الشـــريفَ لِأهـــلِه فلستَ بكفءٍ للضَّياغِمَـــة الكُما

وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى قميصًا وثوبًا بالدَّعَـــاوى مُعلَّمَـــا

وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا

وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا

فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًـــا ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَـــا

ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قـــرَّ ناظـــرٌ ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى

إمامًا ببهتان بـــه مُتنقِّصـــاً لمقدارِه أنَّى يكـــون ولَنْ وَمَـــا

أنحنُ نَـذم الشـافعىَّ ومـالكًا وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما
وكلَّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى أُولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمـا
أُولئك أعـلامُ الهُدى وذوو التُّقى بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنَما
فهم أَنجمٌ للمهتـدين وقـادةٌ بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْرِ إنَّمـا
لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمـدُّهم فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمـا
أللسَّادَةِ الأَمجـادِ مِنْ كلِّ فاضـلٍ نذمٌ ونَستوشِى المقـالَ المـذمَّما
فَجُرتمْ وجُرْتم وافـتريتم فلم يَكن بأَوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّمـا
بلى نحن قلنَا واستفـاضَ بأنَّنـا نقولُ ولا نخشى عـداءً ولوَّمـا
بتقديم قـولِ الهـاشمىِّ محمَّـدٍ على كلِّقولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى
فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمـدٍ وتقديمِ ماقد قالَه قد تهضَّمَـا
وحطَّ من القدرِ الرَّفيع لسـادةٍ بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَـا
جهولا لديكم مستحقًّـا مَذَلَّةٍ تخبَّطـه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَـا
ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَـا
فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـدٌ لتقديم قـولِ المصطفى أينَ يممَّا
فتقديمُه فـرضٌ على كلِّ مسلمٍ وتبجيـلُه قد كان أمـرًا محتَّما
ألا حبَّذا تقـديمُ سنَّةِ أحمـدِ على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما
وأحكمُ بل أعلى وأجـلى لِمُبْصِرٍ طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما
دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّـدٍ فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى
فمن جَعَلَ الأَعـلامَ مِنْ كلِّ عـالمٍ بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قـدَّمـا
على قولِهِ أقوالَهُمْ فقـد اجْترى وجـاء عظيمًا بـل أباحَ المحـرَّما

وهم قد نهَــوا عنى الأئمَّــةَ كلِّهم ... عن الأَخذِ بالتقليدِ نهيًــا محتَّمــا
وأجمعَ أهــلُ العلمِ أنَّ مُقــلِّدًا ... كأعمى فهــذَا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا ... إمامًا هُمَامًا حــافِظًا وَمُعَظَّمَــا
ولكن تبعْتم للخـــلوفِ وقلتمُــو ... بأَقــوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فــيما تعسَّر سَــائغٌ ... وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عــلى صِديق إن كانَ تابعًــا ... لأَقــوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَــا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَحِدْ ... عن المهيعِ الأَسنَى الَّذى كان أسلَما
وجـــاهَد فى ذاتِ الإلــهِ ولم يكن ... مِنَ الغاغَةِ النَّــوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على ... طـريقتِهم جيشًا لَهامًا عَرَمْرَمَــا
فَــذادُوا عَن الإشراكِ والبــدَع الَّتى ... تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجـرِمًا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهــدى ... مَناهِــله واللهِ تَــروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقــديمُ الكتاب وسُنَّةٍ ... لأَفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُــدًى ... ووارِدُه يزدَادُ مِن شـرْبه ظَمَــا
فبعــدًا لمن هذا الضَّــلالِ اعتقادُه ... لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمــا
سيلقَى من المــولَى العظيمِ خِزَايَةً ... ويُصليــه فى يومِ اللقــاءِ جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّـــق ... فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَمــا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى ... يكون به قد قالَ يومًا فأقــدَما
فــأخطأَ فيمَــا قــالَــه متأولاً ... ومُجتهِــدًا ممَّــا رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قــد أخطا وجاء بــزَلَّــة ... فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أخطا لأَجلِ اجتهــادِه ... فدَعْ ذَا لأَهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطَا قَبْلَه مِن ذوى الهدى ... أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما

ولكن لتجريدِ أتباعِ محمّدٍ ... أذَعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما

وإفكًا وبهتانًا لأجلِ انتقاصِه ... وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما

وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت ... به السُّنّة الغرّا فأقصِرْ فليس مَا

تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ ... فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما

وما قلتُ فى شأْن الأَئِمّة مِن نهًى ... وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا

ذكرت قليلا من كثير ففضلهم ... وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما

ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو ... على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى

فقد ذكَرَ الأَعلامُ من كل جَهبذٍ ... مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما

فما ذَكرُوا أنّا نقدِّم قولَهم ... على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما

ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم ... دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما

بَلَى صرّحوا أن نردَّ مقَالَهم ... إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما

فنحن على مِنهاجهم وطريقهم ... بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا ... نقلدهم فافهمْه يا مَن تَوَهَّما

فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْنَ مَن ... بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما

سواءٌ وما الحقُّ الصّوابُ فإنّما ... طريقُ الصّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما

ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ ... على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما

أبينوا لأَهلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم ... فقد أَقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما

وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق ... تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما

لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا ... ويأْبَى الإِلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى ... وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قيِّما

وليسَ لأرباب الضَّلالةِ مَفزَعٌ ... سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى

كما قالَه أعنى بن عَمْرو وحزبُه ... وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأْثَما

وحاشَا وكلاَّ لانكفِّر مُسلمًا ... بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّما

نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشركًا ... ومَن قد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما

ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكن ... لهُ فيهِ تأْويلٌ به قد توَهَّمَا

وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّةَ التى ... إذا بلغَتْه بعدَ ذلكَ أقْدَمَا

فخذ أيُّها الغاوى جوابًا نظمته ... على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

جوابَ حنيفىٍّ على دين أحمدٍ ... تجرَّع كؤسًا منه سُمًّا وعلْقَمَا

وها نحن قد عُدْنا فعدتم لاتكنْ ... جبانًا إذا ما قامت الحربُ أحْجَمَا

فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَوانٌ وأتأَمت ... وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدَةَ الظُّمَا

نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتَدِى ... مُلاحاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّما

ونرجُو علىٰ هَذَا مِن اللهِ رفعَةً ... ومَرْحمةً ممَّا لديْه تَكَرُّمَا

فدونكَ مانهدِى وأبلغه صالحًا ... فقد كانَ فَدْماً جاهِلا مُتَمعْلِمَا

تنكَّب عن نَهجِ الهدى ورأى الهوى ... له مركباً ياويلَه كيفَ أقدَمَا

ومَنَّاهُ مَنْ أغواهُ إذ كانَ دأْبُه ... غوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما

وظنَّ غباءً أنَّه ذو درايةٍ ... وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّما

فأَبدَى جواباً سامجًا مُتكسِّراً ... بصاحِبه أزرى فما نَال مَغْنَما

فليسَ بكفءٍ للجوابِ لأنَّنى ... وإن كان سَبَّابًا مُهيناً مُذَمَّمَا

أصونُ مُقامى عن مُلاحاتِ مثلهِ ... لهجنةِ ما أبداه لمَّا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِه أثنى العَنــانَ تَنَزُّهــا وأضرِبُ صفحًا عن خـرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتمَى

لا فَضْلَ منــه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهـ ـين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأحمدُ إذْ أبدَى فضــايحُ جهلِه وأبرزَ مكنونًا من الغىِّ عِنْـدَمَا

تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخــالَها صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظّما

عيوبًا كسَاها زخـرفًا وذميمــةً مكسَّرةً ليست بشىءٍ فَـترتَمى

فأَهوِنْ بهــا إذ كانَ ناظمَها امـرءًا مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأعكَسَه الحبرُ المهــذَّبُ فــانْثَنَى بخفِّى حنينٍ خَسائِبًا مُتَنـدِّمَــا

وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِغْتمو لأَقْـوالِه ممَّــا أفــادَ وعَلَّمــا

سلمتم من الأنْــواعِ والبِدَعِ الَّتى دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا

وبصَّرَكم بالعــلمِ ماقــد جَهِـلتمو من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَما

وطوَّقَه أعنى ابنَ طـوقٍ مُقَــلَّدًا من الخزى بينَ العــالمين وأرْغَما

ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغيظَــةٍ هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمــا

وأبرزَكم للرَّاشِــقين فكنتُمــو لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْـرِمَا

فما نلتُمو من حَــربِه وهجائِه وأحزابِه مــا عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ويُلبِسُكم أثــوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البــلادِ ويُتَّــقى شواظَ لظًى تَـرْمى إليكم وأسْهُمــا

ألا فاثبُتوا لا تَسْأمُــوا وترقَّبُــوا صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى

فدونكمُــو هــذَا وإنَّ وراءنـــا مهــامِهَ او سارت بها الضُّمَّرُ الدِّما

لكلَّت وأعيتْ فى مَـوامى مفــاوِزٍ يَحارُ بها جَونُ القَطا يا ذوى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُــو وفيئوا إِلى مَا كانَ أَهــدى وأَقْوَما

فيارَبِّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما

ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَــرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا

بأَسمائكَ الحُسنى وأَوصـــافِكَ العُلَى فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى

أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَعِ الَّتِى نحاها العِدَا ممَّن أَساءَ وأَجـــرمَا

وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إِحسانًا وفضـــلاً تكرُّمَا

وأَختمْ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كان أَعلَما

وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها — صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى

وكان الَّذى أولى بـه وبشيخِه — وأصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا

سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه — وعَودًا إلى ما كانَ أهدَى وأقومَا

وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى — وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أسلَما

وأَن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ — ولو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما

وقولَا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا — ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما

لأَجلِ معادَاةِ الهُدَاةِ وبَغْيِه — عليهم بما أبدى من الغيِّ والعَمَى

وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه — وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أعْلما

وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ — لخشيتِه سبحانَه حينَ أقدَما

وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقدْ بَغَوا — وجاءُوا من البُهتانِ أمرًا محرَّما

لتضليلِه أهلَ الهُدى وسكوتِه — عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما

فلم يسعَ نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى — له بخلافِ النَّصرِ أيَّانَ يَمَّما

ولا كانَ هَذا دَافِعاً عن أئِمَّةٍ — هُدَاةٍ أقامُوا للشريعةِ سُلَّما

ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ — ويُؤخذَ بالآراءِ أخذًا محتَّما

ويسعَى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ — يكونُ بها عندَ الطَّغامِ مُعَظَّما

لإظهارِه فى النَّاسِ أنَّ مُرامَه — ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما

وحطَّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ — بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأَئمةِ مِنْ تـقًى وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا

بهم حُرِسَ الإِسلامُ عن رأى جَاهِلٍ يصدُّ سبيلا بالـرَّشادِ مُقَوَّمـا

فحقٌّ صـوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ففضلهمُو قد كان أَعـلى وأَعظما

وما كانَ هذا الفضـل يوجب أَنَّنا نقـلِّدُهم حتمًا ونـتركُ مُحْكَمَا

وهُم قَدْ نَهَوْنا أَن نقـلِّدَ قولَهـم إذا خالف المنصوصَ أَو أَن نُقدما

وأَجمعَ أَهلُ العلمِ أَنَّ مقـلِّدا كأَعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى

وهذا هو الإجماع عن كلِّ عـالمٍ حكاه بن عبد البرّ من كانَ أَعلما

وقولُكَ فى فَضْلِ الأَئمـة جـازمًا بنصٍّ أَتى فى فضلهم لن يُكتمـا

وما منهمو إِلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُـدِّما

فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم فأَهلا به أَهلا إِذا كان مُحْكَما

فإن كان فى فضلِ الأَئمـةَ قَدْ أَتَى عن السيّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا

وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًـا لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا

وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ أَشادو به إثمـا من الدين معلمـا

بناء لديكم للفسـادِ وإِنَّـكم أَتيتم إلى هـذا البنـاء فهدّما

فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟

أَبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ظننتم بأَنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا

فإِنَّ البنـا منـا على ساس أَحمدٍ نبيِّ الهدى من كان أَهدى وأَحكما

فلما علا بنياننا كان شـامخًـا مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما

مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ وليس لنا إِلَّا هُمَا حين نـرتمـا

وإِنْ نحن شئنا أَن نحوط ذماره بأَصحابه كنا أَحـقَّ وأَقـدمَـا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم — على نهج ماقد سنّه من تقدّما
وبالعلما من كل صاحب سنة — يقدمها حقا على الرأى والعمى
فما كان ما نبنى فسادًا وإنّه — لمحض الهدى يدريه من كان مسلما
عليما بأخبار النبى محمّد — ذكيًا وبالعلم الشريف ترسما
ولكن فشئنا على قدر طغى بكم — وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدّما
بمحكم آياتٍ ونصٍ مقدّمٍ — وأقوالِ مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما
وحظلك للأعمى على ترك مانما — وحررَ أهل العلم قد كان مأثما
أتدعو إلَى ترك الهدى وطريقه — وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه — وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهدما
بتَقديم آراءِ الرّجال وخَرصها — وتقليدِهم ياويح من كان أظلما
وقَولِكَ يا أعمى البصيرة إنما — قصدْنا هوى فينا طغى وتحكما
وما كان دينًا قصدُنا أو لسنةٍ — نصرنا لقد أبديت ظلما محرّما
وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى — وما قصدُنا إلا الهدى أين يمّما
وما نصرُنا إلا لسنة أحمد — وما قصدُنا إلا لما كان أقوما
ونحمى حماها عن تخرصِ جاهلٍ — وعن مارقٍ يبغى سواها المقدما
بهذا نَدينُ اللهُ جل جلالُه — ونرجو به فوزا وأجرًا ومغنما
ونُرغم بالحق المنير أنوفكُم — ونقذى عيونًا طال ماضرّها العما
نُكمد أكبادًا لكم قد تلوثت — ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتما
ونبغضكم للهِ لا لمقالةٍ — أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكّما
كقولك فى منظوم غيكَ فريّة — وزورًا وبهتًا وإفكًا محرّما

وهل غضبــوا إلا لتشنيع مرجف أغار على ثلب الكرام وأقــدمــا

أقول لعمرو الله ما ذاك بالــذى غضبنا له يا من بغى وتهكمــا

ولكن على تمـــديم سنةِ أحمـــدٍ أقاويل قوم ما أرادوا التقـــدمـــا

فما غضبٌ منـــا لتشنيع مُسْرِجِفٍ بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّـا تكلما

ولو ثَلْبَ الأَعــلام لم نحترم لــه مقامًا ولو كان الحبيبَ المقــدما

ولكنَّه حَبرٌ إمـــامُ مهـــذب يَغَارُ لدين الله عن أن يُهـــدمـــا

وما كان ثَلْبًا للأئمَّـــة قــولُه ولكنــه والله أضحـى معظمـــا

وهبْنَـــا غضبنا أن نقــدم قــولَهم على قول من قد كان بالله أعلمـــا

أَهلْ كانَ هذا الأَمرُ منَّا مَسَبَّـــةً وثلبًا لمن كانُوا هُـــدَاها وأنجُمـــا

وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ خئتم وخبتم عصبـــة أورثوا العما

وقولك فيما قد تقــولْتَ فِـــرْيَـــةً وزورًا وبهتانًا مقـــالا مـــذمَّما

ولَما أرادوا نشـــره وظهـــوره أَبى الله إلا أَن يُكفَّ ويُكتَمَـــا

أقـــولُ سَل السُّفَّارَ فى كل وجهـــةٍ وفى كل قُطرٍ مِنْ أَبانَ وأَعلمـــا

وأظهر منشورًا من الحـــقِ ناصعًا ينادى به نـــشرًا ودرًا منظمـــا

وأَخفى مرامًا رمتمـــوه ببغيـــكم أَبى اللهُ إلا أَنَّـــه ان يُتمَّمـــا

وذلك من فضلِ الإلـــه وعـــدلِه ورحمتِه فى من أَراد التهكُمـــا

وقولُك فيما قد نظمْتَ تهـــورًا وفُهت به جهلا فما نلت مغنما

أأنصار صديق هبلتم وخبتمـــو بـأى علا أوليتمـــوه التقدمـــا ؟

بـأَن حـــرَّمَ التقليدَ فى هـــذيانه لأَهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

(١) المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقــدم والعـلى بتقـــديمه النصّ الشريفَ المعظما
ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّفَتْ مناقبُه فى الخـافقين فقُــدما
وما نحن أَوليناه ذاك وإنَّمـــــا حبـــاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا
وتقـــديمُنا إيّاه ليس لأنَّـــــه يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا
ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمَّدٍ وتجـــريدِ توحيد العبادة قُــدما
فإن حَــرَّم التقليــد فهو موفق وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما
وقد قال هـــذا قبله كلُّ عـــالم تقِى نقِىٍ بالهــــدى قـد ترسَّمـــا
ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامـــه به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما
وأعــنى به ذاك الإمــــام ابن قيم وقرر فى الأَعلام ذاك فأَحكمـــا
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما[1]
وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد عن المنهج الأَسنى ولا قال مأْثمـــا
سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـاده وأَخطأَ فيها حيث أبدى وهجعما
وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا ونرجو لهم عفوًا وأَجرًا ومغنمـــا
لأَجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلِّما
وقولك فيما قـــد حكيت فلم تصب طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما
تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى وأَولهـــا فيمن أنـــاب وأَسلمـــا
أَقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً ولم يتعرض من أناب وأَسلما
تلا سورا فى عابدى الجبت والحصى لعـــابد أحجار أَساءَ وأَجـــرما
إذا قـــدموا آراءهم ومقَـــالهم على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم مقـــالته فيما أحـــل وحـــرّما
وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه صوابًا ولو يدْرى لما كان أقـــدما
وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما
فيأخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما
فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً لترككمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما
إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما
فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا وحلل تقليـــدًا لما الله حـــرَّما
وقلَّد متبـــوعًا لـــه ومقـــلِّدًا أهل كان ذا ممن أنـــاب وأسلما
وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبى يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتما
فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما
وما قال هذا القولَ من عند نفسه ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما
فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا
وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأَسطرٍ أَصبتَ طـــريقًا للهـــدى كانأقوما
أَحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا لدرءِ الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما
وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه نرى قَولَهم فى الأَصلِ أَوفى وأَقْدما
وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما
وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ونصّ على تقليـــدهم ان يكتَّما
يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كانأعلما
ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا
أقول نعم هذا هو الحّق والهـــدى بهـــذا فـــدينُ الله حقًّا ليُعلمـــا

سوى أحـــرف أخطأتَ فيها بأننا … نرى فعلكم هذا حـــرامًا تحكُّمـــا

ونسبتك التقليـــدَ بالنصِّ قد أتى … به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمـــا

وجعلك أمـــر الاجتهاد سفاهـــةً … هو الاتبـــاعُ المرتضى عند من سَما

فهذا الذى فيه الخصـــومةُ قد جَرَت … وهذا الذى منكم أساء وأسقمـــا

فما نحن أنكـــرنا أتبـــاع أئمـــة … جهـــابذةٍ كانـــوا أحق وأعلمـــا

فطاعتهم فى طـــاعـــة الله طـــاعةٌ … بِهِمْ نقتدى فى الحـــق أين تيمّما

بل نحن أنكـــرنا عليكم مقـــالكم … بفـــرضيـــةِ التقليـــد فرضًا محتما

وهم قد نهـــوا أعنى الأئمةَ أننـــا … نقـــلدهم فى الدين يامن توهما

فنحن على منهـــاجهم وطـــريقهم … بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هـــذا وكونِنَـــا … نقـــلدُهم فافْهمـــه إذ كان أسلما

وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من … بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما

سواء وما الحـــق الصواب فإنَّمـــا … طريق الصَّواب الحق قد كان قيّما

فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقـــلدًا … تفزْ باتبـــاع المصطفى أين يمَّما

أليس أخو التقليد من غير حجـــة … وغير دليل قـــلَّد الأمرَ من سما

ومن يقتـــدى فهو الذى لمقـــالِهم … إذا وفَّقوا نصًا قفـــاهم وسلمـــا

أهل كان من يأْتى الأُمـــورَ بحجّة … ويتلو دليلا مستبينـــاً مسلمـــا

وقال يقـــول الله جـــل ثنـــاؤه … وقال رسولُ الله نصـــاً محتمـــا

كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنـــا … يقـــول ومنِّى كانْ أدرى وأفهما

فأيهمـــا أولى لأن يُقتـــدى به … وأيهما قد كان أهـــدى وأسلما

وليس اتباعُ النص والاقتدا بـــه … يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيـــه فإنّــه　　لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقـوما
وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه　　ولم يرد النصـــان فيـه فأبهما
ولكنما فى الاتبـــاع كلامنـــا　　وأخـذَ به من غير أن نتلعثما
ونعلمُ هـل بالنص فالأخذ واجب　　وإلا فحكم باجتهاد فمـن سما
به العلم فلينظُـر وإلا فسائغٌ　　إذا لم يكن ممـن سما فتقـدما
يقـلِّدُ أهــلَ العـلم فيما تعسَّرت　　عليه معـانى ما يـراد فأبهمـا
وقولك يا هــذا مقالةَ جــاهلٍ　　بنص رسولِ الله من كان أعلمـا
وفى السنةِ الغـراءِ ما جاء مفصحًا　　وصرّح بالتقليد لفظـاً وأفهما
حديثَ «صحابى كالنجوم بأيهـم　　أحـال على التقليد فانظرلتعلما»
أقول لقـد أخطأت رشدك فاتئد　　فلست بأهـل يا ثعالة للكما[1]
فما أنت والأخبار عن سيّد الورى　　وأنت ترى التقليد فرضـا محتما
فَدَعْهـا لأصحاب الحديث ومن على　　مناهجهم قد سار أيّان يمّمـا
فهم عـرفوا مالم يكن بمصحّح　　لديهم ومـا منها صحيحا مسلمـا
فهـذا حـديث لايصحّ ورفعـه　　إلى المصطفى مـا صحّ يا من توهما
رواهُ عن البزار أثبـات عصـره　　جهابذةٌ كانوا هـداة وأنجمـا
ولو صح هذا كان فرضُ مقـاله　　لمن يقتدى لا فى المقلـد حسبما
وأيضًا فتقليـد الأئمة عنـدكم　　أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم تـرك تقليد أنجم　　بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـا
وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم　　فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

---

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قـولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقـدَّما

وأيضًا فتقليـد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هـداةً وأنجما

بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما

فقد جاء عنهم فى مسائل عـدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلمـا

فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخـر حـرما

كتوريثهم جدًا وإسقـاطِ إخـوةٍ ... وتشريكُهم قـول لآخـر قـدما

وواحـدةٍ جمعُ الثلاث بلفظـهٍ ... إذا طَلق الإنسانُ قـد كان أقدما

ومن قال هذا لايجـوزُ وإنهـا ... ثلاث حـرام كان أمـرًا محتما

ومن قد أجاز الدرهمـين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محـرَّما

وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمـو عن ذلك القول أحجَما

ومن جمع الأُختـين ملك يمينه ... أباح لـه وطئا وآخـر حـرّما

ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّمـا

ومن قال إرضاع الكبـير لحـاجة ... مبـاحٌ وقـوم حرّموه تأثّمـا

إلَى غير ذا ممـا يطـول فقـلّدوا ... هـذا وهـذا لاتعـدّوه مأْثمـا

إذا كان هذا النصُّ يوجب أننـا ... نقـلدهم يا من هـذى وتكلمـا

وقولك خافوا ادّعـاءً لجـاهل ... فيسلك فى الأَصلين نهجًا موهمـا

أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ... ليخلص من أهـل الفساد ويسلما

أقول نعم هـذا جـواب مقـلد ... يرى أن هذا الرأْى قد كان أسلما

فما قال هذا مالكٌ وابن حنبـل ... ولا قاله نعمـانُ يا من توهّمـا

ولا قال هذا الشافعىُّ محمّـدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتما

فإن كان تقليدُ الأئمّة واجبًا ... فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن ... به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلما
فإن كان ذا الايجابُ نصاً محققاً ... كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً ... وعن سور تتلى بتقليد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ ... وكانوا لعمرو الله أبرى وأسلما
فدعنا من القول الذى لم يَردْ به ... عن الله والمعصومِ نصٌّ ليُعلما
فما كان هذا القول يوجب أننا ... نقلدهم فى ترك مَا كان أقوما
إذا كان بالإسناد صح ثبوته ... فنص رسول الله قد كان أقدما
وأيضًا فهم لم يوجبوه وإنما ... أحبوا وما قالوا مقالا محتما
وأنتم فقد أوجبتموه تعنُّتا ... فهل كان هذا الأَمر إلا تحكما
وجمعهمو القرآن خوفَ دروسه ... وكان على عهد الرَّسول مقسّما
فذلك بالإجماع صح وخرقه ... حرام وهم كانوا أبرَّ وأعلما
وما كان تقليداً سلوكُ طريقهم ... ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم باتباعِ لسنتى ... وما الخلفا سنّوه بعدى ليُعلما
فما عاب صدِّيقٌ بذاك أئمة ... ولاردَّ قولا بالأَدلَّة سلَّما
وما رجلٌ منا بجهلٍ مولعاً ... ولا صيّر المعوج منه مقوّما
ولكنه قد عاب تقديم قولهم ... على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقديم النصوص ضلالة ... وجهلا ومعوجاً ولا كان قيما
فأَهلا به جهلا وإنى لمولع ... بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هذا الطريق لسائرٌ ... وإن كان معوجا لديكم ومنقما

ولما رأينا القولَ منه موافقاً | لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد | وينهى عن التقليدِ نهيًا محتَّما
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم | غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما
ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه | يردُّ على صديق ماكان أقوما
أَبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً | كَفَتْ وشَفَتْ واستخْرجت ماتكتما
وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم | وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته | فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما
أتيتم إلينا رائميين بزعمكم | تكفُون منا من بغى أو تهضما
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم | وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم | وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل | أردْنا بها فتحًا فأدَّت إلى العمى
ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا | لهيع صدق كان والله لهْجما
فأَبصرهُ من كان للحق طالبًا | وأنكره من كان أعمًى وأبكما
ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ | يجيء بها مَن للمقابر عَظَّما
فما ذاك إلا أن صديق عابهم | وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنَّف فى رد عليهم كتابَه | فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما
فأَنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو | وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما
وحررتمو فى الانتصار قصائدا | وهجوا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم | ولكن حدبْتم دون من كان أظلما
وردّ المعادى كالمباشر حكمه | سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمـــو فى جـوابكم   على نشره ماكان أهدى وأقــوما

من الرَّد للإشراك والكفر والــردى   وتقريره التــوحيـــدَ لما تكلما

وتوضيحــه إيــاه عنــد بيـــانه   دلائـــله اللائى بهـا الحق قد سما

لكان لكم وجه من العذر عند من   مقاصـــدُكم تخفى عليـه فربَّما

يُصدقكم لكن أبيـــتم وقلتمـــو   من الزورِ والبهتـــان أمرًا محرما

وتصْييرُنا للفـــدم شيخَ ضلالكم   بأَن كان زنـــديقًا طغى وتجهما

فما ذاكَ إلا أنــه كان مظهـــرًا   لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقــوما

فخالف هـــذا باعتراض وسـبّة   وتضليل من كانوا على الحق أنجما

وأَظهرفينا الفحش والثلب واعتدى   وظاهر أَهل الغيِّ ظلما ومأْثمـــا

وتجهيمنا إيـــاه فهو لقـــولكم   بهجـــو أتانا منكمو كان مظلما

متى كان كفوًا للكـــرام وثلبهم   لـــذا صار زنديقًا غويًا مجسِّمـــا

وما كان منا من يقـــول بأَنـــه   تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلمـــا

يقـــول هشامٌ حيث قـــال ببغيه   وعـــدوانِه قـــولا وخيما مذمَّمـــا

ومذهبنا فى الاســـتواء بأَنَّـــه   على عرشه عن خلقـــه بأَين سما

وإن صفـــات الله جـل ثنـــاؤه   كما قاله المعصـــوم حقًا وأَفهما

فما وصف الرَّحمـــنُ جلَّ جـلاله   به نفسَه قد كان حقًـــا مقـــدما

وما قاله المعصومُ فى وصف ربّـــه   ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلمـــا

وإن معـــانيهـــا لحـــقٌّ حقيقةٌ   وليست مجازًا قولُ من كان أظلما

ومن قال هـــذا عنـدكم فمجسِّمٌ   وهذا لعمرى قول من قد تجهما

فإن كنتمو من عصبـــة سلفيـــة   ولم تَعْدُ دينـــا للنبيين قيِّمـــا

فلازم إثبات الصفات وكونه ... على العرش من فوق السموات قد سما
لدى الأشعريين الغواة بأنه ... يكون إذن جسما من الجهل والعمى
فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهرة ... وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
تقول وتنميه وتحكيه جهرة ... أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى
وقولك فى هذا الجواب مخبرًا ... بما كان حقًا بعضه ومسلما
نرى النفعَ عند الله والضر عنده ... ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما
ونمنعُ شد الرّحل إلا لقبره ... إليه إله العرش صلى وسلما
وكنا نعد الذبح والنذر والدعا ... إذا لم يردْ لله شيئًا محرّما
أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... بهذا يدين اللهَ من كان مسلما
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة ... وليس على منهاج من قد تقدما
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح ... وداع وذى نذر فأبداه مبهما
فأفعاله سبحانه وبحمده ... تعز عن ندّ بها وتعظَما
فنؤمن أن الله لاربَّ غيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا ... بنفع وضر جلَّ ربًا معظَّما
وحيًا وقيومًا يدبِّر خلقَه ... معاذًا ملاذًا للعباد ومعصما
أقر بهذا الكافرون بربِّهم ... وما جحدوا أفعاله حين أنعما
وما دخلوا فى الدين حقًا بهذه ... ولا كلّ من يأْتى بها كان مسلما
ولكن بتوحيد العبادة حيثما ... أقربه من قد أناب وأسلما
فمن ذاك لايُدعى ويلجا ويرتجى ... لكشف ملمٍ أو مُهمٍ تفخما
سواه فأنواع العبادة كلُّها ... بأفعالنا لله قصدًا تحتما

فندعــوه فى كشف الملمات إن عرت ... لتفريج كــرب قد أضــر وألمــا
ونرجــوه فى جلب المنـافع جمـلة ... ونقصــده فـيما أهمَّ وأسأمـــا
ونطلب منـــه الغوث بل نستعينه ... إذا فــادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما
فلا يستغيث المسلمون بغــــيره ... لعزٍّ وإسعاف على كل من رمــا
ونخشاه بل ننقـــاد بالـذل رهبة ... ونرغب فى المأمـول مامنه يرتمــا
وفى كل ماقــد ناب من كل حادث ... إذا مادهـــا خطب أساء وأسقمــا
إلى غير ذا من كل أنواعهـــا التى ... بها الله مختص وكان معظمـــــا
فليس له فيهـــا شــريك ولا لــه ... نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـــا ... إذا لم يرد لله كان محـــــرَّمـــا
كلام امــرئٍ جافٍ جهـول فإنه ... لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
وليس بكافٍ أن يقـــال محــرَّما ... فذاك قصــورٌ فى العبــارة أوهما
فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره ... فتبًّا وسحقًا ما أضـــر وأوخمــا
فمن لم يُكفِّر كافــرًا فهوَ كافــر ... ومن شك فى تكفيره كان أظلما
فذى لفظة يعنى بهـــا الكفر تـارة ... ويعنى بها مـادون ذاك من العمى
فلو لم يكن هــذا بمحتمـلٍ لمـــا ... نقــول لكان الأمر أدْهى وأعظما
فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا ... فلا تـأْت ألفـــاظًا تجيز التوهّما
كذلك شدّ الرَّحــل كان لمسجــدٍ ... هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
وللمسجد الأقْصى كما صح نقـــله ... عن السيِّد المعصوم من كان أعلما
فمن شد رحلا قاصــدًا بمســيره ... إلىٰ غــيرها قد جاء أمرًا محرما
وإتياننـــا القبرَ الشريف فـــإنَّـــه ... لمن أفضل الأعمال حقًّا ليُعلمـــا

ولكنّه بعــد الصّـــلاة يؤمـــه ويـأْتى إلى القبر الشريف مسلمـــا
وقولك نـــرضى مالكًا وابن حنبل ونعمانَنا[1] والشـافعى المكـــرَّما !
نعم نحن نـــرضى مالكًا وابن حنبل ونعمـــان ثم الشافعى المقـــدَّما
وكلّ إمـــام من ذوى العلم والهـــدى أُولئك قد كانوا هـــداةً وأنجما
أُولئك أعلام الهدى وذوو التـــقى بهم يقتدى من رام علما ومغنما
فهـــم أنجـــمٌ للمهتـــدين وقادةٌ بحورٌ وحـــاشاهم من الجزْر إنمـــا
لهم مَـــددٌ من ذى الجلال يمـــدهم فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
ولكنما نـــصُّ النـــبى محمّـــد وتقـــديمُه قد كان أهدى وأقـــوما
فتقـــديمه فـــرض على كل مسلم وتبجيـــله قد كان أمـــرًا محتما
وقولك ياهـــذا الغبىّ مقـــالـــة وأطلقت لفظًا من غبـــائك أوهما
ولم نتّبعهم عـــابدين لـــذاتهـــم ولكن لمَا كانوا على الحق أنجما
فظاهـــر ذا فى الاتبـــاع وحبـــذا وياليت هـــذا كان منكم مقـــدما
فهلا اتبعـــتم قَولَهم فى نصوصهم ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
وذلك فيما حـــرّروه مـــذاهبـــا صحابتهم صـــار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقـــادهم فمنهاجهم والله قـــد كان أسلمى
وقد منعوا شد الرّحـــال لقبر من عليه إلـــه العـــرش صلّى وسلما
وأغلظهم فى ذلك القـــول مالك وكان إمامًا فى الحـــديث معظما
ولكنما التقليـــد قد كان واجبـــا لديكم لمـــا كانوا أجـــل وأعلما
فأوهمت أن الاتبـــاع مـــرامكم وجئت بلفظ مـــا عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فــرق بين الاتبــاع لديكمو ... ولا بين مــا أوجبتمـــوه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهـــدى ... وتقليـــدهم فرق يبينُ لمن سمـــا
وقولك ياهذا الغبي ضــــلالـــة ... من الغي يرويهـــا الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفــات إلٰهنـــا ... نـــراه على العبد اجتهاداً تحتّما
كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه ... أتى سائلا عنـــه النـــبي ليَعْلمـــا
أقول لقد أبديت ويحك منكـــرًا ... وقلت مقـــالا فى الصفات محرَّما
فكل اعتقـــاد فى صفـــات إلٰهنا ... فبالنصّ لا بالاجتهـــاد وإنمـــا
تمـــرّ كما جاءت على وفـــق مـــاله ... أراد به المولى ومن كان أعلمـــا
ونقطع مع هذا بأنَّ حقـــائق المعــ ... ـــانى لهـــا وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جـــلا جـــلاله ... به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكـــرُهُ ... وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثما
فما لاجتهـــاد الرأى فى ذاك مدخـــلٌ ... ومن قال هذا قد أساء وأجْـــرمـــا
ومن يتأَوّلهـــا على غير مـــالـــه ... أُريدَت فقد أخطا وجاء المحـــرما
ومن قال هذا باجتهـــاد فإنَّـــه ... مضـــلٌ وبِـــدْعى طغى وتجهَّمـــا
كذلك أصـــل الدِّين ممـــا أتى به ... إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليـــلُه ... فليس اجتهـــادُ فيه إلا تحكما
ففـــرض علينا أن نـــدين بكلِّما ... أتـــانـــا به المعصوم لن نتلعثما
فأَى اجتهـــاد فيه للعبـــد حاصلٌ ... وهل كان إلا رأى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمـــو ... هو الأَخذ بالنصَّـــين أيان يمـــا
فهـــذا على كل الأَنـــام اعتقادُه ... وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقـــومـــا

لمن بلغ الشرط الرفيع منارَه ... ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما
وإن كان فيما كان يخفى دليله ... من الحِكَم المستنبطات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فواجبٌ ... وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمره ... عليك فقلِّده الذى كان أعلما
فذا سائغ فى قول كل محقق ... وما كان حكماً لازماً متحتما
وقد قلت ياهذا الغبىّ مقالةً ... تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنا تفويض أى صفاته ... وتحريمُنا ما تَم أن نتكلما
أقولُ لقد أبديت رأياً مفنّداً ... وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهما
فمذهبنا إثبات آى صفاته ... وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
وتفويض آيات الصفات ضلالة ... ومنهج قوم حرَّروه تحكما
فهم أثبتوا ألفاظ آى صفاته ... وقالوا عن المعنى مقالاً محرَّما
نفوض معناها إلى الله وحده ... ولا نثبت المعنى ولن نتكلَّما
وذلك لمَّا كان نفى صفاته ... بأصل اعتقادِ القوم كان محتما
وقد وَرَدَت آياته بصفاته ... ولابد من معنى لها كان أقوما
فلما رأوا هذا وخالوه مذهبا ... لمن سلفوا ممن مضى وتقدَّما
بَقُوْا بين تفويض المعانى بحيرة ... وإعمالهم باللفظ إذْ كان أسلما
فقالوا جهاراً فى العقائد إننا ... نفوض آيات الصفات ولن ومَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقاده ... وهل قال نعمان لذاك وأفهما
وهل قال هذا الشافعى وأحمد ... فعمَّن أخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أجاءه به نص صحيح مصرحٌ ... بذلك عمن كان بالله أعلما

وهل قـاله من صحب أحمد قائل ... وتابعهم أو تابعي نهج من سما
فما هو إلا بـدعـةٌ وضـلالـة ... قفيتم بها آثار من قـد تجهما
أهل كان ما قـال الأئمة واجبـا ... إذا كان فى فـرع وكان محتمـا
وما كان فى الأصل الشريف فإنمـا ... ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقـدما
ولا كان ما كانوا عليه بـواجب ... فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا ... لقـول سخيف مـا أضرّ وأوخما
ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنمـا ... أردت به من قد مضى وتقـدما
من العلماءِ الرَّاسخين ذوى التـقى ... أُولى الفضل من كانوا أبرَّ وأحكما
كأحمد والنعمـان والحبر مـالك ... وكا الشافعى وابن المبارك من سما
وإسحاق والثورى وكابن عيينـة ... ويحيي وكابن الماجشون الذى حما
وسفيان والزهرى وحمـاد والذى ... يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما
وعثمان والعبسى وحمـادِ الـذى ... يسمى ابن زيد من سما وتقـدَّما
وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ ... وكالطبرى واللـكائى من سما
وكالترمذى ثم النَّسائى وعـاصم ... وكل إمام كان بالعلم قـدَّمـا
وكابن جـريج والطحاوى ومن على ... مناهجهم من كل من كان ضيغما
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم ... أُولئك هم كانوا على الحقِّ أنجما
فمذهبهم فى كل آى صفـاتـه ... خلاف الذى تحكيه يامن توهَّمـا
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا ... قفوا أثر الغـاوين ممـن تجهَّمـا
رأوا أنَّ تأويل الصفـات وصرفها ... عن الرَّاجح المعلوم قد كان أحكما
إلى القول بالمرجوح فيـما يـرونه ... بآرائهم قد كان أهـدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقـــال خلوفهــم   طـريقتهم كانت أبـرّ وأقوما

ومنهم أُناس فى الصفات تحـيروا   فكانوا ببيداء الضـلالة هوَّمـا

رأوا أن تفويض الصفات هو الذى   على المنهج الأسنى وقد كان أسلما

فإن كنت تعنيهم وتذكـر أنَّهم   لكم سلف فى الاعتقـاد فربَّمـا

فبعدًا لكم بعـدًا وسحقًا لمـذهب   أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما

ومن أجل هذا الاعتقـادِ رماكمو   بـأبـذى لسانٍ مَن رماكم فأبكما

وما ردّه حـق كما قـد زعَمتـه   ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما

ولكن بعلمٍ لاهـوىً وضـلالة   ولا قول بدعىٍ طـغى وتهكّما

وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن   بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى

ولكنه صـدقٌ وحـقٌ محـقق   أكان كلا الأمرين ذنبـا ومأثما

فجرتم وجُرتم وافـتريتم وجئتمو   لعمرى من البهتـان إفكًا محرَّمـا

ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا   ذويك فقد كانوا أخسَّ وألأمـا

وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى   وأهل الحجى والعلم ممَّن تقـدَّمـا

فلم نجعل الأعلام من كل عالـمٍ   غُواتًا وما منَّا به مـن تكلمـا

ولكنه من بُهتكم واعتدائـكم   ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما

وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـدائهـم   فحقٌ فَقَدْ أَولوا بذاك التقدّما

وقـد مرَّ مايكفى جـوابًا لقـولكمْ   بإيجـابِ تقليـدٍ تـردده عمى

وتزعم أنا قـد أردنـا برأينـا   فسادًا فما رأْيًا أتينـا ليعلمـا

وكنا على منهـاجهم وطـريقهم   درجنا ولا قلنـا مقـالا مذمَّما

ولم نغـل فيهم والغـلوّ محـرَّم   وكم جر أقـوامًا فأصلوا جهنمـا

أما صـــرحوا أنـــا نـــردّ كلامهم إذا خالف المنصوصَ رداً محتما

وكنا نرى فـــرضًا علينـــا محتما نقـــدم قول المصطفى أين يمـــا

فأية سلطـــانٍ وبـــرهـــان حجـــة أتيتم به حـــتى أبى أن يتممـــا

ويمنع ما قلنـــا بـــأوْضح حجّـة وأقْـــوَم بـــرهـــانٍ رماكم فأبكما

ولم نر إنسانًا بأحـــرص منكمـــو على هذه الدنيـــا فما نال مغنما

سكنتم مع الـــدنيـــا وساكنتم الألىٰ ببغيهمو كانوا غُـــواتا وهُـــوَّمـــا

ومن جعلوا فى نحـــر سنة أحمـــد قوانين أفـــرنج فكانوا هم العمَى

وكنتم لهم فـــيما لـــديهم أئمـــةً تهاجـــون من يبدى هجاهم ومن رمى

وماذاك إلا لاكتســـاب مـــأْكل وتحصيل أوقـــافٍ هناك تـــرتما

ومن ذا الذى منـــكم بعـــلمٍ وحجةٍ نراه إلى نحو السمٰوات قـــد سما

نطـــاولـــه حتى يكون مقـــالكم صوابًا وحقًـــا ما إلىٰ ذاك مـــرتما

وكيف يكون الجـــاهـــلون أئمَّةً بهم يَقْتـــدى من رام نورًا عن العمَى

وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى من العلما من قد مضى وتقـــدما

فقدْرهمو أعلى وأعظـــم رتبـــة فهم أنجم در مقـــاعدُها السما

بهم نقتـــدِى بل نهتدى بعلومهم وعنهم يكل الطـــرف مرءاً ومسما

ولَسنا بحمد الله ياوغـــد سعيُنـــا تطلبنا أمـــرين جـــاهـــا ودرهما

ولكنما والحمـــد لله وحـــــده تطلّبنا قد كان فـــوزًا ومغنمـــا

ومَا قلتَ فى شأن الأئمـــة لم تكن بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما

فلسنا وإن مـــاتوا نعيب لســـيرةٍ يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّمـــا

فكل مقـــال فيهمـــو فمضـــلّل فسيرتهم تكفى وتشفى من الظمـــا

وقل للذى يقفوهمو بحقارة ... وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمى

وقولك من جهل دهاك وقلة ... من العلم تُنبي إنما كنت معدما

وربَّ أُناس أعرضوا عن سبيلهم ... على حسد حتى تولوا مع العمى

كما شيعة للآل سمّوا روافضًا ... وخلُّوا على قفر الضلالات هوّما

بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا ... هواهم وخالوا الاجتهاد مختما

فأدّتهمو آراؤهم واجتهادهم ... إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما

فَما كان هذا القول منك بصائب ... على نهج ماقد قاله من تقدما

ولكنهم سموا غُواتا روافضا ... لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدما

ورفضهمو زيدًا لأجل امتناعه ... وعصيانهم فى لَعن من كان أقدما

أبا بكر الصدِّيق أفضل أُمّة ... لأحمد والفاروق من كان ضيغما

فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم ... يرون مقام الاجتهاد محتمًا !

فقد أمروا زيدًا من البغى والهوى ... بأن يتبرا منهما فترحما

فما لعنُهم صدِّيق أمّة أحمد ... وفاروقهما إلا من الجهل والعمى

وهم قبل تقليد الأئمة إنّما ... يسمون هذا الإسم فيا تقدما

فما كل من سام اجتهادًا ورامه ... يسمى بهذا الإسم حقًا ويرتمى

فكم من إمام عالم ومحقق ... على ذلك المنهاج كان مقدما

فإن كان أخذا بالكتاب وسنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمى

يسمى اجتهادًا وهو نهج مضلل ... ومذهب أرفاض ومن قد تأمّما

وليس اتباعًا للكتاب وسنة ... وليس اقتداء ذاك بل كان مأثما

فجملة أصحاب الحديث روافض ... لأنهمو ما قلدوا من تقدما

ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة ... لهم منهجًا إذ كان أهدى وأسلما

فإن كان هذا للروافض مذهبا ... فتبًا لهذا الرأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليـــد لكنه اقتــدى بـأهل الهدى ممّن مضى وتقـدمـــا
فقد خرق الإجماع فيها لـــديكمو وصار كمن كانوا غواتا وهـــوّما
ومن رفضـــوا نهج الأئمـــةوارتضوا بـآرائهم ما كان أوهى وأوخمـــا
فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهـــادهم طـــريقًا على نهج السّداد مسلما
طـــريق كتاب الله أو سنة الـــذى أتى بكتـــاب الله من كان أعلمـــا
فإن كان معـــنى الاجتهاد لديكمو هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمـــا
وفاز به الأرفـاض واعتصموا بـــه فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
وهل فوق هذا من ثناء ومـــدحـة ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى
فإن كنتمو من عصـــبة سلفيـــة فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
فأنتم لدينـــا عصبة سفليـــــة بهذا وما قد كان أدهى وأعظمـــا
وجيرانكم أعنى الرّوافض عندكم بمنزلة مـــا منكمو من لهم رمـــا
وعاداهمـــو جهرًا وأظهر بعضهم وتكفير من منهم غلا وتأمّمـــا
وإخوانهم فى الغى من كل مـــارق أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمـــا
ولكن إذا لاقيتمـــوهم وجئتمـــو إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى
وقولك من تيـــهٍ دهـــاك وغـــرّة دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّمـــا
دعوا جهلكم فى غـــير أحسائنا ذه فقد كانت الأحسا تحمى وتحتما
أقول لعمرى ماذهِ الدّار بالـــتى عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عـــرمـــرما
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا هزبْرا إذا لاقى المعـــادين ضيغمـــا
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى
ولو كان فيها عـــالم أو مـــوفق لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف　　ومن قد نحا منحاهما وتقدما

فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد　　فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما

وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم　　بإحسائكم يا من هذى وتكلّما

ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجة　　أذاق سما مامن أصاب وعلقما

ولم نحترم أحسائكم لمقامكم　　ولكن رمينا ركنها فتهدّما

وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم　　فما كانت الأحساء تحمى وتحتما

ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ　　ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما

أما أخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة　　أما ضربت أعناق من كان مجرما

دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد　　فكان إذا لاقى العداة عثمثما

وذاك سعود من سعى فى وبالكم　　وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما

وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل　　نيام فنالوا بالإجابات مغنما

فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا　　وهدّ من الإشراك ماكان قد سما

وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو　　وكان إمامًا مصقعًا ومفهما

تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا　　إذا اضطرمت نار الهزاهز أقدما

فأحضر منكم للسؤال عصابة　　لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى

فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا　　وكلّ امرىء منهم لدى الحق أحجما

وقد رام فدم أن يجيب سفاهة　　إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما

فقال بقول الجهم جهلا ضلالة　　قدهكم فيها بالهوى فتهدما

تأوّل جهلا فى يد الله إنها　　بقدرته تأويل من كان أظلما

وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر　　ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القـدم كرَّة ضيغـم ... وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـا

وقـال له قـولا عنيفـاً ومنكـرًا ... مقـالته الشنعـاء لمـا تهكمـا

أقـول يقول الله جـل ثنـاؤه ... وقال رسول الله من كان أعلمـا

وتعـرض عن هذا عنادًا وضـلة ... وتـأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما

فأبلس عن ردّ الجواب بحيـرة ... وأَعيا فما أَجدى ولا نال مغنما

وها أَنتمو قد تزعمـون بأَنـكم ... أُولو العلم والأَحساء تحمى وتحتما

فإن كان حقًا فأَبرزوا وتقدموا ... وجيئوا بمـا شئتم وقـولوا النعلما

وما نبـأ أَنبـا بفضـل أَولِيِّكم ... يكون لأُخـراكم وإن كان حاسما

إلى حلبـات البر يسومـا وإنما ... ينال بتقـوى الله حقًا ويرتمـا

فما الفضل بالآباءِ ينال فجهلكم ... عـريض ودعواكم لذاك تحكّمـا

ومن وفـدوا نحو النبي محمّـد ... فبجّلهم لمـا أتـوه وكـرّمـا

فإنهمـو أهـل لذاكِ ومـن أَتى ... إلى الله يبغى الحـق كان مفخّمـا

فنعم الجدودُ السالفون على الهـدى ... وبئْس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى

وقولك فـيا بعـد هذا وأنهـم ... رأَوا منهج التقليـد كان أسلما

وذلك بالإجمـاع منهم فـإن ذا ... لدعـوى ومـا الإجماع إلا تحكما

ومن كان لايدرى وليس بعـالم ... فلا غرو أن يأْتى بمـا كان أعظما

وما كل قـول بالقبول مقـابل ... ولا كان نصا محكمًا متحتمـا

وما كان صـديق بـأَول قـائل ... لذاك ولكن قد قفى من تقـدمـا

فإن شئت أَن تدرى بهم وبقـولهم ... عيانا ففى الأَعـلام ذاك معلما

لتعلم يا أعمى البصيـرة أَنهـم ... فئـام وقـد كانوا أَحق وأَفهما

وصــديق إن أخطــا وجــاء بزلة … وأغلظ فى بعض الأُمــور وأوهما
وخــال صوابًا مــا أتى باجتهــاده … فلسنا وإن أخطــا نجيز التوهّمــا
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطـــا … نناضل أو نرمى من الجهل من رمـا
ولكنكم من بغيـــكم وعنـــادكم … وجهل بكم أزرى وخبث تجهما
فجرتم وجــرتم وافتريتم وجئتمو … لعمرى من البهتـــان إفكًا محرَّما
وقولك يا هــذا الغبي مقـــالــةً … أردت بهـــا أن تستبيح المحـــرَّما
وحسبي كرام ليس يَخفى صلاحهم … إذا لم يعدُّوا الصـــالحين فمن ومــا
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبــذا … وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما
ونحن كفانا نهجهم واتبـــاعهم … نجاحًا ويكفيكمْ خــلافهمو عمًى
أقول نعم كانوا لعمـــرى أئمــة … كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى
وقد كان لايخفى علينا صــــلاحهم … ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ … وهم حسبنا فى الاتبـــاع بكل مـا
نمــوه عن المعصوم إذ كان حسبنا … هو الأخذ بالنصّين أيان بمــــا
بهـــا نكتفى بــل نشتفى وعليهمـــا … نعــول والملجا همـــا حين نرتّما
ونقبـــل أقـــوال الائمَّــة كلهم … على الرَّأس والعينين فالكل قد سما
إلى ذروات المجد والعـــلم والتقى … ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما
فهم استقاموا فى الطريقة واستووا … على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
فنحن على آثـــارهم وطــريقهم … إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا … لنص رسول الله إذ كان أسلمــــا
فليسوا بمعصومين فى كل حــالــة … يقولون والمعصوم من كان أعلمــا

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم تأخر فما قردٌ يساوى ضيغما
وقولك إعجابًا بما قد جلوته كأنك ممن قال حقًا وأحكما
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة تبثّ إذا قالت جمانًا منظما
أقول عليها مسحةٌ من ملاحة وتحت الثياب الخزىُ أضحى مكتّما
ألم تر أنّ الماء فى العين رائق وإن كان طعم الماء فى الريق علقما
ويلتذّ بالشهد المصفى طعومة وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
أتتنا تجر الذيل تيها وغرة ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
فلما رآها الناقدون وأبصروا مطاوى معانيها وما كان أوخما
وإن مبانيها وإن كان شامخا على جرف هار من الغىّ والعمى
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
كساها مديحًا للأئمة رائقًا وكانوا به أولى وأعلى وأعظما
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم مقالة من قد قلدوه تحكما
ودعواه أن الناس من ألف حجة رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم على مذهب الأرفاض أومن تأثما
لأنهمو ما قلدوا لأئمة جهابذة كانوا أبرّ وأحكما
فدعواه دعوى لاتقوم بحجة مجردة يدرى بها من ترسّما
وكان له حظ من العلم وافر وبالعدل والإنصاف أضحى معلما
فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة من الرّيب لم يبصر من الغى مكتما
فظن غباوتهم إنما مشوا على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرهُ ماقد جلوا من ملاحـــة بتنميق ألفاظ بمدحة من سمـــا

فخذها نبـــالا من حنيف موحـــد تمزق جهلا من ضـــلالك مظلما

وقد جاءكم أمثـــالهـــا وتقـــدمت إليكم فلم تبدوا جـــوابًا لنعلما

ولو جاءنا منكم جـــواب وجـــدتنا على ثغـــرة المرمى قعودًا وجثّمـــا

ودونك من أبكار فكرى قلائـــدًا تُريك من التحقيق درًا منظمـــا

درارى مبـــانيها نجـــوم لمهتـــد وشهبَ معـــانيها رجومٌ لمن رمـــا

وفيح مطـــاويهـــا مـــوامى مفـــاوز يحـــار بهـــا الخـــرّيت أيّان يمما

تحوط سياج الدين عـــن متمـــرد يروم له خـــرقا فَيَبْقَى مثلمـــا

حنيفية فى دينهـــا حنفيـــة نَرِد منهـــلا بالحق قد كان مفعما

وصـــلّ على المعصوم ربٌّ وآلـــه وأصحـــابه ماماض بـــرق وماهما

من المـــزن سحـــا وابـــل متحلب وما اغسوسق اللّيل البهيم وأظلمـــا

وما طلعت شمس ومـــا حنّ راعد وما أمّ بيت الله حـــلٌ وأحـــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى — على قلبه رينٌ من الرَّيب والعمى
لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكتمو — طريقةَ جهلٍ غيُّها قد تجهما
أيحسب أهل الجهل لمَّا تعسَّفوا — وجاءُوا من العدوان أمرًا محرَّما
بأن حمى التوحيد ليس بربعه — ولا حصنه من يحمه إن يهدما
وظنوا سفاها أن خلا فتواثبت — ثعالبُ ما كانت تُطاق بنى الحما
أيحسَبُ أعمى القلب أن حُماته — غفاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَا
فإن كانَ فَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ — رأى سفهًا من رأيه إن تكَلَّما
يقولُ من الجهل المركب خَاله — صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّما
سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهلِه — ويعلم حقًّا أنه قد توَهما
ونُظهِرُ من عَوراتِه كلَ كامنٍ — ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأْثما
رُوَيدًا فأَهل الحق ويحكَ فى الحِما — وقد فوقُوا نحو المعادين أَسْهُما
وَتِلكَ من الآياتِ والسُّننِ التى — هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأَجْهما
فيا من رَأى نَهجَ الضَلَالةِ نَيِّرًا — وَمَهيَع[3] أهل الحق وَالدينِ مُظلما
لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ — وراجعْ لما قَد كَانَ أَقوى وأَقومَا
مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنى الذى صار نُورَه — وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى
وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طريقَها — وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما
وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكنْ — سَفيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) ندم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشىء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا ... بدارٍ بهـا الكفرُ ادْلهم وأجْهمَـا
وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بِمُظْهِـرٍ ... لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما
(بأَىّ كتابٍ أم بأَيّـةِ سنة[1]) ... أَخَذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسَلَّمَـا
وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهـرةً ... أَبَحْتَ له هـذا المقـامَ المُحَرَّما
إذا صَامَ أَوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضـاً ... وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى
ثكلتُكَ هَلْ حدَّثَتَ نَفْسَكَ مَـرةً ... بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعـدمَـا
ففى الترمذى أن النـبى محمَّـدًا ... برىءٌ من المرء الذى كَان مُسلما
يقيمُ بدارٍ أَظهَرَ الكفرَ أَهْلُهَـا ... فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأبْكما
أَما جاء آياتٌ تَـدُلُّ بـأَنـه ... إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فـإنمـا
جهنمُ مـأْواه وساءتْ مَصِـيرَه ... سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما
فهل عندكم علمٌ وبرهـانُ حجـةٍ ... فحيهل هـاتوا الجوابَ المحتَّمـا
ولَنْ تستطيعوا أَن تجيئـوا بحجةٍ ... لتدفعَ نصًا ثـابتًا جـاء مُحْكَمَـا
ولكنما الأَهـواءُ تهـوى بأَهْلِهـا ... فَوَيْلٌ لمنْ أَلوَتْ به ما تـأَلمَـا
ألا فأَفيقُوا وارجِعُوا وتَندمُـوا ... وفيئوا فإن الرشدَ أَولى مِنَ العَمى
وَظنى بأَن الحبَ للهِ والـولا ... عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَصَرَّمـا
وحُبُّكمْ الدُّنيـا وإيثـارِ جَمْعِهـا ... على الدينِ أَضحى أَمرَه قد تَحكما
لذَلكَ دَاهنتُم[2] وواليتُمو الـذى ... بإوضاء أَهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما
وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسـافـرٍ ... إقامتَه بين الغـواةِ تَحَكُمـا
بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بـلْ بجَهْلِكم ... وتَلْبِيس أَفـاكٍ أَرادَ التهكُّمَـا
وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه ... وأَنجد فى كلِّ الفنـونِ وأَتْهَمـا

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُقى فَقلتمْ من العـدوَانِ قولا مُحرَّما
مقـالةَ فَدْمٍ جـاهلٍ مُتكـلفٍ يرى أنه كفوٌ فقـالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُـو من غبائِكم يُشَددْ أَو قلتُم أَشدَّ وأَعْظَمَـا
وليس يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ وهل كان إلا بالإغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِهِ وينْجو مَن كان أَعْمَى وأَبْكَمَا
أيدعى لتنفيرٍ وهو الـذى لـه رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَـا
يُؤنبُ فيهـا من رأى منه غِلظَـةً ويأْمرُ أن يُدعى بلـينٍ ويَحْلمـا
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَـدْ حَما حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَـدَّما
وغارَ عليها مِن إنـاسٍ تَرخَّصوا وقد هَونوا ما حقـه أَن يُعظَّمـا
وقدْ فَتَحُوا بـابَ الوَسائلِ جهـرةً وقدْ جِهلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أَعلى وأَفضـل رتبـةً وأَذكى وأَتقى أَو أَجـلَ وأَعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأَصابِـع أو لـكم مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقـدما
لكنا عذرنَـاكُم وقُلنـا أَئمـةٌ جَهـابِذَةٌ[1] أَدرى وأَحرى وأَفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ النـاسِ مـالكم مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعلَّما
ومِنْ أَصغرِ الطـلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ مَزِّيةَ جَهْلٍ غيُّهـا قَـدْ تَجَهمـا
لذلكَ أَقْدَمْتُم لفَتحِ وسـائـلٍ وقدْ سدَّهـا مَنْ كان باللهِ أَعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفـوسكم بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثمـا
وإن الحمـاةَ الناصرين لِربِّهـم وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أَقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أَمـرٍ مُحـرَّمٍ وليس له من وازع إن تكلمـا
وإن حمى التوحيدِ أَقفـر رسمـه فقلتم ولم تخشوا عتـاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَـــزَلْ على ثغـرةِ المرْمَى قعــودًا وجثَّما

أَلا فاقبلــوا منا النَّصيحة واحذروا وفيئوا إلى الأَمر الذى كان أَسلما

وإلا فإنا لا نُـوافِقُ مَنْ جَفــا ويسعى بأَن يوطــا الحِما أَو يهدما

كما أَننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غــلا وزادَ على المشروعِ إفكًا ومأْثمـا

ويا مؤْثِر الدنيا على الدينِ إنمـــا على قلبك الرانُ[1] الذى قد تحكما

وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف عَواقِبَ ما تجنى ومــاكان أَعظما

أَغرتك دُنياكَ الدنيــةَ راضيًــا بزهرَتها حــتى أَبحت المحـرَّما

تَروق لك الدُّنيا ولــذاتِ أَهلِها كأَن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْـدَما

خلياً مِن المالِ الذى قَـد جمعتــه وفارقت أَحبابًا وقد صِرتَ أَعظما

ولما تُقــدم مَا ينجيك فى غَــدٍ مِن الدين ماقَدْكان أَهدى وأَسلما

وذلك بأَن تأْتى بــدين محمَّـدٍ وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمـــا

توالى على هذا وترجو بحبِّهــم رضى الملك العـلام إذ كان أَعظما

وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم من الله إحسانًا وجــودًا ومغنمــا

فهــذا الذى نَـرضى الكلٍّ موحِّدٍ ونكــره أَسباباً تُـــرِدهُ جَهَنَّمــا

وصَّــل إلهى مــا تـأَلق بــارقٌ على المصطفى من كان بالله أَعلما

وآل وأَصحــابٍ ومن كان تابعًا وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

---

(١) الران,ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهدى وعنِ وصفه بالحق لا أتلعثم

ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهةً طريقة جهمٍ والمريسيّ أسلم

فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحكم

فأَشهدُ أن الله جَلَّ ثناؤه على عرشِه والله أعلى وأعظمِ

وأشهد أن اللهَ ليس كمثلِه شبيهٌ ولا مثلٌ ولا كفوٌ يُعْلم

فمن جَحدَ الأوصافَ للهِ رَبّنَا ونزهَّه عن كونِه يتَكَلَّمُ

وعن كوْنِه فوْق السموات قدْ على على عرشِه فهو الكفورُ المذمّمُ

فليس بتجسيمٍ ثبوتُ استوائه على عرشِه لكنما الفوقُ يُفهم

ويُعْلَم من نص الكتابِ وسنةٍ لأَفضل خلق اللهِ من هو أعلمُ

أليسَ على هذَا صحابةُ أحمدٍ وأهلُ الحجى لو كنتَ ويحك تَفهمُ

فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى فمن ذَا الذى منه الهدى يَتَعَلَّمُ

أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجاً وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو

أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه وأتباعُه من هم أَضلُّ وأظلم

أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأُولىٰ ومن صار فيما أَصّلوا يتكلمُ

أولئك فى بحرِ الضلالةِ قد هووا وهم فى مهاوي الغى والبغى هُوَّمُ

فسارَ على منهاجِهم فى ضلالِهم زنادقةٌ من بعدهم حينَ أوهم

بتنزيهه فيما يرون وقصدهم هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى ... لوازم لاترضى ولا هي تلزم

وإلزامهم ما ألزموه تعنت ... وبغي وإلحاد وإفك ومأثم

وما ذاك إلا أنه ليس عندهم ... إله بهذا الوصف حقًا يعظم

وما هذه الأوصاف إلا لمن له ... صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخم

فإن كان تجسيما ثبوتُ صفاته ... لديكم فإن اليوم عبدٌ مجسم

فسبحانه عن إفكهم وضلالهم ... وطغيانهم فالله أعلى وأعظم !

فلله وجهٌ بل يدان حقيقةً ... ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحمُ

ويضحكُ ربي من قنوطِ عبادِه ... ويفرحُ إن تابوا أو يُولي ويُنعِمُ

وكلَّمَ فيما قدْ مضى من عبادِه ... لمن شاء منهم قائلا ويكلم

سميعٌ بصيرٌ ذو اقتدارٍ ورفعةٍ ... ويعْلمُ ما نبدى جهارًا ونكتُم

وينزلُ شطرَ اللَّيل نحو سمائِه ... ويصعدُ والرحمٰن أعلى وأعظَمُ

كما شاءه سبحانه وبحمدِه ... وسوفَ يجي يومَ القيامة يحْكُمُ

ويفصلُ بينَ الخلقِ يومَ معادِهم ... بيومٍ به تَبْدُو عيانًا جَهَنَّمُ

ونؤمِن أنَّ الله جَلَّ ثناؤُه ... يَرى ويُرى يومَ المزيدِ ويَنعِمُ

إلى غيرِ ذا من كل أوصافه التي ... بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محكم

وصحت به الأخبار عن سيد الورى ... نقولُ بها جهرًا ولا نَتَلَعْثَمُ

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأقومِ — من مُحْكم التنزيلِ والقـولِ السَّمِ

قول الأمين المصطفى مـن هـاشمٍ — الماجدِ الزاكى النبي الأكـرمِ

اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـمٍ — ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأقـومِ

فَدْمٌ جَهُـولٌ عـارضيٌ أصـله — لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَمِ

فَـدْمٌ جهـولٌ قـدْ رأى من رأيه — أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ

قولا وخيمًا جـازَ حـد المنتهى — يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأثمِ

يا طـالبَ العلم الأجـلِ الأعظمِ — اسمع مقـالى فى المقالِ الأقومِ

إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن — فانظر حلولَ البدْر بين الأنجـمِ

فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزلٍ — فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم

إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها — وكذا البطينُ يمـوتُ أبعل فاحكم

فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى — أبدى القريض وما ارعوى للمحكم

خمسُ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا — يدرى بها غيرُ المليك الأعظـم

منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى — يـأتى القضاء لأخذ نفسِ المسـلمِ

والكافرِ العـاصِى لـه سبحـانه — هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسـم

فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره — إلا إله الخـلق إذ لم تعـلم

أفٍ لـه من قولِ فَـدْمٍ جـاهلٍ — أفٍ لـه من نـاظِمٍ مُستَخـدم

يستكّ[1] سمَّ السمعِ ممـا قـالـه — هـذا الغبيُّ الـزايغ الوغد العـمِ

(1) يستك سمع : سكك سككا صغرت اذنه ولزقت براسه وقل اشرافها اصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم
إن حل فى الشرطين مَاتَتَ عامها عمن أتاك فى الكتابِ المحكم
أم عن نبى اللهِ هذا العلم أم عن صحبه أو تابعى مُفهم
حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم بلْ دين عُبَّاد النجوم اللؤم
من أين للشرطين والبدر الذى إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم
تالله هذا إفك أفاك وما ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأنجُم
وهاك خُذْ من نظمه فى شأنِها وانظر إلَى توقيعه واستفهم
أما الثريا للرِّجالِ تلذ والعقد فى الدبران عنه فاهزم
وبهقعة تأتى عبوساً ماطلا وبهنعة تلقَى الأذى بالأسقم
أما الذِّراعُ تَلد غلاماً عاقلا وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم
هذا الذى قاله فى نظمه وزناً ولفظاً للمقالِ الأوخم
نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه بَلْ لم يسر على الطريقِ الأقوم
بل سارَ فى ديمومة مستوعراً يخطو ويعشو فى طريقِ مُظْلِم
بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى منظومِه تدبيرَ هذى الأنجم
نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم
فانظر إلى ما قاله سبحانه فى محكم التنزيل إن لم تعلم
إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى بها الورى نحو الطريقِ الأسلم
وكذا رجوماً للشياطين الَّتى تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ
من قالْ قولا غيرَ هذا ماله يومَ القيمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغــوىّ الجــاهلُ الوغدُ الذى ... يهذى ولَا يــدرى ولمّا يفهــم

مــاذا دهــاك اليومَ حتى قلت مــا ... أرداك إن لم ترعــوى أو تنــدم

إن قلت هذا قــاله من قبلنـــا ... قلنا فهــذا القولُ قــول الأَشأَم

فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا ... أقــوالهم فى الله عمـــدًا وانظـم

وكـذا اليهود فإنمــا أقــوالهم ... معـــلومــةٌ مسطورةٌ للمـــرتم

ما كلّ ماقد قيــل حقًّا صـــائبا ... فارفِق رويـــدا عن مقال المـــأْثم

فالحــق شمسٌ واضح إن رمتَــه ... أو رمت نهجًا للطـــريق الأَقــوم

يامن لـه عقـــل ودين حاجــزٌ ... عن مفظــع القول الوضيع الأَوخم

لاتنظـــرنَّ اليــوم فيما قــالــه ... جهـــرًا وجهلا عــابدٌ للأَنجم

يرى التصاريف التى قــد دبّرت ... فى الكون للرَّب الجليل الأَعظــم

تدبيـــــرها لا أنها تدبيره ... يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم

هل عندها نحس وسعدٌ أو لهـــا ... شؤم فــتردى من تشا بالأَقسم

أَو بالــزنا تبقى عــروسًا هكــذا ... فالفقـــر تــأْتى أو بعيش منعـــم

أَو بالمـــنى أَو بالنـــهى أَو أنهــا ... بالعقـــم تــأْتى أَو بنحس مشئم

فإن تمـــادى مستمــراً زائغـــاً ... لايــرعــوى عما أتى من مـــأْثم

فإن للإســـلام أنصـــاراً لــه ... كلّ امــرئ مثل الهــزبر[1] الضيغم

وقّــاد ذهن حــازم يسقى العــدا ... كأْسا ويطعمهم زعاف العلقـــلم

مفوقًا نحــو الأَعــادى أَسهمــا ... يــرمى ويُــرمى تــارة بالأَسهم

لايثنـــه صولات باغ إن بــغى ... كلا ولا جــور العــداة اللّــئم

---

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضــوضعا بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]

فاحذرهمــوا إن لم تتب عمــا به تهــذى واو تدرى به لم تنظــم

ثم الصـــلاة مع سلام عــرفــه أذكى من المسك الأريج الأفخــم

ما هبت النكبـــا ومـــا أم الورى طــوعا إلى البيت الشريف الأعظم

على النبي الهــاشمى المُصطـــفى خير الورى الهادى الأمين الأكرم

والآل والصحب الكرام الغــرّ من كانوا على النهج الأجل الأقــوم

* * *

---

(1) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــرالوشـــــاة

ياعينُ فابكى على الإخوان لو بدمٍ — وابكى ولا تسأَمى ياعينُ وانسجم
وابكى لمجتمع منهم عـلى طلب — للعـلم بـدّد منه كل منتظـم
سعى بهم ووشى قـوم ذوو ضغن — وذوو شقاق وتفـريق لمـلتئم
فانبتَّ من حبلهم مـا كان متصلا — وانحل منـه لعمـرى كل منبرم
والله مـا لهمـو ذنب بـه نقمـوا — إلا لهجران ذوى الأَجرام والتهم
ومـلة سلكوهـا للخليـل عفـا — بُعـد المشايخ منها الرسم فهو عم
الله أكـبر إن كانت لمعضـلة — وحادثا فـادحًا فى الدِّين ذا عظم
والله أكـبر إن كانت لـداهيـة — شنعاء كم أَربقت والله من أَمم
فقـل لبـاهتهم ظلمـا وشانئهم — بشراك بشراك بالخسران والنـدم
لله درهمـو من عصبـة سلكـوا — للعلم مهيع صـدق غير متهم
جـاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم — فى غـيره من إرادات ولا همم
جاءُوا لكى يفقهوا فى الأَصل حيث عفت — منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم
نفار قـوم فَـدَامٌ من سفـاهتهم — لما رأوهم إلى ذى الأَصل ذو همم
مـا أثـروه من الأَصل الأَصيل وما — قاموا به من معادات لذى التهم
ومن موالات من كانت عنـايتهم — بالأَصـل ثابتةَ الأَقدام والقـدم
ليسوا يـرون أخا التعليم فيـه وفى — رسائِل الشيخ ذا عـلم ولا حكم
والعلم عندهمو ما قـاله الفقهـا — وحبذا هو بعد الأَصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت ... واخلولق العلم فيما بيننا وعم

واعفتاه واغوثاه واحزنا ... إن شاع ذلك بين العرب والعجم

وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا ... بالقيل فيهم وبالتحريف للكلم

فهذه سنة ليست بمحدثة ... كانت لمن قبلهم فى سالف الأُمم

تَباً لهم من وشاة مالهم قَدَمٌ ... فى العلم راسخة والله أو قِدَم

لكنهم شغفوا بالجاه بل فتنوا ... بالقيل والقال فعل الآفك الأثم

تبًّا لهم من سعاة حاسدين لقد ... جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم

تباً لهم من سعاة إنهم لهمو ... أحق بالذم محفوفون بالتهم

يا قوم والله قد جئتم بمعضلة ... ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم

مالازم الهجر تكفير الذين عصوا ... حاشا وكلا فما هذا بملتزم

كلا ولا لازم الهجران عندهمو ... تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم

فإن يكن لازما فأْتوا بحجتكم ... وانصتوا لجوابٍ غير منفصم

وإنما الهجر كالتعزير عندهمو ... لكى يفيء ذوو الاجرام بالندم

والحمد لله حمدًا لا انحصار له ... ذى المن والفضل والإحسان والنعم

ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت ... بيض يعاليل وانهلّت بمنسجم

على النبي الأَمين المصطفى شرفا ... أو فى الأَنام على الإطلاق بالذمم

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئام ...

ضَلالٌ ما يؤمله اللئام   وآلٌ لامع ذاك المرامُ

سيلقى من يؤمله تبابا   ويلقى من يغرّ بهِ الحِمام

وهل بالقيل يسمو ذو شقاق   وساع بالنميمة مستهام

فما أَحَلى مقالتهم وأشهى   زخارف ماتموهه اللئام

فما يُلقونه فمجاج نحل   ولكن فى تحسِّيه سمام

فأبصرهم وأمهلهم رويداً   ستنجاب الغمامة والقتام

وإن الحق أبلج مستنيرٌ   ويعلو وجه صاحبه الوَسَام

ومنصور ومُمتحن ولكن   له العقبى وليس له انعدام

وإن الباطل المُردى لذام   ويعلو وجه صاحبه الظلام

فلا يغررك إذ يعلو ويطفو   فليس لباطل أبدًا دوامُ

وليس لمن سعى بالقيلِ يومًا   سموٌ أو لبغيته انتظامُ

أَيسمو من سعى بالقيلِ حاشى   وكلا أن يكون لهم مقامُ

أَيسمو من سعى بالقيلِ يوماً   بقوم ما أتا بهمو الحطامْ

ولكنْ يطلبون العلمَ لما   لهذا الأَصل قَدْ ترك الأَنامُ

وهل يا قومُ غيرَ الأَصلِ علم   ولولا الأَصل ما انكشف الظلامُ

وكنا فى غياهبه حيارى   وفى الإشراك قَدْ وقع الفئامُ

---

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصلِ حبرٌ ... هو الشيخ المعظمُ والأمامُ

فأشرق نوره فسما بنجد ... منارَ الحقِّ وانكشف القَتامُ

واطل ركن هذا الأَصل حتى ... رست منه المعالمُ والدّعامُ

فلما أن تضألَ ذاك فينا ... وعم الجهلُ وانسدلَ الظلامُ

توخى نورَه قومٌ فجاءُوا ... فبددَ شمْلهم ووهى النظامُ

وأن الحادثاتِ وإن أساءت ... ليسمو من حوادِثها كرامُ

ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ ... من الأَقوام أنذالٌ لئامُ

وما أدرى ولكن ليتَ شعرى ... أأيقاظ أولئك أم نيامُ

فما كلٌ بمعذورٍ ببغضٍ ... ولا كلٌ على بغضٍ يلامُ

ولا كل مقالةً قيلت صوابٌ ... يكون لها بفى الدهر ابتسام

لقدْ رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ ... ولكن ذاك لو علموهُ ذامُ

لَقدْ رامـوا لأَهلِ الحقِّ خسفًا ... وحتى آل إن قَعدوا وقامُ

ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ ... على الساعين إذ شَغبوا ولام

أُناساً كان هجرهمو صواباً ... على المشروعِ وهو لهم إمامُ

وما بدعٌ أَتوا بالهجرِ لكن ... عليه الناس والسلف الكرامُ

وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا ... وتأْديبًا لينزجر الأَنامُ !

عن الأَمرِ المُحرَّمِ والمَعاصى ... وهل إلا بذلكمو القوامُ

فعابَ عليهم الهجرانَ قومٌ ... وقالوا إنَّه أَمرٌ حرامُ

ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ ... على أَن لا يكون لهم مُقَامُ

ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً ... لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم ... وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام

وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا ... وساروا نحـو زاخـره وعـام

ومـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم ... كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ

فقـالوا فيهمُو زوراً وخـافوا ... وَمَا خـافوا مَعَرَّتـه الفِـدامُ

بأن الهـاجـرين لكل عـاصٍ ... وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ

رأوا رأى الخـوارجِ أن هـذا ... لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ

ومـا فـاهوا به أبـدًا وهـذا ... هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ

وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهِمْ ... من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ

على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا ... على تلك الجـرائمِ قـد أقـامُ

فإن أَشَـدَّ بَلْ أولى وأحـرى ... ركوبٌ للمحـارِمِ حـينَ لامُ

على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى ... بثـوب المنكـراتِ وقدْ الام

وإن أشـد مـن هـذا السـعى ... بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ

وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم ... يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ

ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ ... لدينا أيهـا القـومُ اللئـام

ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً ... وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ

فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا ... ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ

فهـذى الحـالةِ الشنعـاءِ منهم ... كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

---

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا ايضا آتاه يطلب معروفه .

(٢) البهت : بهته اخذه بغتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهـذى حـالةُ الإِخـوانِ فاعلم ... حقيقةَ مـا تضمنـه النظـامُ

فأَى الحـالتين يكـونُ جـرمًا ... ومن بالـذيم يعـرف أَو يـلامُ

فواغـوثاه واغـوثـاه ممّـن ... أَثـاروا الشرّ فانسدلَ الظـلامُ

فهـذا الصنفُ ممـن قـال زورا ... على الإِخـوان بلْ شغبوا ولام

وقـد راموا مـذلتَهم جهـاراً ... وفى أَبعـادهم قعـدُوا وقـامُ

وصنف لم يَـرَوا ما قيـلَ فيهم ... صوابًا بلْ رَأَوا ما قيـل ذامُ

وأَمـراً باطـلا لا شك فيـه ... وواشـوقـاه لـو دأَبـوا ودَامُ

ولكن لم يَعـادوهُـم ووالـوا ... لهـذا الضرب فانعكسَ المـرامُ

فهـذا فيهمـو بيتٌ قـديمٌ ... بـه تُشفى الحـرارةُ والسقـامُ

إِذا صـافا مُحبك مـن تعـادى ... فقـد عَـاداك وانقطعَ الكلام

وصنفٌ ثـالثٌ همج رعـاعٌ ... هـم الأَتبـاع والنَعم السّـوام

فلا دين ولا عـلمٌ وعقـلٌ ... لـديهم بـل همُ القومُ الطغـام[1]

فهـذا كان أَمـر النـاس فيما ... جـرى فيـه التهاجرُ والخصامُ

وصـلى الله مـا حنَّتْ رعـودٌ ... ومـاض الـبرق وانسجم الغمام

ومـا هبّ النسيـمُ ولاح نجـمٌ ... بأُفـق الجـوّ أَو هتف الحمامُ

على المعصـومِ مع صحبٍ وآل ... صـلاةٌ يستنير بهـا الختـامُ

* * *

---

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصـــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهـــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى
أبكى ومـــا مثلى يُظَن بـــدمعـــه ... فواغـــربة الإسلام واقلة العلمِ
أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدّ أعمى وبالغ فى الهـــدمِ
وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مـــوطـــنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ
فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ
أينكـــر أقوام علينـــا بـــزعمهم ... مهاجـــرة العاصين قُبحَ من زعم
وذاك الأغراض وذو العرش عـــالمٌ ... كساهُم رِداها فى البريةِ من قدِم
فحـــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومـــالهـــم ... سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهم
نعـــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهـــورَ فى الإثمِ
متى جـــادلوا فالله موهِن كيـــدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخصمِ
فقـــولوا لهم رَد التنـــازع بيننـــا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العـــزم
فأهـــلا بـــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففيـــه شفـــاعِيِّيْ وفيه جلا فَهم
أما هجـــر المعصـــومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعـــوه بلا كتمِ
أما ضـــربَ الفـــاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعـــام آخذًا ذاك عن علمِ
وليس لإنسان يقـــولُ بـــرأيـــهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم
وقـــولوا لهم إن البخـــارى محمدًا ... يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم
على توبة لابـــد من ضربِ مـــدةٍ ... إلى أن يزول الرِّيبُ فالويلُ للبكمِ

حَكى البغوى هذا فسل متجـاهلا | عن الحقّ وليرشد إذا كان ذا فهم
فإن قـال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ | يقـال له هذا هوى والهوى يُعمى
فابد دليلا واضحًـا بخـلافِ ما | به ترجم التحرير[1] لازعم ذى الوهم
فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعـه | وليس لـه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمٍ
ولكنـه والله يهـديـه دأبَـه | يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى
ويحلفُ مع هـذا يمينًا وإنـه | لأكذبَ فيها من سَجاح ومـا تنم
ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى | وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم
وما أنكـر الإخوانُ والله دعـوةً | إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم
يقـولون حاشا مـا نشرب داعيـاً | إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جـرم
وباعـده حـتى تبـيَّن حـالَه | ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثـم
فإن صدقَ المهجورُ فهـو مقـدمٌ | على غيره من صاحبٍ وذوى رَحـم
وحق امرء لله هـمـاجَـر تحـونا | أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم
فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـادُنا | فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمٍ
فإن كان حقًّا فالرَّشـادُ قبـوله | وإلا مع المنثورِ نرميـه بالنظم
وصل على الهادى أمـين إلهـه | وأصحابه والآل ما ضاء من نجمٍ

* * *

(1) التحرير : التحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضـــاح الحجـــة

تلألأَ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستمـــا | وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـــرَما
محـــاسنُ ما يدعو إليـــه محمَّـدٌ | نبي الهدى من كان بالله أعلمـــا
من الدِّينِ والتوحيدِ والنورِ والهدى | فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـــا
وسار إلى أعـــلا بهـــا متيممـاً | على المنهجِ الأَسنى الذى كان أقوما
ومستيقناً بـــل مؤمناً ومصـــدقاً | بأَنه رسولَ اللهِ قد كان أَحكما
وأعلم بالحق الذى قـــد أتى بـــه | عن اللهِ إذ قـــد كان لاشك قيما
ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفـــرضه | على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـــا
ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً | عليه بلى عذر ولاكان مُعْـــدَمـــا
وسن رسولُ الله فيـــه منـــاسكًا | تقـــدمـــه فيها الخليلُ لِتَعْلمـــا
فسار على منهـــاجِه وطـــريقـــه | ليحيى مِنهـــا مَـــا عفى وتَهَـــدَّما
فمن صـــدَّق المعصومَ فيما أَتى بـــه | وكان بـــه متيقنًـــا ومعظمـــا
تيقنَ من غير ارتيـــابٍ ومـــريةٍ | بأَن الذى قـــد سَنه كانَ أَحكما
وحكمـــةٌ معـــلومةٌ مســـتنيرةٌ | لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقـــدما
ولم يستربْ فى شَرْعِه باعـــتراضِه | على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما
كهـــذا الذى أبدى لسوء اعتقـــاده | سؤالاً وقد أَضحى بـــه متهكما
وأظهـــر أن الحق لم يســـتبن لـــه | وقد كان لايخفى على من تَعاما
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً | ومنهـــاجُه قدْ كَان والله لهجمـــا

ومن كان لايدرى بها وهو جـاهلٌ فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا

ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا

ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجرما

فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأْثمـا

ثكلتك من خبٍ(1) لئيم هبينـغ يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما

وأظهر مكنـونًا من الغى جهـرةً لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما

وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى دعاك إلى أن قلت قـولا محـرَّما

أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَـا

لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما

فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا

طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم فلاسفة دهـرية أورثوا العمى

كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا

طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما

فسرتَ على آثارِ من ضـلَّ سعيهم وكانوا ببيداءِ الضـلالةِ هُوَّمـا

وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما

فما تقتضى آراؤهـم وعقولُهـم وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما

لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا

بمعقولٍ ما قدْ أصّـلوه بـرأيهم وقـانون كفرٍ أحْدَثُـود تحكما

ورَدوا بِذى القـانونِ أحكام شرعه فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأْثمـا

وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

---

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعــارضَ ما قد سنه سيد الــورى — لأُمتــه فى الحج نُسكًا وأَحكما

بمعقــولهِ فى بعضِ أسئــلة لـــه — توهمهـــا حقًا فأدَّتْ إلى العَمى

فيسأل عن تقبيلنـــا الحجرَ الذى — لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما

وقد كانَ فى تقبيـــلِه واستلامــه — مظاهرةَ الأَوثـــان فيما تَــوهمـــا

على زعمـــه فيما يَـــراه بِعقــلِه — وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما

وعن سعينا بين الصفاءِ ومـــروةٍ — وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقــدمَا

وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى — وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَـــرما

كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها — ودفن لها فى الأَرض ظلمًا ومأْثمـــا

ولو صُـــرفت فيما يَـــراه بعقــلِه — لإصلاح آبـــار تعـــد وتـــرتمـــا

لحجاج بيتِ اللهِ أو طـــرقٍ لهم — وتنظيفها أو فى تكايـــا ليعلمـــا

ويعرفُ منها القصـــدُ والنفعُ للورى — فتبًا لهذا الرأْى ما كان أَوخَمَـــا

وما القصـــدُ فى رمى الجمارِ التى رمى — بهن خليلُ اللهِ من كان قـــدْ رَمـــا

وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتـــفى — بآثارِ من قد كان باللهِ أعلمـــا

وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا — لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمـــا

وهل ذاك حدٌ فاصـــلٌ بين ربنـــا — وبين الورى فيما رأى وتَـــوَهَّمـــا

أم القصد حدٌ فاصـــلٌ بين جنةٍ — ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلمـــا

ويسأَل عمـــن قـــد أتى من بـــلاده — وقد جابَ أخطارًا لهـــا وتَجَشَّمَا

فما كان مقبـــولا لـــديه لأنَّـــه — لدى عرفاتٍ لم يقفْ حين أقدما

وقد جـــاء إيمـــاناً وحبًا وطـــاعةً — لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجـــرما

ومن كان فيها واقفـــا متقـــدمًا — ولكنه للَّهـــو أضحى مُقـــدَّمـــا

وفى لعب أو فى ممارسة لما ... يروقُ له فى أهله قبل من عمى

فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى ... بشىءٍ من المكرُوه أوكان مُجْرما

فأَية مقصودٍ وأية حكمةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما

أيحسن منا أن نحج ولم نكن ... بحكمتها ندرى فما هى لتعلما

ويسأَل عمن كان للناسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما

وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحرما

وقد كان فيما قبل يرحلُ دائماً ... إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّما

فما السبب الدَّاعى إلى ترك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّما

كذلك عن حال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظما

وكاالأَغنياء المترفين وغيرِهم ... من الناسِ ممنْ لَيْس قد كان مُعدما

ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجرما

وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغيرهم ... من الأَغنيا الحج فرضًا محتمًا

وما القصدُ فى هذا لمن كان قادرًا ... على الحجِ ممن قد أساءَ وأَجْرَمَا

فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيله فى عقلِه وتَوَهَّما

ودُونَك فى المنثور ماقد أجبته ... وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما

ولكن تركنا البسطَ من أجل أنه ... أجاب سوانا من أجاد وأحكما

فللَّهِ ربّ الحمدُ والشكرُ والثَّنى ... على قمع زنديقٍ تَحدى وغمغما

وظن غباءً من سفاهةِ رأيه ... بأَن الحمى أقوى فجاء وأقدما

(۱) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامِ سنةِ أحمــد	مناسكَ حج سنهــا مَنْ تقــدما
فغودِرَ مَجْدُولًا عــلى أم رأســه	كإخــوانِهِ ممن عَتى وتــدهكمــا
وخــال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة	وإن طريقَ الغى قَدْ كَانَ لهجمــا
فتبًا لــه من جــاهلٍ ما أضــله	وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما
فأبصره من كان بــالله مــؤمنًــا	وللشرعِ أَضحى مــذعنًا ومُسلّمَــا
وعــارضه من لم يكن مــؤمنًا به	كهذا الغبى الفــدْمِ لمــا تَكلَّمــا
وصل على المعصومِ ربُّ وآلــه	وأصحابِه ما دامت الأَرضُ والسما
وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما	على المصطفى صــلى الإِلَهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] تطوى مهامه فَيح البيد والأكم

أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمة فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى

من كان خِبا لئيمًا خانعًا وقحًا وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسَوْسِق الظُلمى

يظنه بلتعًا أو مصقعًا فطنًا ذوو الجهالة من أصحابه العُومى

واللهِ ما كانَ ذَا علم ومَعْرفة كلا ولا كانَ ذا فقه وذَا حِكم

بل كان مرتديًا بالجهل متزرًا بالبغى معتصمًا بالغى واللؤم

أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ومن غباء دَهى المأفُون حينَ عمى

ويزدَريهم ويَرْميهم بداهية دهياء كم أوبقتْ والله من أمم

فسار هذا وأشباهُ له نُعَمٌ فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنُعم

بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم لاينطقُونَ بقول الحقِّ من بكم

قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لهم ليسوا على منهج فى الدين كالعلمِ

لايرعوون لداعى الرشدِ حين غدَت إذ أنهم عن سماع الحقِّ فى صَمَم

وفى البصائرِ والأَبصارِ أغشيَّةٌ لا تستبينُ لها الأَنوارُ من ظُلَمِ

وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أَمَضَّ بها تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى

والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم

وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ من الطواغى وممن أَحازَ للذئم

فهؤلاءِ الطواغى إن عرَضَتِ بهم فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سَئِم

---

(١) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .

(٢) بلقعا : اى خالى .

ولا مِـلَال بِمَا تـلقى ولا ضجرِ .   بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم

بَلِّغ صـواعقَ وَهَّابيةً صَعَـقَت   أَلْبابَ أَربابَ أَهلِ الزيغِ والغشم

المبغضينَ لأَهـل الدين عَنْ صَنق   والشاتمين لَهم مِن غير منتقـمِ

إلا لإيمـانهم باللهِ خـالقهم   ذى الطولِ والمنِ والأَفضالِ والنعمِ

لا يشركون بهِ من خَلْقِـه أَحـدًا   أَو يستغيثـونه فى كَشفِ مُنبهم

أَو يطلبون من الأَمـواتِ منفعةً   أَو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكـرمِ

بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِ من أَحـدٍ   فى كلِّ ماناَبهم مِنْ فـادحٍ عَمم

ولا يخـافونَ إلا اللهَ خـالِقَهم   وليسَ يَرجونَ مخـلوقًا من الأُممِ

ولا يعـوذون بالمخلوقِ إن فدحت   دهيـاءُ معضلةٌ تجرى على سقم

فكانَ سعيهمُـو فيما يقـربُهـم   إلى المليك العظيم الربِّ ذى النِعم

على طريقةِ أَزكى الخـلق أَجمعهم   أَو فى الأَنام على الإطلاقِ بالذممِ

محمـدٌ من زكَتْ أَعـراقُه وَسَمَتْ   بالمجدِ أَخـلاقُه والجودِ والكـرمِ

وما عليـه الأَجـلا مِنْ صَحَابتِه   أَهـل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ

والتابعين على منهاج مَنْ سلفـوا   ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُـلمِ

فَقـلْ لمبغضِهم يـومًا وشَانئِهم   بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنـدم

وَصَـل يارب ما ناعتْ وما نشئتْ   بيضٌ يعـاليل وانهلتْ بمنسَجِمِ

على النبى الأَمـينِ المصطفى شرفًا   والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَمِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم   أَهل السوابق فى الإسلام والقدم

***

لغــــو وســــفه

ألا فَذَرَاني من جهــولٍ وغــاشمٍ ... ومن سَقَط الأَوباشِ شِبه البهائم

خفــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمٍ

وبين حسودٍ يعد معــرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمِ

فَــدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهــاتٍ قد أتت بالعَظَائِم

فيالائمًــا من كان بالحــق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصــر فَلَسْتَ بسالمِ

ولستَ على نهجٍ من الحــقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقــا والتخاصمِ

أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعــالمِ

أمــورًا لهــا قد سن أفضلُ خلقِــه ... فعــاب على إحيائهــا كلُّ آثم

إلى الفئةِ البُعدِ الخـوارجِ إن ذا ... لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم

ومــا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُــوا ... بهــدى النبى الأَبطحى ابن هاشِم

ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهــلَه ... لهم سنــدٌ فى كل أمــرٍ ولازم

فيــاحبذا نهجَ الحــديثِ وإنــه ... لنعم طــريقُ الأَعظمين الأَكارِم

كأَحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المــدينِى وعــاصِم

وكابنَ معينٍ والبخــارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحــديثِ وعــالم

أُولئك هم أهل الدرايةِ والهــدى ... وهم قــدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ

فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفَّ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظــالمِ

خوارج فاشهدْ أننـا نحن هكذا وكلُّ إمـام ألمعى وحـاكمِ

فإن أخطئوا يومًا وعابوا لمن على مذاهب أشياخ هداة أكارم

قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدٍ وتبيين أحكام الهدى للعوالم

فليس خُطَاهم بالإعابة موجبًا لبهتَانِهم بالمُعْضلاتِ العظَائم

كما أن من أخطا من العلماء لا يُذمم إذَا أخطا وليس بآثم

بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهاده فإن كنتَ لاتدرى فسلْ كلَّ عالم

وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم وملة إبراهيم ذاتِ الدعائم

بحُبٍ وبُغضٍ والمعاداتِ والولا خروجٌ كفعلِ المارقين البهائم

فنشهدُكم بل نُشْهِدُ الله أننا بهذا ندين الله بينَ العَوالم

ونرجُو من الله الثباتَ على الهدى على ملةِ المعصومِ صَفْوَةِ آدم

كذلك أنكرنا على كلِّ منْ يرى إقامته بين الغوات الغواشم

مباحًا له والنصُ فى ذاكَ واضح بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم

وساكنُ عبادِ القبورِ تساهلًا بما كان يأْتى من عُضالِ المآثم

وتسفيه آراءِ الهدَاةِ لنهيهم وتنفيرُهم عن من أتى بالعظَائمِ

وإنكارِهم جهرًا على من لأرضِهم يُسافِرُ من عاصٍ مديم وآثم

إذا لم يكنْ للدين والحقِّ مَظهرًا وهذَا هو الحقُّ المبينُ لرائم

وذلك سدًا للذريعةِ حيث لا بصاحبهَا تُفضِى لكفرٍ ملازم

فخال سِفاهًا منْ تَقاصَرَ فهمُه وعضَّ على الدنيا بأنياب ظَالم

بأَنا نَرى رأى الخَوارِجِ أن ذا لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائم

فياليتَ شعْرى هَلْ له بمَذاهب الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهائم

فيحسب جهلًا أن إنكار مثل ذا يئول إلى تكفير أهل الجرائم

فحاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم وليسَ لما قناوه يومًا بلازم

فهذا الذى كنا نَرى ونَحُبه لإخواننا من عُربها والأعاجِم

وإنا على هذا على الكِره والرِضى على أنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا وفيئوا فإن الله أرحمُ راحِم

وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا جوابًا صوابًا قاطعًا للتخاصم

وَصَلّ على خيرِ الأَنامِ محمَّدٍ وأَصحابِهِ والآل أهل المكارم

* * *

دحض معترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً — عن الشقةِ الرّفيع الدّعائم
إمام الهدى السامى إلى رتبةِ العلا — فحلّ ذرى هام السُّها والنعائم
وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ — إمامًا هُمَامًا عالمًا أى عالِم
وصححها واختارَها علمُ الهُدى — وشمس المعانى المرتَضى فى العوالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى — وشيخ الورى فليتئدْ كلُّ لائم
أقر له بالفضلِ والعلمِ والتُقى — ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم — سليم الأضحى قارعًا سن نادم
ولكنه لافقه فيما أظنه — لديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ — مآثرهُ معلومةً فى العوالم
فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجِدٍ — فكم لامه من جاهلٍ غيرِعالمِ
وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومه — على أنه إن لام أخنعِ لائم
على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهلِه — وطُلابِه يساويح بساغٍ وظالمِ
ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا — فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم
وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم — وإن خاله الجهالُ أفضل عالم
بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ — وذلك كالأعمى لدى كلِّ حازم
وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ — فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ
وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق — فلستُ لأقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها ... جَهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختيـاره ... حقيقته للشيخِ بعد اللائـم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى ... وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى ... حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده ... لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا ... فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما ... يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى ... بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها ... مسطرةٌ فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامش ... ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له ... شواهدُ من نصّ النبى ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه ... مَدى الدهرِ ما انساح السحابِ بِساجم

وأصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ ... أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالٌ فهل مُفْتٍ من القومِ ينظمُ   جوابًا على هذا السؤالِ ويَرْقُمُ(١)

بما شاء من نـثرٍ ونظمٍ مَنضدٍ(٢)   يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهمُ

ولكنْ أبقال الله جل ثناؤه   وما قاله الزاكي النبيُّ المكرمُ

أهل جائزٌ في الدين أن يمكثَ الفتى   بدارٍ بها الكفارُ حلُّوا وخيّمُ

وأحكامُهم تجرى على مَنْ بسفحِها   وما منهمُو من يُستهان ويهضمُ

وقد أوجب اللهُ العظيمُ على الفتى   يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ

سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفهِ   وحيلته أو ليس بالسبل يَعْلمُ

فبالله ما حكمُ المقيمِ بدارهم   وما صفةُ الإظهارِ للدين فِيهمُ

أمسلة إبراهيم حقًا أبن لنا   بتوضيح مَعْناها الذى هو أقومُ

فهذا محطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا   ومَدْحَضة الأقدامِ إن كنتَ تُقدمُ

أم المرء يكفيه الصلاةُ وصومُهُ   وإظهاره في الصَّحْب أني لمسلِمُ

وأبغض أهل الكفرِ لكن أخافهم   فلستُ أريهم ما يسيءُ ويُؤلمُ

وليس بشرطٍ أن أصرحَ عِنْدهم   بتكفيرِهم جهرًا ولا أتكلمُ

وكيفَ وأموالي لديْهم وَعنْدهم   معاشي وأوطاني فكيْفَ التَّقدمُ

إذا لم أوافقهم وربي عالمٌ   بما ينطوي قلْبي عليه ويَكْتمُ

من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى   وبُغْضِي لأهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ

فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا   ولو لم يصرحْ بالعداوةِ فيهمُو

فما وجْهُ هذا من كتابٍ وسنةٍ   أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

---

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أي بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبكيت ...

الحقُّ شمسٌ لأَهل الحقِّ قدْ بَانا — ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانا
والحق أَوضحُ لكِنْ ليس يُبصره — مَنْ كَان فى غمرةٍ أَو كانَ وسْنَانَا
فالحمدُ لله حمدًا لا انحصار له — مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أَولانا
من أَوضَح الحقَّ إِيضاحًا يفوقُ على — ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَانا
وأَدحض الكفر والإِشراك فانطمسَتْ — منه المَعالِمُ بالبرهانِ بَلْ هانا
والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَن — بالحقِّ دان على من دَان كُفْرانا
مَنْ دَان دَين ذَوِى الإِشراكِ ليس له — مايدعى بالأَمانى الخُبلِ إِيمَانا
كالقبئر القيعم المولودُ من حنشٍ — أُمِّينٍ بل خوْن خانع خانا
خَلْدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاق له — خِبٌ[1] لئيمٌ خسيسُ القدْرِ مُذْ كانا
ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من — أرسى وأطَّدَ للإسلام أركانا
بالزورُمَان وبالبهتانِ عن قحةٍ — تبًّا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَانا
مَنتَّه نفسٌ أَراد اللهُ شِقْوتَها — فخانَه القدَرُ المقْضىُ إذهانا
فصاغَ نظمًا وأَبدى فيه معتقدًا — يصلى النها برحتما من به دَانا
أُفٍ له مِنْ نِظامٍ شَان إِنَّ به — للَّوْمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنوانا
يهجُو به مَنْ سَمَتَ أَنوارِه وشائى — بالعلم والدينِ والتحقيقِ أزمانا
وأَعمهت بل أَصمّت كل مبتدعٍ — بل أركست كلَّ من قَدْ لام أوشانا
فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت — يانوخ داؤد ذى الكفران من هانا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخِ عبد اللطيفِ الحبرِمَنْ زَخُرت أمــواجه بفنــونِ العلمِ مُذْ كَانـــا
حَبْرٌ مفيـــدٌ أبَـاد اللهُ شانئـــه والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـــا
وكمْ لـــه من تـأْليفٍ بهـا أيتلفت قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقـانا
منهـــا وأعظَمهـا التأْسيسُ إن به والله لله تقــديسًا به ازدَانـــا
ردٌ مفيـــدٌ فــريــدٌ فى جلالتَه قَــدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبيَانا
على الكتابِ الذى سَمَــاه مِن سَفه داود بالصلحِ للأخــوانِ لاكانا
فعــابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًــا دلائِلًا شَــامهَــا علمًا وإيمــانًا
وعــالمًا فاضلًا بل بلتعًـا ثقــةً وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَــانَــا
ومَادِحًـــا لوضيعٍ خانعٍ عَشـــنٍ أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا
من الغواتِ وشرِّ النــاس قاطِبـــةً المـارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيــانَـــا
الهـــادِمين لأَصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا وأشركوا وادّعُوا لله أغـــوانـــا
أهلِ العراقِ ذوِى الإشراكِ مَن جَعَلُوا بغيًا وكفرًا ذوى الأَجداث أوثـانا
يا مَنْ تَهْور جَهلًا مَن شَقَــاوَتِـــه مَنْ قالَ بالزورِ والطغيـانِ بُهتانـا
مَنْ قالَ فى نَظْمِـــه إذ خالَ أن له بالحِكم قــولًا به التوقيعُ قد زَانَــا

* * *

(الحــقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَـــانَا)
(العالم الفاضل النحريـــر ذا ورع والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا وَجِدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا
لا والذى أنــزلَ القرآن موعظةً أمــرًا ونهيًـــا وتوضيحًا وتِبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ... ولا الأُصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا

بل أنت أَجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُــو ... وأَسفه الناسِ إذ قد كنتَ حيـرانا

والله مـا كان ذا عِلمْ وليس لَـــه ... بالحقِّ معرفةً بــل كانَ ديصانًا[1]

حتى يكونَ إمـامًا أَو يكــونَ لــه ... فى الدِّين مــنزلةً بالعِلم قَدْ بــانـا

بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفــرِ مُذْ كانا

والشيخُ ماسبِ عن جهــلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأَوهى كل مَـا شانَا

واللهِ مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة ... دهيـا قد أَوهنت للدِّين أركانا

ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أَبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنــا

وَمَنْ غَـدِا قَاطِع الإِجمـاع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا

بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرش أياكانَ من كانا

والطالبين من المخـلوقِ مغفــرةً ... والناذرين لغــيرِ اللهِ قُرْبَــانــا

والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمـوات عدوانــا

واللائذين بغــيرِ الله فى أَمــــل ... والعـائذِين بغير الله طُغيــانــا

واللاجــئين إذ ا مـا أَزمة أَزمَتْ ... بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانــا

والمستغينين غــيرَ اللهِ من سَفَـــه ... والجاعــلينَ مع الرحمنِ أعوانــا

أَو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنقُـــله ... أو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا

هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانــا

بلْ السَفَاسِف مَبْـداهــا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَانا

واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـــه ... من الصّحـاحِ ولا والله قرآنــا

ما كفَّــر الشيخَ إلَّا من طَغَى ودَعا ... غير الإِلَه وبالإِشراك قَـدْ دانــا

---

(1) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَــهم واللهُ جهلَــهُم والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَــه أو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أظهرُ ما قد كُنتَ أكتمُه ولا أبالى بمنْ قَدْ عزَّ أَوْ هَــانا)

* * *

أقــولُ ليسَ الغوىُ المبتغِى شططًا داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أو من يُقــاربه أو كانَ بالعلم مَعْــرُوفاً واو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه تبًــا لمــادحِه المأفــون إذ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أبنت الذى قد كنتَ تكتمُــه لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانــا
فابرزْ وَرُدّ تَــرى والله أجــوبــةً مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ يرجُــو بذاكِ من الرحمٰن رِضوانَا
وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً أوفى الأنام وأزكى الخَلق إيمــانا
بل كَان للسيــدِ المعصومِ متبعًا معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له شىءٌ من الأمــرِ بل لله مَوْلَانــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ والله جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

في آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ ... يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا

تاللهِ هـذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ... ليس التنقُّصُ يـا من قال بُهتَانا

وَحُـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها ... فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا

إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعَها ... ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا

وليسَ يشفعُ يـومَ الحشر سيِّدُنا ... للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا

وليس يشفعُ إلا بعـدَ سَجْـدتِه ... وبعد إذنٍ مِنَ الرحمـن مَوْلَانـا

لمـنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت ... أعنى بذلك أثـارًا وقُـرآنَا

وليسَ ذا بالأَمـانى إن ذاك إلى ... ربٌّ العبـادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمـانَا

والأَوليـاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو ... بين البريةِ أعـنى الشيخ أوثـانا

فإنهم عنْ عباداتِ الغـواتِ لَهم ... لغافِلُـونَ ولا يَـدْرون طُغْيـانا

وبالعبـادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا ... وكائنـون لهم إذ ذاك عُـدْوانا

لكن إذا عُبِـدُوا من دون خَالِقهم ... فإنمـا ذَاك للشَّيطَـانِ قَدْ كَانـا

كَذَا القبور هى الأَوثان إن عبدت ... والمصطفى قـد دَعا الرحمنَ إعلانا

أن لايصيِّر قـبرًا ضمّـه وَثَنًـا ... فحـاطه الله بالجدرانِ أحْصَـانا

ومَـا تقـولته زورًا وعن حَسدٍ ... فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كانَ بُطلانا

فـلا يكفِّرُ أهـلَ القبلةِ الفُضَلا ... حَاشا وكلا وهـذَا كان بُهْتـانا

لكن يكفر من يدعـو وليَجتَـه ... كالجـاعلين مَعَ الرحمن أعْوانا

لو أنهم للصـلاةِ الخمسِ ماتركوا ... لكنهم بَدَّلوا الإيمـان كفْـرانا

فهـذه الشيعة الكفـار قدرَفَضوا ... دين الـرَّسولِ وما دانوا بِمادَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَــذْهَبهم   سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا

وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً   تَــربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا

بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت   وهم أشـــر عبـــاد الله أديـــانـا

همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على   تلك القبــورِ وكَمْ من ناقضٍ كانــا

أيضًا حنيفه قــد صلَّت لقبلتنا   لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانــا

فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا   فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عــدوانا

فكيفَ من أنْزلَ المخْلــوقَ من سَفه   فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا

هــذا أحَقٌ وأَوْلى أن نُكفــــره   يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانــا

لكنَّما هم لــديْكم من طغوا وغلوا   فى الصَّــالحين رَجَاء الشركِ إعلانا

لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا   تاللهِ مَــاذَاك إسلاماً وإيــمانا

فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد   أرْسَى وأطَّــد للإسلام أركانــا

وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه   بَلْ هــدّ للكفْــرِ والإشراك بنْيانا

ولمْ يكفــر معــاذَ اللهِ مِن قَصدوا   مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانــا

لكنكم قــومُ بُهت فَــاضح قَذِع   تُنفِّــرون به مَنْ رَام إيمَــانا

لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها   والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا

إلا إلى البيتِ والأقصى ومسجدِه   لا قبرَ سيدنا المعصــومِ إتقَانــا

لكنْ يــزورُ إذا صَلى بمسجــدِه   قَبْرَ النبى ولا يُــوليه هُجْــرَانا

وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ   للزائرينَ وتَذْكــيرٌ لأَخْــرَانا

ونسألُ اللهُ للأمــواتِ عــافيةً   والعفو عَنْهُم وغُفْــرانًا وإحْسَانا

وإنما كَفَّر الآتى بِمُعْضِلة مِنَ النواقضِ إذ قد جاء كُفْرانا

كالطالبين مِنَ الأَمواتِ منفعةً والسائلين مِن الأَموات غُفْرانا

والمنزلِين بمن قَدْ مات حاجتَهم والمستغيثين بالأَمواتِ عُدْوانا

فالزائرين لهذا القصدِ كَفَّرهُم واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَانا

قدْ قالَ هذا ذوو الإسلام قَاطِبة والكلُ منهُم بهذا القول قَدْ دَانا

حاشا لغلاةِ ذوى الإشراك إنهمو لم يعرفُوا الحقَّ بل أَوْلُوه هُجْرانا

أما النِدا وَالدُّعا فى ذَا فإِنَّهُمَا لا فرق بَيْنَهُما واللهُ أَنْبَانا

عَنْ ذاكَ فى مريمٍ والأَنبياء وفى ص أَتَى ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا

كذاك ذو النون إذ نَادى الإِلَه وقَدْ قَالَ الرسولُ دعاءَ الأَخ إعْلَانا

كمْ آية قالَ فيها اللهُ خالِقُنَا أَعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانا

وَقَدْ أَتى بصحيحِ النقلِ أَنهُمَا مخُ العبادةِ يامن حَازَ خُسْرانا

هذا هو اللغة العرباء لا سفهاً أَبديتَه وافتراآتٍ لِمَنْ مَانا

وحرّفَ اللُّغةَ العرباء مقترحاً زوراً وبهتاً فما حَققْتَ إمعَانا

او كنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها قرعْتَ سنًا على ما فَاتَ نَدْمَانا

كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا

وإنما اعتبرْوا لفظ العمومِ إذاً يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا

فمن أَتى ناقِضاً للدِّين معتدِيًا هَلْ ذاكَ يا وغْدُ ممنَ حَازَ إيمَانا

حَاشَا وكلا معاذَ اللهِ لَيْس كَمن قَدْ وحَد اللهَ إسراراً وإعْلانا

لِمَا تَهورَت فى دعْواك إنَّ لمن قَد خَصّه اللهُ بالتكريمِ أَحْيَانا

شيءُ مِنْ الأمر مِمّا خَصّ خالِقُنا ... مِنَ العبادةِ للرّحمن مَوْلَانا

فتلك دعوىً لعمرى قَدْ أضَلكمو ... بها اللّعين أحابيبنا وأزمانا

وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طائع لله إذْ عَانا

إلا كرامتُه لاغيرَ فانزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا

وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أضل منها رجالا حَازَ خُسْرَانا

يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أحْيَانا

وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعرفُون من الإسلام أركَانا

هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفَانا

هذى الخصائصُ والأسبابُ ننكرها ... إلا بما كان إيماناً وإحساناً

مِنَ الدُّعا والعباداتِ الّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانا

فجاعِلْ الأنبيا والأوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا

ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً ... فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا

إلا لجاعِلِهمْ بالأتباعِ لَهُمْ ... والاقتداء فهذا كان إيمَانا

فما نهُوا عنه من شركٍ يُجانبُه ... ومَا به أمروا أدّاه إذْعَانا

أمّا التى هى أسْبَابٌ مُؤثرَةٌ ... فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا

قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلانِ قَدْ بانا

والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم ... انجدةِ الدِّين أنصَاراً وأعْوانا

لا شكَ أنهمُو من أمةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لدين الله عُدْوَانا

الفاتِكُون بأهل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُون ابتداعاتٍ مُلَفقَهٍ ... الهادِمُون مِنَ الإسلامِ أركانا

مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأَهلِ الغى أعْوانا

فَمنْ غَدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدِبا ... فإنما ذاك للشيطانِ قدْ كَانا

وفى سبيلِ الغُواةِ المارقين وفى ... صدِ العبادِ عن التوحيدِ أزمانا

وَمنْ بِعلمٍ من الأقوامِ مُشْتَهِرا ... ففى الفنون على مَاكان قَدْ بَانا

وَلَيْس ذلك فى الأَصلِ الَّذى خلقَتْ ... له الخليقةُ من توحيدِ مَولانا

ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُوا ... فإنما ذاك مِنْ شيْطَانهم كَانا

أَلقاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا

والله لو أنهم بالدِّين قَدْ عُرِفوا ... ولم يكونُوا لأَهلِ الكفرِ أعْوَانا

ما كنتَ تذْكُرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمانَ كُفْرَانا

واللهِ ما أحدٌ للدِّين منتصِرٌ ... ممن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا

واللهِ ما أحدٌ منهُم بِمُطَّلِع ... على الغيوبِ تعالى اللهُ سُبْحَانا

والسِّرُّ عندهمُو جهلًا من اعتقدوا ... لديه نفعاً وضراً أىّ مَنْ كَانا

وَهُو الإله فهذا كانَ دينهمُو ... بُعدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا

فَلا رأى اللهُ بالإحسانِ طائفةً ... كانتْ لداودَ أنصاراً وأعْوانا

ولا جزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعاً ... ورائمًا لذوى الإسلامِ خُذْلانا

يارَبِّ إنا وهم أعداءُ مابقيتْ ... للناسِ باقيةٌ فانصُر لأولانا

والطفْ بفضِلك وانصُر كل متبعٍ ... للدِّين ما بدَّلَ الإسلام كُفْرانا

ثم الصلاة على المعصُومِ سيّدُنا ... أزكى الأَنَامِ على الإطلاقِ إيمانا

ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ... ورقاء تبكى على الأفْنَانِ أشْجَانا

الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيماناً وإحسانا

---

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــــادة وثنـــــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه ... خلالَ سُنةِ خَيرِ النـــاسِ بالاحَنِ

وبالفواضِح مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ ... وَمَا نَحــــاه من التحريفِ للسُّنَنِ

وللنقـــولِ التى كان يَنقُلهـــا ... عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن

فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا ... تحريفَ داعيــةٍ للكفرِ مُفْـتتَنِ

فَـــدُمٌ ببغـــدادَ خـالد لاخلاقَ له ... هبينِغ قيعمٍ معبـــوبِقِ النَـتِنِ

فَذاعَ مِنْ نَتِنِ الكُفرَان ماانتشرتْ ... أَنْتـــانِه فأصمّت كل ذى أُذِنِ

وأعمتِ الأَعينُ العينَ التى نَظـرتْ ... فيما نمــاه بلا عِلْمٍ ولا بسَـنِ

واستنشقتها أَنوفٌ قد غوت فهوت ... إلى الهنابرِ فى مستوبـلِ الدُّوَنِ

تبــاً له مِنْ وضيعٍ خـــائنٍ فلقد ... أَغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن

تبـــاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت ... أَنوارُه بقتـــامِ الشركِ والدُخَـنِ

تبـــاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِنٍ ... وصلقعٍ بلقعٍ داعٍ إلى الفـــتن

مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما ... يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَنِ

أَو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ ... أَو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنِ

بلْ ذا بمشيمةِ الطبعِ التى غَلُظَت ... لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِقِ الوطنِ

ولم يفـــارقْهُ مـــولود وكيف وَقَدْ ... أَباحَ خالصَ حقِّ الله للـــوثـــن

وإنمـــا مثلُ المأفــونِ حيثُ طَغى ... كرائدٍ أَعجبتُـــه خُضْرةُ الـدِّمن

فسامَ فى مَرْجهـــا إذ خال مِنْ سَفهٍ ... أَن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَتى — وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـوه أسدٌ ضيـاغمةٌ — قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـريعًا فى مفـازتِها — يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخى ثقـةٍ — وجهبذٍ ألمعىّ فـاضلٍ فَطَـنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبـهُ — غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـاذاه أو عَـلمٌ — فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علمٍ أحرقت شبهـاً — من العراقِ أتت عن خانِعٍ عَشِنِ

جَوابَ حـبرٍ هزبرٍ حَـازِمٍ يقظٍ — وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـكنِ

أو هى به ما بنا داودَ من شبـهٍ — ملفقـاتٍ لأَهل الغى والـددن

فاللهُ يعْليـه فى الفـردوسِ منزلةً — يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمـدًا لانحصـار لَهُ — ذى الطولِ والفضلِ والإحسانِ والمنَنِ

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ — ورقاءُ تبكى على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم — أهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التوسل

ألا يا أيها الإنسانُ سَمْعًا وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا

تَوَسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا

وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا

توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى وبالأسمآء وهى له يَقينا

نَقَرّ بها ونثبتها وندعُوا بِهَا الرَّحْمَنَ لا متوَلِينَا

وبالقرآنِ قَال وكتب ربى وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً

مِنَ الأسمآء للرحمنِ هَذا جميعًا كُلُّه قد كانَ دِيناً

ولكنْ قد تَوَسَّلَ بَعْد هذا فقَالَ مجاهراً لامُستكينَا

وبالهادى توَسَّلنا ولُذْنا وكل الأنبيا والمرسَلينا

وآلِهِو مع الأصحاب جمعًا توسَّلنا بكل التابعينَا

بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُوا بما فى غيب رَبِّى أجمعينا

وبالعلما بأمرِ الله طراً بكل الأوليا والصَّالحينا

أَخصُّ به الإمام القطبَ حقاً وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا

وهذا كلهُ لا نصَّ فيه عن المعصومِ أزكى العالَمينا

ولا عن صحْبِهِ والآل طراً بلا شك ولا عن تَابِعينَا

وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا غلوٌ من طغاةٍ معتدينا

وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى ومنْ يشرك به كالكافرينا

فمأواه السعيرُ غداً ويلْقَا   هنا لك ما يسوءُ المشْركينا
وإنَّ دُعَاءنا لله حَقٌّ   بإخلاصٍ له منَّا وَدينا
وَمنْ يدعو إلهاً غيرَ ربي   مِنَ الأملاك أو من مرْسَلينا
ومنْ صحب وآل أو وَليّ   وغير الأوليا كالصَّالِحينا
فذا كفرٌ وإشراكٌ مُبينٌ   فتباً للغواتِ الظالمينَا
واو كانَ المرادُ بما عناه   تَوسله بكلّ أجمعِينَا
بذاتِ المصطفى وذوات صحب   وآل المصطفى والتابعينا
لكان توسلاً لا خيرَ فيه   ومكروهاً وبدعيًّا يقينَا
ولكنَّ الغَوىَّ أرادَ ما قد   أراد المشركُونَ الأوَّلُونا
يريدُونَ الشفاعةَ والترقى   إلى الزُلفى بجاه المرسَلِينا
فيدعُون الملائكةَ العَوالى   كما يدعون رَبَّ العَالمينا
ويدعُون النبي وكلَّ مَولى   لهمْ يدعونُه والصَّالِحينا
لكشفِ ملمةٍ وزوالِ همٍ   وَغمٍ قد أمضَّ السَّائِلينا
وَيَرْجون الغياثَ إذا دعوهم   بكل الأوليَا مُتَوسِّلينَا
فكيف العيدروس ولست أدرى   أذلك مسلمٌ كالعَابِدينا
أم المدعُو هذا كان خِبّاً   لئيماً كالغُلاةِ الزَّائغينا
وسيان النبي إذا دَعُوه   وطالحٌ من دَعوا والصَّالحينا
ولكنى رأيتُ لهم غُلوًّا   به مستقبَحاً عقلاً ودينا
فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجو   بدار الخلدِ دارَ المُتقينا

نعيمًا لايبيدُ وليس يَفْنَى جوار المصطفى والمُرسَلينَا

فلا تشركْ بربك قط شيئاً وسر فى أثر أزكى العالمينا

وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ وسرْ فى أثر كل التابِعينا

ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا

كهذا الناظم المفتُون أو من نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا

وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جواباً شافياً	يُشفى عليلاً قد دَهاه الفاتن
إن الجوابَ عن السؤالِ محرّرٌ	ومقررٌ وهو الجواب الظامِنُ
وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً	ما ماؤه نَزَرٌ ولاهُوآسنُ(١)
قَدْ قاله حَبرٌ إمام عالمٌ	بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنُ(٢)

أَعنى تقِى الدِّين من يكنى أَبا لعباس من فى الدِّين ليس يداهِنُ

فخذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله	وجوابِه والحقُّ منه بائنُ
لكنَّما قولُ النفاةِ مخالِفٌ	للحق حقاً فهو قولٌ واهنُ
والحقُّ حتمًا أنَّه سبْحَانَه	عن كل مخلوقٍ تَعالى بائنُ
من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على	هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ
هُو أولٌ هُو آخرٌ سبحانَه	هُو ظاهرٌ سبحانه هُو باطنُ
ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ	غيرُ الإلّه الحقِّ ياذا الفَاتِنُ
إنَّ الجهاتِ جَميعَها عَدَميةٌ	فى حقِّه واللهُ عنها بائنُ
ما ثَم غيرُ اللهِ موجودٌ وَلا	ربٌّ سواه معاونٌ أو كائنُ
لكن نفاةُ صفاتِه وعُلوّه	فى كل أمر باطلٌ قد شاحَنُ
ويقدرونَ لوازماً هى كلُّها	ما قالَها فى اللهِ إلا مائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .
(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهـةِ التى ينفُـونَهـا ذاك الفريقُ الفاتنُ

ألفاظَهـا بـدعيـةٌ يُعنى بهـا معنًى صحيح وهـوفيهـا كامنُ

إذا وهمُـونا إنمـا مقصُـودُهم بالنفى عنهـا أنـه لاساكن

أو تحصر الخلّاقَ مَخْلوقَـاتُه بل لاتحيـطُ به وفيهـا قَاطِنُ

كلا ولا تحـويه فيما أظهَـرُوا للنـاسِ تنزيهـاً وهذا لبائنُ

لكنهم قـد أبطنوا معنًى سوى ما أظهروا والقصدُ منهم واهنُ

إن ليسَ فوق العرش ربٌ قد على بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ

بل ليس تعرجُ نحـوه أملاكُه والروحُ لم يعرج ولا ذا كـائنُ

والمصطفى المعصـومُ لم يُعْرجْ به نحو السمآء كما يقولُ المـائنُ

كلا ولا كَلِمٌ إليـه صـاعدٌ حقاً وما منهُم بهـذا دائـنُ

والربٌّ لم ينزل وما هو نـازلٌ فيما لـديهم وهو أمـر واهـنُ

فالقـولُ بالتجسيم أمر محدثٌ كالقول فى جهـةٍ وفيها ساكنُ

وكذا التحيزُ والحـدودِ فإنهـا ليست لهـا فى الشرع أصْلٌ كائن

كالقول بالأعراضِ والأغراضِ والأ بعاضِ هذا كلُّه قـدْ بَـايَنُ

أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَـانِهم فى اللهِ ممـا قَـدْ نماه الآفـنُ

لسنَا نقُول بنفيهَـا حتماً ولا إثبـاتِها فالشرُّ فيها كامِـنُ

والحـقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ندْرى بما يعْنى المهينُ الفـاتِنُ

لكننَـا إن قـالَ هـذا قائلٌ واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ

للحقِّ عَمـا قيلَ باستفْسَارِهمْ عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البـاطِنُ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ

واللفظُ والإِطـلاقُ بدعى وَلَا نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ

أَو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ

قلنـا لهُم هـذاك أَمرٌ سيىءٌ إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ

والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها بـدءٌ وجهلاً حين يُدهى المائنُ

إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ كالكفر والتعطيل منـه كائنُ

هَـذا الذى أَدىّ إليـه علمُنـا وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ

والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه شيخُ الهـدى والحقُّ منه بائنُ

فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ

حتَّى اغتدى نهجُلهدى كالشمسِ لا يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ

فاشكرْ له فى رَدّه أَقـولَهُـم لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ

بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه أَضـدادهُ والكلُّ منهم مـائنُ

همْ فى طريقٍ بالدعاوى والهَوى والحقُّ والتحقيقُ عنهم طاعـنُ

والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ

والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ممنْ تربصَّ وارتضَى بهـوانِ
وتـروم مصْداقَ الذى قدْ قالَـه شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ
فاستقْرِىء الأَخبـارَ ممنْ جـاءهُم ماذا رأوا مِنْ أُمـةِ الكفـرانِ
نبـذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـانِ
وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم بالبُوقِ تشريعاً مِـنَ الشيطـانِ
وكـذَا مسبة ربنَـا سبحـانَه والجعلُ للأَنـدادِ للـرَّحمـانِ
وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى وكذا اللُّواطُ وسائـرُ النكرانِ
وكذَلِك الإرفاضَ قـامَ شعارُهم بل أظهرُوا كفْـرانَهُم بأَمـانِ
هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهورِهم عبـدٌ يشمُّ روائـحَ الإيمـانِ
والله مـا يَرْضى بهـذا مُـؤمِنٌ أَنى يكـونُ وليسَ فى الإمكـانِ
حـاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً أَو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـان
لكِنَّمـا المقصـودُ مِنْ لمْ يرفعُوا رأْساً بمَـا قدْ جـاء فى القـرآنِ
أَو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِ الورَى والصحب والأَتبـاعِ بالإحسانِ
ورضُوا ولايةَ دَولةَ قـدْعارضتْ أَحكـامَه بَزُبـالةِ الأَذهـانِ
وضعُوا قـوانيناً تخالفُ وَحْيَه واستبدلُـوا الإيمـان بالكفرانِ

(۱) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقـــيمَ بضـــلِهم وحماهمُو ... هل أنكرُوا مـــافيه مِنْ طغيـــانِ

أو زايـــلُوا أصحـــابَه أو قاطعُوا ... أخـــدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ

لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيـــا على الأ ... خـــرى فيا سحقاً لذى العصيانِ

بل ليتِهم كفُـــوا عنْ استجلابِهم ... مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـــوانِ

بلْ صح عنْ بعضِ المـــلا تسفيهُهُم ... أحلامَ أهـــلِ الحقِّ والإيمـــانِ

تبـــاً لهاتيكَ العقولِ ومَا رأَتْ ... واستحسنتْ مِنْ طـــاعةِ الشيطانِ

* * *

---

(١) اخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات اخدان.

آل الألوسي

ألا بلّغن يا راكباً حرفدًا نِضوِي | به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى | وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أوأضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُ والهدى | وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ماأقوَى
ولاسيَّما محمودُ شكرِى لسرَدِّه | أضاليلَ داودَ الَّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه | فأبلغهُما عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وألفَ تحيةٍ | ممحضة عنْ كلِّ شائبة صَفْوى
لأنهما والحمدُ للهِ وحدَه | مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمودُ ما بَنى | مِنَ الإفكِ داودُ العراقِ بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّدٍ | فتباً لمن يُصغى إلى مينها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها | لسوفَ يرَى غب الضلالِ الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَالَهُ بفواضح | وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها | ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللَّهِ من حبَرٍ هزْبَرٍ[2] مُحققٍ | سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألفتْ | وشنَّ على الأشقى بغارتِهِ الشَّعْوى
وأبدَى براهينًا علَى ليلِ كُفره | فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكِّ والأغوَى
وأرسلَ شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه | فسحقاً لمنْ قَد كان يصبُو لهَاصبْوَى
وأجْرى ينابيعَ العلومِ بِرَدِّه | علَى مَيْن تمويهَاتِه فانمحتْ مَحْوَى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراقى فتنـةً لأهلِ الرَّدَى والأعينِ الرُّمدِ والأهوَى
فَجلا ظَلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى
بأجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدِى سمـاء مبانيها عنْ الأعتدى جَلْوَى
بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـاردٍ ومِنهَـا دِرارٌ تَهدُ منْ خافَ أن يغْوَى
وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَـوى وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى
وقدْ فُجرَتْ أنهـارُهـا بمَعَارفٍ وتحقيقِ إثباتِ تُقاةٍ ذوِى تَقْـوى
براهينُهـا أقـوالُ كلِّ محقـقٍ وآى وأخبـارٍ عن المصطفى تُروَى
لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أن سَعى لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى
وقدْ رامَ داوِدُ بن جرجيس أنـهُ بتمويهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى
فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـره وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى
ولكنْ ببرهـانٍ وأوضحِ حجـةٍ على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى
قفـا إثـرَ حبرٍ ألمعِيٍ مهـذبٍ سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى
إمامُ الهُدى عبدُ اللطيف أخى التقى مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى
إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقـائِه وقدْ رامَ فى أمر الهُدى يخبط العشْوَى
كهذَا العراقى الذى ضَلَّ سعيُـه فتباً له مِنْ أوضع زائِغ أظـوَى
تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحمْلُه رضوَى
ولمَّا تَوفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤُه إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمام ماهوى
مِنَ الردِّ للكفرِ الذى قَدْ أتتْ بِـه أضاليلُ داودَ بن جرجيس مِنْ أغوى
تصدَّى لهـا الحبرُ الموفقُ فاحتذَى علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحــــدَه	على قمع أرباب الضلالة والأغوى
ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى	ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى
فيــاربٍّ يا منــانُ يا منْ له الثنَّا	ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى
أقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1]	حمــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى
وأول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا	جميعًا وجملنَا وإيــاهُ بالتقْــوَى
وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهــم	وأصحــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

(1) جهبذ : أى عبقرى .

غلـــــو...

إن الأُمورَ التى الأعــداءُ تبديهــا	قد أعضلتْ باعتــداءٍ من أعاديهـا
فحــقٌ للقلبِ أن يشْجَى بغُصّتِه	والعينِ تهمى دموعًا من مــآقيهــا
فقـــد أتانَا من الأقوالِ معضــلةٌ	شنعـــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهـــا
قـــومٌ لِئَـامٌ طغــامٌ لاخلاقَ لهم	بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجــافيها
قــومٌ أَراذل جهـــالٌ صَعَافِقُـــةٌ	أوباشُ قومٍ تَرقُــوا فى مَرَاقِيهــا
يرون كُفْرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَـهٍ	رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهـــا
ليسوا على ثقـــةٍ من نقل مُؤتَـمِنٍ	يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها
لكن بظنٍ وما تهــواهُ أَنْفُسُهُـــم	وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبــديهــا
يَمجُهــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها	قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهـــا
فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو	والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفى لرائيهــا
وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غــيرِ مَعْرِفَةٍ	وحجـــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَــا
فيبــدُوْن إذا ما قـــامَ قائمُهُـــم	بالحقِّ كيـــلا يفِروا فى مبادِيهـــا
حتى إذا مـا رأوا إصغاءَ مُسْتَمِـعٍ	لـــا أتوا من مقَــالِ الحقِّ تموِيها
عَابُوا وذمُّوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا	أهلَ الهدى بمقـــالاتٍ غَلُوا فيهـــا
واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْــدُهمُــوا	لا الخيرَ فى أمةِ التوحيدِ تنويهـــا
وينسبونا بـــلا علمٍ ومعـــرفـــةٍ	إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعــادِيهـــا
فأى قــولٍ لهم كُنَّــا نقــولُ به	أبا البنُوةِ من عِيسى لبــارِيهـــا

أم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنـا ... أم ثالثُ ربنا فى قَـوْلِ مُبْدِيهـا

سبحانه وتعـالى عن مقـالَتِهم ... إذ هُمْ أضلُّ البرايا فى تجافِيهـا

نعـوذُ باللهِ من قـولٍ يقـولُ به ... أهل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيهـا

ومن إناسٍ طُغـامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُوننَـا بأقـاويلَ غَلَوْا فِيهَـا

فأى قـولٍ لهم كنا نقـولُ بِه ... وإننا لا نَـرى تَكْفِيرَ مُبْدِيهـا

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُـو ... أمرًا ونهيًا علينا أو يُـزَكِّيهـا

أَو كان منا أُنـاسٌ ينتمُـون لَهُمْ ... فى الدِّين أَو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أَو كانَ مِنا أُناسٌ يركنُـون لَهُم ... أَو يستعينُـون يومًا من أعادِيهـا

أَو كان منا إلى الأَتراكِ مُنتسِـبٌ ... أَو مستعِينٌ بهم أَو كان يُـرْضيها

فإن تكُنْ أُمةٌ من غيرنا التجـأَتْ ... إلى النَّصَارى وكُنَّـا لا نُمَاليها

وليس منا أمرؤٌ يصبُو لمـذْهبِهـا ... أَو يرتضى أمرهـا أَو منْ يواليها

بل نحنُ منهم براءٌ أجمعِين وَهمْ ... أعـداؤُنا وقـديمًا لا نُصَافيها

ما كان أربابُهـا يومًا بأُخـوتِنا ... فى الدين حَاشا وكلا بل نُنَافيهـا

لكنهم قـد أعـانُونا بأَسلحـةٍ ... وبالمـدافِع خوفًا من أعـادِيهـا

وليَس هُمْ بالنَّصارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَـا

يَـرْجُون أنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنـا لانُكَافِيهـا

واللهِ إنا لنرجُو أن يكـون غدًا ... للمسلمين خـراجٌ كُلَّمـا فيها

وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادَّخـرُوا ... ونستحيط بقَاصيهـا ودَانِيهـا

وقد أتَى فى أحاديثَ مصححـةٍ ... أن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديهـا

قد استعـارَ من الكفـار أَسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راوِيهـا

مضمونةٌ تلك حتَّى يَنْقَضى أربٌ ... وإنه بعـد هَذَا قَدْ يُؤدِّيهـا

فإن تكنْ هذهِ الأَشياءُ قاضِيةٌ ... بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها

أَو أَنَّ فِعْلَ أناسٍ لا خـلاقَ لهـم ... فِعْلٌ لنـا وذنوبٌ لَمْ نواتيهـا

أَو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهـم ... قَـد جَاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها

فالصمع ممـا لها أَيديهُمو عَملت ... والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْرِيهـا

وكُلما صَنعَ الكفـارُ عنـدكمُو ... لا بأْس فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها

والله ما كانَ هذا القولُ يـرضى به ... مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيهَـا

أَو كانَ عنـدهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ ... أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويهـا

ومَـا نرى أَن هذا كانَ مـذهبَهم ... فى المسلمين قـديمًا مِنْ أَعاديهـا

إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرقُـوا ... وأَفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويهـا

يروْن كَفَرَ ذوى الإسلام مِنْ سَفه ... لمـا أَتوا بذنوبٍ فَرَّطُـوا فيهـا

فانجـوا بأَنْفُسِكم من رأْيهم فهمو ... شَرُّ الورى وطواغ من طَواغِيهـا

وقد سَمِعْنـا بأَقوالٍ يقـولُ بهـا ... مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيهـا

لسنا عَلى حـاجةٍ من ذكـرهم أَبدًا ... إن الهَدايا على مقـدار مُهْديهـا

لكنه قَدْ رأَى فيما رأَى سفهًـا ... حُكمًا رآه الصحـابى فى أَعاديهـا

أَعنى قَريظَـه فى قتلِ الرِّجالِ وأَن ... تُسْبى النساءُ وأَن تُسبى ذَرَارِيهـا

على الرياضِ وأَهل الدين فانتبهُوا ... يا أُمةٌ قد أَبانت عَنْ مخـازيهـا

باللهِ يا عُصبـةٌ ضَرَّت لأَنفسِهـا ... وأَهلكت بأُمـورٍ قلَّدت فيهـا

هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخْرجـوه لنا ... مِنْ سنةِ المصطفى الهـادِى لساميهـا

أَو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمـةٌ ... لايعـتريها مقـالاتٌ تنـافيها

وبعـدَ هذا فَقُـلْ للمُشْتكى أَلمـا | من اللِّئَـام وَهْوَ لايُقَـاسِيهـا
لاتكترثْ بمقـالاتٍ يَفُـوه بهـا | مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَـا
وإن رَموْكَ ببهتـانٍ[1] ومنقصـةٍ | وبالفَواضِعِ تَضْليـلًا وتسفيهـا
واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أَخي | أَجـرٌ عظيمٌ لمن يَدْرى بِمَا فيها
وهـؤلاءِ فـلا تَأْسَى لمهْلَكِهـم | لكنْ على عصبـةٍ صَارُوا أفاعيهـا
كنا نَظُنُّ بِهمْ خـيرًا وأَنهمُـو | لمـلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهـا
وَمَيَّزُوا المـلةَ السمحـاءَ واعترفُوا | أنا عَليْهـا وأَنَا من أَهَـالِيهـا
فضيَّعُـوا بِزَخاريفَ مُمَوهـةٍ[2] | ما يعْرفونَ قـديمًا مِنْ معـانيها
وأَعنقوا لهوى من ليس عندهمـو | عـلمٌ بخافظِها يوماً وساميهـا
فالله يعصمُنـا من كلِّ معضـلةٍ | فى الدين قَدْ أَظلمت يومًا نواحيها
لايهتدى لسلوكِ الحـقِّ ذو عمـهٍ | ولا التخلصَ مَنْ بهـا غَوَاشِيهـا
ثم الصلاة على المعصـومِ سيدِنـا | خـيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهـا
وآلِ والصحبِ ثم التـابعين لَهُم | ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهـا

* * *

---

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممـوهة : موه الشىء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس او حـديد .

جميل الزهاوي يفترى

ألا بلغا عنى جميلا رسالة — فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ
وفاه بقـول لا حقيقةَ تحتَـه — وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ
تهوَّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ — خبيرًا بأحوالِ الورَى والنوائبِ
فتعسًا له من مَاذقٍ متحذلقٍ — وخبٍ لئيمٍ مُعْرِقٍ فى المعائبِ
يرى سفهًا أن البَسالةَ كلهَا — لمن جاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ
ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفْرِهم — وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ
ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى — فتبًا له من جَعْضَرى مُشَاغِبِ
فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه — وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقانِب
لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَل وارتَضَى — لنا مُلْكًا منساسِمْى المنَاقبِ
فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأمَّها — بهمَتِه العليا وجُرْدٍ شَوَازِب
وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا — وقود الهجان اليعملات النجائب
فتًى هَمُّهُ العليا وشاؤ مرامِها — فأمَّ إلى هاماتِها والغواربِ
فتًى ليْس يُثْنى همُّه ومرامُه — طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ — إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ — وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ
يردُ لها الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ — ويحطمُه بالمرهفاتِ السوالبِ
لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم — بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .
(٢) الفدم : رجل فدم اى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا   وضَاقَ مجالُ الصافنات السلاهب

وأحجَمَ أَهْــلُوهَا بيوم عَصَبْصَبِ   به النقعُ يسمُو كارتكام السحائب

هنـاكَ لا تَلْقـاهُ إلا كَضَيْغَــم   هِــزبرٍ أَبِى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَـرى جُثَثَ الأَبطال صَرعى بغابهِ   تراه [illegible]ـا الأَشبالُ مِنْ كل شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمـــامُ فإنمَا   كماة [illegible]ـدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَـه   [illegible] أَشلاءِ العــدو المشــاغبِ

وتتبعُه غــرثُ السباع لعلّهــا   تروحُ بِطانًا مِنْ لحوم المحـارب

وقدْ وثقتْ أَنْ لاتعودَ خوامصًــا   وأَن لهـا جزرًا كماةَ الكتــائب

فلِلَّهِ مِنْ نـدبٍ همـام مُهَذَّبِ   أَغاظ العِدا منْ عُجمها والأَعارب

فنلنَا المُنى مِنْبعدأَن كادَت العِـدا   تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجانبِ

بعبد العزيزِ ابن الإمام بن فيصل   حليفِ العُلى نسلِ الكرام الأَطايبِ

ومِنْ أَلمعى أَحوذىٍّ ومصقـع   بليغ بمـا قدْ شاءه فى المقـانب

يقــودُ أَسودًا فى الحروبِ ضياغمًا   [illegible] على الأَعداءِ كأُسدٍ شواغبِ

حنِيفيــةً فى دينهـــا حنفيــةٌ   وليسَ لهُم إلا العُلى من مَــآرب

سما بهمُــو نحو المعــالى سُمَيــدعٌ   أَبىٌّ وفىٌّ فــاضلٌ ذُو منـــاقِبِ

إذا هــوَ أَعطـى ذمةً لمْ يخْسِ بِها   ومَا كانَ ذا غــدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أَخبــارًا لهُ ووقــائعـاً   فسلْ شمرًا عنهَا بصدقِ المُضاربِ

وحــربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم   مِنَ العُجمِ والأَعرابِ مِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أَيــدى سبًا فتَفَــرقُــوا   فمــا بينَ مقتولٍ ومَا بين هاربِ

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَالَ أنهُ بقُوَّتِه قدْ حازَ كلَّ المآرب

فَما نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغبِ

بلطفٍ منَ المولَى لهُ وأَعَانَهُ على كثرةِ الأَعدا لهُ والمُحاربِ

وعزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَا عليه وتسديدٍ لدَى كل نائبِ

ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَارقٍ مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المواهبِ

إذا أَمَّ أَمرًا واعتلى متساميًا تمزقتْ الأَعداءُ مِنْ كل جانبِ

ومَا ذاكَ إلا أنه لاتردُّه طُوالُ العَوالى أَوطوالُ السباسبِ

ولاَغَرْوَ مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَا حوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأَطايبِ

ومِنْ والدٍ سَامى الذُرى ذى مآثرٍ حِسانٍ وأَخلاقٍ يفاع المراتبِ

لهُ فتكاتٌ بالأَعادى شَهيرةٌ يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كاتبِ

أَدامَ لنَا ربى بهمْ كلَّ بهجةٍ على السننِ الحاوِى لكلِّ المطالبِ

وَسُنةِ خيرِ العالمين محمَّدٍ نُبِى الهُدى السامِى لأَعلى المناقبِ

عَلَيْهِ صلاةُ اللهِ ثم سَلامُه بِعَدٍّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ

وأصحابه والآل ماحنَّ راعدٌ وما انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطـــر

أَلا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من اليعمـلاتِ الناجياتِ النجائب

تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً ... ولم تكرَثْ يومًـا بطولِ السَّبَاسِبِ

تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيـةً ... هـدية ذاودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ

وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ

هُـو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ ... حميـدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ

وأبْلغْـه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ

ومَـاحَنَّ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ

يُؤَرِج ترب الأَرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقـائبِ

وَما ذاك إلا أنـه ذُو محبّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأَعاربِ

لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـاً ... وصحبتِـه الأَخيارِ مِن كلِّ صاحبِ

وإجلاله إيـاهمُـو ومحبةٍ ... لمـن دَان بالإِسلامِ أعلى المطالبِ

يُحِبُ لأَجـلِ اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ

ولا غرو مَن هذَا فَقَـدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقب

وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقـاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنـاقبِ

فشَامَ الأَبِيُّ الأَلمـعىُّ مآثرًا ... وأمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ

رأى نُصرةَ الإِسلامِ حقّـا وواجبًـا ... وقَدْ غاضَـه من هاضه بالمَصائبِ

بـردِّ غُـلاتٍ مـارقين أخابِثٍ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقانبِ

يَريدون أن يُطفِئوامِن النور والهدى ... بأَفواهِهم والتُـرهَـاتِ الكواذِبِ

معـالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُـه ... فَبُعْـدًا لأَهل الشرك من كلِّ ناكب

رَأوا أننـا يَا أهـلِ سنة أحمـدِ ... خَوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأَعـاربِ

وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمـامَ محمدًا ... وأتبـاعَه حـتى أَتَوا بالمصائب

وَجـاؤا بتلك المعضـلات وألَّبُـوا ... بأَحـزابِهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحـاربِ

وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِـرَدِّ مـا ... بِه مَوَّهُوا مِنْ مُفْضِعاتِ المعـائبِ

وما أفْسَدُوا فى الأَرضِ بالكتبِ التى ... أشاعُـوه فى شَرْقِها والمغـارِبِ

وَقَدْ طَبَعُـوا مِنها لعمرى مطـابعًا ... وَزجُوا بهـا فى كل قُطرٍ وجـانبِ

فحامُوا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ... ولا تَتَأَنُّوا فى اكتسابِ الرَّغـائِبِ

فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا ... ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نـائب

وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جـزائه ... وَبَوَّأَكَ المَوْلى يفـاعَ المنـاقبِ

ولازِلْتَ مَـذكورًا بكلِّ فضيـلةٍ ... ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقـانبِ

وصل إلهى كُلَّمَـا هبَّت الصَبَّـا ... على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أَكتبْ ككتبي كَما قَدْ كُنتُ أَكتُبه كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب

كذاك كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَ نكنْ إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كتب

سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ

حرفًا بحرفٍ على حرف كأَحْـرُفِه واحذرْ منَ الحيفِ[1] فى حرف بلا سبب

هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بــدَا وذَا لهـذا كهـذَا غيرِ منقـلبِ

والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ

ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـه فى كل شيءٍ بـلا شكٍ ولا رِيَبِ

ياصاحِ إِن كنتَ صاحٍ قَدْ تحصحصَ مَا حصحصتُه من صحيحٍ غيرِ مضطرب

فاعلمْ كعِلْمى بتعليمى اتعلَمــه وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـلا تعبِ

وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَـا عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطـلبِ

فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ

واستكفِ عنْ كيفِ بالتعريفِ متكيًا واكفُفْ ككفِى عنْ التطفيفِ والكذبِ

واستغنِ غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـهِ إن الغناء غناءُ النفسِ غيـرِ عبِ

واغضضْ كغضِى عنْ العضلا إذا عرضتَ واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب

وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أَبدًا واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب

وَخلِ عنكَ خليلى كـلَّ خـاملةٍ وخاللْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ

وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

---

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ

ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوى وهوى تهْواد تَهوَى به فى هُوةِ العطبِ

لعلَّ هلَّا وإلَّا لا تخالـه بِلا ملالٍ ولا لهوٍ ولا لعبِ

وإن هَمَمْت بأمرٍ أو غَمَمْتَ به مما يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كربِ

فافرْ فِرارَ فقيرٍ رَامَه ضَررٌ إلى رؤفٍ رحيمٍ صادقِ الهربِ

وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا مِنكَ الودَادَ على التَّأْبيدِ والدَّائبِ

وزحزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ

وزلْ بزِى زَهى كى تُـزينِ به اسدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ

ثمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّدِنا أزكى البريّةِ من عُجمٍ ومنْ عربِ

والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتــــــاب ...

أَلا بلغَا من قدْ تسامىٰ بــه الأَدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أَونكبْ

فتًى أَلمعيا لَوْذَعِيًّــا مُهــذَّبــاً ... وقُــولا لــه ياسعدُ اصغَ لمن كتبْ

لقدْ ساءنى إن قد تَوَهَّمْتُ أَنــنى ... غَفَلْتُ ولم أَرعَ الحقوقَ وما وَجَبْ

وَقَدْ زادنى همــا وغمًّــا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ

وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم ... أُؤمِّــله أَن يكذِّب الوهمِ إن وَقَبْ

وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعُ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ

فــو الله ثم الله إنى لَــوامــقٍ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم عـلى الـدأَبْ

وواللهِ لم أَتركَ جَــوابَكَ ناسيًــا ... ولا ساليًا بل ربمــا غِيدَ أَو ذهبْ

فَتَحسِبَ أَنى لم أَجبــك ولم أَكنْ ... كتبتُ ولم أَرعَ الحقوقَ وما وجبْ

وتلك لعَمْرِى خــلة لستُ بالــذى ... بها ذو التصافِ بل ولا كنتُ ذا كذِب

فتبًّــا لخلٍ لايــدومُ وصــالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ

فأَحسن بى الظــنَّ الجميلَ فــإننى ... على العهدِ لم أَبرحَ وقلبى قــد وثبْ

مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمودةِ قَدْ رَسَــبْ

وبعــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِــلِّهِ ... مقيمٌ على الخيمِ القويمِ ومَا شَغَبْ

فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ

ويا حبُ هذا العتب لو كنتُ مُذْنِبًا ... فأَهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ

ولـكنــه لاذنبَ لى غــيرَ إنمــا ... كتبتُ إضاعة الأَناسىّ فانشعبْ

فلا اومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرَّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا نصلى على المبعوثِ للْعُجْمِ والعَرَبْ

وآلِ وأَصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا لهم فهمُو أَهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قدوم عالم

أَبــدرٌ تَبدَّى فى دياجى الغَياهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحائِبِ

بَلَ الخلُّ أضحت شَمْسُه مسْتَنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غــاربِ

على بلد الأفلاج أشْرَقَ سَعْــده ... فآبت لهـا الأَلطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أهــلَ العمــارِ بمن لــهِ ... مآثرُ تزهو كالنجوم الثــواقبِ

هنيئــا لكم هذا القــدومُ بعــالم ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى منــاقبِ

هنيئًا لكم يا أهْل ودِى وَشِيعــتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحب المُصَــاحبِ

لقــدْ سَرَّنا أن جــاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمُو به فى المقــانبِ

وآب بحمدِ الله أوْبــةَ منْ لــه ... كما جاءَنَا عَنْ مخبرٍ بــالعجــائبِ

ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحــديثِ فحبّذا ... وهَلْ غــيرُه علمٌ يراد لطــالبِ

فإن تكنْ الأفلاجُ أطلعَ سَعْــدُهــا ... بسعدِ لقــدْ فازتْ بجَم الرغائبِ

فأهــلًا به أهــلًا وسهــلًا ومرحبًا ... على أنَّه أقْصى المُنا والمــآربِ

وأهــلًا به من ألْمَعِى مهــذَّبِ ... أخى ثقــةٍ فى ودهِ غــيرُ كاذبِ

تَسامَتْ به هُمَــاتُه فَتَــألَّقَتْ ... سماة العُــلى من علياتِ المــراتبِ

فشامَ إليهــا طــرْفُه فسمَــا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المنــاقبِ

فمنى سلامٌ مــا تَــألــقَ بَــارِقٌ ... وقَهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفــلا ... وأوْمضَ فى أفقِ السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا من زُلالٍ لشــاربِ

تحية مشتــاقٍ عـلى أن قلبَــهُ   وأحشاءه مكلومــةٌ بالنــوائبِ

وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى   علىَّ بتـأْميل الأَمــانى الكَوْاذبِ

وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأَلف والذى   أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثـــالبِ

وخلفتُ فى شأْنى فَــريــدًا موحدًا   ولكننى لم أكْتَرِثْ بالمشــاعبِ

وأصبحَ أعـداءنا كأنْ لم يكنْ جُنوا   علينا ولم يبدوا عُضَال المعــائبِ

وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمــا   محبتُــه ممزوجــةٌ بالشَــوائبِ

وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَــه   تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجانب

ولم أر مكــروهًا مِن الصحبِ غيرها   واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصــائبِ

وصلِّ على خَـير الأَنامِ محمدٍ   وأصحــابِه الغرِّ الكرامِ الأَطائب

* * *

نصـــح وإرشـــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالمـاً وتكفل مِنْ يومٍ مَهُول مغيـب

وتحظى بجنات وحورٍ خرائدٍ وترْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب

وفى هذه الدنيا تعيش منَعمـاً عـزيزاً حميداً نائلًا كُلَّ مطلبِ

فملة إبراهيم فاسلك سبيلها هى العروةُ الوثقى لأهـل التقرُّبِ

فَعَادِ الذى عادى ووال الـذّى له يوالى وأبغضْ فى الإلـهِ وأحببِ

فَمنْ لم يعاد المشركين ومـنْ لَهم يوالى ولم يَبْغض واسمْ يتجنب

فليسَ على منهاجِ سنـةِ أحمـدِ وليسَ على نهجٍ قويمٍ مقـربِ

وأخلص لمولاك العبادةَ راغبـاً إليه منيبـاً فى العبادةِ مذْنب

محبًّـا لأهل الخير لا متكـرهًا ولا مبغضاً أو سالكًا منهجاوب

وكنْ سِلساً سهلًا لبيبـاً مهذباً كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ

إلى كلِّ مايـدنى إلى مَنْهجِ التُّقى فخير الورى أهل التُّقى والتقرُّبِ

ومنهجهم خير المنـاهجِ كُلِّهـا ومَوْكِبهم يومَ اللقـا خير موكبِ

فَهذا الذى نَرْضى الكلِّ موحـدِ وهذا الذى ينْجى بيومٍ عصبصب

وذَلِك يومٌ او علمْت بهـوْله لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ

ولم تتلذذْ بالحيـاةِ وطيبِهـا وأصبحتْ فيهـا خائفاً ذا ترَقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه أطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بـلـغ مـراده

لله عـيشٌ تَقَضّى بالمسرَّاتِ وسَلوةٍ وإنشراحـاتٍ وخـيراتِ
والقلب ذُو رَغدٍ فيـه وذُو دعـةٍ قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحـاتِ
ولم يقاسى مِنْ الأَهْـوالِ فادحـةً ولا استهين بلـوعـاتٍ وروعاتِ
فى كلِّ يومٍ أقاسى شِدة وعَنـاً بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ
استغفرُ اللهَ عمـا كانَ من زلـلٍ ومِنْ خطإٍ تخطـا بالمصيبـاتِ
وليس إلا إلى الرَّحمنِ منْتجعى(١) فهو العليم بأحوالى ونيـاتِ
وهـو الرَّحيمُ ومَلجَـا مَنْ يلوذُ به الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجـاتِ
وقَدْ مددتُ حبالى راجيـاً فرجاً ومنشداً قيل داع ذى امتحـاناتِ
فقلت مشتكياً مـا قـالَ مبتهلاً باللهِ مرتجيًا تفـريج أزْمَـاتِ
فَصِل حِبَـالى وأَوصالى بحبلكَ يا ذا الكبرياء وَحقِّقْ فيك رغبـاتِى
أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ أنـا الفقـيرُ إلى ربِّ السمواتِ
أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أمـلى جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ
أنا الغريبُ فلا أهـلٌ ولا وطـنٌ أنا الوحيـدُ فكن لى فى ملمـاتِ
أنا العبيدُ الذى مـا زلتُ مفتقراً إليك يـا سيدى فى كلِّ حـالاتِ
لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعـةٍ ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات
مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصـرفٌ ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ
أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى أنت العليمُ بأسرار الخفيَـاتِ

---

(١) منتجعى : يطلب الكلا أو يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى   يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــاتِ
فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى   يا راحمَ الخلقِ ياباريِ البريّـاتِ
وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمــا   أَجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ
أَنت المغيثُ وأَنت المستعــانُ ولا   تخفَى عليك إراداتى وغـــاياتِ
وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضِنِى وشَفَا   أَوغار قوم بغُوا وأَعظم لـوعاتِ
يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ   أَنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ
وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَـاحِبنِى   مِنْ عَظْم هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ
وقول هَذا الورى قَد أَدخَلُوه وكم   قد أَخرجوه لمراتٍ عَـديـداتِ
لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً   وقد ظُلِمتُ بأَنواعِ الجنـايـاتِ
يارِبِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا   وما أَراد الأَعادِى مِنْ مَضـرّاتِ
وأَنت يا سيدى يا منتهى أَمــلى   تَدْرِى وتعلمُ مقصْودى ونيـاتِ
والـــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله   الماجدُ الغـافرُ المَـاحى لزلَّاتِ
وما اقـترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً   مِن الذنوبِ فإِنى ذُو الخطيـاتِ
وابسط بفضلِكَ لى مـاكنتُ آمِلُه   يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ
ومن له الجـودُ والموجودُ أَجمعُـه   والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى
وعبــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا   لاطِفْـه وارحَمْه واحفف بالعناياتِ
وَصِلْ يارَبّ مـا هبَّ النسيمُ ومَـا   غنَّى الحمَامُ على أَفنـانِ أَيكـاتِ
على النَّبى الأَمـين المصطفى شرف   والآلِ والصحبِ أَصحابِ الكرامات

❋ ❋ ❋

قوارع الحدثان

ولما تبدَّى طالعُ السعدِ والهنَى ... ومن علينَا اللهُ أعظم منةِ

فما بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولَّتِ

وأفراح أرواح تبدلن أبوساً ... بأجراحِ أتراحٍ توالَتْ فجلّتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنَّه ... روايح مزن بالبقاع استهلت

أمِنْ ذكرُ غيداءٍ تَذَّكُرةٌ وَصلها ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرَّاتِ

فَظَلْتَ بربع الدَّار تَبْكى مَعَاهداً ... من الأُنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهاً كأنَّمَا ... ترى الشمسَ مِنْ بَين الغمامِ استقلتِ

وثغراً إذا افترتْ كأومضِ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَلَتْ عنْ أكمَّتِ

كأن أريج المسكِ عرفُ عبيرُه ... إذا كَشَفَتْ عنه النقابَ وخَلَّتِ

وأحلى من الشَّهدِ المصفى عذوبةً ... وما ذُقْتُهُ إلا تَوَسم ظِنَّتِ

وفرعاً إذا ولَّت فكالليلِ سابغاً ... وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرْتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذَا رَنَت ... كمكحولتى مَذعورة قد أضلتِ

غزالاً لها بَعْدَ النفار فأتلعت ... لتنظره لما ارعوَّت واستقرت

ولفظاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلَامُها ... وأَبْهَا الغَوَانِى منظراً إنْ أزمَّتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشحاً مهضماً[3] ... وأحسن مرأى إذا ما اشبَكَرَّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجل .

(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقـدٍّ كأُنْبُـوْبٍ من البان نـاعمٍ ... وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَـوَلَّتِ
فَدَعْ عنك تذكاراً لغيـداء كاعبٍ ... مُعنـدمـة الخدَّين لعسآء حَـوّتِ
مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً ... خـدلجة الساقين غيداء بضّتِ
فمـا ذكْرُها ياصـاحِ إلا سفاهةً ... وقد أَوْهِبَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ
ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْـلِهم ... صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِـرّت
وعهـدٍ تقضينـاه بالأُنس وانقضا ... وبـدَّلت أفـراحًا بأتراحٍ جَمّتِ
فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامـلُ ... بكلِّ مكانٍ فرقـة مَنْ أَحـبَتِ
فنِى بلد الأَفـلاج منهم عصـابةٌ ... إليهم تتـوق النفسُ كلَّ عشيتِ
وكلَّ صبـاحٍ لايقـرقرُ أرهـا ... عسى اللهُ أن يدنى لهـا ما تمـنَّتِ
وبالهندِ منهم صاحبٌ أىّ صـاحبٍ ... لـه همةٌ تسمُـوا به فاشمعـلَّتِ
إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبـذا ... فشطَّت به أيدى النوا واستمـرتِ
فأخْضَلْت دمـعَ العينِ لما ذكـرتُه ... وحـالتْ بحـارٌ دُونه واستقلتِ
وجالتْ بى الأَشجانُ من كلِّ جَانِبٍ ... فوَطَنتُ نفسِى باللُّقا فاطْمَـأنتِ
لعمرى لقد أضرى بى الوجدُ جذوة ... على عهـد أنس بالهنـا والمسرَّةِ
فإن لم يكن عهـدُ المسرَّةِ عـائداً ... فأيةُ عيش يُـرتجى بعـدَ آيَّةِ
فوالهفِى إن كان ليس بـراجـعٍ ... وواحـرّ قَلْبِى منَ غواشٍ أضلَّتِ
وواجـزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصـرٌ ... وواحـزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ
وفى النفسِ أشياء سُـوى ماذكرتُه ... أطَامِنُهـا صـبرًا على مـا أجنَّتِ
ولمـا تبدى طـالعُ السعدِ والهنـا ... ومَنَّ علينـا اللهُ أعظـمَ مِنّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ   وَعـادَلنا المـولى بأحسنِ كـرتِ
لألْفٍ من الأعوامِ قد مرَّ وانقضتْ   ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجّـةِ
تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا   وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ
وزالَ قُتـام الهـمِّ والغمِّ والأسى   وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ
بـآل سعودٍ حين أطلعَ سعـدُهم   بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ
فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه   فعاشَ الورَى فى ظل أمن وغبطةِ
وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت   ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عامة
فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننـا   ولا منكرٌ للمنكـراتِ المضـةِ
فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ   غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ
ورتّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى   دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ
لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى   وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ
وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا   عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ
وشاعَ لأهلِ الدِّينِ فى الأرضِ صيتهُم   لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ
وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى   وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ
ولـكنـه مـاتَم لى كلُّ مـالَـهُ   أمـله بمـا أرومُ لَبغيـةِ
ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤُه   يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ
وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةٍ   وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ
ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنة   يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ
ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى   ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ أطيد ويُوهى عزمهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ ما نلقاهُ مِنَ الهم والأسى على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللّه ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَا على محوِ تلكَ المعضلاتِ المضمةِ
وتبيين أحكامِ الهُدى مستنيرة لأَهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنا مِنَ المعضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ
تضاءل عنا جُلَّه وممضَّه وَقَوَّضَ عنا كلَّ شرٍّ وفتنةِ
فنرجُو من المولى الكريمِ الهَنا تمامَ الذى أَولاه مِنْ كلِّ بغيةِ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله عميمٍ بآلاء تَوالتْ وجلَّتِ
وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ نبى الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعةِ
وأصحابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تابعٍ على سُننِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تساؤل مصدوم

أَلاحَدثَانى بالأُمورِ الحوادثِ ... وعنْ مجريات الخطُوبِ الأثَابتِ

وعَنْ ظبياتٍ بالمروّجِ عَهدْتهَا ... روائعَ فى فيح الغِياضِ الدمائثِ

جَآذِرُها ما هاجَها قَطُّ هائجٌ ... فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ

فياليتَ شِعرى أى فدحٍ أهاجَها ... أَفى ربعهَا مِنْ خانِعٍ أو خنابثِ

فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجها ... أَم الجهثُ الدّاجِى بدَهْياء عائثِ

ببيضٍ صَفَاحٍ أو بيضٍ صحائفٍ ... وروعات أزماتٍ وعبثِ الهَاهثِ

وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ ... رواسَى أَراس باذخاتِ الدبائثِ

وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصرفما ... أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ

فما جثثٌ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى ... أَبانَ لنا إلا خمونٍ لفَالثِ

أَكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه ... أَم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ

وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأَشرقتْ ... تحجّرنَ حتّى ما يبنُ لنَابثِ

وإن دغُش أرخى السدُول تجاولتْ ... بحالِك ديجورٍ منْ اللخى ماغثِ

أَصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّها ... بُزاة غراثٍ للبُغَاثِ الأخابثِ

فإنى عَلى غيبٍ منَ الأمرِ عنكمُو ... أَلا حدثانِى بالخطوبِ الحوادثِ

وهل دحلط المأفونُ والمدرة التجى ... بكهفِ هزيعٍ هيرعٍ أو خنابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتْنِى وأبكتْنِى خطوبٌ فوادِحُ ... وربـعٌ لسلمَى قدْ محتْـه البوارحُ
تعـاوِره والمعصـراتُ بودقِهَـا ... فهنَّ عليه الغـادياتُ الـرَّوائحُ
فَأصبحَ مـأوَى للوحوشِ تَربُّـه ... وتأوى إليه البارحـاتُ السوانح
كان لمْ تكنْ تغنَـا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح
فللَّه عصرٌ بالمسراتِ قـدْ مَضى ... فأيامــه بالأنس غَـرٌّ صوالحٌ
تُذكرنى أيامــه الغمــر ما جَرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَـافح
فوالله مـا أنساه ماهبَّ الصَّبَـا ... ومَا ناحَ للأطيارِ فى الدَّوحِ نَائح
ولله أصحابٌ على البعدِ والنـوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ
رسائلهُ بالـودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لـهُ مِنِى عليهَـا مدائحُ
وَمـا ذاكَ إلا خالصُ الود بينَنَا ... يـراوحُـنى يومًا بسه وأراوحُ
ويشكُو لنـا الأغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحَ
أمورٌ نهى عنهَا الـرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنَا منهـا وهُنَّ الفضـائحُ
فلهـوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنـا ... وكلٌ لعمرى حظـهُ منـهُ راجحُ
وحرصٌ على أخذ الزكوةِ وأكلهـا ... وهلْ جاء برهـانٌ بذلكَ واضحُ
فيقسمُوهَا كالمـواريثِ بيْنَهُـم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الـزَّيغ سَامحُ
إذا قيلَ أدُّوا للـزكاةِ فـريضـةً ... يقـولُون عـاداتٌ لنا ومنـائحُ
وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبـادةِ جَـارحُ

وتعطيلُ شَرعِ اللهِ والبغي والخَنــا وانى تعُدّ المنكراتِ القبـــائحُ

وليسَ ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُــقى وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُنـاصحُ

إلى اللهِ نشكُو الحـالَ إذ كانَ عالماً بمـا فيه للدنْيَـــا وللـدِّينِ صالحُ

وإيَّـاه نرجُـو أَن يغيثَ قـلوبَنَـا فما هِي إلا صـادياتٌ كوالحُ

يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غمـامه يباكرُ سحَـا وَدَقُه ويراوحُ

ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارهـا فمــا هِي إلا دارسـاتٌ بـوالحُ

فيا أَيها المُزجي لعـوجاء ضـامرٍ عـرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطــاوحُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ مـنى تحيَّــةً هـدية مُشتَاقٍ عنْ الإلف نـازحُ

وتسليم خلٍ أَرقَّ الشوقُ جَفْنــهُ فعينــاهُ تهْمى دمْعهَـــا وتطـارح

شَجاهُ النوَى فاعتـلَّ بالبين جسمُه ومــا عيشُه للنـائى إلاَّ سبادحُ

يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفـلا ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ

ويحكي ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ حَى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذاجاء نافحُ

ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غــادةً برهرهةً تزهُو عليها الوشـــائحُ

نحتك مِنَ الأَفلاج تختالُ فى الحُلا تميسُ كغصنِ البانِ حـينَ تمايحُ

إليك طوتْ هُـوجَ السباسبِ والفلا ولم يثنِهــا تثريبُ واشٍ وكاشح

فأَحْسن قِـراها بالرضَى فهُـو مهرُها ولا تلغ ما أَبدى المحبُّ المنـاصحُ

وأَزكى صــلاة اللهِ ثُــمَّ سلامه على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ

وأَصحــابِه والآلِ مــاهَبَّتْ الصّبَا ومــا أطْرَب الأَسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخوانِ الصَّفا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ سليمٍ موحِّدِ
وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنا ... صلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ
وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهلَ التَّوددِ
وبعد فَقَدْ طمَّ البلاءُ[1] وعمنَا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ
بما ليسَ نرجُو كشفَه وانتقاذِنا ... لغيرِ الإلٓه الواحدِ المتفرِّدِ
ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بلدَةٍ ... يعاديهمُو من أهلهَا كلُّ معتدِ
فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ
وقدْ عنَّ أَن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأَصلِ الأَصيلِ المؤطَّدِ
فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالسَّدِ
تروقُ لكَ الدُّنيا ولذاتِ أهلِها ... كأنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرِ ملحدِ
فإن رمت أَن تنجُو من النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُلدٍ مؤبَّدِ
ورَوحٍ وريحانٍ وارفه حبرة ... وحورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُرَّدِ
فحقق لتوحيدِ العبادةِ مخلصاً ... بأَنواعهَا لله قصدًا وجرِّدِ
وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرُّغب إليه ووحِّدِ
وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بربِّكَ تهتدِ
ولا تستعنْ إلا به وبحوْلِه ... لهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ
ولا تستعذْ إلا به لا بغيرِه ... وكنْ لائذاً باللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

---

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيبـاً تائبــاً مُتــوكلاً　عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه　فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ
وكنْ خَاضـعاً لله ربكَ لا لمنْ　تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ
وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظـرٍ　إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ　يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ
يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه　ويومون نَحو الرأْسِ والأَنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشــارةٍ　إليه بتعظيمٍ وذا فعْل مُعتـدِ
إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أنواعها الَّـتى　بها اللهُ مختصٌ فوحـدهُ تسعـدِ
وفى صَرْفها أَوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى　فجانبه واحذر أَن تَجيءِ بمؤيِّـدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ　على عهدِ نوحٍ والنبي محمَّـدِ
فوحـدُه فى أفعالِه جـلَّ ذكـرُه　مقراً بأَنَّ اللهَ أكمـلَ سيِّـدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبّرٌ　هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسأَلهُ واجتـدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أَفعــالِه التى　أقــرَّ ولم يجحدْ بهـا كلَّ مُلحـدِ
ووحـدهُ فى أسمائــه وصفـاتِه　ولا تتأولها كَرأْى المفندِ
فَتَشهدْ أَنَّ اللهَ حقاً بذاتِه　على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أَتى　بها النصُّ منْ آى ومنْ قول أحمدِ
بكل معانيها فحـقٌ حقيقـةٌ　وليستْ مجازاً قول أهــل التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شئٌ ولا لهُ　سمىٌ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أَنه　إله الورَى حقًا بغيرِ تــرددِ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها لنعم الرّجى يومَ اللقا للموحدِ

هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسكاً بها مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّدِ

فكنْ واحداً فى واحدٍ ولواحدٍ تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تندد

ولم يقيدْهَا بكلٍّ شروطِها كما قالهُ الأَعلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ

فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً ولٰكنْ علىٰ آراء كلِ ملدَّدِ

فأولها العلم والمنافى لضدِه مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ

فلو كانَ ذا علمٍ كثيرٍ وجاهلٍ بمداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ

وثانيهما وهُو القبولُ وضدّه هُو الرَّدُ فافهم ذلك القيدَ تَرشُد

كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى وردُّوه لمَّا أن عتُوا فى التمرُّدِ

وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنها تدلُّ على توحيدِه والتفرّدِ

فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُو بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتدِ

فصارتْ به دماؤهم وأموالهم حلالاً واغْنَاماً لكلِّ موحّدِ

وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ

كما أَمر اللهُ الكريمُ نبيَّه بسورة تنزيلِ الكتابِ الممجّدِ

ورابعُها شرطُ المحبَّةِ فلتكُن محبَّا لما دلَّت عليه مِنَ الهدِ

وإخلاصُ أنواعِ العبادةِ كلَّها كذا النفىُ للشركِ المنفدِ والددِ

وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمولاه إنما محبتهُ للدِّينِ شرطٌ فقيّدِ

وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّما يتمُّ بحبِّ الدِّينِ دين محمَّدِ

فعادِ الذى عادَى لدينِ محمَّد ووالِ الَّذى والآه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَا ... إلى اللهِ والتقوى وأكمل مرشدِ

أَحبُّ مَنَ الأولادِ والنفسِ بلْ ومِن ... جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ

وطارفِه والـدين كليهما ... بآبائنا والأمّهاتِ فنفتدِ

وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا ... وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ

وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا ... كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتدِ

وخامسُها فالانقيادُ وضدُه ... هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ

فتنقادَ حقًا بالحقوقِ جميعها ... وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتدِ

وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طائعاً ... ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُرشدِ

فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ... ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقدِ

فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً ... وإن خالَ رشداً ما أتى من تعبدِ

وسادسُها وهو اليقينُ وضدُه ... هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ

وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ... ويعلَم أن قدْ جآء يوماً بمؤيّدِ

ويعلَم أن الشكَ ينفى يقينُها ... فلابُد فيها باليقينِ المؤيّدِ

بها قلبُه مستقيناً جاء ذكْرهُ ... عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشدِ

ولا تنفعُ المرء الشّهادةُ فاعلمن ... إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجرّدِ

وسابعُها الصِّدقُ المنَافِى لضدِه ... مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ

وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً ... لها عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتدِ

وطابقَ فيها قلبَه للسانِه ... وعنْ واجباتِ الدِّينِ لمْ يتباعدِ

وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها ... بقائلها يومًا فليسَ على الهدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا ... حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً ... فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى ... وزاغَ عن السمحآءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ ... كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرِّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ ... وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرِّدِ

وجـاعلَ بينَ اللهِ بغيـاً وبينـه ... وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً ... إلى اللهِ والزُلْفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ... ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردُّدِ

وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى ... وذا كـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا ... سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها ... وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى ... علىٰ هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه ... أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

ففى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغيرهـا ... وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم ... نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ

فتباً لهـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ ... لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجِّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ ... وأصحابهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً ... لشىءٍ أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً ... بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتدِ … وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّدِ

وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازِئا … ولو يُعقابُ الواحدُ المتفرِّدِ

وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبدِ فلتكنْ … عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ ترشُدِ

وقدْ جاء نصٌّ فى براءة ذكرهُ … فراجعه فيها عندَ ذكرِ التهددِ

وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعلًا … كذلك راضٍ فعلُه لم يفنّدِ

وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصرحى … بتكفيرهِ فاطلبه مِنْ ذاكَ تهتدِ

ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن … أخى حكم هذا المعتدِى المتمرِّدِ

وثامنُها وهى الظاهرةُ الَّتى … يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحدِ

على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم … عياذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ

ومنْ يتولَّى كافرًا فهُو مثلُه … ومنه بلا شكٍ به أو ترددِ

كمَا قالَه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه … وجاء عنْ الهادى النبى محمَّدِ

وتاسعُها وهُو اعتقادٌ مضلٌّ … وصاحبُه لاشك بالكفرِ مرتدِ

كمعتقدٍ أن ليس حقًّا وواجبًّا … عليه إتباع المصطفى خيرَ مرشدِ

فمن يعتقدْ هذا الضلالَ وإنه … يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمدِ

كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خلا … كصاحِبِ مُوسى حيثُ لم يتقيَّدِ

هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ … وموسَى كليمُ اللهِ فأفهم لمقصدِ

وهذا اعتقادُ الملاحدةِ الأُولى … مشائخ أهل الاتحادِ المفنَّدِ

كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى … يُسمى بن رشدِ الحفيد الملدَّدِ

وثورٍ كبيرٍ فى الضلالةِ صاحب … القصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ

وأيَّاك أن تصغى لقولٍ مفنَّدِ … يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتدِ

أناس ذوو علمٍ ولكن دهاهمو ... مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ
يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه ... وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ
ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عارفًا ... فتبًا لهُ من زائغٍ ذى تمرّدِ
وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا ... فمن لم يتعلّمْه فليسَ بمهتدِ
ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدّهرِ عاملًا ... به فهُو فى كفرانِه ذُو تعمدِ
ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها ... إذا رمت أَن تنجُو وللحقِّ تهتدِ
سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أتى ... هنالكِ بالشّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ
وحَاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ ... سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ
وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا ... وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحَّدِ
وإياه فارغبْ فى الهدايةِ للهُدى ... لعلك أَن تنجُو مِنَ النارِ فى غدِ
وصلٌّ إلهى ما تألّقَ بارقٌ ... ومَا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبّدِ
تَقُوّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسرَى ... نسيمُ الصبا أَو شاقَ صوتُ المغرّدِ
وَما لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ... ومَا انهلَّ صوبٌ فى عَوالٍ ووهَّدِ
على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ ... وأَكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأَجودِ
وآلٍ وأَصحاب ومِنْ كانَ تابعًا ... صلاةَ دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

* * *

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللّهم يـا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميـلِ وبالحمدِ

لك الحمدُ يا منـانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد

لقدْ مَنَّ مـولانَا علينَا بلطفـهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المـدِ والمجـدِ

لقـدْ جاءنَا الأعـدَا على حينِ غفلةٍ ... وفي هجعـةٍ منْ آخر الليلِ بالجردِ

عَلى عدةٍ منهُم وشـدَّةٍ أهْبـةٍ ... وغَيظٍ وإيعـادٍ عنيفٍ بمَا يُـرْدِ

وَمـا كانَ منا عـالمٌ بمجيئهـمْ ... إلينَـا ولا كُنا على أهبةٍ تُجـدِى

فجـاء الطغاةُ المعتـدون بخيـلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخـدِ

إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُـوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ

يريدُون أن يسطوا على البلدِ الّـتى ... أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضـدِ

فنبّهـا اللهُ اللطـيفُ بفضـلِه ... ورحمتِـه حتَّى كأنَّـا علَى وَعدِ

فـثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ

فللّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَـراغـمٍ ... يسومُونَ فى الهيجـا نفوسًا بلانقدِ

مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ

فلما استحسَرَ المعتـدُون بأنَّنَـا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ

ولو قدمُوا لألقوا رجـالًا أعـزةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالهنـدِ

وبالصَّمعِ حَولَ السورِ دونَ نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يـردى

فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى ... وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصـدِ

وهمتهم أخــذُ الحمــيرِ ومَا عسَى … يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمــدِ

وساورهُم مِنــا أُناسٌ أمــاجــدٌ … قليلونَ كالآسادِ لكن بــلا وعــدِ

ومنْ غيرِ أمــرٍ بالخروجِ إليهمُــو … على أهبة تُنكى العدو بما يــرْدِى

فَسَددَهُم ربى وأظفــرَهُم بهِــم … وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ

وفى قِلةٍ منــا وفى حــينِ غفــلةٍ … وعنِ كـثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى

فكرَّ عــلى الأعقابِ نحو بنودِه[1] … وثقلتِه قــدْ آب بالخزى والكمدِ

وقدْ قُتلتْ أجنــادُه وأصــابَــه … مِنَ العُقرِ فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ

بمــا فلَّ منهُ الحدُ فانثــلَّ عرشُــه … وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقــدِ

ولمــا أرادَ اللهُ إظهــارَ عجــزِه … وَخِـذْلانِه سارَ العــدُو على عمــدِ

لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حــرْثِنــا … وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ

ولكنهُم والحمــدُ للهِ وَحــده … أصــابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ

فلم يتمكنْ جنــدُه مِنْ مــرامِهم … وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ

عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمــةٍ … مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ

وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَليْــهمُ … وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجــدى

وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الــذى … يسابق علم اللهِ قَد كان مستبــدى

فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمــامُنــا … أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضــدِ

فوافوهمُو قبلَ الغــروبِ فأمطرُوا … عليهم بصوبِ المسارتينَ الَّتى تُردِ

فولُوا على الأعْقَابِ نحوَ خيــامِهم … وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى

وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثــروا … جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِ ذى حدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريةٍ ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العدِ

فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرزَّءًا وخَالجهُ رعبٌ فآبَ عَلَى كمدِ

وفر هزيمًا آخر اللَّيلِ مجنبا كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصدِ

فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنا على لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْدى

فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى وَمنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجدِ

عليكَ بشكر اللهِ والحمدِ والثنا وإظهارِ دين اللهِ جهرًا على عمدِ

وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ

وبالحزمِ فى كُلِّ الأمورِ فإنَّمَا تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ

وَمنْ جربَ الأشياء يَكفيه ما جَرى وَمِنْ لم يُجرِبها يُعض على اليدِ

وَمِنْ لم تنبهه الحوادثُ بالذى يحاذِره يومًا يكونُ على كمدِ

وشَاوِرْ إذا ما رمتُ أمرًا تُريده فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ

ولاتتكلْ يومًا على رَأى عاجزٍ يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشدِ

وَيَا ملكا فاقَ الملوكَ بحسنِ مَا يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهدِ

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَدْرَها بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجدِ

ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ به مآثرُ آبا كُرامٍ ذوى سَعْدِ

مَلِكتْ فاسْجح[1] وابذلْ العفوَ والنَّدى فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ

حَنَانيكَ راع اللهَ فيمنْ رَعَيْتَه وكنْ حازمًا فيما تَسرُ ومَاتُبْدِ

لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطــأً على هَامــةِ العِـدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ في الحلِ والعقـدِ
ولازِلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيَّدًا ... وضدكَ في كبتٍ وكمتٍ وفي ضهدِ
فمنْ مُبْلغٍ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ
وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأعقابِ منكسرِ الحـدِ
ليهنيكَ يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ
وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجـدِ
وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهم ... فَمَا شُمٌّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعـدِ
وَمـا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُـدى ... وأنصار أعْداءِ الهُدى وذوى الجحدِ
فَسِر نَحو أعداءِ الشَّـريعةِ قاصدًا ... بهمَّتِكَ العُليا ولَا تَألُ فى الجهـدِ
إلَى شُمٍّ أعداء ديــن محمَّـدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ
وجُرَّ عليهم جحفـلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافناتِ[1] وبالجـردِ
فإنكَ منصــورٌ عَلَيهم مــؤيَّدٌ ... وعندهمُـو من بأْسكَ الخبرُ المردى
مِن الذعرِ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعــدِ
وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصومِ أزكى ذوى المجدِ
وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا ... وتابِعهم والتَّـابِعين على الـرُّشدِ

* * *

(1) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهاجَكَ أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ ... مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخرائدِ

أتذكرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًا ... وعقدًا وصلحًا حافلًا بالمقاصِدِ

لغيداء سلسال المذاقةِ باردِ ... كيعقيدِ مشتارٍ شهيّ الموارِدِ

كأنّ وَميضَ البرقِ في غسقِ الدُجى ... رفيفُ ثَنايا كالأقاحِ النضائدِ

كأنّ أريجَ المسكِ نُكهة ثَغْرِها ... إذا هي نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجدِ

لها مُقَلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... رَخيصٌ كأعنامٍ ابعض العناقدِ

وفرعٌ أثيثٌ سَابغٌ متجعدٌ ... كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ

وقدٌ قويمٌ ناعم مُتَأوِّدُه ... كغصن من البانِ المذللِ مائدِ

برَهْرهة كالشَّمسِ في يوم صَحْوِهَا ... منعمةٍ تُسبى نُهَاكلّ مَاجدِ

فَلو كلَّمت شيخًا بطَاعةَ ربِّهِ ... مديبا عليها جَاهِدًا غير حائدِ

لأَصبحَ مفتونًا بهَا ومُولعًا ... وخالَ رشادًا أن تَفِي بالمواعدِ

فَصَلْتُ على تلك الدِّيارِ وعَهدِهَا ... كمثلِ سليمٍ شَاجنٍ القلبِ سَاهدِ

فَدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه ... وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخرائدِ

ولكنْ أزح عَنْكَ الهُمومَ وسَلّهَا ... بعوجاءِ من قُوْدِ الهجانِ الخرافدِ

وَجُبْ للمَطاويحِ المَفَاوزِ قاصدًا ... ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ

لشمْسِ تبدّى ضوْءها فهُو سَاطعٌ ... وَطالِعِ سَعْدٍ مشرقٍ بالمحامدِ

رَأى ضَوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على ... يَفَاعِ الرِّعانِ الشَّامخاتِ الفدافدِ

فَثابَ إلى ضوءِ المحاسنِ وارعوى ... إلىٰ ظلٍّ أفياً لَهـا كُلُّ شاردِ
وَقَدْ بَلَغَتْ شرقَ البلادِ وغَرْبها ... فكالشَّمسِ حلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ
تَسامى لها شمسُ البلادِ وَبَدْرُها ... وجمَّع شرَّادَ المعَالى الشواردِ
هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى ... مُذيقَ العِدَا كأْساتِ سمٍّ الأَساودِ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَهُ ... مَحامِدُ فى الإسلام أىّ محامدِ
أزاحَ جموعَ التركِ عَنَّا بهمةٍ ... تَسامَى بها فَوقَ السُهَا والفراقدِ[1]
وَمَزَّقَهُم أَيدى سَبا فَتَمَزَّقوا ... فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشاردِ
وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْرِ دَاره ... كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فائدِ
بكُسرْهِ وإجبَارٍ وعُنفٍ توعُّدٍ ... فَعَادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عائدِ
فهذا هو المجدُ الأَثيلُ وإنْمَا ... حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ
وَميراثِ آباء لَه ومآثرٍ ... تَأثَّلها عَنْهُم بحسنِ المقاصدِ
لعمْرى لقد أَضحى بها مُتَسامِيًا ... عَلَى كلِّ أملاك البلادِ الأَماجدِ
فتًى حسنت أخلاقه فتَألَّقَتْ ... وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعدِ
فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهذَّب ... ولكنه صَعْبُ القَادِ لكائدِ
أَذاق الأَعَادِى والبَوادِى جَميعَها ... كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامٍ الأَساودِ
وكَمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ ... يُغادِى به شَوْسَ الملوك السوامدِ
له رأْى حَزمٍ كالحُسامِ فِرنْدُهُ ... ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِذٍ للمُعانِدِ
وَوَثْبةُ ضِرْغَامٍ أَبىّ سُمَيْدعٍ ... إذ الحربُ أَلقت بالدواهِى الشدائدِ

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامِ هَوامِعٍ تعوَّدها طبعاً لعـافٍ وقَاصـدِ

فيامَنْ سَمت أخـلاقُه وتـألَّقَتْ مَحامِدُه نَحْـو السهـا والفراقـدِ

عليكَ بتقوى اللهِ جَـلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسـدِ

وبالعفـو والإحسان والصدقِ والوفَا فإن بِها تسمُو الشَأْو المَحـامِـدِ

وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجيًا جزيلَ ثوابِ اللهِ يـابن الأَماجِدِ

وإيَّاك أَن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًـا يَـرى أنَّه بالنصحِ أعظمَ وافـدِ

وَمـا قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُـو بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حـاقدِ

وكُنْ باذلًا للجسـدِ والجُهـدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائـدِ

فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَـرتضِى لمنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قـائـدِ

وكان على دين النَّبِى مُحَمَّـدِ ويا حبـذ الدِّينُ القَويمُ لسائـدِ

ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكـرُه عن السيِّدِ المعصومِ أرشد رَاشـدِ

أَبِىٌّ وفِىٌّ لا يخـيسُ بعهـدِه ولكنـه لايَـرْتَضِى بالمفاسدِ

وليسَ له قصـدٌ بأخـذ تُـرَاثِهم وما جمَّعُـوا مِن طارفٍ بعد تالـدِ

ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفَعلِها بجودٌ وهـذَا قَيْدِ شبـه الأَوابـدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشِعَّـــةُ أنــوارِ المحبَّـــةِ والــودِ ... وأشواقٌ مُلتاعٍ على شطط البعــدِ

أَضَــاءتْ بِقــدٍ كاللآلِى نظمُــه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقــدِ بــارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعــدِ

ولكنَّمَا الأَشجانُ والوجدُ والأَسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمــامةِ والهنــدِ

تُبلبــلُ منها البالَ واشْتَد حَـزْنُه ... وأضْـرمَ فى الأَحشا مُسْتَعَر الوَقدِ

وَفَلذُ أَكْبَـادًا وأورَى بجـذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكـد

نَمــاهُن مَكْـلومٌ غـريبٌ متيمٌ ... فــريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَـتى ألمعىٌ لــوذَعىٌ مهــذبٌ ... سُلالــة أمجـادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأَسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد

لكى يَعْلم الأَخبارَ عنْ كُنـه آلـه ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الأَلمــعى أخى التُقى ... حَلِيف هُموم الاغتراب مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا همٍ وغـمٍ ولوْعَــةٍ ... وفقد وأَحزان عُضال وذا وجــدِ

فـــواللهِ ثم اللهِ إنَّـــا لبعــدَكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأَشواقُ جيشًا عَرَمسرمًا ... لهاما وكمْ أَشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهــات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهوله وأَمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـد

وذاك قُضاءُ اللهِ جَلَّ جَلالُه وَما قدَّر المولى فحقٌّ بِلا رَدِ

فيا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتألَّقت محامِدهُ فى مُحتِد آذِروَة المجدِ

سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُدى بنجدٍ فأَضحى بالهُدى فايح الندِ

حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعة اواعجُها تربُو على الحدِ والعدِ

تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِرامِها فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجدِ

فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ

لما بت فِيها ليلةً كيفَ والرَّدَا كما قلتُ فيها والعبادةِ للنَّدِ

حنانيك فافعَلْ فالبقا مُتعذِّرٌ يحسنُ أَن تبْقَى على سَوْرةِ الوجدِ

وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغمٍ ولَوْعةٍ فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفردِ

فحقق لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَرقُه وَذَاك هو المولى المُعيدُ هُو المُبْدِى

وقَدْ زادَنا هَمًّا وغمًّا وحسرةً مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ

فلا رسلٌ من جِيرَتى لا رَسَايلٌ تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذالك العَهْدِ

فَذا رَابع أو خامِس قَدْ أَتاكمُو على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ

وذَاك هُو الشيخُ المبجلُ قَاسمٌ حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ

فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البقى عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعدِ

ولا زال إسعافُ الإلٰه يَمدُّه على ضِده والضِد فى غاية الضهدِ

ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به ولوْ وصَلت أداكها بَاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت أعراقه : الأعراق الأنساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفيّ صَفِى بالمحبــةِ والــودِ

فنحنُ بحمدِ الله والشُّكر والثنــا بخيرٍ والآءِ كثـيرٍ وفى رَغْـدِ

وَقَدْ زَالَ عنا الخطبُ والكربُ والأسى وأصابُ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ

وَقَدْ جمَّع المولىٰ لنا الشمْلَ وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْــد ولا حـد

فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيــةً بوافِر تَسْليمٍ على النـاءِ والبُعْـدِ

كأنَّ أريجَ المسكِ عَرفُ عَبـيرِهَا وأذكى أريج إذ تَضــوّع مِنْ نـدِ

بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـدِ

وما طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا جَنَّ غَاسـقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنــدِ

إليك وخبِّر فى الحَدِيثِ محققٌ حسينَ إلى الأنصارِ مُتَّصِلِ الجـدِ

تفـ..ـردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَــا إلى مثْـليه تُزْجى المطى مِنَ البُعـدِ

ولولَا رجاءُ اللهِ أن سَــيُنِيلكُم مِنَ العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْـدِ

يفتت الأكبــادَ أشجــانُ بَيْنكُم وأجج فى الأحشا مُتَقِـدُ الفَقْـدِ

فما جَلَس الإخوانُ والألفُ مجلسًا ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى

ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْدِ والأسى علىٰ فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد

فيا لَذَّة الأسماعِ إن قيلَ قَدْ أَتَى إلينا بريدُ الارتحالِ مِنَ الهنـدِ

وأحسنُ مايحلو القــريضُ بختَمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ

عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَــرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه بمقه احبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُـوا إننـــا بمحــلةٍ ... تَولى جَميــعُ الخيرِ عَنها وأبعــدا

وسكانُهــا كانوا جفاتًا ولم تكُــن ... نَــراهم بهــا إلا غفــاةً ورُقَّــدا

كَسالا عن الطَّـــاعــاتِ لامتورعًا ... تَــراهُ بهــا أو صَــالحًا مُتَعبِّــدَا

وأستغفر اللهَ العظــيمَ لِما جـرى ... على لِسانى سَــاهِيًـــا أو تَعَمّــدا

وليسَ بهــا إلا فَتًى مُتَفَــرِّدًا ... وكانَ على مَــافِيه قَدْ صَار أوحدا

فتبَّــا لَها من بلدةٍ لم يَكُن بهَــا ... كريمًا جــوادًا سادَ إلا مُحمَّــدا

يَضِـــلُّ بهــا الماشى جميعَ نهاره ... ولَيْس يَرى إلا إمــاء وأعْبُــدا

وماء أُجاجًا مالحًا غــيرَ صالحٍ ... وجـوجًا غــرابيبًا كساتًا وجُرَّدا

فيـــاربَّ عَجلْ بالــرَّحيلِ فإنَّنى ... أرى غيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا

فما هــو إلا الهمُّ والغــمُّ والأسَى ... عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتأقَّــدَا

فَلَيْسَت قُرى الأفلاجِ يَوْمًا بمنْزِلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقْعَدا

وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاق أهلِهــا ... أُمورًا رابَتْنِى فأبـديتُ مُنشِدا

تَغَيَّــرَ مَنْ كُنــا نُسر بقُــربه ... وَعَــاد زُعــاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا

وعــذبًا زُلالا للــلأْوام ومَنْهلا ... فــواردُه يُشفِى مِنَ العَطَشِ الصَّدا

ولِلهِ أصحـــابُ وإلـــفُ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا

بهمْ ضَلَّ قـلبى مُستهــامًا مــولعًا ... تـأجج فى أرجــائه مَا تأقَّــدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أَبيتُ أُراعى النجم مِنْ وَلَــه بِهم — وأصبح مشغوفًا بهم متوجـدا

بِهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة — وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَــددَا

ولله مِنْ سَوْح الــرِّياضِ محــلَّةٍ — رأيتُ بِها مِنْ أَهلهـا مَنْ تَعبَّــدَا

وفيها مِن الطُّلابِ للعلْمِ عصبــةٌ — وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا

وفيها ذووا خيرٍ وَأَصحابِ حِسْبَــةٍ — لأمر بمعرُوفٍ ونهى عَــنْ الــردا

وأَهل جهــادٍ بــاذِلُونَ نفــوسَهم — لقتــلِ ذَوى الأَشرارِ مِمَّنْ تَمــرَّدا

فياأَيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدسًــا — تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا

تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مــنى تَحِيــةً — إلى الأَلفِ والأَصحابِ مثْنى ومُوحدا

وأزكى سلامٍ يَفْضحُ المسكُ عُرقَــه — هــدية مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا

سلامُ محبٍّ أَرَّقَ الشَّــوقُ جِفْنَــه — وأَمْسَى على مَــافَــاتَه متوجــدَا

يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَــاعَــةٍ — ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَــوْرِدا

مَنَــاهِلِ قال اللهُ قــال رَسُولــه — وأَقوال أَهلِ العِلمِ والدين والهــدَا

لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها — وقوَّمَ مِنها مااِلتَوَى وَتــأودَا

وأَعلى مَنَــارَ الحــقِّ بالحقِّ مُعْلنًا — فأَصبحَ من بعدِ الوهــاد مُشَيَّــدَا

أُولئك هُمْ أَبنــاء شَيخى وَشِيعَتِى — وهُمْ أَنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَــدَا

بِهم أَظهرَ اللهُ الهــدَى بعدَ ماعَفــا — مِن الأَرضِ فاستَعْــلى بهم وتمجَّــدا

فَفَــازُوا بما حَازُوا مِن الخيرِ واحتووا — لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَــدَا

وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أَنى عنيتهُم — جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّــا مُفَنــدَا

فَلمْ أَعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم — أَساء بنــا ظنًا فقَــالا وشَــددًا

وقَــامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى — لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَــرَّدا

بِزُورٍ وبُهتـانٍ وظُـلمٍ وفِـريةٍ ... فَلَمْ يجـدا والحمـدُ للهِ مُسْعِدا

وَلَوْ أسعـدَا ما كان مِنـا لثلْبِهم ... سبيلا فمـا كُنا كمن قالَ واعْتَدَا

وشيمتُنَـا تـأْبى المكافأةَ بالـرَّدَى ... علىٰ فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا

لأَنهما من خـيرِ قـومٍ وَمَعْشَـرٍ ... كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا

وَقَدْ أحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِـلا ... فكيف نُجازِى مَنْ أساء وَفَنَّـدَا

ولو أسْعَدا كُنـا لِمَنْ كان مُسْعِدًا ... من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا

سِمامًـا ومـرصادًا بكلٍّ كـريهـةٍ ... تَمُضُّ لألباب العُداةِ ذوى الـرَّدَا

وَكَانَا لـدَيْنا فى أعـزِّ صِيـانةٍ ... مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَـدْ تأَكَّـدَا

وواللهِ مـا كُنا قَصَـدْنَا جميعَهـم ... بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أو بَـدا

ولكنَّهم ظنُّـوا لسوء فِعـالِهـم ... بنا أَن نكافيهم ونُبدى التوعُّـدَا

وحـاشا وكلا إنّ ذاكَ لفِـرْيـةٌ ... ووهْمٌ وبهتـانٌ وظُلمٌ تَعَمَّـدَا

فَفِيهم أُناسٌ لا أَخيسُ بعهدِهم[1] ... وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّـدَا

ولَم أر مِنْهم جفـوةً أو مقـالَـةً ... تُؤْثِـر ظَنًا بالأَحبـةِ مُفنِـدَا

وَمنْ عَـادَتِى والحمدُ للهِ وحـدَه ... إذا ما أَساء الظَّنَّ بى من تَلَـدَّدَا

أَغضُ عن العَوْرَاءِ[2] طَرْفِى وإنَّمـا ... لكلِّ أمرىءٍ مِنْ دَهْـرِه ما تَعَـوَّدَا

إذا كانَ من صحبى وقومى وشَيعتِى ... ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى

ولا كانَ لى فيا أَظُـنّ خَطيئَـةٌ ... لدِيْنهم بهـا عابُوا وعاثُوا تمـردا

سوى أننى لـا ذكَرْتُ محمَّـدًا ... بشىءٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

---

(١) لا اخيس بعهدهم : لا اغدر .
(٢) العوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْنِ طـلاقـةٍ وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَـدَا

وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بـلادِه بهـذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا

أَيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَـاصَـةً وجحدًا لما أبدى وأَسْدَى مِنَ النَّدَى

فهذا الذى قَدْ غاظهم وأَمضَّهم فقـالُوا بنا ماليْسَ فِينَا تَمَـرُّدا

ولا لومَ فى هذا فما قُلتُ مُنْكَرًا من القولِ أَو قلتُ المقـالَ المُفَنَّدَا

ولا قلتُ يومًا أنـه كَانَ عالِمًا ولا فـاضلا أَو زاهدًا مُتَعَبِّدَا

نقيًا تقيًا فى جميعِ أُمورِه ولكنَّه فى قومِهِ كَان أَوْحَـدَا

* * *

اللصـــــوص...

هو اللهُ معبُـودُ الوَرَى فله الحمدُ — فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مـولانَا له الحمدُ والثنا — له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مـاله أَولى وأَسْدَى بلُطْفِـه — ومَنَّ بِهِ سُبْحَـانه فـله الحمدُ

فَقَـدْ سَامنا الأَعداءُ سومَ مـذلةٍ — وحَـام عَلَيْنَا السوى طَايرُ يغْـدُ

وَمَـدَّ التوى مِنْ بعد أَنْ كادَ والْتَوى — علينا يدًا مـا خلتُ أَنسا لها نَعْدُ

ولكنَّ مـولانا له الشكرُ والثَّنـا — أَبى فـله مِنَّا عَلى ذَلك الحمْـدُ

أَرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيـةً — وفيه لنـا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـدُ

فأَنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى — وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتـدونَ ببغْيهـم — وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبـدُ

فلمَّـا رأونا أمهـلُونا هنيئَـةً — وقد أَجمعُوا أَن يقتُلوا مَنْ له شدُّ

فجاءُوا عِشاء قبـلَ هـدءٍ وهَجْعَةٍ — وقَدْ أيقنوا أَنَّا سَنسْرِى ولانَغْدُ

فبيتنا الأَعـداءُ لا دُرَّ دُرُّهـم — بباطِنِ طَلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأوروا بنـا نارًا من الصَّمع جهرةً — كأَنَّ الفضى مِنْ زَجل أَصواتِها رَعْدُ

فكُل امـرىءٍ مِنَّا توَلَّى ولمْ يَكُنْ — له هِمَّـةِ حُقًّا تَـروحُ ولاتَغْـدُ

سوى أَنَّه ينجُو ويخْلُصُ سَـالمًا — وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ — لنا ملجأٌ إلا إلى مَنْ لَـهُ المجـدُ

وَمنْ نَحْنُ والأَعـدا بقبضةِ كفهِ — وعَنْ مـا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظــالِمين بلطفِــه ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْــدُ
وَجَــازوا لعمْرى للــرَّواحلِ جملةً وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدُّ
وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَــلالُهُ بـأبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَــا مَـدُ
إلينـا يدًا بلْ لوْ تـزيّل بَعْضُهم لأَبصَرَنا مِنْ بين أَيدِيهمُــو نعدُ
وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيــاتِهم وزَوْجــة ظُلماً فــلَا نَالَهم سَعْدُ
فــآبُوا وَبَاؤُا بالهــوانِ وبالرَّدَى وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد
وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ليلِهم لَهُم ضَجَّةٌ تعلُوا وأصواتُهم تَبْـدُ
وينْدِبْن أمَّــا لَاتجيبُ دعــاءهُم وأَبــا قَدْ كَان مِن أَمره الفقْــدُ
وليْسَ لهُم من نــاصــرٍ ومُعــوِّلٍ ولا راحــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ
سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالــه فسبحان من أولىٰ ومن مــدَّه المَدّ
فأحياهمُــو ربى بنســافِله الثَّنــا له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ
وأنقــذَهُم ربِّى بنـــا من مفازَة ومَهْلكة لا مــآء فيها لَهم بَعْدُ
ولمَّـا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا لجئت إلىٰ نَشْزٍ قــريبٍ وَلمْ أعْدُ
لأَعلمَ مَنْ حىّ وَمَنْ هُــو ميِّــتٌ وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ
وأرجو عسى أن ينجُو الأَخ منهمُو فينزاحَ ما ألْقى فيسعدُنَا السَّعْــدُ
وَيذهبُ عنى الغــمُّ والهــمُ والأَسى فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ
وقَدْ بتُّ ليـــلى كــلَّه مترقِّبــاً وضيفاً لأَرطــاة أحاذِرُ أن يبـدُ
مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطــرفهِ فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْــدُ
وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُـــم حجــابًا فأَغشاهم فمن بينِنا سَـدُّ
فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَــوْضِع ضيئلٍ وخــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ ما ألقا من الحزن والأسى | وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُّوا
فلا رجعُوا مِنْ غـزوهِم ومَسِيرِهم | إلى أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ
فما هو إلا بعدَ هـدءٍ وهجْعـةٍ | ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نـدُّ
سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقـدْ نـأى | وقَدْ عاقَنِى عَنْه المخـافةُ والبُعد
وَقدْ سَرَّنِى والحمْدُ لله وحْـدَه | سلامتُه فاحتَثَنِى الشوقُ والـوجْدُ
ولكننى مِنْ شَـرِّهِم مُتخـوفٌ | ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أَحْذَره بَعـدُ
فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا | توَلتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ
وأقبل إقبـالَ السلامـةِ والهَنـا | وطَارَ لَنا من أفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْـدُ
وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً | علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرِها الوخدُ
ومَآءً واسلابـاً وزاداً وكلَّمـا | لنَـا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيِرْه مَنْ يعدُ
وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلـهَ ولُطْفِـه | فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْـدُ
فأَبْدَلنـا بالهَـمِّ والغَمِّ والأسى | سروراً وأفراحاً فمنْ شأنهِ المـدُّ
وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمـاً | فزَالَ الأسى حَتى كأَنْ لم يكن جُهْدُ
فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أَوْبَـة سَـالِمٍ | وَقَدْ حفَّنـا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتـدُ
وعَطْفٌ مِنَ المولى علينـا وَرَحْمَـةٌ | وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـا نكدُ
وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرُّهُم | وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُم الكمدُ
فللّهِ ربى الحَمْد والشكـر والثَّنـا | على لُطْفِـه سبحانَه فـلَهُ الحمد
ولله رب الحمـدُ والشكرُ والثَّنـا | على مـالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد
ولله ربِّى الحمـدُ حيث أَمَـدَّنـا | بإحْسَانه فـالله ربى لَـهُ المـدُّ
فيـاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَـنَ | تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْـدُ

فَمَا زِلْت أدعوكم وأحْفَظُ وِدَّكُـمْ   وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَـدُّ

على أنى فى غايةِ الأُنسِ والمُـنَى   وَطيرُ التهانى حُوَّماً فَوْقَنـا تَشْـدُو

وَقَدْ جَمَّـعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى   لَهُم وإليهمْ حَنَّنى الشَّوْقُ والوَجْـدُ

وَفى غَـايةِ الإكـرامِ والأُنسِ والهنا   كأَن لم يكن قَدْ مَسنى قَبْلَها نكـدُ

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُم سَـلامِـه   على المصطفى المَعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعـدُ

وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماضَ بـارقٌ   ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجِى له رَقْدُ

وأصحابِه والآل مَـا قَالَ قـائلٌ   هُوَ اللهُ معبـودُ الورى فله الحَمْـدُ

* * *

مشـــــتـاق ..

ألا أيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَــامِـرٍ ... أمونٍ مِنَ القُود الهجــانِ الحرافِدِ

تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأنَّهـا ... وَقَدْ خبَّ آل لامـعٌ فى الفَـدَافِدِ

سنتجــة مَـذْعُـورَةٌ أو كَأنَّها ... من الظبيات السَّانحـاتِ الأوابِدِ

تَحَمَّلْ هَـداك اللهُ مِـنى رِسـالةً ... تحيـاتِ مُشْتاقٍ مُحـبٍّ وَوَاجِدِ

إلَى مَنْ أتانى طُـرسُه وقَـريضُـه ... يخبِّر عـن أُنس وحُسْنِ العـوائـدِ

ويُخْبِرنا عن مَطْعـم وشِعَـابِه ... وَعَنْ مـا جُرِّيات أَتَتْ بالفوائدِ

فَمِنْهـا اصطيـادٌ للوعُـول التى بها ... يَطيبُ الغذى مِنْها لناءٍ وشاهـدِ

وبعثهمُـو للصيِّدِ كلَّ مُسـدِّدٍ ... أمـين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ

فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ ... وأعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ

كأنى بأرْوى تِـلك فى كلِّ شامخٍ ... وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ

فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أوبٍ وَجَـانبٍ ... وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصـدِ

فَمَـا بيْن خبـازٍ ومَا بين طَابخٍ ... ومَا بين أكالٍ لتلك المـوائـدِ

وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـم بقهـوةٍ ... تَطيبُ لأفـواه الكرامِ الأماجـدِ

وما بَيْن تالٍ للكتـابِ مُرتِّلا ... وللسنَّةِ الغـرَّاءِ ذَاتِ القواعـدِ

فللَّه ما أحـلى وأبهى مقَـامَكُم ... وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقـائدِ

عقـائدِ أهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى ... فهذا هُو المطلوبُ يابن الأمـاجـدِ

وإذ أفْضَـلَ المولَى وجَـادَ عليكمُو ... بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِـدِ

جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُّـنَنَ الَّـتى ... أتتْ عَنْ رسولِ اللهِ أمجَدَ ماجـدِ

مبـأتكم والشكـرُ للهِ والثَّنـا ‏ ‏ ‏ ‏ فَتَبْـدُون للمولى كثيرَ المحـامدِ

فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيـعُ مَرامِـه ‏ ‏ ‏ ‏ وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحـاشدِ

وإنى لمشتـاقٌ إلَيْـكُم وإنـنى ‏ ‏ ‏ ‏ لأَرعـاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ

وشـوقى إليـكم لايَنِيْ ومَـودّتِى ‏ ‏ ‏ ‏ تَزِيدُ ووَجْـدِى دائمٌ غيرُ نافـدِ

ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى ‏ ‏ ‏ ‏ بردى على وَغْدٍ ظَـلُومٍ مُكَابـدِ

وَقَدْ جـاءنا مِنه على حين هَيْضـة ‏ ‏ ‏ ‏ لنا مِن مُريبٍ خَائِنٍ ذِى مكايـدِ

قَـريضٌ وردٌ فاستكنَّـا ولم نُجبْ ‏ ‏ ‏ ‏ لمـا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ

وَقَدْ مَنَّ مولانا الكـريمُ بفَضْـلِه ‏ ‏ ‏ ‏ برَدٍ علَى هَذا الظَّلُومِ المُعَـانِـد

فَـدُونك مـا نَهْدى إليك وإنـنى ‏ ‏ ‏ ‏ لأَرجُو مِنَ المولَى كريمِ العـوائِد

يَمُن عَلينـا بالقبـولِ وبالـرضى ‏ ‏ ‏ ‏ وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ

وأَحْسنَ قِـراهَا بالقـراءةِ والدُّعَا ‏ ‏ ‏ ‏ لصاحِبها أَن لا يُهَـاضَ بكائـدِ

ولا يَسهُلَنَّ الأَمْـرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ ‏ ‏ ‏ ‏ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَـاوٍ مُكَابِـد

فإنى رأيتُ النـاسَ إلا أَقلَّهُـم ‏ ‏ ‏ ‏ قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْع المعـانِد

وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمـرَ كُلِّ مُشَبِّـه ‏ ‏ ‏ ‏ على الناسِ فى أَديـانِهم والعقـائِد

وَصَـلِّ إلهى كُلَّ آن وسَـاعـةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ على السيِّدِ المعْصُومِ أَرشَد رَاشِـد

وأَصحـابِه والآل مَـعَ كُلِّ تَـابع ‏ ‏ ‏ ‏ وتَابِعهـم أَهـلِ التُقَى والمحَامِد

* * *

تعـــريض ومــديـــح

أرَى طَالِعَ الأَدبَار والنحسِ قَدْ بَدا ... فأظْلَم كُلُّ الكـونِ لمَّـا تَأيَّـدَا

وَمَـا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للـوَرَى ... ولكنَّه الإغـرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا

طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّـا سَما بِـه ... فَبَـاء بخُسْران المُنى مَنْ به اقتدَا

وأعشَى الورَى لمَّا أجنَّ ظُـلامُـه ... فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والـرَّدَا

وَخَـالَ خفـافيشَ البصَائرِ أنـهُ ... ضِياء مايَدْرِى الذى كان أرْمـدَا

لقد أصْمخ الأسماعَ مِزْمَارُ كُفْـرِه ... وأبدى بإنشادِ الهـذَا حِينَ أنشدَا

فلولاه ما فازَ الطُّغـامُ ببهجـةٍ ... ولولاه مـا آض الضلالُ ولابـدَا

ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفتْنِـه ... ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غرَّدَا

ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدومِ ابنَ راشِـد ... حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغي واعْتدَا

لئيمُ السجايا نـاصِرُ الكفـرِ ناصرٌ ... لمقْـدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا

وَقَدْ قَدِمَ الأَحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُـم ... عيونٌ ولا قرَّتْ بِهِ حِينَ سـوَّدَا

حلَّ عليهم بغيُـه فـأحلَّهُـم ... حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا تولَّى وأفسَدَا

أُقيمَ بها سوقُ المَناكِـرِ جَهْـرةً ... فلستَ ترى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا

وَعَاثَ بهـا بغيًا وظُلمْـا جبَـارَةٌ ... ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِـدَا

فأين الحجى والحِلم والنصرُ للهدى ... وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتـدَا

وَقدْ كَانَتْ الأَحساء قَبْلَ قُـدُومِهم ... يُقامُ بهـا الشَّرعُ الشريفُ ويقتدَا

ويُؤخَـذُ للمظلوم مِنْ كُلِّ ظَـالمٍ ... ظَلامَتـه لايخشَ جُـورًا ومضهدَا

وَيؤمَــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حـائلٍ ... فيا حَبَّذا هـدياً ووصفاً ومـوردَا

فَلما تَــولى عَطَّــلَ الأمــرَ كُـلَّه ... وأطفأ مِنْ ضُوءِ الهُدا مـا تَأَقَّــدَا

وَرُبَّ جَهُــولٍ كَــافِرٍ بإلَهِــه ... يَرى مَدْحَ أهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا

لَقَدْ خَاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغِ مَادِحًا ... أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا

وأقصرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَــا ... وأوهاهُموا عهـدًا وعِقْـدًا ومَوْعِدا

وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُـنْ ... ليتهمَ فى كُلِّ الأُمــورِ فَيُنْجَــدَا

وأخــلاقُه أخــلاقُ علجٍ[1] ذَميمةٍ ... وأفعــالُه أفعــالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا

قليلُ حياءٍ لَيْس فِيــه مُــرُوَّةٌ ... حليفُ الرَّدى مُذْ كان شيخًا وأمردَا[2]

يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمــرُ بالردَى ... وينكرُ نصبًا للصــراطِ تَمَــــرُّدا

ويحْكُم بالقــانونِ بغْيــاً وإنَّمـا ... أتو فيه بالكفرِ الصريح تعمـدا

فَتَبــاً لهُ مِن مَــادحٍ مـا أضلَّــه ... لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَـدا

وَمَـا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهَــةِ رأيــه ... لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِ الطريقِ وماهتدَا

رويدًا فما الأبصــارُ مِنَّا كَلِيلَــةٌ ... ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيــدَا

فَلَيْسَ يَروجُ الزيفُ عِنْدَ ذَوى النُّهى ... وإن خَاله درًا فــريدًا وعسْجَدا

فَمَا هو إلَّا للضــلالَــةِ نَاصِــرٌ ... ورافعُ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمــردَا

سَعى جَهْــدَه فى نُصْرة الشَّرِّ طَالبًـا ... به زُهْرَةَ الدُّنيــا وعِــزًا مُخَلَّــدَا

وَقَدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَــافِــرٍ ... وأمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا

لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحهِ ... إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

---

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.

(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أَخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكـرُه وغَارَ لعمْرِى فى البـلادِ وأَنْجَـدا

هُوَ العارضُ الهطـالُ بالجودِ والنَّدَا إذا كُنْت عَنْ شِيم الحقيقةِ أَرْمَدا

فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـا د إِلَّا مـزادة تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـزَوَّدَا

فإن عـدَّ كعبٌ فى السماحِ أَبتْ لَهُ أَناملُ تهمى عَسْجَـدًا أَو زبرجَدا

وحاتمُ طى قَدْ تَضـاءل جُـودُهُ إِلَى جَنْب مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا

يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فَكَعَـارِض مُخيفٍ وَقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا

هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً على الدّرِ واحْذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِـدا

هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة يُزيح بها عَنـهُ الحـرارةَ والصَّدا

هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأَوقَدا

فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا وكم من أَسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا

وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٍّ ظَـلامه جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدا

فيالك مِنْ مجدٍ أَثيـل سَمَـا به ومِنْ غَـارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العـدَا

دَهَاهمَ بها جهـرًا وأُخْـرَى فَجَاءة فاقحَمَهُم حَـوْضَ المنَايـا وأَورَدَا

وجَـرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَـددَا

هو المجد وابن المجدِ والمجد أَصـلُه ومَا المجد إِلَّا مـا تـآذرَ وأَوتَـدا

وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بِمدْحِه وقَدْ فَاق أَهلَ الأَرضِ جودًا وسُوْددَا

سلالةُ أَسادِ الشرى مَنْ تَضَـلَّعتَ بهم سنَّةُ المختـارِ كأْساً منـددا

حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه وأَعلُوا مِنَ الإِسلامِ قَصْرًا مشيَّـدًا

فَذا المجد لَامَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى يَهـدُّ دُعـاماً باذخـاً متأَطدا

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِـلٍ ... ومَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأَبْعـدا

وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت ... فأَضحى بهجـر طائر الرُّشد غـردا

وذُو الدِّين أضحى قد أصابتُه نشوةٌ ... تَـرَنَّحَ مِنْهَـا عَطْفه فَتَـأودا[1]

أَعـادَ لنا رَبِّى بهَا كُـلَّ بَهْجَـةٍ ... وزَلـزَلَ أهـلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ مـا ... بِهـا طـالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سـوء وبَـاطِـلٍ ... بعهد إمـامٍ فى العلَى كان أَوْحَدا

إمـام الهدى لازال للـدِّين ناصرا ... ولازال بالإسعاد فينا مـؤيَّـدا

وصـل إلهى كلَّمـا ذر شـارق ... على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأصحابه والآل ما انهـل عارض ... وما سجع القمرى ليلا وغـرَّدا

* * *

---

(1) عطفه فتاودا : عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفى

أَتَانِى كتابٌ مِنْ صَفِى وذِى ودٌّ ... بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ

وأزكى مِنَ المسْكِ الأَريج تضوعًا ... وأَحْلَى مذاقاً مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ

كِتَاب صواب نَـثْرُه ونِظَامُه ... على أَنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْدِ

بَدى مِنْ مُحبٌّ أَلمعى مُهذّب ... أديبٍ أريبٍ للورى بالهُدى يَهْدِ

تَحلى بأَثوابِ التُقى فارتقى إلى ... رَواقٍ مِنَ العلمِ [1] الشَّريف الذى يُبدِ

ونُصحٍ وإيصاءٍ برفقٍ فَحبّذا ... وَصيَّة مُفضى النُّصحِ والصدقِ والوُدِّ

فَبُورِكْتَ من داعٍ مراعٍ مُوَفَّقٍ ... فلمْ تأْلُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ

ولَمَّا فَضَضْتُ الختمَ أبصرتُ طَيَّه ... بَدِيعاً أَنيقاً بالبلاغَةِ مُستبدِ

نضيدًا فريدًا بل مفيدًا وإنَّه ... لأَحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ

وأَبهى مِن الرَّوض الأَنيق الَّذى جَدت ... عليه غُواد بالهوامِع [2] والرَّعْد

فلا زلتُ مسرورَ الفؤاد على البَقا ... معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ

وأزكى صَلاةِ اللهِ مالاحَ كوْكَبٌ ... وما أنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْدِ

على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا ... هَديلا حَمَامَات على الأَيك بالغردِ

---

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق ايضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعنَ فى الضِدَان جَدا ... وبالبيضِ قـد للعـدى تعتلى مجدا

ألا إنمـا العـزُّ المؤطـدُ والعـلى ... بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا

فما أوهَنَ الأعدِى سِوى البيضُ والقنى ... وصَيَّـرهم الأبهـا آلة جنـدا

فَلن تُدْرِكَ الفَوْزَ المُوَطدِ بالمُـنَى ... ولكنْ أدم غزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا

واعمل هديتَ اليعمـلاتِ بداجنٍ ... مِنَ الليلِ جَوْبًا للفلى وأَحْشُتْ الوخدا

وفى رَبْعها عمـدًا نخهـا ولا تَهَبْ ... وَقَدْ نحوهم جهـرًا علانية جُـرْدَا

لِتُدْرِك عِـزًّا باذخاً مُتَنَلَّقـا ... ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأَردَا

وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحـةٍ ... ومُسْتَوطىء فُرُش التَّكَاسُلِ ماعتدَ

وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضيـاً ... بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا

ويعتاضُ هَوْناً بالهـوادةِ لابسـاً ... مهـاودةَ الأبهـا جَهْرَةً يُسـردَا

فَعجْزُ مُداراةِ العِدا بَعْـدَ مَابـدتْ ... مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجـدْ يـدَا

وإيَّاكَ أن تغـتر مِنْهُم بمنـسطقٍ ... لبِيبٍ فإن السُّم قَدْ يَمزُجُ الشَّهْدَا

فَلَيْسَ يُرجى صَفى وُدٍ لحـاسـدٍ ... وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ الممتلِى حِقْدا

فنى مَا مَضى مِن مَكْرهم وخِـداعهم ... دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتْبعَ الـرُّشـدا

فبادِرْ فهذى فـرصةٌ قـدْ تمكنتْ ... وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا

وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها ... أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا

وَمنْ لمْ يُشَاركهُم عَلى كلِّ مَاهوَى ... فإن لهم فيما حَوى ذَلك القَصْـدَا

وَمَنْ طَلَب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى　　لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَـدًا
وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلمْ تَكُـنْ　　لهُ همـةُ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا
وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَـايـا وراحـةً　　أخافَ الأَعادِي فانثنى فيهم رَشْدا
فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مـؤيَّـداً　　وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا
فَجَردْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِك صَـاعِدًا　　لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا
وأَنَّ لَهـا أساس على ذاك يَنْبَـنِى　　لِمَنْ رَامَ تشْييدًا لمـا انحلَّ وانهدًّا
مُلازَمـةِ التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَـالةٍ　　فَإن بها تَقْوى علَى كل مَنْ صَـدًّا
وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِـلٍ　　مُدِيماً عليها جَاهدًا تَكْتَسبْ حَمْدا
وأحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَـرُ دائِمـاً　　وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا
فَلا زلتَ بالإِسْعَادِ والنَّصرِ والهَنـا　　وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْـدَا
سليماً من الأَسوى معافاً مِنَ الرَّضى　　خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَـارَكـاً　　على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا
وأَصْحَابِه والآل مـا قَـالَ قـائلٌ　　أَدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جسدَا

＊ ＊ ＊

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ... وناء علَى طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْـــدُ

وَقد كانَ أهلُوهَـــا بأسوءِ حَـــالةٍ ... وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينُه الرَّمْـــدُ

وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرخُ جهرةً ... بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِـــدُّ

وتَمْجيـــدِ ضُبَّـــاطِ لَهُم وعَسَاكِرٍ ... فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمـــن وَدُّ

وَقَدْ صَارَحُونَا بالعـــداوةِ والأذى ... فهمْ للهدى ضِدٌّ وللأشْقِيا جُنْـــدُ

وَقَدْ أظهَر الأرفاضَ فيها شِعَـــارهُم ... ومدُّوا يـــدًا نحوَ العُلا وبها امتـــدُّ

وفيها الخنَا[1]والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرٌ ... وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عـــدُّ

وقدْ كانَ فيها للضـــلالةِ والـــرَّدى ... مقرٌّ وفيها للهوى صـــادحٌ يشْـــدُ

وقد كانَ فيهـــا للمـــلاهى ملاعبٌ ... وحادٍ على أعقـــاب أربابها يحْـــدُ

وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ... وقانونُهُم يعـــلو بها ظاهرًا يبـــدُ

فَنَأَ بِهـــا سَعْدُ السعودِ فأسْفَـــرتْ ... بآلِ سُعودِ هجر وافْتَخَرتْ نَجـــدُ

وأقلَعَ عَنْ هجر دَياجـــيرُ ما سجَى ... مِنْ الكفرُ والأرفاضُ حل بها النكدُ

وأصبحَ منْ فيها محبٌّ ونـــاصـــحٌ ... ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنـــدُ

فقدْ طالَ ماكنا بأيدِى عُـــداتِنـــا ... أذلا والأعـــداءُ يسمُو لهم جَـــدُّ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أخـافُونا بهـا وتغَلَّبـوا ... يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ

فَقُـوضَ عنـا الغىُ والبغىُ والأسى ... وأهلُ الردى والفحشُ فاستعلَن الرشدُ

وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنّا وأشـرَقَتْ ... شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ

وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجْتلِى ... وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ

وقدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى ... وحالتْ بحمد اللهِ أحـوالُها الكمدُ

فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدىٰ ... ليهنكم الإقبـالُ والعـزُّ والمجـدُ

فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم ... بناكرة من بعدِ أن يـئسَ اللُّـدُّ

وقَدْ ظنْ قومٌ أنها دولـة مُضتْ ... وليسَ لما قدْ فَاتَ عـودٌ ولا رد

فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَـدا ... فللَّهِ مَـوْلانا على ذَلِكَ الحمـدُ

وذلكَ من فضـلِ الإلـٰه ومَـدِّه ... فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ

وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمـةً ... ولله مِنْ قبلِ الأمورِ ومنْ بعـدُ

بمهـدِ هِـزَبْرٍ ألمـعى مهـذَّبٍ ... يقود أسودًا فى الحروبِ بها حرد[1]

وغيظ على أعـداء دينِ محمَّـدٍ ... وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَـدْ ندُّ

أتاهم بها إذ غـابَ نجمٌ مشعشـعٌ ... وقائده الإقبـال والعـزُّ والسَّعدُ

لسبعٍ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى ... وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ

فما راعهُم إلا وأسـادُ جنـدِه ... قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْـدُ

وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجـانبٍ ... شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمـدُ

وقدْ ملكُوا أبوابَهَـا وبـروجَهَا ... ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَعْـدُ

---

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقــودُهمو ليثٌ همــام سُميدعٌ ... أبيّ وفيٌّ فاتكٌ إن عَـتى الضِّـدُّ

يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نـاقعٌ ... إذا استعرتْ نارٌ لها فى الوغى وَقْـدُ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ ... وقدْ هَابه الأَبطال رعبًا وقدْ نـدٌّ

هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُـلاَ ... وقد أَمَّه فى نَيْلَها الطـالعُ السَّعدُ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الـذِى به ... تضعضعتُ الأَملاكُ واستعلن الرشدُ

لقدْ فاقَ أبنـاء الزمانِ وفـاتَهم ... بعفوٍ وإقـدامٍ وسـاعِدُه الجـدُ

فياأيُّها الغادِى على ظهر جَعْـلَدٍ ... عرنـدسةً مامَسها دَهْرَها جَهْـدُ

تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا ... وما نقبتْ أَخفافُها عندما تخـدُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ مـنى تحيَّـةً ... هـدبةَ مُشْتاقٍ أَمضَّ به الوجـدُ

وأورى به من لاعِجِ الشوقِ جذوةً ... ولكنه قـدْ عاقـه النأْىُ والبعدُ

وخـامَره من نشأةِ البشر نشـوةٌ ... وفى قلبـه سكرٌ من البشرِ ممتـدُ

إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أخى الندى ... مذيق العدا كأسَ الردى عندما يعدُ

ومن أصله المجد المؤثـلُ والعـلاَ ... ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ

فـابْلغْـه تسليمًا كـأَن أريجَه ... شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ

ونادِ بأَعلى الصوتِ عِنْدَ لقـائِه ... بمجلسِه الأَسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ

ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وَبَـدرَهـا ... بلوغَ المـنى تسامَى بكَ المجـدُ

ونالَ بكَ الإسلامُ فخـرًا ورفعـةً ... وعزتْ بك الأَحسا واستعلنَ الرشدُ

وذلتَ بكَ الأَعـداءُ من كلِّ فاجرٍ ... وكلِّ كفـورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ

فصارَ الأَعادِى والبوادِى ومـن بهم ... نفـاقٌ أذلآء لـو أنهم كمـدُ

فيالكَ منْ فتحٍ وعـزٍّ مُؤثـلٍ ... أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجـدُ

فروحْ بالأفــراحِ أرواحَ عصبةٍ ورنح أعطــافًا وأوّدهــا المجــدُ
وأكمدْ أكبادًا وأورى بجــذرِها سَواعرهم قدْ أمضّ بِهــا الوقــدُ
فللّه رب الحمــدُ والشكــرُ والثّنا فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُّ
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهــا الك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ
ولازلت مسرورَ الفــؤادِ بتجحّــا يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعــدُ
وأعداك فى كمــد وكبتٍ وذلــةٍ وفى قــلةٍ يَعْوُرهم الحــدُّ والجهدُ
فيا منَ سَما مجدًا وجــودًا وَسَــوددًا وأم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْــدُ
مَلكتَ فأَسجِح وابذل العفوَ والندى لتنجَو فى يــوم اللّقــا حين مانغد
إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومــوْقــفٍ حفــأتًا عــراتًا مالنا منهما بــدُ
وعــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ بعدلٍ وإحسانٍ ايصفُو الكَ الــودُّ
ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًــا فعــامله بالحُسنى لينمُو الك الحمدُ
وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِــه زُعافًا لكى يــدْرى وينْزَجر اللَّدُّ
وينحسمَ الــداءُ العضــالُ وينتهى ذوُوا الغى إن رامُوا فسادًا وارتــدُ
وخذْ منْ تُقى الرّحمــٰن درعًا وجنةٍ تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْــد
وباللهِ فاعْتَصِم وكــنْ متــوكلا عليه يقيك اللهُ أشرارَ مَنْ صــدُّ
وندُوا على الإسلامِ والدِّينِ والهــدى وأشرارَ من كانُوا بغــاةُ وقدْ نَــدُ
ولاتستشرْ إلّا صدِّيقًــا مجــرَّبًا سريرتُه التقْــوَى وغايتُــه الــودُّ
ولا تُصغِ للئامِ سمعَــكَ إنّمــا بزورٍ أتى المأفونُ[1] والكاشح الوغدُ
وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورى وتملكهُم والحــر بملكُه الرِّفــدُ[2]

(١) المأفون : المخبول .
(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهــا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعـرابُ ذَاك لأنهـم ... كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهـدُّ

فَخِفْهم وجَانبهـم ولا تـأمننَّهُـم ... وألف بنى الأَحرارِ إذْ هم لك الجند

وَلا شكَ أن البذل والجودَ والندَى ... بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ

ولكنَّـه فى حـالةِ دونِ حـالـةٍ ... وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْـدُ

وأنت بهذا كـله ذُو فطـانَـة ... وأدرى به مِنَّا ولكنما القصـدُ

بهذا هُو التنبيـهُ والنصحُ والوفى ... بحقك بلْ هذا علينـا به العَهْدُ

أدامَ لنـا ربى بك العزّ والهـنَى ... وأولاك مجـدًا دائمًا ما له حـدُّ

وعـزًّا وتمكينًا وفخـرًا ورفعـةً ... يقصّرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعـدُّ

ودُونك مِنْ أبكارِ فكرِى قلائِـدًا ... يجلُ سناهَا أنْ يماثلَهـا عقـدُ

إليك طـوتُ بيدا السباسبِ والفَلا ... تؤملكَ مِنْ نجد وأنتَ لها القصـدُ

لتنشرَ منْ أعلامِ مجـدِك ما سمتْ ... بأنواره الأَحساء وافتخرتْ نجـدُ

وأزكى صـلاةِ الله ما انهـل وابـلُ ... وما هبتْ النكبا وما قهقه الرَّعـدُ

وما طلعتْ شمسُ ومـا جنَّ غـاسقُ ... وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبِ يَبْدُ

وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكـبِ ... على ضامرٍ تهوِى إلَى بيتـه تخـدُ

***

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلم بـدرِ المنـابرِ — وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ

وأيَّةِ عـين لاتشجُ بمـائهَـا — عليه كشج المعْصِـراتِ المواطـرِ

فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالىٍّ — خلِّي مِنَ الأَشجانِ لَيْس بغـائـرِ

فَـوالهفًـا من فـادحِ جلَّ خطبُه — وثلم مِنَ الإِسلامِ أحد الفـواقر[1]

ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولائـع — بشمسِ هدًى أضحى نزيلَ المقابرِ

يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مِثْـلَه — لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ

وللشبهاتِ المعْضِـلاتِ وردّهـا — إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ

فللَّه من حبر تصعَّـدَ للعُـلَى — فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ

ولله مِنْ حـبر إمـامِ وَبَلتـعِ — يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـر

ويقفُـو لآثـار النـبي وصحبه — يجـددُ مَنْ منهـاجَهُم كُلَّ داثر

ويحيي علاماتِ من العِلم قدْ عفَتْ — ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـر

إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستما — بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر

لقد كانَ أُمًّا فى السماحـةِ والنـدَى — فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر

وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمـركِ آيةً — وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـر

تـقى نَـقى ألمـعىٌ مهـذَّبٌ — أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر

وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ — إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـر

لئن كانَ قَدْ أضحى له القبرُ منزلاً — وأَقْوَتَ[2] رباع مِنْ حمـاة أساور

---

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .
(٢) اقوت : اى خلت .

لقــدْ كسفتْ للدِّين شمسٌ منـيرةٌ ... يغطِّى سنَاهـا كُلُّ بَاغٍ وكافـــرِ

فواحُــزنا إن كــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهـــداةِ الأَكابرِ

فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... على المنهجِ الأَسنى عــلى المفاخــرِ

وارتَجَ أَفـــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأَشرجُ من مفتـــوقها كُلٌّ كاشرِ

فَلاذَ بإِضــلالٍ وابتداعٍ بــرائمٍ ... سبيلا إِلَى تشكيكِـــه كلُّ قاصـر

لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأَمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقــاتِ المناكرِ

يُجَاهِــدُ فى ذاتِ الإِلٰه ولمْ يكُــن ... لتأْخُــذه فى اللهِ لــوْمــةَ ساخــرِ

فلا مــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعـــل الأَخاسرِ

ولـكنَّما مطـــلوبُه الحـــقَّ والهـدىٰ ... على نَهجِ مَــاقدْ سنه خـيرٌ آمــرِ

فأَضحى رهينًـــا فى المقـــابر آويًا ... وصـــارَ إِلى ربٍّ كــريمٍ وغافــر

لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخــر المحاظرِ

وأَرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ

فجالتْ لنا الأَشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأَظلمَ منْ نجدِ سَطيعُ الدَّساكــر

وأَصبحَ مُنْهدَّ القـــواعدِ مُـــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سمىّ المفـــاخــرِ

فصبرًا بنى الإِسلامِ صبرًا فإِنَّمَـــا ... يعدُ جــزيلُ الأَجر حقًا لصابـــرِ

وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقـــدْ غُيبتْ أَعــلامُه فى المقـــابرِ

ولم يبْق إلا رسمُـــه فهـــوَ دَارسٌ ... خَفى على السُّلاكِ من كلِّ سائـــرِ

لعمرى لقدْ قَوَى من الأَرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأَجفان دَمعَ المحاجــرِ

ويا أَيُّهــا الإِخوانُ لا تسأَمُوا البُكا ... علَى علمِ الأَعــلامِ بــدر المنـــابرِ

فمَـــا حَمَـــدٌ بالعــلمِ إلا متوّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْعِــلَ المـــآثرِ

عليمٌ بفقهِ الأَقــدمــين مــحققٌ — وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأَواخرِ

وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً — تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ

وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤُه — مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ

وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائـزٌ — فضـــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ

وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه — سميًا شهيرًا بينَ بـــادِ وحــاضرِ

تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضـلِه — ورحمتِـــه واللهُ أقــدرُ قـــادرِ

وأسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى — معَ الصالحينَ الطيبينَ الأَطــاهــرِ

ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى — مدَى الدَّهرِ فى أَصَالِها والبواكــرِ

على قــبرهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدُهُ — أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ

وَصَــلِّ إِلهى كُلَّمَــا ذَرّ شــارقٌ — وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ

وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ — وَمَــا أمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ

على المصطفى الهــادِى الأَمينِ محمَّدٍ — وأَصحــابِه والآلِ أهــل المفاخــرِ

* * *

تحيــــة وتـلبيــــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِى أَقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار

أَحوى أَغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف فى سلوةٍ بينَ جنَّــات وأنهــــار

يَبدُو لعينيك منهـا منظرٌ أَنـقٌ كالبـدرِ لمـا تجلَّى ليـلَ أبـدارِ

ومــائسًا مائحًا كالغُصـنِ معتدلاً فى دعصِ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ

والمسكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ أَو عنـبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّـارِ

والشعـرُ يفـترُ عن درٍ منضَّدةٍ كأنهــن أَقــاحُ غِـبُّ أَمطـارِ

وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَـرشُّفِـه برءُ السقامِ وأَطْفَـا لاهبَ النـارِ

والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ وغادرَتُـه لـدَى يَهْمَاْ مقفـارِ

والليلُ يبدُو إذا مَـاجنَّ معتكـرٌ مِنْ فاحمٍ حـالكٍ فى اللونِ كالقارِ

لا بلْ دهَانِى وأَشجـانِى وأَرَّقـنِى دهياءُ عمتْ وطمتْ منـذ أَعصارِ

فأَصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مـرجٍ واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّـارِ

وَسارَ بالقيلِ أَوبـاشٌ وما علمُـوا أَن قدْ يحورُوا بكلِّ الخزى والعارِ

فانساحَ دمعُ المـآقى مِنْ محاجرِهَـا وأَرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـارِ

وقلتُ لمـا استوَى ذُو نيةٍ قَـذفٍ فى كورِ مائرةِ الأَعضاء مفـوارِ

ياأيُّهـا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُـه مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيـارِ

مهـذبٌ لـوذعىٌ سلفـعٌ حـذرٌ هـادٍ بهوجلٍ لايجـرى بها السارِ

يُنضِى الهمـومَ إذا ماحمَ حاينهَـا بعيسجُـورٍ أَمـون ذاتِ خطـارِ

عَـرندَسٍ عندلٍ وجنـاعيهـلة سملةٍ عيطمـوسٍ عَبْـرَ أَسفار

أبْـلغْ تحيتِنَـــا إسحٰـق محتفيًا مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار

أو حنَّ رعــدٌ وما ماضتْ بوارقــهُ وأنهلَّ صـوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار

وما سرَى نسَأمُ النكبا وما انبعثتْ تبكى هـديلا حمـامـاتُ بأسدار

تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أرقتْ وتستهلُّ بـدمعٍ هـامعٍ جـارِ

نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تـــيرة مستفحصًا وحـريصًا غير عـذار

فاعلمْ بأن عليًـا قـدْ رأى سفهًـا مقــالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأوطار

فقدْ رمانَا بأمــر ما نظـن بـــه كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الـزار

والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمــرار

حـتى كأنَّ له يَـومًا بألسنهـم حــلاوةً ومـذاقًا شهـدَ مشتـار

يَرْمُــون بالبهتِ لايخشُون حوبَته كأنمــا أمنـوا مِنْ سطوةِ البـــار

هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا كيدًا أرادُوا به التشنيعَ كالجــار

فالحمـــدُ لله حمــدًا لانحصـارَله فكمْ كفــانَا أمانِى كُلّ فجَّـار

مــا ضرنَا بُهتٌ وشـــاء بمختـلقٍ إلا كما ضرَّ هذَا الهيــدبُ الضارِ

وَخَــيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ويـرتجيــه لهُ ذخـرًا عن النَّارِ

ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآلــــه عـلى مُحَمَّـدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَـــارِ

والصَّحبِ والآلِ ثم التـابعين لَهُم مَـامَـاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ

فُتــوحُ التهانى والبشـائرُ بالنَّصرِ تلألأ منهـا سَاطعُ العزِّ والبشـــرِ

وأقبل إقبــالَ السعــادةِ والهنَـــا على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ

وأشرقَ فى الآفــاقِ طـالعُ سعدِهَــا بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأَمرِ

فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغــربًــا وشامًا إلى صنعَا إلَى جـانبِ البحرِ

تـأرجَ مِنْ أرض الرياضِ أريجُـه فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشـر
بتمهيـدِ أمجادٍ سُـلالةِ فيْصَـلٍ غطـارفةٍ غـرٌ هداةٍ ذَوى فخـرِ
ميـامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا ليوثٌ على الأعدا وأشجعُ من نمـر
فمنْ مُبلغ عبـدَ الحميـدِ رسالـةً بتحقيق أخبار الفُتوحاتِ والنَّصر
فدُونك نظمًا كالجمـانِ نظمتُـه بذكر فتوحاتِ على الأوجه الزهرِ
أهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـا مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ
فقلتُ ولمْ أستوعبْ المجـدَ والثَّنَا عليهمْ ولكنى سأذكُـرُ مايجرِى
تَهللَ وجـهُ النصرِ مبتسمَ الثغـر وأقبل إقبـالِ السعـادةِ والنصرِ
وأصبح صبحُ الحقِّ فى أُفـق النهى فأشرقَ فى نجدٍ وأعلـن بالبشرِ
وناء ضيـاء العـزِّ والفوزِ والهنَـا فحقٌ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُـهى وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلى منتهى الفخرِ
هُو الملك الشهمُ الهمام أخوى الندَى حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ
هُمامٌ تسامَى للمعـالى فَنَـالَهَـا بجدٍ وإقـدامٍ وكفٍ له يفـرى
فتى أريحىٌ عبقـرىٌ مهـذبٌ عليه سمات الملكِ كالأنجمِ الزهر
فتى دمث الأخـلاق سهلُ جنابه إذا جئتَه يومًا تَلقـاكَ بالبشـر
وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مـرامُه فلا يشتفى بالمكر منه أخو المكـر
فتى ألمعى كالشهـاب فضـوءه يسيرُ به السارى كمنبلج الفجـر
إلى ذرواتِ المجـدِ والعـزِّ والهنـا لتحصيلِ مأمولٍ من المالِ ذى الوفر
وَجمرُ لظى ذاكَ الشهـاب فللعدا فيوبقهمْ مـا بينَ قسر إلى كسر

كليثِ أبي شبْلين في حـومة الوَغَى هــزبر إذَا لاقَى العداة ذوى الغدرِ
إذا مــا تراَه الـرِّجالُ تحفظُوا فلمْ ينطقــوا من هيبةٍ منه بالهجرِ
له فتكاتٌ في الأعــادِي شهـيرة يطيرُ لهـا قلبُ المعادِي من الذعــرِ
رفيعُ منار القدر والجودِ والنـدَى بعيدُ مجال الصوتِ والصيتِ والذكرِ
وطـائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتـــوَى أتَتْـه التهانى بالسعـودِ وبالبشرِ
يجرٌّ إلى الأعداءِ جيشًا عـرمْرَمًــا لهـامًا فيرميهم بقـاصمةِ الظهرِ
وقدْ جـاءنا منه البشـيرُ بأنَّــه أغار على قوم طغاةٍ ذوى خــترِ
قبائلُ من قحطـــان شَــرُّ عشائــرٍ وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ
وفيهمْ أُناسٌ معتــدُون خــلائقٌ كثيرون منهمْ معتــدُون ذوو مكرِ
يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهــم لأنهمُــو كانوا طغــاةً ذوى شــرِ
وحجَّــاجَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عــذرِ
وسَلْب نساءِ المسلمين وصـــدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرام مِنَ الفجرِ
فسلطـهُ ربى عليهـــمْ عقــوبـةً وفاجئهم قسرًا بقاصمـــةِ الظهــرِ
وبــدَّدَ سملا منهمُــو فتبــددُوا وغادرَهم بعد الغِنــا ذوى فقــــرِ
ومزَّقهمْ أيــدى سبــــا فتفرقُــوا وحاز من الأموالِ ماجلَّ عن حصرِ
وفى القوم عتبــان وفيهمْ دواسـر دهاهمْ وأرداهم بديمـومةٍ قفــــرِ
بجيشٍ هـــام لا يـــرامُ وفيــلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةً شُقـــــرِ
وفتيــــانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً غطــارِفةً شوسٍ أســاورة غــــرِ
مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى ضياغمة عند اللِّقــاءِ وفى الذُّعــرِ
حنيفيــةً فى دينهــا حنفيــةً وكانُوا أُولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعـــالى سَميــدعٌ وللمجدِ والعزِّ المـؤثــلِ والفخر

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبــدرَها بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ

فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القـدرِ

وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قـدرهُ به ذلَتْ الأَعداءُ من كلِّ ذى وحرِ

وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهها لهيـبه بلْ سامَها الخسفُ بالقسرِ

فمنْ أهل نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعـةً وفازَ به واعتز وارتـــاحَ بالبشرِ

ومِن أهلْ نجدٍ من تزلزلَ خيفـةً وخالطــه رعبٌ وفَـرٌّ من الذعـرِ

فللَّه ربِّ الحمـدُ والشكرُ دائمًـا يجلُّ عن الإحصاءِ والعدِ والحصرِ

ولله ربِّ الحمدُ والشكـرُ والثَّنـا على قمعِ أعداءِ طغاةٍ ذوى غـدرِ

فيا ملِــكًا فاتَ المـلوكَ وفاقهَـا بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفـرى

عليكَ بتقـوَى اللهِ لا تتركَنَّهَـا فإن بهـا تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ

وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالــبرِّ

وأعدد لمنْ عاداكَ أعظــمَ جنـةٍ منَ الحزمِ كىْ تأتى الأمورَ على خيرِ

وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير

وجرّ عليهم جحفلا بعـدَ جحفـلٍ يروحُ بأسبابِ المنـايَا وبالقسرِ

وجَـردْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ

واعدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقًــا وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ

فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العــدِا ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ

فما فئةٌ فى الأرضِ أخبثُ مذهبًـا من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ

ومنْ كانَ معتزًا ومستنصــرًا بهم فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنّمـا ... ولايتهِمْ شرٌّ تجـرُّ إلى شـرٍّ

وشاورْ إذا مـا حَلَّ أو جلَّ حادثٌ ... ولا تعجلَنَّ فى الأمرِ من غيرِ مافِكرِ

ولا تستشرْ إلا صـديقـًا مجرِّبًـا ... صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ

وكنْ حـذرًا فى كلِّ أمرٍ وحـادثٍ ... فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ

وكنْ سلسًا سهلا رفيقـًا ومكـرِمًا ... لأَهلِ التُقى والخيرِ فى سائرِ الدهرِ

وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا ... وأهل الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ

فَفِى اللَّين ضعفٌ والشراسةُ هيبـةٌ ... ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ

وكنْ جاعلا للأَمرِ والنُهى عصبةً ... يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ

لكى يغسلُوا آثـار قومٍ تشعبتْ ... مـذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ

فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتـدٍ ... يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ

ولا زلتَ وطَّاءً عـلى هـامةِ العِدا ... وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ

ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـا ... يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ

لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنَـا ... وأعداك فى حفضٍ وشرٍ وفى ذُعـرٍ

ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًـا ... من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ الستر

ودونك من أبكارِ فكرى قلائـدًا ... نظمتُ بها عقـدًا نفيسًا من الدّرِ

أَجلُّ وأبهَى منْ جُمانٍ وجوهـرٍ ... ودرٍ وياقـوتٍ يُناط على نحـرِ

على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّـةِ السَّنَـا ... مهفهفـةِ الأَحشاءِ طيبةِ النشرِ

وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شَاعَ ذكرُها ... مِنَ العزِّ والمجدِ الأَثِيلِ منَ الفخرِ

أُمورٌ جرتْ لا أَستطيعُ لعـدِهَـا ... وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذو حصرِ

قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًـا ... وجاء بما لايستطاعُ من الأَمـرِ

أتى بجنودٍ كالجهامِ يقودُهُمْ ... مِنَ البغي والطغيانِ والمكرِ والكبرِ

سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادعٍ ... يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ

وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم ... وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ

وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ ... يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ

فولى على الأعقابِ من بعد وَقعةٍ ... تُشيبُ النواصى بالبواتِرِ والسمرِ

وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أمامَةٍ ... وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ

ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِهِ ... وسارَ بهِم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ

توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعِها ... مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى

فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه ... وأجنادِهِ يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ

ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِهِ ... وإحسانِهِ قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ

بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ... فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَ عَن خبرِ

لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ

عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةِ أهبَّةٍ ... وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ

ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم ... إلينا ولا كُنا علمْنا بمَنْ يسرِى

فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ ... وأجنادِهمْ يمشُون بالضُّمرِ الشقرِ

إلى أن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا ... بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى خِترِ

يريدُون أن يسْطون فى البلدِ الذى ... أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكرِ

فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ... ورحمتِهِ حتى كأنَّا ذوى خُبرِ

فثرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى ... إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ

فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِم ... معودةٌ فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلَمَّا استحسرَ المعتـــدُون بأنَنَـــا شعرْنَا بهمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ
ولوْ أَقدمُوا أَلفوا رجالا أعــزَّةً قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبـترِ
وبالصمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهم وأموالِهم والمحصنـــاتِ بما يفـرِ
فولّوا على الأَعقابِ لم يدركُوا المنى وخابوا وقدْ آبُوا بشرٌ على شرٌ
وهمتُهم نهبُ الحمـيرِ ومَا عسَى يكونُ لهم فيها من العـزٌ والفخرِ
وسَاورَهم مِنَّـــا رجـالٌ أمـاجدٌ قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أمــرِ
ومِنْ غيرِ أمـر بالخـروجِ إليهمُو على أهبةٍ تُنكى المعَادِى ذوى الغدرِ
فسددهُم ربى وأظفــرهُـم بِهم وأجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ
وكانَ مجىءُ المعتـدينَ بقـــوة وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى
على قلةٍ منَّـــا وفى حــينِ غـرةٍ وعَن كثرةَ منهم تنوفُ عن الحصرِ
فكر على الأَعقابِ نحـوَ بنـودِه وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ
وقدْ قتلتْ أجنـــادهُ وأصـــابَه من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ
بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عــرشُـه وصار إلَى إفسادِ زرعِ منَ الوحرِ
ولمـــا أرادَ اللهُ إظهـــارَ عجْـزِه وخُـذلانِه سارَ العدُو على جهــرِ
لشحمِ وتخريبِ وإهــلاكِ حرْثِنَا وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ
ولـكنهم والحمـــدُ للهِ وَحـــده أصابهمُـــو رعبٌ شديدٌ من الذّعرِ
فلم يتمكنْ جنـدُه مـن مـرامِهم وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذوِى المكرِ
عنْ الجذِ للأَثمـارِ ربِّى تفضـــلا فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ
وَقَدْ أيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحـوَهُم وقدْ حذرُوا إذ لاتحين من الحذرِ
وهلْ حذريغنى عَن القـدرِ الـذى يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجـرى

فأخرجَ نحوَ المفسدِين إمامُنا أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْرِ
فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا بصوبٍ لهمْ يُهمى بقاصمةِ الظهرِ
فولّوا على الأعقابِ نحو خيامِهم وما أحد يلوى على أحد يفرِى
وقدْ قتلُوا منهُم أُناسًا وأثّرُوا جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدذِى حصرِ
فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مرزءًا وخالجهُ رعبٌ فآبَ على وحرِ
وفرَّ هزيمًا آخرَ اللَّيلِ خائفًا ذليلا كئيبًا بالمذلةِ والكسرِ
وسارَ إلى الوَشْمِ الذى لَم يكنْ لهُ به طائلٌ فيما يرومُ من الأمرِ
فحاصرَ شقْرًا أربعين صبيحةً ولم يألُ جهدًا فى الخداعِ وفى المكرِ
ولكنهُ قدْ رامَ أمرًا وخالَه صوابًا من الرَّأى السديدِ وما يدرِى
فشيَّدَ ثغرًا فى مدينةِ ثرمدًا يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصرِ
رجالٌ وأزوادُ كثيرُ وقُسوَّةٍ مهيئةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغرِ
فَمَا راعه إلا البريدُ مخبرًا بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأثرِ
يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو النّدَى إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ
حميدُ المساعِى والمآثِر والنُهى حليفُ العلى عبدُالعزيزابن ذى القدرِ
فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُنْ لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختزِ
ففرَّ هزيمًا هاربًا عَنْ لقائه وقدْ صابَه أمرٌعظيمٌ من الذعرِ
وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلَّها وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتمَايجرى
مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصرِ ربَّنَا لعبدِالعزيزالمُجتَبى من ذوى الفخرِ
ولما أتى عبدُ العزيز بجندِه إلَى أهل شقرأقام بالحمدِ والشكر
وأمّرَ فى جيشٍ همام مُحمّدًا أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتاةِ ذوى غدر

فغـارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى إليهم نـذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ

ففرَّ جَميعُ البـدْو بعـدَ اجتماعِهم على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ

وكانُوا لـه ردءًا هنـاكَ ومعقلا يبُـوء إليهم فى النـوازل والضُّرِّ

وأرسلَ للقصـر المعـدِّ سَرِيَّـةً وفى ثِرمـدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غـدر

فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا جميعًا فآبُـوا بالدمار وبالخسرِ

فحاصرَهم فيهَـا الهُـداةُ لياليًـا وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غاية العذرِ

فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَـلالِهم ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ

فلَمَّا رأوا أن لا هَـوادة عنـدَهم أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ

فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكـنْ سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قسـرِ

وفروا جميعًا أَهلُهـا وتفـرَّقُـوا وعنْ عُنْوةٍ أَخْذُ البلادِ وعن قهـرِ

وحوصِرَ أهل القصْر بعـدَ لياليًـا وقدْ ذعـرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر

فَلَمَّـا رأوا أن لا محيـصَ وأنَّهم أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ

فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى وَمنْ صَادَهُ المقدورُليْسَ بذى حـذرِ

فَفَـرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائف الأثرِ

وسَارَ علَى آثـارِهم طـالبُ لَهُمْ فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ

فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ

فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْـرُهـا لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرُ وما يـدرى

ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـدَه لأعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ

ولكنَّ مَـولانَا أفـاضَ بفضلِه علينا فُتوحـاتٍ تجلّ عن الحصـرِ

فللَّه ربى الحمـدُ والشكرُ والثَّنَـا على نِعمٍ لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فياأيها الغادِى على ظهرِ جلعدٍ عرندسةٍ وجْنَاء مِنَ الضمرِ الحمرِ
تَجوبُ الفيافى والقفارِ كأنَّهَا سفنجة أَو كالمهاةِ لدَى الذعرِ
إذا أَنتَ أَزمعتَ المسيرَ ميممًا إلى الطورِمنْ أَرض السُراة مِن الوعرِ
وخلفتَ آماد البلادِ وجُزتِها بلادًا بلادًا أو قفارًا إلى قفرِ
وجاوزْتَ شهرانًا وناهسَ بعدَ ما قطعتَ طريبًا من ديارِ بنى صَقرِ
فأَشرفْ علَى أبها خَنَانيكَ قائلا ودمعُكَ سفاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ
سلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى بقية أَهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهرِ
وعرِّضْ على أهلِ القُرى حيث أنها محلَّه أخوالى وإن كنتَ لاتدرِى
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مؤمنًا وَدعْ كلَّ منْ يأْوى إلَى أُمةِ الكفرِ
وأَرضٍ بها نيطتْ علىَّ تمائمى تُسمَّى السُّقا دارَ الهداةِ أولى الأَمرِ
بلادُ بنى تمَّامِ حَيثُ تَوَطَّنُوا وآل يزيدٍ من صميمٍ ذوى الفخرِ
فمنْ كانَ منهُم مستقيمًا موحدًا فابلِغْه تسليمًا يفوتُ عن الحصرِ
فَعهدِى بِهِمْ أَنصارُ دينِ محمَّدٍ على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ
ولكنْ جرتْ منهُم أَمورٌ فعوقبُوا علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ
ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مؤديًا أَنخها لَدَى عبدِ الحميد أخى الشعرِ
وأَبلغْه تَسليمًا وأوفى تحيةً وأزكى ثَناءً أَرجُه فاحَ كالنَّشرِ
وأَبلغْه أَنَّا قدْ سلِمْنَا وأَنَّنَا برحمةِ مولانا نجوْنَا من القهرِ
وعنْ أَرضِنا ولَّت شرورٌ عظيمةٌ وبدَّلَ مَولانَا لنا العُسْر باليسرِ
ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بدا لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصرِ
وأَبلغْ بنِى الشيخِ الأَمير مُحمَّدٍ عليًا وعبدَ اللهِ عنَّا بلا حصرِ

سلامًا وأَبلغ عائضًـــا وذوى الهـدى وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدَّهـرِ

وإخوتِنـــا عبدَ الكـريم وفائِعـاً وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّـدرِ

مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1] وأشواقُنـا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ

ولمْ أسلْ عن تذكارِكُم وإدكارِكم على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ

وَمازلتُ فى أرضٍ نشأْتُ بسربْعِها أحنُ إليها وامقًـا دايمَ الذكـرِ

فيـاليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى

وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ حَواليه فى عـزٍ أطيدٍ وفى فخـرِ

وحصنُ بن عـواضٍ وآل مفـرّح وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ

وصـدّى وحصن لابنِ لاحِقَ حوْلنا وياليتنِى أدرى أكانُوا كمـا أدرِى

أَم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغـيرتْ وبُدِّل خيرُ فيهمُـو كانَ بالشرِّ

حنانيك خَسبرنى ولا تأل جَاهدًا فإنى لـدَى الأَخبارِ منشرحُ الصَّدرِ

ودونك مِنْ أَخبارِنـا بعضَ ما جرى مِنَ الفتحِ والعزِّ المـؤثلِ والفخـرِ

ذكَرْنـاقليلا من كثيـرٍ وإنَّمـا ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرى

إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُهـا فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ

وأَخْتِمُ نظمى بالصـلاةِ مسلمـاً على السَّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخـ

وأصحـابِه والآلِ مع كلِّ تـابع وتـابِعهم حقًـا إلَى منتهى الدَّهر

---

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مـــدح الامتـــداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الـدَّواثِـــر ... بِـــبرْقَةَ فـالوعسا فأكناف حاجرِ

فغـول فحلّيت فســلع فبــارق ... فَوادِى الحِمى فالمنحنى فالظواهــرِ

ديـارُ فتــاةٍ كالمهـاتِ لحاظُهـــا ... أَحدّ منَ البيضِ المواضِى البواتـــرِ

مُعنـــدَمةَ الخدين بدريَّـــةَ السَّنــا ... ودَاجِى الدَّياجِى من فروعِ الفدائرِ

مخَضبــــةَ الكفَّين رحصا بنانهـــا ... مخدلجة الساقين دعْجَـا النواظـر

بــرهــرهة فى حسن قـدّ وقامـةٍ ... كأنبوب بـانٍ مـائدٍ بالأَزاهـر

مهضمـــةَ الكشحين غَيـداء بَضَّة ... مهفهفةَ الأَحشا مَـلْأَى المـآزرِ

وتفترُ عن دُرٌّ نضيـــدٍ مُؤشّـــر ... كألطفِ أَزهار الأَقاحِ الزواهـــرِ

ويومضُ برقًا ثغـــرُها إن تبسمتْ ... ولاشيءَ أبهى مِنْ ثغور الجـــآذر

ويُشفى إذا تُسقى لَعمْرى مِنَ الصَّدا ... رضابُ ثنــاياها الحسانُ ازائـــرِ

ويعبقُ مِن فيهـــا أَريجٌ كــأنَّـــهُ ... قَسيمةُ مسكِ فـاحَ من نشر تاجر

ويُكلمُ قلبَ المُستهـــامِ كَلامُهـــا ... بلفظٍ رَخيمٍ يَسْبِى ذى البصائـــر

لئن أَصبحتْ قدْ حَازت الحَسن والبهَا ... لقدْ حازَ إبراهِــيمُ جمَ المــآثرِ

فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليسَ صلقعًا ... ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر

وَفَــاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا ... وأفصحَ مذْ أبدى مـودةَ خانـــرِ

وأبْدَى بديعًـــا من عويصِ غويصه ... تُشامُ المَعــانى المحكماتُ لنــاظرِ

فللّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطــقٍ ... فصيح حــوَى مالمْ يُهيأْ لشَاعــرِ

مَعَـانى مبانِيه الطوامحُ فى العُـلا　　لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ

ويحتارُ فى بهمـا مطاوح ما انطَوى　　عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـرِ

فيـاأيهـا الأَخُ الأَكيـدُ إخـاؤه　　تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ

وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلب الهُـدى　　مِن العلْم إنَّ العلمَ خـيرُ الذخـائرِ

وبالعـلمِ ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى　　ويَسمقُ بالتقوى لشأْو المفـاخـرِ

ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ　　لأَسبـابه اللاتى سمتَ بالأَطاهـرِ

وما العلمُ إلا الاقتـدا وضِـده　　فذاكَ ابتداعُ منْ عُضال الكبائـرِ

وتَقْـدِيمه شرطٌ وقـدْ قيل إنَّـه　　لثالثِ أَركانِ التـوحيـدِ قـاهرِ

وتقـديم آراءِ الـرِّجالِ وخرصها　　عليه ضلالٌ مـوبقٌ فى النهابـرِ

ومـلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـا　　فمهيعهـا المُنجى لأَهلِ البصائرِ

هى العروةُ الوثقىٰ فـكنْ متمسكًا　　بجذرِ عُـراها عنْ جَهول مقامرِ

وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا　　كذاك الـبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ

ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى　　أولى العِلم والحِلم الهداةِ الأَكابرِ

فإنهمُـو أَهـلُ لكلِّ مـديحةٍ　　تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـرِ

فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى　　قلوبًا لعمـرى مقفـلاتِ البصائرِ

وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْ وهىَ　　وأقوى فَفـازُوا بالهَنا والبشائرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شرك قدْ اعتَـلى　　وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ

وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا　　لحلَّ عويص المشكلاتِ البـوادرِ

وكمْ سننٍ أَحيُـوا وكم بدعٍ نفُوا　　وكمْ أَرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ

لقدْ أَطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهـدَى　　وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبـــادِ بفضــــلِه وإحسانِه واللهُ أقـــدرُ قـــادرِ

وجُوزيتَ مِنْ مولاكَ عنا وعنهمُــو بـأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ

ولا زلتَ مَسروراً بـأرْفَـة حـبرَةٍ مُعَـافى مِن الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ

لئن كنتَ قدْ أدَّيتَ حقًا مؤكـدًا بمـدْحَـةِ أشياخٍ كرامِ العناصرِ

وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مـبرزًا أجلّ وأبهى من عقـودِ الجواهـرِ

لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطقَ دُونَه ويقصرُ عنْ تعدادِه كلُّ حـاصـرِ

ولمْ أر تقصـيرًا وإنى وإنَّمـــا سمـوتُ لشأوٍ يَستَبـينُ لسابـرِ

ومِنْ أجله كَانَ الجوابُ مطـولاً ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قـاصرِ

وصَـلِ إلهى كُلَّمَـا ذرَّ شـارقٌ وما انهلَّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ

ومَا مَاضَ بـرقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا سُحيرًا على روضٍ زهى الأزاهـرِ

وَمـا لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح وما أُمَّ بيتَ اللهِ من كل سائــرِ

وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ على الأيكِ فى آصالِهَا والبواكـرِ

* * *

شـــكوى واستعطاف

أَمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غـيرُه ... ومَا العبدُ أَخفى فى الضميرِ وأَظهرَا

لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جـانبًا ... وقدْ صابَنا هَمٌّ شديدٌ فأضجـرَا

فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجـلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَـرا

فنصْـبرَ حتى ينقْضِى بتجمّـلٍ ... ونحتملَ الأَمرَ الذى كانَ قـدَّرَا

وما الحالُ مِنـا يا محبٌّ خفيّـةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا

فمنّـا أَخُو دينٍ ثقيـلٍ وليعةٍ ... يراك أَبرَ الناسِ فيمَـا تَعَسَّـرَا

وأولادُه لايحسنُـونَ تصـرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعـرَا

ويأْمـلُ أَنْ تحنُـو عليه لأَنَّـه ... أفاض إلَى أمـرٍ شديدٍ فأضجرَا

فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديـنٍ تكَـررَا

وقد كانَ دهـرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلِّ مـا يهـوَى كريمًا مجبرَا

فأَصبَح كالبـازِى المنتَّفُ ريشُـه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقـترَا

يحن إلى الأَحباب والأُلف بعْدَمـا ... بأضدادِهِم أَضحى عـديمًا مقحطرًا

حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًـا محسنًا وميسِّـرًا

وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبٌ حتَّى قـالَ حقًا وأَخْـبرَا

وإن أُنـاسًا أَقسمُوا مِنْ غبـائهِم ... على اللهِ أَنَّا لا نزالُ ولنْ نَـرَا

فإن تعطُفُـوا فهو المؤمَّـلُ فيكمُو ... وإلا عـدَدْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَــانِيَ مَبــانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ لآلِىء أَصْداف البحورِ الزواخــرِ
ويختَــارُ فى يهمَــا مطاوح ماانطوتْ عليه مِن الترصين قس المحاضــرِ
وأبدى بديعًا من عويصٍ عَويصــهِ تُسام المَعَالى المحكمــاتُ لسابــرِ
لَقَدْ جــدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدىٰ وسَدَّ ينابيعَ الغُــواتِ الأَخــاسرِ
وإعلاءِ دينِ اللهِ جَــلَّ ثَنــاؤُه وتـأْسِيس أَصلْ الدِّين سامى الشعائرِ
وإحيــائه بعْدَ الــدُّروسْ ونشْرِه وقمعُ لمن نَــاواه منْ كلِّ غــادرِ
وإبعــادِ أَعداءِ الهُــدى وجهَــادِهم وتحْذِيـــرِه عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ
وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعـــةٍ تؤُول إِلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقــاصرِ
قَفَــا أَثَــرًا بأكــرَامِ أَئمــةٍ أُولى العِلْمِ والحِلْمِ الهُداةِ الأَكابـــرِ
بِبَــذْلِهمُو الجد والجهد فى الدُّعا إِلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نــافــرِ
همُو أَظهرُوا الإِسلامَ مِنْ بعد ماعيي من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصــرِ
فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُــدَى قلوبًا لعمْرِى مقْفلاتِ البصائــرِ
وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى وأَقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائـــرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَــلى وشادُوا مِنَ الإِسلامِ كلَّ الشعــائرِ
وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهــةٍ وتَصدَّرُوا لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَـوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال افتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أحيُوا وكم بدعٍ نَفُوا ... وكم أرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُدى ... وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِي البواترِ

تغمَّدهُم ربُّ العبادِ بفضْلِه ... ورحمتِه واللهُ أقدرُ قادرِ

وَصَلِّ عَلَى خيرِ الأنامِ محمَّدٍ ... وأصحابِه الأُسدُ الكرامِ الأطاهرِ

كذاكِ عَلَى الآل الكِرامِ وتابعٍ ... لأصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصرِ

بَعدِّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى ... وَعَدِّ النجومِ الساميات الزواهرِ

وَما طلعتْ شمسٌ وأظْلَمَ غاسِقٌ ... وما انهلَّ صَوب المدْجناتِ[1] المواطر

* * *

(1) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علي بن الشيخ قاسم

أَلمْ تـر أن الصَّبرَ أَجمـلُ بالفتى ... وأَحمدُ فى الأُخرى لأَهلِ البصائرِ

وبالْصبرِ نَالَ الأَجرَ كلٌّ موحـدِ ... وفـازَ ببرِّ اللهِ أقـدَرُ قَـادرِ

فَصـبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنـا ... تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ

فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه ... فبالأَجلِ المحتومِ فاصبرْ وصـابرِ

فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... تسحُ كـودقِ المُعْصراتِ المواطـر

علَى جَدَّثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُـلَا ... مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ

ولازالَ رضـوانُ الإِلٰهِ يَمـدَّهُ ... بعفـوٍ وإِحسانٍ ومحـوِ البوادرِ

لئـن كانَ ذا علمٍ وشـأوِ حماسةٍ ... تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ

وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ ... وفى طـاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ

وحـازَ منَ الأَخلاقِ كلَّ كَـريمَةٍ ... وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ

وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا ... مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأَكابـرِ

ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى ... وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ

فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحبرًا ... معَ الشهداءِ الصـالحين الأَطاهرِ

يروح ويغدو فى الجنات منعمًا ... ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ

فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْس بـأَولٍ ... مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بـآخـرِ

فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ ... وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ

تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شىء غـيرهُ ... فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمــا هــذه الدُّنيــا بدارِ إقامــةٍ   ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ

وَمــا هى إلا معــبرٌ لمقَـــرِّنَــا   بــدارِ الجــزَا دارِ البقــاءِ لعابرِ

فكُنْ صــابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ   فليسَ عظــيمُ الأَجــر إلا لصابرِ

* * *

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ … وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ

ومَا ناحتْ الأطبارُق الأيكِ غدوةً … وما انبعثتْ تُفرى المفاوزَ باءِزُ

على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى … تساوَى لدَيْهِ سهلُهَا والعشاوزُ

تجوبُ به الزَّيزاء وخدًا وقلبها … إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأَرضِ حالزُ[1]

وإنْ هبَطتْ غوْرًا من الأَرضِ وانتحى … بها بطنُ خبتا أزعجتْهَا الجوامزُ[2]

سلامُ مُحبٌّ دائم الشَّوقِ وامقٌ … وأيدِي النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ

يحنّ إليكمُ والديار بعيدةٌ … وتكْرثه أثْقَالُه والمفاوزُ

أحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا … ولا أنَّ وَغْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ

ولكنني قلَّبتُ أمرى فلمْ أجد … إذًا لانتجاعِى ماتَسُدّ العوائزُ

وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى … وَفَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِزُ

أبتْ غلباتُ الشَّوقِ إلا تحننًا … إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أنا كانزُ

وواللهِ إنِّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً … أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ

وَقدْ صارَ منْ وَغدى لكمْ بزيارتى … كلومُ بصدْرِى أورثتهَا الحزائزُ

فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجزًا … تمنيتُ أنِّى للمواعيدِ ضَامزُ

فلا تحسبُوا أنِّى سلوتُ وإننى … لوصلِ الأخلاء صارِمٌ أو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .

(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجزٌ لميعادِهِ إنْ بَرَّ مَنْ هُوَ بائزٌ

ودونكمو ما قالَه بعضُ ماخَلا بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ

عَزَمْتُ إلى المسرى لنحوِ جَناحِكم وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ

فهذَا كتابى نَائبًا عنْ زيارَتى فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ

فأَرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا ومَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جائزُ

وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى ومَنْ بلَّه وبلَّ الرِّضى فهُو فائزُ

فتهتزُّ أَرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ويخضرُ ما مِنها ثَوَى فهُو نَارزُ

ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى لأَزهاره الساعِى له والمُناهزُ

وَصَلِّ على المعصُومِ والآلِ ماهَما مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثلَ راجزُ

وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ونقنق فى كلِّ الركى القَوافِزُ

***

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْـلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍّ أرقتـهُ الهـواجسُ

تَذَكَّـرَ أحبـابًا وإلفًـا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زَهتْـه المجالسُ

ومـنزلةٌ فى خـير صَحْبه ورفعة ... ومَـا ذاك قولٌ زورتْه الخلابسُ

خلىٌّ إنَّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أهتـويه الحمارسُ

ومـا أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهـدِ المؤكَّـد خـائسُ

أحن أصيلا لا إليكُم وغـدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ

وفى كلِّ مـا حينٍ وإنْ وسـاعـةٍ ... ولا سيمَا إن جَـنَّ ليـلُ خُنسـالسُ

أبيتُ وأفكـارى وأنـواءِ خاطرى ... أُمارسها عنْ كونْهـا وتمـارسُ

فلا تحسبُوا أنى سلـوتُ وإننى ... على النَّائى مثلـوجُ الجوانِح آنسُ

فيـاأيها الغـادِى الأقف هنيـةً ... لتبليغَ مفـروضٍ نمتْـه الهـواجسُ

وأبـلغ تحيَّـاتٍ كأنُّ أريجهَـا ... شَذى المسلكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ

بَعـدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... ومـا حَنَّ منْ رعدٍ ونق الهكـارسُ

تحيَّـاتُ مشتـاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٌ ومـومـاتٌ وهوجُ بسابسُ

وممَّـا شَجـانى قـولُ بعضِ أحبَّتى ... وقدْ أرَّقَتْنِى منْ جَواه الوساوسُ

غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسـالـةً ... وهَذَا لعمْـرى لو تأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا ليت شعْـرى هلْ لماضِى زمانِنَا رجوعٌ فـترتاحُ النفوسُ وتأْنسُ

فيحلُو مـريرُ العيشِ بعـدَ رجوعِه ونقْضِى لباناتِ هَـوىً نهْوَاهُ أنـفسُ

عسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى وتعفُـو علامـاتٌ عليه وتدْرَسُ

وينْجابُ هذا اللّيلُ بعـدَ ظلامِـه ويبدُو سنَا صبحِ الهَنَـا يتنفسُ

فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الّذِى انقضَى فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسُ

ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى فمَـا مثلَه مثْـلٌ به يتـأنَّسُ

أُعللُ نفْسى بالـرَّجا فأُريحهَـا ويُطرِقُهـا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ

أَقلبُ طَـرفى بينَ صحْبِي فَلا أَرَى سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ

غَريبُ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلـةٌ إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ

فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ مِنَ الهمِّ ما خـلقُ لذاكِ منفسُ

عَسى فـرجٌ يأْتِى بِـه اللهُ عاجـلا فيهـدمُ ما يبْـنى الأَسَى يؤسِسُ

عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى فقدْ طالَ ماهذا الأَسَى يتنـكسُ

فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى وفى الزمنِ المـاضِى آسـاء مؤنسُ

فَقَدْ عـرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ومَـا مـرَّهُم مِنهـا امرؤ شكسُ

فلسْنَـا بحمدِ اللهِ بدعُ مِنْ الـوَرى والصبرُ للمقـدورِ أعـلى وأنفسُ

فعـاقبةُ الصَّبرِ الجميـلِ حميدةٌ ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بــالله ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا ومَــا لاح نجمٌ بعدَ أن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ وما أظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ



الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِي ... فهاجَك الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى

فظلت بالدار تبكيهـا وتندُبُهـا ... كنـائح فى فنـون الضَّال سجّاعِ

دَارِ الحُوَراء خَـودُ فرْعُهـا جَعـدُ ... تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ

نجلاء فـاترةً غيـداء خـاذلـةً ... تـرنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ

والثغرُ ينجـابُ عنْ دُرٍ مُنضـدةٍ ... ومَنْطِق يستبِى الأَحـلامَ خـداعِ

وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى تـرشُفِـه ... بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ

عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبِ غيرِ أَشجاع

قدْ أَقفر الرسمُ منهـا حينَ جـادله ... ببارحٍ قالعِ المـدوحِ زعـزاعِ

ورائح هـامع بالـودقِ منهمـر ... ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّـاعِ

فاتركْ دياراً عفَتْ بالأَمسِ واندرست ... وانض الهموم علَى قـوداءِ هلواعِ

أَدماء حـادرةَ العينـين عيهـلةً ... للركزِ فى دغش الإظـلامِ سماعِ

عوجاء مـائرةَ الأَعضـاد أَضمرُها ... بعد الرَّبالـة فى الحزانِ أَزماعِ

تنجُـو براكبها جُنَح الظـلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غـيرِ مضـلاعِ

كأَنهـا فى سواءِ الآلِ نـاجيـةٌ ... خفيـددًا ومهـاة بعْد إفـزاعِ

كلفتهـا بشطط الميط تـومعـه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ

حتى إذا ما طـواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعـد إنـزاعِ

تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ ... أَخفَافهـا والونى منْ طولِ إيضاعِ

فقلت لا تشتكي يا ناق وانتجعي ... سميـــدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهـاع

حــامِي الحقيقة عبدُ اللهِ منْ خضعت ... منهُ الملوك جميعًا أي إخضـــاعِ

مُذكي ضرام وقود الحربِ إن خمدت ... ماض على الهولِ صلْت غير ضعضاعِ

يجولُ في الناس يوم البأس معتضدٍ ... بصارمٍ يختلي الأعناقِ قطّـــاعِ

وبحْر جود إذا العـافي ألمَّ بــــه ... يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منّــــاعِ

مجربٌ يسد يد الرَّأي مضطلــعٌ ... شهمُ الجنـــانِ أبيّ وافي البـــاعِ

يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفَـــا ... وشادَ بيتـــاً جليل القدرِ شَعشاعِ

عليكَ يومـــاً بتقوى الله إنَّ بهَـــا ... تقْـــوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخـــدَّاعِ

وجـــانبْ الظلم إن الظلم مُعضــلةٌ ... وظلمة يوم نَغْـدُو ثمَّ للـــدَّاعِي

وقمْ إذا جَاءك المظــــلومُ منتصراً ... ينْصُرْكَ يومـــاً رداحُ ذاتِ جعجاعِ

وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعـــارِضَه ... بكلِّ رأي ضَعيفٍ غيرِ نفـــاعِ

وراعِ في اللهِ منْ تــرْعـــاهُ مرتجياً ... عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِي

واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ ... عنْ ناقلِ الزورِ يومـاً غيرَ سماعِ

فإن في ذَا وَعيـــدٍ غيرِ مُختلفٍ ... قدْ جَاء حقًّا عنْ المختارِ في الساعِ

أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَــه ... واشٍ غَدا بنميمٍ القوْلِ مذياعِ

وللمسَاكِينَ كنْ بَــــراً أخاسعـــة ... وللأرامِـــلْ والأيتَـــام كالساعِي

تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً ... جذلانَ والنَّاسُ في ضيقٍ وإفـزاعِ

وكنْ رفيقـــاً طليقَ الوجه منبسطاً ... رحبَ الجنابِ نَبيــهٍ غَير مخداعِ

وللحميمِ حميمـــاً غيرَ ذِي نَكظٍ ... وللمُعادِي حِماماً غيرَ مخضـــاعِ

صاباً مُصيباً لذي غِي وذي دَغلٍ ... غيثاً لذي الودِّ سحًّا غيرَ نــزاعِ

ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مــاهتفتْ ورقَـا تبكِي هـديلا ذاتِ أفجاعي

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنــةً وقهقَه الـرَّعدُ ليلا بعد تهجاعِي

ومَـا هَما مأمزن أَو مشَى قــدمُ وغمــقَّ الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبــاعِي

عَلى النَّبىِّ الأَمــينِ المصطفى شَرفاً وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأَتبــاعِي

***

العصابة فرغ عن اللوم ولايتد فكالشمس ضوءا احتفاجا ... قلب لوصله ... والبين

ت ل ذ ع ه م ي

قتلت لا وصال المودة ... باصاح ... الجفا ... في

ت مس ى ... ي ... ي

عتب وأسى

أهَاجَك أَزْمَـاةٌ تسامى بها الضُّنْكُ ... وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ

فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُـربـةٍ ... تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ

نعمْ قدْ تبَدَّى طَالعُ النحسِ بَلْ طغَى ... فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ

وقدْ أفلَ السعدُ الذى كانَ طـالعاً ... فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ

فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى ... لدن أسْعفَ الأعْداء وانعدمَ النصفُ

عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ ... بعطفةِ بِرِّنَا الكريمُ لَهُ عَـطفُ

عسَى فرجٌ يأتى بـه اللهُ عـاجلا ... يُسَر به الملهوفُ ممن عَمه اللَّهفُ

عسَى نفحـةٌ فـرديةٌ صَمَديَّـةٌ ... بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشملِ يلتفُ

عَسَى لغريبِ الدَّارِ تـدْبيرُ رأفـةٍ ... وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ

فإنى والشكوى إلى اللهِ كالـذِى ... رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ

وقدْ جـدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَـا ... أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا الكى يشف

صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيـهم ... جَلاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف

وسُرَّ بهـذا الشامتـونَ ورُبمَـا ... يكونُ لنـا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ

لئنْ سرَّ هَذَا لَهمُ بالنعـلِ عصبةً ... لقد ضَنيتْ منـه الأخلا والألَّفُ

وقدْ ساءنى أن سَامَنِى الخسفَ من غدا ... تَسامى به فِى المـدائح بَلْ تـزفُ

على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتـه ... يَسوغُ به للشامت القدحُ والقذفُ

فلو كانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى ... لمَا لِيمَ من أخطا على ماله يهفُ

ولكنــهُ لاذنبَ لى غــيرَ أنَّــنى ... إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى ... لقمعِ العدِى إن جاءنا منهمُو عُنفُ

أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ ... وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبــهِ ... على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا تــرى ... فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يــومَ معــادِنَــا ... والمثْتوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسألُنا الرحمنُ جلَّ ثنــآؤه ... وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مــا يقفُ

فهيىء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ ... بأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَــارَى هــذه الــدار برهة ... وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتقفُ

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومــوقــفٌ ... طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهــدى ... ومنْ كانَ بالآراء يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الــرَّسولِ محمَّــدٍ ... وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنــا محمَّــداً ... عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ[1]

ولم نتبعْ مــا قررَ الصَّحبُ مذهباً ... بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخــلفُ

وذلك فى رؤيــا الهــلالِ إذا دعا ... لرؤيتِه أنشاً هل يحجبُ الكــفُ

فصــامَ احتياطاً منْ رآها روايــةً ... ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليسَ بهــا نصٌ صحيحٌ لأحمــدٍ ... ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفــين بإثرِهم ... فمنْ نمضِ فى آثاره بعــدُ أو نقفُ

(1) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مـذهباً   وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكـرهُ   ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصـفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الَّـذى   أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ   برؤيةِ عَدْل لايُزنّ بـه عسفُ
فأَوجَبـه فينا أنـاسٌ وقـررُوا   عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ   لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمـا رووهـا روايـةً   فَصـامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنفُ
وأكثرهُم قدْ نضَّرُوها وأوهنُـوا   روايتها عنـه فياحبـذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا   أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى   أحق مِنَ الآتى بقولٍ بـه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأْيهم   ولمْ يوردُوا نصاً بـذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغـيرهم   وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما عَفُّ
فعَمـا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا   فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشفَ السجفُ
وقدْ أسعفُوا فـيما أرادُوا وأملُوا   ولمْ يتـأنّى مَسْعُفُـوهم بَلَى خَفُّ
وشادوا لهُم فيمَا يـرونَ معَالمـاً   وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُّ
ولكنهـا كالآل يلمـعُ فى الفَـلا   إذا جَاءه الضمآنُ حـانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُـوا إلى الحقِّ مهيعاً   لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم   ضغائن فارتاحُـوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى   وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَـلا   على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحـابهِ الأنجاب والآلِ والذى   على نهجهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوْب المُدْجناتِ الدَّوافقِ

ومَا بدموعٍ وكفُهـا مُتتـابعٌ ... وحُقّ لـذِى لبٍّ محبٍّ وامـقِ

إراقـةُ دمعِ العـينِ سحاً ودائمـاً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْس الحقائقِ

عَلى علمِ الأَعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ

همُو أظهرُوا الإِسلامِ فِى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأَرض فى غَرْبيها والمشارِق

همُوا جدَّدوا الإِسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعـانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ

فَلَهفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَـا ... وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغـواسقِ

فمَـا طرقتْنَـا ليـلةٌ بمُصيبـةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضـلاتِ الطوارقِ

لستٍ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ

لتسعٍ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعـدَ ألف مطـابقِ

بأَعظمَ منهـا لوعـةٍ ومصيبـةٍ ... فاعونَ كلٌّ بالبُكَا والتشـاهقِ

ولا كَصباحٍ مـرَّ يومـاً بمُـرِّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفـارقِ

فضجُوا جميعـاً بالبكـاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفـونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ

لفقدِ مُحبٌّ كانَ مـذْ شبَ يافعاً ... وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ

يرومُ المعـالى باهـتمامٍ وَرغبـةٍ ... فأَمَّ إلَى هَامَـاتِهِنَّ الشَّـوَاهـقِ

بهمتِـه العُليـا لنيلِ مَـرامِهَـا ... ونُهمَةِ مُشتـاقٍ إليها وشائـقِ

وقلب عقـول مطمـئن مُفهَم ... يَرى إنَّمـا تحصيلُها فى التسابق

فَعــامَ بتيــار المعارفِ قــاصــداً   إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق

علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى   فنالَ المُنى منهــا بأَسنى الطرائق

بهــنَّ ينــالُ المــرءُ كلَّ فضيــلةٍ   وليسَ بغير العلمِ تُرجى اوامق

فللّهِ منْ حــبرٍ هــزبــرٍ محققٍ   أبي وفيٌّ عــالمٍ بالحقــائــق

تــقى نَــقى أَلْمــعى مهــذبٍ   كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق

لبيبٍ أَريبٍ أحــوذيٍّ موفــقٍ   نقيبــة التقــوى وبغضُ المماذق

وَوَقادِ ذِهــن حــازم متيقــظ   وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق

وقدْ كانَ ذا عقــلٍ رزينٍ مؤيــدٍ   وليس بطيــاشٍ ولا المتحــامق

لــه فى فنــون العلمِ بــاعٌ ومسرحٌ   وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق

يغوصُ بفهم ثــاقبٍ متــوقــدٍ   لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقــائقِ

وإدراكِ ذى عــلمٍ وحسنِ روايــةٍ   يفــوقُ بها الأَقرانَ منْ كلِّ حاذقِ

وحفظٍ واتقــانٍ وحسنِ تصــورٍ   لمــا كانَ معنيــا يُــرادُ لسائقِ

يــؤمُ إلى كلِّ العــلومِ بخــبرةٍ   وعــلمٍ وتحقيقٍ وحــلمٍ مطابقِ

قريبٌ إلى أَهلِ التُقى ذوى النُهى   وليسَ لأَعداء الهــدى بالمرافــقِ

بعيدٌ عنْ الأَشرارِ منْ كلِّ فــاسقٍ   وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ

حَيــاه إلــهُ العرشِ هذا تفضلا   على رغمِ أَنف الكاشحِ المتحــاذقِ

تــراه محبًّــا ظــاهــراً متملقاً   وليسَ على ما يدعيــه بصــادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز واثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .

(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّاب كهفاً ومـوئلا   إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق

فيصدرُ كلٌّ منْ أولئـك راجعـاً   بكلِّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ

فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً   وأقوال ِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ

فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالـذى   يقـولُ به الأَصحابُ من كل لاحقِ

وقد كانَ لى بالحقِّ خـيرُ مساعـدٍ   على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشـاققِ

ومبتدعٍ فى الـدِّين أو مُتهـوكٍ   بأهلِ الهُـدى أو مستريبٍ منافق

كذاكَ على جافٍ جهـولٍ مفرِّطٍ   وآخر غالٍ مُفْرطٍ ذى شقـاشق

لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالـةٍ   يفوزُ بهـا أهـل التقى والسوابـق

لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا   وخـالقُنا الـرَّحمنُ ربُّ المشارق

ويرجُو بها الزُلفى لـديه ذوُو التُقى   ويسمُوا بها فى النّاسِ بين الخلائق

فسـيرتُه محمـودةٌ مستفيضةٌ   لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق

بكل جميلٍ منْ محاسن مَـن مَضى   تحلى فأضحى فايقـاً كل فـائق

فنرجُـو من المولى له العفو والرضى   ومحوَ الذنـوب المثقلاتِ العـوائق

وإن كانَ قدْ أضحى رهينـاً لرمْسِه   لقدْ خلّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامق

وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفـراً دَوارساً   مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخـلائق

فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَنَى   منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق

وإنى لذُو حـزنٍ وإنى لصـادقٌ   وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق

فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه   عليه عَلى مِنْ فوقِ سبع الطـرائق

أنله الرِّضَى والفوزَ بالقربِ واكفِه   لهيبَ لظى عند احتضارِ المضـائقِ

وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفـرَ بعدَه   وحلَّ بنـا رزءُ المحـبِّ المفـارق

عسى اللهُ أن يُبقِى لنَـا قَمر الدُّجىُ وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ

وأعنى به مَنْ كانَ للناسِ قـدوةً إذا مـادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ

وكهفـاً منيعـاً عنـدَ كلِّ بلية إذا دهتهُم من ملحـدٍ أو منـافقِ

هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ مِنَ الأَرضِ فى غـربيها والمشـارقِ

هُو الرَّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ومِنْ كلِّ شرِّيـرٍ ضريـرٍ ومـارقِ

هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى علينا العِدَى مِن كل خِصم مشـاقِ

فيـاربِّ حقق بالرجَا فيك سُؤلنا وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ

وابق بنيهُم سادةً يقتـدَى بِهم إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ

وأورثهمـو حكماً وعلماً وهبْ لهم ذكاءً بهـا فى كلِّ فـنٍ مُطـابقِ

ووفقهمُـوا للخيرِفضلا وهبْ لَهم زكاء لكيْلا ينطقُـوا بالشقـاشقِ

وَصلِّ على المعصـومِ ربِّ وآلِـه وأصحابه أهـلِ النُّهى والسوابقِ

وتابعهم والتـابعـينَ لنهجِهم عَلى السنة المحمـودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو اللهُ معبودُ العبادِ فعاملْ | فليسَ سِوى المولَى لراجٍ وآملِ
أليس الذى يَرضى إذا ما سألتَه | وَيغضبُ مِنْ ترك السُّؤالِ لسائلِ
ولله آلآء علينا عديدةٌ | وألطافهُ تَترى بكلِّ الفواضلِ
فكمْ ظلمٍ جَلَى وكمْ فتنٍ وَقى | وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حناديساً[1] سجتْ بدَجائِه | يَعاليل كفرقدٍ غشَّتْ بالعواضلِ
كعارضِ بُؤسٍ مُكفهِرٌ عَنانُهُ | له زجلٌ بالموجفاتِ القَلاقلِ
طَما وَطفا فالجوّ بالجوْرِ أكلفٌ | وأرجائِه مُغْبرة بالزلازلِ
بطَاغيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى | وهدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْزلة الإحساءِ منهم مَهَابَة | وفر البَوادِى واعتَلى كلُّ واعلِ
ورحبٌ أقوامٌ بهم وتَألَّبُوا | وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهلِ
وساءت ظنونٌ مِنْ أناسٍ كثيرةٍ | وقدْ أزعجتهُم موجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخَنَا | وللحُكْمِ بالقانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكرُوه والفُحشِ جَهْرَةً | وما اللهُ عما يعْمَلُون بِغافلِ
وَجاءُوا مِنَ الفحشاءِ مالَا يعدُه | ويحصيهِ إلا اللهُ أحكَم عادلِ
يزيلُ الرَّواسِى مكرُهم وخداعُهم | يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهوائلِ

(1) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رِجْلُه — إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ — وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى — ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوءٍ بسربِهِ — وليسَ لعمرى المعَـالى بآهـلِ

كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً — سُمـوّاً وعـزاً بالطفاتِ الأسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا — وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه — يَغـارُ ويُخزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى — ولكنَّ أهلَ الرِّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى — لهـا الجوُّ صالتْ كالبوازِى البواسل

وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت — وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى — تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا — وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو — لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ — وبرقُ صِفاحِ المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ — بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه — وقدْ أسعِرتْ نَارُ الوغى بالجحافلِ[3]

بأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم — ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون أصغر من الرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الراس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعــدُّوا لــدفعِه ... بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا المنــوازلِ
صوارمُ عــزمٍ ليسَ يفللُ حـــدّها ... وإنْ جَل بغى مِنْ عــدوٍ مزائــلِ
لعمْـــرى لقدْ أولاكَ مــولاكَ رفعــةً ... وذكــراً جميــلا ماله مِنْ ممـــاثلِ
وفخـــراً أطيــداً بالثَّنـــا متأَّلقٌ ... يقصــرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضــلِ
فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مــؤيداً ... وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأعددْ لأَعداءِ الشريعـــةِ فيلقـــاً ... مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونــائلِ
ولا تــأمنن مَنْ خــوَّن اللّهُ إنهُــم ... ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ
لقدْ ضـــلَّ سعىُ مِنْ أَخى ثقةٍ بِهِم ... وخابَ وأَضحَى عادمــاً للفضائلِ
وفازَ فتى فــاجأهمُـــو بحُسامِــه ... وجَــاهدهُم للّهِ لا للمــــآكلِ
ولا للعُــلى فى الأَرض والملكِ إذهُما ... عنْ الآجلِ الأَعلَى عُجالةَ جـــاهلِ
فعــاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العدِى ... وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ
فثقْ واعتصمْ باللّهِ ذى العرشِ واستقم ... أليس هُــو الموْلَى لــراجٍ وآملِ
وقدْ خصــكَ الرَّحمنُ منه برحمــةٍ ... فأعلى بكَ الإسلامَ بَعدَ التضــاؤلِ
وهدَّ بنــاء الناكبينَ عنْ الهُــدى ... بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأَسافلِ
رَماهُم بكَ الرَّحمنُ فانثـــلَ عرشُهم ... فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبــلابلِ
وذلُّوا وقدْ عـــزُّوا وأبدل أَمنهُـــم ... بخوفٍ فتعساً للطغـــاةِ الأَراذلِ
ولما رأَى الطــاغِى عقــوبةَ بغيــهِ ... نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ
هُمامٌ إذا لاقى العـــداةَ سميـــدعٌ ... أخى ثقـــةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ
وولى على الأَعقابِ كالهيقِ ناكصــاً ... مخــافةَ قد المرهفــاتِ الصَّواقلِ
وقدْ كان قبلَ الضَّرب فى حومةِ الوغى ... وزجَّ العوالى فى صــدورِ الجحافلِ

بسائلكم خسراً مِنَ المالِ مُعْضلا ويأملُ أمراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ

فخلّى لكُم كُرْهاً وأرخصَ ذِلَّةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ

وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجّاءتِ واجلِ

فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضلُه عليكَ وأخْزى كلَّ طاغٍ مزاولِ

ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بارقٌ وما أنهل وبلُ الساريات الهواطلِ

وَما لاحَ نجمٌ فى الدُّجى متألِّقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمائلِ

وَقَهْقَة رعدٌ أو تنسمتْ الصَّبا على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ

وأزكا صلاة يُبْهِرُ البدرَ حسنُها على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائلِ

وأصحابِه والآلِ مَا قالَ قائلٌ هُو اللهُ معبودُ العبادِ فعاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربى

أأشجاك أم أبكاك رسمُ المنازلِ ... لذكراك فيها كلّ هيفاء خـاذلِ

منعمةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها ... برهرهة تُسبى نُهى كلّ فاضلِ

لها مقلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... وفرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضىءُ البرقُ عند ابتسامِه ... كأن ثناياهُ أقحوان الخمائلِ

كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِه ... رحيقُ عتيق أو زلالُ المناهلِ

كأن أريجَ المسكِ نُكهةُ ثغرِها ... إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ

وَقَدٌ قويمٌ ناعمٌ متأودٌ ... كغصنِ رَطيبٍ مثمرٍ متمائلِ

فلو كلّمت شيخاً بطَاعةِ ربّهِ ... مُديباً عَليها جاهداً غيرُ ناكلِ

لأصبحَ مفتوناً بها ومُولعاً ... يهيمُ بذكراهَا الضُحى والأصائلِ

فَدَع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما ... قصَاراك فى الدُّنيا كبُلغة رَاحلِ

ومَا المرُ فى الدنيا وإن عاشَ بالغاً ... مُناهِ بها إلا علَى غبرِ طائلِ

فما هى إلا كالسراب بقيعة ... يُغرُّ بها الظَّمآن مِنْ كلِّ جاهل

فدَعْها ولا تركنْ إلى فيءِ ظِلّها ... فلمْ أرها يَشْقى بهَا كلُّ عاقلِ

خَدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُها ... ويَساءمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ

قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخيرِ والتُقى ... كثيرٌ مراعَاهَا الرُّعا والأسافلِ

تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلِّ جَاهلٍ ... وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ

فمنْ رَامهَا بالودِّ تُغْريه بالهوَى ... كما أغترَّ فيها كلُّ نذلٍ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى ... فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الـزلازلِ

تجيءُ بأَحداثِ الليالى صروفُها ... فتنجابُ عنْ أحداثِها بالهَوائلِ

فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ... ولا يحملُ الأَثقالَ فيها بعاقلِ

ولا يدركُ المقصودَ منْ نالَ وصلها ... وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ

فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها ... على ما يشاء اللهُ أَحكمُ عادلِ

فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً ... عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأَراذلِ

فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى ... عليه فمالٌ نفعُه غيرُ طائلِ

ولو كانتَ الأَموالُ تدْرك بالعُلى ... لأَدْركها أهلُ العُلى والفواضلِ

ولكنها الأَرزاقُ كلٌّ ميسرٌ ... لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأَوائلِ

هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ... ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ

ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ... ورَاحَ خَلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ

أَرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى ... بها يصعدُ الإِنسانُ أعلى المنازلِ

كذاك جِنانٌ ثابت الجأْشِ فى اللُّقا ... إذا اضْطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافلِ

وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ ... برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ

وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا ... تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازلِ

فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ... ولا كلّ إنسانٍ تَـراه بكاملِ

ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضكَ غَيرهُ ... مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ

وقدْ خُلِقَ الإِنسانُ فى هذه الدُّنيا ... يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ

تجرُ الدَّوَاهى والرَّزَايا صروفُها ... بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ

عسى اللهُ بالإقبالِ يثنى زمامُها ... علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخا الإحسان بالفضل والندى — وكلّ مسيء بالعقاب المزائل

حياةٌ بلا وجدٍ من المال شِقوةٌ — ومُكثٌ بلا عزٍ مَقامُ الأراذل

ومنصبُ ذى مجدٍ بلا سؤددٍ به — مقامُ شُماتٍ بين واشٍ وخاذلِ

وَصلّ إلهى كلَّمَا مَاض بَارِقٌ — وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على السيِّدِ المعصوم والآلِ كلِّهم — وأصحابه أهلِ العُلى والفضائلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقكَ مِنْ سعدَى بتلكَ المَنَازلِ ... مَعَاهدُ أنسٍ صافيَاتِ المَنَاهلِ

فتاةٌ تحلتْ بالمحاسِنِ كلِّهَا ... وقدْ بَرِئت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ

لهَا مقلة نَجْلا يُسْليك دِلُّهَا ... بنغمتِهَا تُسبي بِهَا كُلَّ فاضلِ

وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ في الحسنِ والبَها ... وفَرْعٌ كدَيْجورٍ مَن اللَّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامِهِ ... نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ

إذا ذقتَه قلتَ المدامةَ شَابهَا ... مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافي المناهلِ

وخدٌ أسيلٌ بالمَلاَحةِ كامِلٌ ... وقدٌ كغُصنِ البانِ عندَ التّمايلِ

فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نأتْ عنك دارُها ... وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البلابلِ

تبلبلَ منهَا البالُ واحتنكَ الفَضا ... علينَا بهَا بالمزعجاتِ الزلازلِ

وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْلهُ ... بتحكيمِ أعرابٍ طُغاةٍ أسافلِ

فمنْ بين عجمي ظَلُوم وغاشِمٍ ... ومنْ شَامِري مِنْ رُعاة الأرازلِ

ومِنْ دوسِري مبغضٍ متحاملٍ ... وآخر مُسري غوي مُمَاحلِ

فلهفي على عصرٍ تقضتْ ربُوعُهُ ... بفدحِ الخطوبِ المثقلاتِ النوازلِ

بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ... ومجتمع يسلُوا به كلٌّ ثاكلِ

أحبابُنا أنَّى لنا العيشُ بعدكُمْ ... وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ـ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء في الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمـا عنّـا أهاج لنا الأَسَى كوامنَ أشجانٍ كغلي المـراجـلِ

ترانَا إلى الأطلالِ قدْ تَعْلَمـانِهـا نسيرُ إليها بالضُّحَى والأصـائلِ

فلست تـرى إلَّا كئيباً محـزّناً وآخـر يذْرِى دمْعُـه بالأنامِلِ

سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أنختُمـا برَحلِكُمـا بالسارياتِ الهواطلِ

ولقـاكُما بالنصرِ والفوز والهنَـا على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ

حَليفُ المعالى والفضائلُ والنـدى إمـامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خـاملِ

فهل غيرُه باللهِ تُحتقـن الـدِّمـا وتُستـأْمن الأَسْبالُ من كلِّ صـائلِ

ويُؤخـذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظـالمٍ ويُؤمـرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ

أدامَ لنَـا البارِى به العزَّ والهنَـا وأنكى به جمـعَ العدى والمزائلِ

وأرْسى به السمْحـا وأعلى منارَها وهَدَّ به بُنيـانَ باغٍ وجاهـلِ

وصلِّ إلهى كلَّ ما حـنَّ راعـدٌ وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على المصطفى والآلِ ما قالَ منشـدٌ أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

* * *

حفظ خواطر النفس

يا منَ يـريدُ طـريقةً تُدْنيه مِنْ رَبِّ العبـادِ بصالحِ الأعمَـالِ

وتُقيمُـه للاستقَـامةِ بعـدُ فى الأ حـوالِ والأعمـالِ والأقـوالِ

وكذاكِ تُوصـلِه إليهـا إن يكنْ ذَا همـةٍ لمـواقعِ الأفضـال

هى أنْ تردَّ تحصيلَهـا شيئان أمّـا الأوّلُّ المقصـودُ فى الأمثـالِ

حِفظُ الخواطِـرِ بالحراسةِ ثم كنْ حـذراً مِنَ التفريطِ والإهمـالِ

بلْ لاتكنْ مع الخواطِرِ غافلاً مسترسلاً فى مـدةِ الإمهـالِ

أو مؤثرًا كلَ الفسـادِ بأسـره منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أشـكالِ

ولأنّهـا للنفسِ والشّيطـانِ بـذ رٌ فى القـلوبِ بغـيرِ ما إقلالِ

فإذا تمكَّنَ بـذرُهـا مِنْ أَرضهـا بالسقى مِن ذى الفاجـرِ المجتالِ

إذ قـدْ يصيرُ بسقيها مُتعَـاهـداً والعبـدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحال

حتّى تصيرَ إذا أرادَتْ كَـذا حـتى تَصير عـزائمُ الأفعـالِ

وَيَظـلُّ يسقِيهـا ويَـدْمِنُ سقْيها حتّى تَغُـل بأَخبثِ الأعمـالِ

هيهـاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خـواطرٌ لو كَان ذاك بـأيسرِ الأحـوال

فهنـاكَ يَصْعُب دفعُهـا مِن بَعد أَن صارَت هُنـاك إرادة الأعمـالِ

وهُو المفرِّط حَيث كانتْ خَـاطراً شيئاً ضعيفـاً غيرَ ذى أحمـالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهـا بدؤهـا والشأْنُ كلَّ الشأْنِ فى الإهمالِ
حتى إذا عَلقتْ هشيماً يابساً وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعالِ
عَجَز المفرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها يا خيبةَ المتكَاسِلِ البطالِ

* * *

فإذا أَردتَ طريقةً فى حِفْظِها إذ كنتَ ذا حرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسباباً موصلةً إلى تلكَ الطريقِ بأَوضحِ الأَقوالِ
عِلْمٌ بربكَ جازمٌ مِنْ أَنَّه بالاطلاعِ وليسَ ذا إهمالِ
للقلبِ بالنظرِ الذِى هو وصفُه والعلمِ بالخطراتِ فى الأَحوالِ
وكذا الحَياء مِنَ الإلٰه فإنَّه سببٌ لها بالحفظِ والإكمالِ
وكذاكَ إجلالٌ لهُ مِنْ أَن يرى فى بيتِه المخلوقِ الإجلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَلَّ جلالُه تلكَ الخَواطِرُ تَحضُّ بالأَغلالِ
وكذاكَ إيثارٌ له سبحانَه وهُو الغنىُّ فجلَّ عنْ أَمثالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ الحب للمعبودِ ذى الأَفضالِ
وكذاكَ تخشى بعْد أَن تتولَّدَ الخطراتُ منكَ بأَقبحِ الأَعمالِ
فتظلَّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإ يمانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إجلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيذ هبَ جملةً والعبدُ فى اغفالِ
وكذاكَ من الأَسبابِ علمُك إنمَا تلك الخواطرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيورِ لصَيْدِها والعبدُ مقصوداً لذِى الأَحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الرَّدَى والطعمُ فيه خواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأَسباب علمكُ أَنَّها وخواطرِ الأَعمالِ والأَقوالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يتَلاقيَا ... في القلبِ إلا كالتقى الأبطالِ
بَلْ إن داعِي الحبِّ ثم إنَابة ... ضدُّ الخواطرِ فاستمعْ لمقالِ
مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقائمٌ ... حتى يكونَ الضدُّ ذا إذلالِ
لو كانَ قلبُك ذا حياةٍ ضَرَّه ... ألمُ المصابِ فصار ذا إقبالِ
لكنَّ قلبَك في البطالةِ غافلٌ ... ما كانَ ذا همٍ وذَا إشغالِ
وكذَا مِنَ الأسبابِ تعلمُ أنها ... بحرٌ عميقٌ من بحورِ خيالِ
والقلبُ يغرقُ بعدَ مَايدخل به ... ويَتِيه ثمَّ بظُلْمةِ الأهوالِ
فيظل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِنْ أوبالِ
أو ما ترى أن الخواطرَ كُلما ... غلبَتْ لِقلبِك صارَ ذا إذلالِ
قدْ أورثَتْه وساوسَ ذلَّ بها ... حتى اغتدى بالغيرِ ذُو إشغالِ
عزلَتْه عنْ سلطَانِه ومحلِّه ... عنْ ذى المحلِ المشمعل العالِ
وعليه أفسدَتْ الرعايَا كُلَّهَا ... فالملكُ والسلطانُ فى اضمحلالِ
ورمته فى الأسرِ الطويلِ متبلا ... بيدِ الهلاكِ يجرُ بالأغلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بأنَّ هذا كلَّه ... فى الخَاطرِ النفْسِيِّ ذِى الإضلالِ
فخواطرُ الإيمانِ فى قلبِ الفَتى ... للخيرِ أصلٌ ليسَ ذا إشكالِ
فمتَى بذرتَ خواطرَ الإيمانِ فى ... أرضِ القلوبِ بغيرِ ما إهمالِ
مِنْ خشيةٍ ومحبَّةٍ وإنابة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضالِ
وكذلك التَّصديقُ بالوعدِ الَّذِى ... ترجُوه منه بصالحِ الأعمالِ
وَسَقَيْتَهَا مُتكرراً متعاهداً ... وحفظتهَا بالحفظِ والإكمالِ

فهنـاك تُثْمـرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ   مِنْ صالحاتِ القولِ والأَفعـالِ
وهناكَ تملأُ قلْبَـه الخَـيراتُ وا   لطـاعاتُ للمعبودِ ذى الإِجـلالِ
وهنالكَ السلطـانُ فى سلطـانِـه   قَـدْ يستقرُّ بأَكمـلِ الأَحوالِ
وكَـذَا رعيتـه استقـامة رغبةٍ   بَعـدَ استقـامَتِه مِنَ الإضلالِ

* * *

واعلمْ بأَن لابُـدَّ مِنْ شرطـين لا   تغـترَ بالإِغفـالِ والإِهمالِ
أَن لاتكـونَ لـواجبٍ أَو سنَّـةٍ   بالتركِ ذو عجـزٍ وذو إغفـالِ
أَو تجعلْ الأَضدادَ موْضِـعَ خشيةِ   الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إجـلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِـكَ الشيئينِ إنْ   رُمْتَ المقـالَ فخـذْهُ بالإِجمالِ
صـدقُ التأَهُّب لِلقـاءِ فإنَّـه   مِنْ أَبلغ الأَسبـابِ والأَعمـالِ
فمتَى استَعـدَّ وكانَ هَـذَا شأْنَه   والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإِقبـالِ
انحلَّتْ الدُّنيـا جميعـاً وانجلتْ   عَنْ قلْبـه فاشتـاقَ للترحـالِ
وهنـاكَ يخْبتُ قلبُـه للهِ جَـلَّ   اللهُ عن نـدِ[1] وعَـنْ أَمثـالِ
وغـدَا بهمتِـه منيباً عـاكفاً   بالقـولِ والأَعمـالِ والأَحـوالِ
وهنـاكَ يُحدثُ همـةً أُخرى بهَا   يرجُـو الفلاحَ بموقفِ الأَهـوالِ
وهنـاكَ يُولَـدُ قلبُـه بـولادةٍ   أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأَحمَـالِ
فتكـونُ نسبـةُ قلبه فيها إلى الأُ   خْرَى كهـذى الـدَّارِ بالأَطفالِ

(1) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على أنداد .

أو ليسَ بطنُ الأُمِ كان حِجــــابُهَا هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى والنَّفسُ مِنْ أَحـــراه بالإضـــلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميــعِ أعمــا لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمــــالِ
مفتـــاحُهـا صـــدقُ التأَهب للُّقـا والفـــاتحُ المعبـــودُ ذُو الإجلالِ

* * *

يمتدح ويشكو

تبكي عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَـالِ ... قدْ غـيرتُه سوارِي كلُّ هطـالِ

دارٌ لسلمى وقـدْ كُنا بهـاً زمنـاً ... لمْ تَخشْ فيها عِتابَ المبغضِ القالِ

أيـام نحنُ وسَلْمَى لاهِـين بِهَـا ... في حَـبرةٍ وسرورٍ واسفهـلالِ

تريكَ وجهـاً كأن الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ

وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتـدلا ... في دعصٍ[1] رملٍ من الكثبانِ منهالِ

وليلٍ فـرع أثيثٍ فـاحم رجْلٍ ... وجيـدِ مغـزلةٍ ادمـاءِ محذالِ

والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألـؤه ... عـذبَ المـذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ

كالمسكِ والعنبرِ الهنـدِي نَكهتُـهُ ... يُشفي مِنَ العطشِ الصادِي باعـلالِ

تساقطَ الدُّرُّ مِنْ فيهـا لوامِقهـا ... بنغمـةٍ ومراعـاتٍ واجـلالِ

والدَّهرُ ثمَّ رخيٌّ عيْشُـه رغِـدٌ ... والقلبُ ليسَ بـذى هم وإشغـالِ

فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقـوتْ معـالمـهُ ... فمـا البكاء لرسمٍ دارسٍ بـالِ

فدعْ سُليمَى وأطلالا لهـا اندَرَستْ ... وانضِ الهمـومَ على عوجاءِ مرقالِ

عيرانة عنتريسٌ حِـينَ تنساؤهـا ... تفر البحـير تبيضـل وإيغـالِ

تخـالَهـا حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنهـا عـلمٌ في البحرِ جَـوالِ

تنجُـو براكِبهـا في كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خَبَّ منها وقـودٌ لامعُ الآلِ

آليتُ لا أرعَـوِى عَنْ زَجْرِها أبداً ... حتَّى تيخَ بباب الأمْجـدِ الـوالِ

فتلكَ تُبلِّغـنى مـا كنتُ آملُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضـالِ

---

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصبحَ الناسُ فى أمنٍ وفى سعةٍ ... باللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أهـوالِ

مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه ... كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأشبالِ

مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه ... هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمـالِ

مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم ... بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ

مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها ... وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ

فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِـبَتْ ... مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ

يا ابنَ الأَماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا ... للمجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عـالِ

إنى أتيتُـك بعـدَ الأَين مُرْتجيـاً ... مِنك النـوالَ وأشكُو رِقةَ الحالِ

أجنابَ هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ ... أعيتْ قُلوصى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ

ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ ... يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ

لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا ... عوَّدْتنَـا كرماً مِنْ غيرِ إهمـالِ

أضحَى بمـاطِلُنَـا فى حقِّنَـا أبداً ... إذ لمْ يُخرِجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ

إلا قلائلَ أصـاعٍ مخـادعـة ... مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ

فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أدبٌ ... إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ

ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه ... فى المكرِ والخدعِ والإيذاءِ والقـالِ

فى زى أهلِ التُقى والزُهدِ حينَ يُرى ... وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأكـالِ

فإن رضيتَ بمـا يأْتيـه معتـدياً ... فقـدْ رضينَـا بِمَا تَرْضاه من حال

وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ ... أودى الحقوقَ بلا حـقٍّ وإدلالِ

---

(١) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحــاسبْهُ محاسبةً ... تُنهِى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ

واخلفْ لنــا عوضاً فيا تَخَــوَّلــهُ ... وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ

وصَلِّ يارَبِّ مــاهبَ النسيمُ ومَــا ... غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ

وأومضَ البرقُ فى الظلمــاء مبتسماً ... على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(1) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شــجرة فى اقصى الجنة .

عـــلامـــات..

بحمـــدِ اللهِ نبـــدأُ فى المقـــالِ ... وذكـــرِ اللهِ فى كـــلِّ الفعـــالِ

فـــذكرُ اللهِ يجـــلُو كُلَّ هـــمٍّ ... عن القلبِ السليمِ عـــلى التوالِ

فللقلبِ السليمِ إذا تَـــزَكَّى ... عَـــلامـــاتٌ هنـــالِك للكمـــالِ

عـــلامـــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ ... سليمٍ عـــن مـــداخـــلةِ الضَّلالِ

عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ ... عَن الأَعـــلامِ واضِحَـــةَ المنالِ

ولكنِّى نَظمْتُ لهـــا نِظـــامـــاً ... به أرجـــو التنـــافسَ فى الفضالِ

مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا ... وذكـــرٍ للعقيـــدةِ فى المقـــالِ

عـــلامـــةُ صحـــةٍ للقلبِ ذكرى ... لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجـــلالِ

وخـــدمـــةُ ربِّنـــا فى كلِّ حالٍ ... بـــلا عجـــزٍ هنـــالك أو مـــلالِ

ولا يأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرَّاً ... سِوى مَنْ قـــد يـــدُل إلى المعـــالِ

ويـــذكـــرُ ربَّـــه ســـراً وجهراً ... ويـــدْمن ذكـــره فى كلِّ حـــالِ

ومنهـــا وهُـــو ثـــانيهـــا إذا مـــا ... يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـــالِ

فيـــألَم للغـــواتِ أشـــدُّ ممَّـــا ... يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ

ومِنهـــا شحـــهُ بالوقتِ يَمْـــضى ... ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ

وأيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهـــتمامٌ ... بهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ

فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً ... ويـــتركَ مـــا سواه من الهوالِ

وأيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا ... دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ منيبٍ خاضعٍ فى كلِّ حالِ
تناءى همُّه والغمُّ عنه بدنيا تضمحلُّ إلى زوالِ
وَوَافَى راحةً وسرورَ قلبٍ وقرةَ عينِه ونعيمَ بالِ
ويشتدُّ الخروجُ عليْه فيها فيرغبُ جاهداً فى الابتهالِ
وأيضاً مِنْ علامته اهتمامٌ بتصحيحِ المقالةِ والفعالِ
وأعمالٌ ونياتٌ وقصدٌ على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ
أَشدُّ تحرصاً وأشدُّ همًّا مِن الأَعمَالِ ثمَّة لا يبالِ
بتفريطِ المقصِّرِ ثمَّ فيها وإفراطٌ وتشديدٌ لغالِ
وتَصحيح النصيحةِ غيرُ غشٍ يمازجُ صفوهَا يوماً بحالِ
ويحرصُ فى اتباعِ النصِّ جُهداً مع الإحسانِ فى كلِّ الفعالِ
ولا يَصغَى لغيرِ النصِّ طُرًّا ولا يَعبا بآراءِ الرِّجالِ
فستُ مشاهِدِ للقلبِ منها علاماتٌ عنْ الداءِ العُضالِ
ويشهدُ منَّةَ الرَّحمنِ يوماً بما أسدى عليه مِن الفضالِ
ويشهدُ مِنْهُ تَقْصيراً وعجزاً بحقِّ اللهِ فى كلِّ الخلالِ
فقلبٌ ليسَ يشهدُها سقيمٌ ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ
فإنْ رمتَ النجاةَ غداً وترجُو نعيماً لايصيرُ إلَى زوالِ
نعيمٌ لايُبيد وليسَ يَفْنى بدارِ الخلدِ فى غرفٍ عوالِ
فلا تشركْ بربك قط شيئاً فإن اللهَ جَلَّ عنْ المثالِ
إلٰه واحدٌ أَحدٌ عظيمٌ عليمٌ عادلٌ حكم الفعّالِ
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا وتَابُوا مِنْ متابعةِ الضلالِ

شديدُ الانتقامِ بمنْ عَصاهُ ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ
فبادرْ بالذى يرضيه تحظى بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ
ولازِمْ ذكْرَه فى كلِّ وقتٍ ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ
وأهلَ العلمِ جالسهُم وسائل ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ
وأحسن وانبسطْ وارفق ونافسْ لأهلِ الخيرِ فى رتبِ المعالِ
فحسنُ البشرِ مَندُوب إليه ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ
وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه وأبغض جاهداً فيه ووالِ
وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ولا تركنْ إلَى أهلِ الضلالِ
وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ
عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً بلا كيْف ولا تأْويلِ غالِ
علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ هُما للهِ منْ صفةِ الكمالِ
بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ
وينزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ
لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ
ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُو بِقلبٍ فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ
وهلْ مستغفرٍ ممَّا جناه مِنَ الأعمالِ أو سوءِ المقالِ
وتشهدُ أنه القرآنِ حقَّا كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ
ولا تمويه مبتدعٍ جَهُول بخلقِ القولِ عنْ أهلِ الضلالِ
وآياتُ الصِّفات تمرُّ مَرًّا كما جاءتْ علَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيا المؤمنين لهُ تعالَى … عياناً فى القيمةِ ذى الجلالِ
يُرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً … بلا غيمٍ ولا وهمٍ خيالِ
وميزانُ الحسابِ كذاكَ حقًّا … مع الحوضِ المطهرِ كالزلالِ
ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ … بنصٍّ واردِ الشكِّ جالِ
كذاك الجسرُ يُنصبُ للبرايَا … على مَتْنِ السعيرِ بلامحالِ
فناجٍ سالمٌ من كلِّ شرٍ … وهاوٍ هالكٌ للنارِ صالِ
وتؤمنُ بالقضَا خيراً وشراً … وبالمقدورِ فى كلِّ الفعالِ
وأنَّ النارَ حقٌّ قدْ أعدَّت … لأعداءِ الرَّسولِ ذَوى الضلالِ
بحكمةِ ربنا عدلا وعلماً … بأحوالِ الخلائقِ فى المآلِ
وأن الجنةَ الفردوسَ حقٌّ … أعدت للهداةِ أولى المعالِ
بفضلٍ منه إحساناً وجوداً … وتكريماً لهم بعدَ الوصالِ
وكلٌّ فى المقابرِ سوفَ يلقى … بلا شكٌّ هنالكَ للسؤالِ
نكيراً منكراً حقاً بهذَا … أتانا النقلُ عن صحبٍ وآلِ
وأعمالا تقارنُه فإمَّا … بخيرٍ قارنتْ أَوْ سُوءِ حالِ
فيا فرْداً بلا ثانٍ أجرنى … وثبِّتنِى بعزِّكِ ذا الجَلالِ
وعامِلْنى بعَفْوِك واغنِ قَلْبى … بفضلِك عنْ حرامِك بالحلالِ
ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطايَا … ورشنى مِنْ فواضِلك الجزالِ
ولَاطفِ باللطائف والعنايا … ضعيفاً فى جنابِك ذا اتِّكالِ
وجمِّلنِى بعافيةٍ وعفوٍ … فإن تَمننْ بعفوكِ لا أُبالِ

وصلى الله مـــا غَنَّتْ بـــأيـــكٍ على الأَغصـــانِ منْ طَلح وضـــالِ

تُنـــادى دائمـــاً تدعُو هديـــلا حمـــامـــاتٌ عـــلَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أَفضـــلُ كُلِّ خَـــلقٍ وأَزكى الخـــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعرى

ألا يا راكباً قف لى فُواقاً ... هداكَ اللهُ واستمِع الكلامَا

وَخذْ من فيضه نزراً قليلا ... فقد أورى بأحشائى ضِرامَا

وأبلغ يا أخى سَعْداً جهارًا ... تحيات مُباركةٍ جسامَا

يَضوعُ أريجُها نداً ومسكاً ... وأبلغ بعدَه عُمراً سَلامَا

سلاماً سالماً مِنْ كلِّ عيبٍ ... ومِنْ وصمٍ وحاشَا أن يلامَا

ومِنْ بعدِ السَّلامِ فإن قَلبى ... به الأحزانُ تَضَّطَرمُ اضطرامَا

وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعرى ... أهلْ تدرُون ما أضرى وسامَا

ولوْ تَدرُون ما أَبْدَيْتُمولى ... عتاباً بالملامةِ أوكلامَا

لأنَّ قلوبنَا قدْ صارَ فيها ... مِن الأهوالِ ياصحبى كلامَا

فَلوْ أنَّ القلوبَ بها حياةٌ ... لفَاضَ الدَّمعُ وانسجَم انسجامَا

ولكنَّ القلوبَ بهِنَّ داءٌ ... مِنَ الأمراض أودعها سُقامَا

وَمعَ تلك الكَوارِثِ مَا غَفِلْنَا ... ولا كُنا أحبتَنا نيامَا

ولمْ نهجركُمُو أبداً ولكنْ ... كتبنَا فى الطروسِ لكم سلامَا

وأحوالا وأهوالا عضَالا ... وأخباراً وأحداثاً عِظَامَا

ولمَّا يأتِنا مِنْكُم جوابٌ ... به تَرْك الجوابِ يَكُونُ ذامَا

فمهلا يا أحبتَنا فإنا ... بذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَامَا

ولمْ يخفُوكُموا يا أهلَ ودى ... ولنْ نبغى لمهيعهِ مَرامَا

ولنْ أنساكُمـو مـاعشتُ حتَّى ... يَـؤُبُ القـارضـانِ وانْ ألامَا

وإني مـا أقـامَ عسيبُ[1] يومـاً ... أقـيمُ ودادَكمُ مهمـا أقـامَا

وإني لا أخيسَ بعهـدِ خـلٍ ... وفيّ لا يخيسُ بـه ودَامَـا

وأرْعى حَـقَّ من يَرعى حقـوقِي ... واغْضِي عـنْ جنـايتِهِ احتِشَامَـا

فقـولُوا مـابَدا لكمُـو فـإنِّي ... أرى أن لا جنـاحَ ولا مـلامَـا

***

(١) ما اقام عسيب : عسيب الذنب عظمه او منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعـــد لـــم يتـــم

تـأَججَ الوَجدُ فى الأَحشاء واضطرَبا ... وانضب الهـــمُّ والأَحزانُ ما كلما

باللهِ هــل للْضنى والكَلْمِ ملتـئمٌ ... فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أو للتنـــائى عنْ الأَحبابِ مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأَوصابِ قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأَرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأَحــزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأَحزان فاستعرتْ ... وأَضرمتْ بعدُ فى الأَحشاء مَضطرِمَا

وذاكَ فى النـثرِ والمنظومِ إذ وعدَا ... بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمَا

وبَلْبَــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أَراقَ مِنَ الأَجفــان مِنْ ديـمٍ ... اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًا

فالان فى وهج الأَحــزانِ مُلتهبــا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَـــا

والآن فى وصب الأَتــراح منجدلا ... من كان من طرب الأَفراح مبتسمَا

والوجــدُ فى مهجِ الأَحبابِ مقتدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأَخِ لا انكلمَا

لكنــهُ لمْ يكن فى قــلْبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجــدُ يولعُ مَنْ فى قــلبِه وَلــهٌ ... والشوقُ يــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

***

غـــربة الاســـلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلمِ والهُدى فقــدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العــوالمِ

وقدْ صارَ إقبالُ الـورى واحتيالِهم علَى هـذه الدُّنيـا وجمعِ الدراهمِ

وإصـلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم وتحصيلِ مـلذُوذَاتِهـا والمطـاعمِ

يعـادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَـا سواءٌ لـديهم ذو التُقى والجـرائمِ

إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهـا بما عسَى يكونُ لـه ذخـراً أتى بالعظـايمِ

وأبدى أعاجِيباً من الحـزنِ والأَسى على قلَّـةِ الأَنصـارِ مِنْ كلِّ حازمِ

ونـاحَ عليهَـا آسفاً مُتَظَلِّمـاً وبَـاحَ بما فى صدْرِه غير كاتمِ

فأَمَّـا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ومـلَّةِ إبـراهيمَ ذاتِ الدَّعـائمِ

فليسَ عَلَيْهـا والذى فلق النَّـوى مِنَ النـاسِ مَن باكٍ وآسٍ ونـادمِ

وقـدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العـوالمِ

فلا آمـرٌ بالعُـرفِ يُعرفُ بيْنَنَـا ولا زاجـرٌ عـن معضلاتِ الجرائِمِ

ومـلَّةُ إبراهـيمَ غُـودِرَ نهجُهـا عفـاءٌ فأضحتْ طامساتِ المعالمِ

وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت عليهَـا السوافى[1] فى جميعِ الأقَـالمِ

ومـا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضِ والولا كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ

وليْسَ لهَـا من سـالِكٍ مُتمسِّكٍ بدينِ النبىّ الأَبطحىّ ابن هـاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنا نرى ما حلَّ بالدينِ وانمحَتْ ... به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسى على التقصير منَّا ونلتجى ... إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظائمِ

فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ ... ورانَ عليها كسبُ تلكَ المآثمِ

ألسْنَا إذا ماجَاءنا مُتَضَمِّخٌ ... بأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّةِ والثَّنَا ... ونَهْرعُ فى إكرامِهم بالولائمِ

وقَدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصارِمِ

ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْدنَا ... مسالمةَ العاصين مِنْ كلِّ آثمِ

فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ ... ويا قلةَ الأنصارِ مَن كل عَالمِ

وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً ... على الدِّين فاصبرْصَبر أهل العزائمِ

فمنْ يتمسكْ بالحنيفيةِ التى ... أتَتْنا عن المعصومِ صفوة آدمِ

لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى ... مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ

فَنحُ وابلكِ واستنصِرْ بربك رَاغباً ... إليه فإنَّ اللهَ أرحمَ راحمِ

لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ ... معالمُه فى الأرضِ بَين العوالمِ

وصلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم ... وأصحابه أهل التُّقى والمكارمِ

بعدٍّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصى ... وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمائمِ

* * *

ظــــلم ..

فإن كان عن ذنب جناه محبـّـكم	به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا
فهلّا أبنتُم ذلكَ الــذنبَ عَلَّنِي	أراجعُ مايُرضى وأرْفُضُ ما يُنما
وإن كان لاذنبَ جَنـاه محبـّـكم	ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمَا
فهجران مَنْ أصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ	بشائبـة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَـا
ألا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَـا	طَريقاً وخـيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا
وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ	مـؤطدةٍ ما شابَها قطُ مايرمَـا
ففِيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطـرِيقُـه	حَنَـانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى
فَلَاعَنْ قِلا مِنى عَثُرتُ ولَا جفـاً	أثرتَ عليْنَـا مُوجباً ماتَرى حتمَا
وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالــذى	أرى لك تركاً للَّذى رُمْته حـزمَا
أيحسنُ فى عقلِ امرءِ ذى مـودةٍ	إدامةِ هجرانٍ على غيرِ مـا يُنمَـا
فهلا كتبْتُم بالسّلامِ وعُـدْتُمـو	بأزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا
وتزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَـوَدةً	وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممـرضة كَلْمَـا
ومَـا كانَ قَلْبِي كالصَّفَا متحجِّراً	بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مـرتحلا | عَجْلانَ منتجعـاً ذا العفةِ السَّامِي
إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْـرُمـةٍ | محاميـاً لحما الاخوان عـن ذامِ
للهِ لا لهـوَى يـدعـوهُ أو طمـع | أكرمْ به مِنْ محبٌ صادقٍ حامِ
ولمْ يزلْ باذلا للجـدٌ مجتهـداً | فى قمعِ كُل لئيـمٍ خَـائِنٍ رامِ
يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصـراً | للمشركـين بـتزويرٍ وإيهـامِ
وقـدْ دهانَا مصـاباً مِن أخي ثقةٍ | وقدْ رثـاهُ فـاعلا مجده السامِ
لفقـدِه لأُمـورٍ كانَ يـأْمُلهَـا | دينـاً ودنيـا وتبجيلا بإكـرامِ
للوافـدِين وللإخـوانِ أجمعِهم | وللمحـاويجِ مِنْ كُلٌّ أرحـامِ
وكان ممـا دهـانَا مِنْ مصـائبـهِ | ممَّـا نُؤمـلُ مِنْ جـودٍ وإنعـامِ
فَـواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعـلَى | طبعِ الصواعقِ رَدىّ بهت أقـوامِ
فهلْ تَرى يا أخي مَنْ بَعده أحـداً | يرومُ مسارَامـه فى الخيرِ أوحـامِ
إنى لأرجُـو إلهى أن يعـوضَنَـا | مِنْ آله الغرّ ذِى عَزْمٍ وإقـدامِ
وفى بَنِى الشيخِ أعنى قاسمـاً دررٌ | غرُ ميـامين مِنْ ساداتِ حُـكامِ
هُمْ أهل مجدٍ ونـورٍ يستضاءُ بـه | فى الدِّينِ بَلْ همْ لعمرى أهل إنعـامِ
أنصـارُ دين الهُدى فى كلٍّ مُعْضلةٍ | كهفُ العفاةِ وأرحـامٍ وأيتـامِ
وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلـبَنِى | فيـه الجـوابُ ولم آلو بإكـرامِ
لكنَّمـا الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَـه | وقـدْ رثـاهُ فـلمْ يتركْ لنظَّـامِ

مِنَ الرِّثَا مقالا فى مدائحهِ … أو مِنْ مآثرِ إحسانٍ وإنعامِ

لكنْ أجيبكَ إكراماً وتسليةً … فِيما أصابَكَ مِنْ غمٍّ وأسقامِ

فهاكَ نظماً فريداً فى محاسنِه … نزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيّامِ

يَاعينُ جُودى بدمعٍ هامعٍ هامٍ … على الأغرِ الأبِى الفاضلِ السامِ

لاتسأمى أن تُريقى الدَّمعَ عن كثب … على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجّامِ

عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمنْ … بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ

أخى المكارمِ عبدِ الله مَنْ حسنَتْ … فى المسلمينَ له آثارُ إنعامِ

للهِ مِنْ ألمعى فَاضِلٍ وَرِعٍ … مهذبٍ أريحى ذِى تُقى سَامِ

أبكيه لمَا أتَانَا نَعْيه حُزْناً … يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ

حَامِى الذمارِ إذا ما أزمة أزمتْ … للهِ دركَ مِنْ حامٍ ومقدامِ

يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُه … فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهامِ

مجاهداً جاهد فيما يُقربَه … مِنَ الإله بإخلاصٍ وإعظامِ

وبذلِ جُودٍ وإحسانٍ وَمَكْرُمةٍ … قَدْ كانَ ذلك مِنهُ منْذُ أعوامِ

يَغارُ للهِ أن تُؤْتى مَحارِمَه … لايخشَ فى ذاك مِنْ لوماتِ لُوّامِ

يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مرتجياً … فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جودٍ وإكرامِ

وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قامَ منتصراً … فى قمعِ مجدٌّ فيه أو حامِ

حَوَى المكارِمِ عَنْ جدٍّ أخى ثقةٍ … وعنْ مكارمِ أخوالٍ وأعمامِ

ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضلٍ مَنْقَبةٍ … إلا وقاسمَ فيها القادمَ السامِ

حامِى على الدِّينِ حتّى اعتزَّ جانبهُ … للهِ دركَ مِنْ حامٍ لإسلامِ

يَالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً … عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطامِ

مَضَى شهيــداً وحيــداً فى مكارِمه ... للهِ دُرّكَ مِنْ حــامٍ وضرغــامِ
لــا أتاه الأعادى قاصــدينَ لــهُ ... لم يَثْنِــه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقدام
ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنــالِك عَنْ ذلٍّ وإحجــامِ
لكنْ رَمــاهم فأودى مَن رَماه فقــد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقــدامِ
فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْــرُمــةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هــامِ
إذ كانَ ذَا طــاعــةٍ للهِ مجتهــداً ... بَراً وصــولا لأيتــامٍ وأرحــامِ
وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمــةٍ ... وَكلِّ فاحشةٍ تَدْعُــو لآثــامِ
مُصــاحباً لذَوِى التَّقْوَى ويألَفهم ... مجــانبــاً لذَوِى الآثامِ والــذَّامِ
فَقُــلْ لقــاتِلِه بغياً وعَــنْ أشرٍ ... لا زلْتَ مــاعشتَ فى ذلٍّ واسقَــامِ
لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيــةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهــا الحــامِ

***

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــود العـــز

دَعْ للعَبــرَاتِ تنسجمُ انسجــامَـا وَنــارِ الوجـدِ تَضْطَرِمُ اضطرامَا

وَدعْــنِى لا أبــالك لا تَلمْنى فــإنى لا أصـيخُ ولـنْ ألامَـا

أعَــنْ سلماء يصــدفنى عــذول إذا ألقَى بعَــنْ أهـواه ذَامَــا

يــلومُ العــاذِلون بحبِّ سَــلمى مُعَنــا بالأوانِسِ مُسْتَهــامَــا

وكيفَ أرومُ عــنْ سَلْمَى سـلواً وقــدْ شُغِفَ الفــؤادُ بِها وهامَــا

فتــاة قــدْ حوتْ مُلحـاً وحُسنـاً وفَاقتْ فى محاسِنِها الأيامَا

بـوجـه كَامِـلٍ كالشمسِ ضوءاً أو البــدرِ الذى وَافَى تمــامَـا

وفــرعٍ فَــاحمٍ ضافٍ أثيثٍ يُحــاكى فى حَــلاكَتِه الظَّلامَا

وتُسفِرُ حــينَ تَبْسم عَـنْ أقــاحٍ مـؤشرات تَخَــالُ بهــا مُدامَــا

كأن المسكَ نكهتُــــه إذا مَــا أمــاطتْ عـنْ مُحيــاهَا اللثامَــا

ونحــرٌ مشرقٌ بــالحُـلى يَزهُــو كجيـــدِ الــريمِ تحْسَبهُ رُخامَــا

وكشحٍ أهضمٍ وخميــص بَطْــنٍ وَقــدٍ فى النعــومــةِ ان يُراما

أأهجــر مَنْ إذا أقْبلتُ هَشَّــتْ وأولَــتنِى التحيــةَ والسَّلامَا

وقــالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليــلا ألم تسمعْ مقــالــةَ مَنْ ألامَــا

أترجُــو أن تنــالَ مُنـاكَ يومـاً وأن تحظى لمـا تَهــوَى انتظَــامَا

فقلتُ استنظــرى فرجــاً قــريباً وخَسْفٍ للحــواسدِ واهتضــامَــا

فإنى قَدْ حــللتُ بطَــوْدِ عِــز وجَــاورْتُ الإمَــام فَلن أضــامَا

إمــامــاً قَــدْ سمَا شرفاً ومجـداً | وحَــاذى الفرْقَدَين فلَنْ يُرامَــا
غيــاثاً للــورى غيثــاً مــريعــاً | هــزبــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا
أيَــا مَنْ بالوفَا قَــدْ فــاقَ طــرًّا | جميــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَــا
لقــدْ أوعَــدْتَنى والوعـدُ حَــقٌّ | فأنجــزْ مــا وَعدْتَ به تمَــامَــا
وَصَــلَّ اللهُ مامَــاضتْ بــرُوقٌ | وَسَحَّــا الــودقُ وانسجَمَ انسجامَا
ومَــا ناحتْ على الأغصــان تَبــكِى | حمــامــاتٌ هــديلا حِين هَامَــا

***

تسليـــة وشـــد أزر

أمــورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حــكيمٍ وعــالمِ

قَضــاهَــا إلهُ العرشِ جَل جُلالــه ... وقــدَّرَهــا مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ

بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنيننَــا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّــهُ مِنْ مُقــاومِ

فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قــائــلا ... لأصبحَ مفتــوناً بهــا كلٌّ لائمِ

يــلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقـــضَى ... فتبــاً له مَــاذا جَنَى مِنْ مَــأْثمِ

ومَا كانَ هذا الأَمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفــوة هــاشمِ

محمَّــدُ الهادِى إلى الرشد والهُــدى ... وأصحــابُه أهــل النُهى والمكارم

لَئن كَان قــدْ أضنى بنــا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المُعْضِلاتِ العظائمِ

مِنَ القرحِ مــا نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محــواً لتلك الجــرائم

فَقــدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فــادِحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسورِ الحــوائمِ

بأَيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللُّقا ... حمــاةٍ كمــاةٍ كالأُسودِ الضَّراغمِ

يسومُون فى الهيجــا نفــوساً عزيزةً ... وتــرخصُ منهم فى حُضورِ المواسِمِ

وقدْ غادرُوا أبناه حائل فى الوَغــى ... جثاثاً ركامــاً كالهشيمِ الشــائمِ

وقــدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك الــتى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ

فأَصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأَمْنٍ وفى رغــدٍ من العيشِ ناعمِ

وَجــاء بك المولَى معــافاً مُسَلَّمــاً ... وأعــداك فى كبتٍ وذلٌّ ملازمِ

لتنصرَ ديــنَ المصطفَى وتقيمَــه ... وتنكأ مِنْ أعــدائِنا كُلَّ غاشمِ

وتُعلى مِنَ الإِسلام أعلام مجــدِهِ وتحمِيــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ

فكُنْ ناصراً للــدِّين معتصمــاً به فليسُوا على شيءٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ

وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضــاً بِهمتك العُليــا لنيــلِ المَكارمِ

وجُــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم

وأعْمِلْ هُــديت اليعملاتِ بغزْوهم وأرهبهمُــو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ

واعــدُدْ لَهُمْ منهــا كميناً فإنَّــهُ يكونَ لكُمْ ظهــراً ورِدْءاً لــرائمِ

وَشُنَّ عليهم غــارةً بعــدَ غــارةٍ على غِــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ

ولا سِيمَا الأعــرابُ مِنْهم فــإنَّهُم همُ الرِّدءُ للأَعْدا بتلك المــلاحمِ

أولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى وهُم قوةُ البــاغين أهــل المــآثمِ

فمــزقهمُو أيــدى سَبا واذقهمُوا كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ

وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمــكُمْ بكلِّ الأُمــورِ الساميات المعــالمِ

أحقُّ وأعــلا منظــراً ومقامكم أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم

لأنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ

بِكَ الله ياعبـــدَ العزيـــز أعَــزَّنَا وأنقــذَنا مِــنْ رقِّ بــاغٍ وظــالمِ

فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّـــدٍ ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غــاشمِ

يساعفك الإقبــالُ والعــزُّ والهَنَى على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأَكارمِ

وأزكَى صلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ

وأصحــابهِ والآل مَــع كُل تابعٍ وتــابعِهم مــا انهــلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمـا مشيدةً أعظِمْ بهــا مِنْ معــالمِ

وتَنْظُـرُ فيهـا للمـكارِمِ والعُلا رسومـاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَكَ منهَـا دوحةَ المجدِ قَدْ سمتْ وقدْ أَشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيـدِ مقـدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ مُقـدِمُ آسادٍ ليـوثٍ ضـراغمِ

هُـو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُـلا إلَى منتهَى مجـد وطيدِ الدَّعائمِ

* * *

امام الهدى عبدالعزيز ابو الملك جليف العلى سامي النهي والمكارم

همام المعي مهذب ابي وفي حازم ذي عزائم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذي له مآثر مجد ساميات المعالم

ومردي العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامي الذرى مجد المكارم

ما ان له من مقاوم

النهي والدعائم

في العوالم

الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المعَالمِ ... لأهلِ التُّقى والجود أهلِ المكارمِ
وبالحزْم للأعدا وبالعزْم فى الوغى ... تُنَال العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتُها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أبناء الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدُهَى ... وتقليبُهم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاء الله فيما تَرومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفَاء الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظلك الإقبالُ والعزُّ فاسمَا ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ
لأمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ
أبدتَ بها خَضْراهمُو فتمزقُوا ... أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأعقابِ حَرب ومارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائم

وحَالَتْ على أبناءِ حائلٍ وَقعةٍ أبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّوارمِ
وقدْ غُودِروا فى فيضةِ السِرِّ جُثماً طعامَ سِباعٍ والنسورِ الحوائم
ووالله ما منْ وقعةٍ قبلَهَا أَتَتْ عليهِم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصمِ
وأخرى ستدهاهم بها فى بلادِهم وتفجئهم فيها بأسدٍ ضياغمِ
يسومُون فى الهيجا نفوساً عزيزةً وترخصُ منهم فى حضورِ المواسم
وتستأصِلُ الأَعدا بها وتسومهُم بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ
بحولِ الذى فوقَ السمواتِ عَرْشُه ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ نائمِ
فيا مَنْ سَما مجداً وجوداً وسؤدداً وحلَّ على هامِ السُّها والنعائم
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبدْرَهَا بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغاشمِ
هنيئاً لك العزَّ المؤثلَ والعُلا هنيئاً هنيئاً فخرُها فى العوالمِ
فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكرهُ وهذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الدعائمِ
فللَّهِ مِنْ يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[١] يُشيبُ النواصِى هولهُ فى الملاحمِ
فشكراً لمنْ أَولاك عزًّا ورفعةً ونصراً واسعاً عَلى كلِّ ظَالمِ
فذِى وَقْعة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ولا مثلَها فيهمْ أَتَتْ بالعَظائمِ
ولا قَبْلَها كَانَتْ عليهمْ فجائعٌ ولا سامَهُم مِنْ قبلَها ذلٌّ سائمِ
فَلا زلْتَ فى عزٍ أطيدٍ مُؤثلٍ وأعدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ
ولا زلْتَ وطاءً عَلَى هامةِ العدا لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالمِ
ولا زلْتَ كهفاً للعُفاتِ[٢] ومعقلا منيعاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

---

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .

(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأَنامِ محمَّدٍ وأَصحابِه والآلِ أهلِ المكارِمِ
وأتباعِه والتَّابعين لنهجِهم على سنةِ المعصُومِ صفوةَ آدمِ
طَارَ الكَرَاءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثَلْمته فَرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ لايَستَطيعُ امرءا سَدًّا لما انثَلما
بعالمٍ عَامَ فى بحرِ العلومِ فلَمْ يترِكْ لمنتقدٍ قَولًا ولا كلمَا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُه بالحلمِ فَاقَ على أقرانِه قَسَمَا
قدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا لِلعلمِ فابكوا دما بل أخضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُوه إن كنتُمْ ذوى حُزْنٍ وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درُّ إمامٍ زَاهدٍ وَرعٍ وعالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَا
ومِنْ فقيه غَدا مِنْ فقهه عَلماً ومنهلا سلسبيلا مفعماً حكمَا
قدْ زَانه الله بالتَّقْوَى وسرْبَله وخصهُ اللهُ مِنَ وحيبه فاعتصمَا
أَعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُه بَقِيَّةَ العلماءِ السادةِ القُدمَا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائلهُ محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأَرجُو لهُ فوزاً ومغفرةً ومنزلا بجوارِ اللهِ منتعمَا
فاللهُ يُعْليه مِنْ فردوسِه دُرجاً واللهُ يجزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجزيه مِنْ حبر برحمتِه وفضلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا
حبرٌ تقضتْ به الأَيامُ وانصرَمتْ حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا
لما نمَى موتَه النَّاعونُ أنَّ به ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَا
طَاشَتْ حلومُ ذوى الأَلباب وانصدعتْ مِنَّا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضـــافَنا بعدَه همٌّ فـــأَرَّقَنَـــا ... وليسَ عَمَّـا قضـــاهُ اللهُ منهـــزمَـــا

إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـــدْ ... عَمَّ البلاءُ فأَبْـــدَ القلبُ مـــالتمَـــا

وَفَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست ... معالمُ العِلمِ حتّى غـــاضَ وانصرَمَـــا

مِنْ فقـــدِ كلِّ إمامٍ جهبـذٍ ثقـــةٍ ... قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَا

كالفـــاضلِ الثقة الموهوبِ تكرمة ... فضلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا

يُبكَى أبا حسن مَنْ طـــابَ محتـــده ... مَن كانَ للفُضَـــلا فى علمِهم عَلمَا

ونجلُه الفـــردُ سارتْ فضـــائلُـــه ... مسيرَ ذا الشمسِ فى الأَقطارِ حين سمَا

مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَـــدْ ... أعيتْ منـــاقبُـــه نثراً ومنتظمَـــا

فأَظلمتْ بعـــدَهم أرجـــاؤه وعَفَتْ ... واستحكَم الجهلُ فى الأَقطارِ حينَ طمَا

ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّـــدِنـــا ... أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمَـــا

والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا ... طَـــار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

***

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسِك أشجانٌ بـرتك عِظَـامُهـا ... وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأَجْـرتْ ينابيعَ الهُـمُـومِ كلامُها ... أعلى المنـازلِ إذ عفتْ أعلامُهـا
تهمى الدُّمـوعُ كأنَّمـا سجامُهـا

لمَـا وقفتُ بربع ذى مُسْتـوضحٍ ... كالمِسكِ ينضحُ مستمٍ فى مطـحٍ
عـنْ شائمٍ متفحـصٍ مستبرحٍ ... ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوهـا سلكها نظامهـا

إن المحبَّ وإن نـأى مِنْ شأْنِـه ... يهمى الدُّمـوعَ على انقضا أوطانِه
وشتـاتُ شملٍ كانَ مِن إخـوانِـه ... أوَمَا يثوبُ القلبُ عـن أحـزانِه
والنفسُ تفـترُ ساعةَ الآمهَـا

أو قَـدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجـنُ ... للقلبِ يظهرُ كلَّ وجـد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمـر فـاتنٍ ... مِن ذكـرِ كلِّ غـزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُهـا

تُشقى المحبَّ وتُـدْنِه مِنْ حينـه ... إذ تسقـه مِنَ عـانقٍ فى دنِّـه
حتَّى يُـرى كشاحِبٍ فى لـوْنِـه ... تبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

لميـاء تسفرُ عـنْ مُحيـاً مُشـرقٍ ... يُشقى الصـداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حـوواء تخلفُ كلَّ وعـدٍ مُوثقٍ ... وتـريكَ وجهاً كاملا فى رونـقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهــا

تبدُ واليك بعينِ ريم إنْ رَنَــتْ　　فى حاجبٍ كالنونِ يزهرُ إذ أَتَتْ

فى مَنظرٍ للشمسِ يخجــلُ إن بَدَتْ　　ونظيدِ ثغرٍ كالأقــاحِى أزهــرتْ

فى حــرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهــا

تَجلُو الهمومَ عن الفَــتى لوْ أَنَّــه　　يسلُو الفــؤاد بقربهــا لكنَّــه

يكْرِ الصــدودَ وحُسَّداً يَــرْقُبْنَــه　　وتخــالُ شهداً ريقَهــا أو أنــه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهــا

كمْ للأَوانسِ مِنْ قتيــلٍ هَــالكِ　　يَسلُبْن لبَّــه بطَــرفٍ سَافــكِ

لــدمِّ المحبِّ وحُسنِ قَــدٍ فــاتِك　　والفــرعُ يشبْه جُنح ليلٍ حــالكِ

غَضّ النهودِ لطيفةٌ أحجامُهــا

إنَّ المحبَّ وإن سَلى لنْ يهتــوى　　غيرَ الذى للحُسنِ يومــاً محتــوَى

والغيرُ يأْبى قلبــهُ أَن ينْتَــوى　　هــلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قــدْ طَــالمَــا　　هــامَ الفــؤادُ بذكرِهــا لكنمَــا

ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّــاً قدْ كمَــا　　فدعِ الدِّيارَ وذكرهــا فَلَرُبمَــا

يسلُو الفــؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صــادمتْ　　كلَّ الأَنامِ وأَلَّبتْ بــلْ زاحمتَ

قلبُ المحبِّ ولبه قَــدْ خــامَــرتْ　　وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافــرتْ

وأَناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُهــا

فـاربأْ بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةٍ   كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة

وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ   فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة

عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حـالـةٍ   يُشنى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة

مـوّارةً غب السـرازيّـافـة   مثلَ الفنيـق عسرندس شملالَـةِ

يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ   قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع

الأيْـين معـابة فيهـا تـزع   فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع

قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ   مثلَ المهـاةُ يروعُهـا فى مرصـدِ

أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصردِ   حتّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدِ

يأْوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا   كلَّ الأَنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا

كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَـابرُوا   مِنَ قارىءٍ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا

من كلِّ فجٍّ للـرَّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ فَلَّهَـا   طغىُ البُغـاةِ فبادَهَا مَنْ حلهَـا

حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا   فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا

بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غـدَى   منه الهـداةُ شوارد لمَا اعتدَى

وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـرَّدىُ   وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت

بطَغَائِهم وشرورِهم لـمـا عـلـتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكُلِّ أمر معظمِ

فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمِ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست

لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد

قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتـأطدت بعـد ألوهـا دعامهـا

تلك الديارُ فلا عفَت من قـاطنٍ يـأوى الهـداة ويحمها من طـاعن

يدهـا الأنام بكل فذّح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط

بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قــد أرقــلت عيس تخب بــكل فج أعمــلت

يطوى المطاوح سيرها مهما خــذت وتناوحت هوج الــرِّياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصــص به تلك الدِّيار ومن بها من ظــربــه

إذ هم منــاه حقيقة فاعــلم بــه وعلى الرَّسول وآلــه مع صحبــه

نهدى الصَّلاة مع السلام ختامها



مــا بال أشــواق الهـوى

ألا مــالِ نــيرانِ الأَسى تتَضـرَّمَ
وَمَا بالُ أَشواقُ الهَوَى لاتضْـرَمُ ؟

ومَـا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأَنَّــه
على الخدِ هطــالٌ مِن المزُن سيجمُ

وتسعد سجاع الحمامِ كــأَنَّهَــا
لهنّ حمسـيمٌ أَنتَ بلْ أَنتَ أَعظمُ

لذكراك فى رسمِ المَنَــازلِ غــادة
برهرهة تُشْبِي العقــولَ وتسقمُ

فتــاةٌ تحاكِي البدرَ ليــلةَ تمِّــهِ
يهِمُ بهــا السدمُ الغريمُ المتــيِّمُ

لهــا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهــا
وحسنُ حديثٍ للأَنيسِ ومنــدمُ

وحوراء لــوْ ترنُوا بهــا نَحْو راهبٍ
لأَصبحَ فى محــرابهِ يــسترنَّــمُ

وَقَــدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه
واهضم مجــدولٍ وخــدّ معنــدمُ

إذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا
وإن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلمُ

كأَنّ وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَــا
لميعُ مُحيا ثغْــرُها حينَ تَبْســمُ

كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِهــه
رضابُ ثنايَا ثغرهَا حــين يلثمُ

كأَن أَريح المسكِ نكهــةُ ثغرِهــا
إذا نطقَتْ أَو عنــبرٌ متقــومُ

وتكـــلُم قلبَ المستهــامِ بنغمــةٍ
تزيدُ على الأَوتار حــين تُكلِمُ

لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً
كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقــدمُ

إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفا
رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ

حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا
وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقــومُ

هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكــره
يغورُ لعمْرى فى البــلادِ وينهمُ

تَوْلى فجلَّا كل جَلَّاءِ عضـــلة ... وكانَ لعمرى بالغــوامضِ أقهــمُ

وَلما أتين الخرْجَ واحتنكَ الفضَــا ... عليهمْ بمــا فيـــهِ البــلاءُ المصممُ

وحاصــرَهُم فيهــا ليالٍ ولم يــزلْ ... يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضــرمُ

وتَقطعُ فيهــا الباسقاتِ وكُلَّمــا ... لهُمْ منكىء ممَّــا يُسىء ويُــؤلِمُ

إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهــا ... وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقــدمُــوا

وصِرْنَا إلى أرض السفائلِ ثُمَّ لمْ ... يزال بها يُسدى الأمــورَ ويلحمُ

إلَى أن مضتْ تسعون يومــاً وكلُّها ... يجاولُ أسباباً بهَــا الشرُّ يحسمُ

ومَــا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزْمُــه ... ولكنه حــزْمٌ ورأى مصمــــمُ

فلمــا أتَتْ أفزاع يام بفخــرهــا ... وأبطــا من يُعزى إلينــا وأحجمُ

رأَى مَا رأَى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى ... لهُ النظرُ العالى الذى هُو أَحــزمُ

فأعْطـــاهُمو مــا أمــلُوه رحــامة ... ورفقاً بهذا الخلقِ والكلِّ منهمُــــوا

يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَــا ... طريقُ الصَّفَى أَهْدَى سبيلا وأقومُ

فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَــا ... على مــا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ

فيا أيها الرَّكبُ اليمانُــون بلغُـــوا ... تحيات مكلومِ الفُــؤادِ وسلمُــوا

سلامــاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه ... وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ

وعَــوجُوا على أرضِ العمارِ نجائباً ... تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهــمُ

أخٌ وصــديقٌ ومشفقان كلاهُمــا ... ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ

وبلغهُمـــا ما أحــدثَ اللهُ حكمَ ما ... جــرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ

ونَاشدهمــا باللهِ مــا أحدثَ الجفَى ... وفيمَ أرى حَبْــلَ المــودةِ يُصْــرمُ

أحْبــابنَــا حتَّى متَّى وإلَى مــتَى ... أءكتمُ مــا ألقــاه أو اتــكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُـــه سأَرجعُ فى نفسِى بــذاكَ وأَنـــدمُ

لأَنكما أهــلُ المـــودةِ والصفَـــا وَمنْ نـأيكم نارُ الأَسَى تَتَضـــرمُ

وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَـــا تنـــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْـــرمُ

فبـــاللهِ قـــوما فانْظُـــرَا وَتفكـــرَا فـــرأيتما لـــو تعْلَمـــانِ المقـــدَّمُ

وَلكنـــنى والحمـــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحـــزمُ

وَصَـــلَّ إلهى مَـــاتنسمتْ الصبَـــا سحيراً ومَـــالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ

عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلِّهُم وتابِعهم مَـــا طـــافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكِبْرِيَا والمَراحِم ... ومَعْرُوفك المعروفُ بينَ العوالمِ

وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأنت الّذى تُرْجى لكشفِ العظائم

أبِدْفئة خانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصم

فأبْدلهُمُو يارب بالعز ذلة ... وقوتهم بالضعفِ ياذا المراحم

لقدْ أملُّوا فى الأرضِ بغياً بظلمهِم ... وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المحارم

وإهلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهائم

فجاءوا على غيظٍ وقيظِ عَداوةٍ ... لمنْ قامَ بالإسلامِ سَامِى الدعائم

يريدُون أن يستأصلُوا الدين والهدى ... وأن يرفعُوا راياتِ باغٍ وظالم

فيبقى ذوُو الإسلامِ غرقى أذلَّة ... وتعلُوا البوادِى باجتباء المظالم

ولكنهُم والحمدُ للهِ لمْ تزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات الملاحم

فمالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأعمالِهم لليَعْملاتِ الرواسم

فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهم آبُوا بحوْبِ المآثم

فيامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجرٍ ... وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغَاشم

ومِنْ مُدعٍ للدِّينِ والحقِّ ثم لا ... يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التزاحم

ومُنتسبٍ لعلمٍ أضحَى بعلمِه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهم

ولكنه أضْحَى عن الحقِّ ناكبًا ... بتركِ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظالم

سيعلمُ مَنْ أضحى يُقلدَ للهــوَى ... ويقرعُ غيظاً آسفاً سِنَ نَـادِمِ
ويَسْعى بتفـريق الجماعـةِ راضِياً ... عن الدِّينِ بالدُّنيَـا ونيلِ المطاعمِ
وبـالَ عقابِ اللهِ يـومَ معـادِنَـا ... وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المـآثمِ
أمـا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيـاً ... وفى سنـةِ المختـارِ صَفْـوَة آدمِ
فَفى سُورةِ الشُّورَى بيـانٌ لمبتـغٍ ... طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عـالِمِ
فَقـدْ شرعَ اللهُ اتّبـاعَ محمَّـدٍ ... وإخـوانِه واللهُ أعـدلُ حـاكِمِ
وفى سُورةِ الأَنعـامِ أوضحُ حجةٍ ... وأقطعُهـا حقـاً لكلِّ مخـاصمِ
وفى آل عمـرانَ البيـانُ وإنّـه ... لأوضحُ تبيـانٍ على أنف راغمِ
وأمـا الأَحـاديثُ الصحاحُ فإنهـا ... لأكثر مِنْ إحصائهـا فى المنـاظمِ
ويا حُـزن الإسلامِ والدين والهُدى ... عـلَى أهـلِه السامين أعلى المكارمِ
وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى ... ويحمونهـا بالمرهفاتِ الصوارمِ
ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مـذبْـذَبٍ ... ولا آخذٍ فى اللهِ لَـوْمَةِ لائـمِ
فيـاربُّ يا منانُ يا فالقَ النـوَى ... ويا فالقَ الأَصباحِ يا خيرَ حـاكمِ
ويا رافعَ السبعِ الطبـاقِ وعـالياً ... على عرشه بالذات فوق العـوالمِ
وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصـراً ... بكلِّ جميعِ المبصـراتِ وعـالمِ
أقمْ عـلمِ الإسلامِ بعدَ اندراسِـه ... وثبتْ حمـاةَ الدِّينِ ياذا المـراحمِ
وبددْ بنصرِالدين شَمْل ذوى الردى ... وأنصـارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظـالمِ
فيا راكباً عَوْجَاء صادقـةَ السُّرَى ... موثقةَ الانساعِ درمَ المنـاسمِ
عَـرنْدسة تُغرِى الهَجيرَ بوخـدِها ... وأرقَـالِها فى طامساتِ المعـالمَ

تحملْ هَـداكَ اللهُ مـنى تحيـةً | إلى الصحبِ مِنْ أخ وخلٍ مـلازمِ
تحيـةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النـوَى | فعيْنَـاه تُهمى بالدمـوعِ السواجمِ
بعْد وَميضَ البرقِ والـودقِ أودَعـا | هديلًا على الأغصانِ ورقُ الحمائـمِ
وَصَلِّ إلهى كُلَّ ما أنهـلَّ وابـلٌ | على السيدِ المعصومِ صفـوةَ آدمِ
وأصحـابهِ والآلِ مَـا عاذَ والتَجا | بعزكَ ياذَا الكبْريا وَالمـرَاحِـمِ



دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعــلامُهـا تَهمى الدمـوعَ كأنما سجامُهـا

وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح والحُلى أوهَا سلكَهـا نَظّـامُهـا

أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا

مِنْ ذِكْـرِ كل غــزالـةٍ أو شَادنٍ غيـداء يذهبُ بالسّقامِ كلامُهـا

تسبى العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ حتّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمامُهـا

ونضيــدُ ثغـرٍ كالأَقاحى أزهرتْ فى حـرّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا

وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنّـه صرفَ المُـدامِ تَطاولتْ أعوامُهـا

والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ غضّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا

لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا

فـدَعِ الدّيار وَذِكـرَها فلرُبمَـا يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا

وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا

فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها

مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ يُغرى الهَجير بهـوجلٍ أجذامُهـا

فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ قولَ العُداتِ إذ انبرتْ لوامُهـا

حتّى تنيخَ مِنَ الرّياضِ بمسجـدٍ يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا

مِن قارىءٍ أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا مِنْ كلّ أوب للرّشادِ مَرامُهـا

فتعـاعدن تلك الرسوم ِ لعلهَـا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيـامُهـا

وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَـدى فيها السرورُ وشيِّدتْ أعـلامُهـا

وتطـالعتْ فيهـا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُهـا

وسَمَى بهـا بـدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقامتْ أظلامُهـا

وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدٍ وتـأطدتْ بعد الوهـاء دعامُهـا

فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيـةِ مـاهَمَا سجـامُها

وتكاشَفَتْ سمرُ الـبروقِ بعـارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها

وتناوحتْ هوجُ الـرِّياح وأسجعت تبكى الهـديرَ على السديرِ حمامُهـا

وعلَى الرَّسولِ وآله مـع صحبـه نُهـدى الصَّـلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكلومُ ... ودمْعُه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ
وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جوارحُه ... كأنه مِنْ جوآءِ البين محمومُ
يشكُو البعادَ ولنْ يشفيهِ من أحد ... إلا أمون تُسلى الهمَّ غلكومُ
تُغرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً ... كأنَّها كوكبٌ بالجوِّ مَرْجُومُ
أو كالمهاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ ... يَسعى بغضفٍ لُهن الصيدَ مَعسومُ
أقولُ للراكبِ المُزجي لمائرة ... كأنها أطمُ بالآلِ مزمومِ
يا أيها الراكبُ المزجي مطيتَه ... يطْوى المطاوحَ بالأخطار مهمومُ
باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ ... بك المقاديرُ واستحانك الكومُ
وبلغنَّ على شط النَّوى قَلَقاً ... مِنْ شائقٍ وَامقٍ بالبين مغمومُ
قدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكاتمُه ... فصبرُه بعد هذا البينِ معدومُ
واللهِ مامرَّ يَومٌ بعدَ فُرقتِكُم ... إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ
يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلَهٍ ... وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْلومُ
ياليتَ شعْرى على الهجر أوجب لى ... وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصرومُ
هَلا سمعْتُم بأنَّ الهجرَ مشربَهُ ... يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمومُ
تا اللهِ لا أستفيقُ الدهرَ أندبُكُمْ ... ما صاحبَ الحبَّ فى المحبوبِ مليومُ
أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ ... منه العَصا ففؤادُ الصبِ مكلومُ
أولُو وفاءٍ بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ ... فيه العقودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملةً ... فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ

قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ به ... حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ

يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئهُ ... واللهُ يأْبَى وأمر اللهِ محتومُ

يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمهِ ... وَوَدَّ لو أَن حصنَ الدِّينِ مهدومُ

يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ ... فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ

لما رَأَى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ ... يودُّ لو أَن جندَ اللهِ مهزومُ

واللهُ قدْ وعد الإِسلامَ نصْرَتَه ... لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ

ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنا ... مَنْ للنبيين بالإرسالِ مختومُ

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ... ما انهلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يــاتــارِكاً لمــراضِى اللهِ أوطــانَا ... وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزاناً

كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ ... كلَّ العلومِ وكنْ بالأصلِ مُشْتَانــا

فالعلمُ أفضــلُ مطــلوبٍ وطالبُــه ... منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً

والعلمُ نــورٌ فكن بالعــلمِ معتصماً ... إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولانا

وهُو النجــاةُ وفيه الخيرُ أجمعُــه ... والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مــيزانَا

والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضــاً ... والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مــا كانَا

وأرفعُ النَّاسِ أهــلُ العلمِ منزلــةً ... وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا

لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمــهِ ... بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا

تلقــاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً ... لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَــــا

والعلمُ يرفعـــهُ فوقَ الورى درجــاً ... والنَّاسُ تعرفــهُ بالفضلِ إذعــانَا

وطــالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتــه ... ينــالُ بالعلمِ غفــراناً ورضواناً

فاطلبــه للهِ لَا للجــاهِ مــرتجيــاً ... فضــلا وفــوزاً وإحساناً وإيماناً

واطلبــه مجتهداً ما عشتَ محتسباً ... لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظــاناً

منْ نَــاله نــالَ فى الدَّارين منزلةً ... أوفــاته نالَ خسراناً ونقصــاناً

وباذلَ الجــدَّ فى تحصيــله زمنــاً ... ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عــرفاناً

فلن يضيعَ لــه سعىٌ ولا عمــلٌ ... عنــدَ الآله ولا يوليــه خسراناً

فطــالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَــه ... ينــالُ من ربنــا عفواً وغفــرانَا

فالعلمُ يرفعـه فى الخلدِ مـنزلـةً ... والجهلُ يصليـه يومَ الحشرِ نيرانا

والجهلُ فى هذه الدُّنيَـا ينقِصُّـهُ ... والعلمُ يكسوهُ تاجَ العـزِّ إعلانا

وإن تُـرِد نهجَ هـذا العلمِ تسـلكهُ ... أو رمْتَ يومـاً لما قدْ قلتَ برهانا

فالقِ سمعـاً لما أبدى وكنْ يقظـاً ... ولاتكنْ غـافلا عن ذاك كسلانا

قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً ... يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيـانَـا

فيـه البيانُ لتوحيـدِ الإلٰـه بِمَا ... قد يفعلُ العبـدُ للطاعاتِ إيمـانَا

حباً وخـوفاً وتعظيمـاً له ورجَـا ... وخشيـةً منـهُ للرحمٰن إذعانَا

كذاكَ نـذراً وذبحاً واستغـاثتنَا ... والإستعـانةِ بالمعبـودِ مَـوْلانَـا

وغـيرِ ذلكَ ممـا كانَ يفعـلهُ ... للهِ مـن طـاعـةٍ سرًّا وإعلانَـا

وفيـه توحيـدُنا ربَّ العبادِ بمـا ... قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقـانـاً

خلقـاً ورزقـاً واحيـاءً ومقدرة ... بالإختـراعِ لما قدْ شاء أوكانَـا

ويخـرجُ الأمرُ عـن طوقِ العبادِ له ... وذاك مِنْ شأنه أعظمْ بـه شانَـا

وفيـه توحيـدنا الرَّحمٰـن إنَّ لَـه ... صفـاةُ مجدٍ وأسماءُ لمـولانَـا

تسع وتسعون إسماً غيرَ مـاخفيتْ ... لايستطيع لهـا الإنسانُ حُسبانَـا

ممـا به استأثرَ الرَّحمٰن خـالقُنـا ... أو كان علَّمـه الرَّحمٰـن إنسانَـا

نمُـرهَـا كيفَ جـاءتْ لانكيفُها ... بلْ لانؤلُهـا تأويلَ مـن مـانَـا

وفيـه تبيـانُ إشراك ينـاقضُه ... بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا

أو كانَ يقـدحُ فى التوحيدِ من بدعٍ ... شنعاء أحدثَها منْ كان فَتَّـانَـا

أو المعاصى التى تَـزرى بفَـاعِلها ... ممـا ينقصُ توحيـداً وإيمـانَـا

فساقَ أنواعَ توحيـدِ الإلٰـه كَمَا ... قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَـا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصهُ ... لتعرفَ الحقَّ بالأَضدادِ امعانا

مضمناً كلَّ بابٍ منْ تراجمه ... منَ النصوصِ أحاديثاً وقرآناً

الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ ... قلبُ الموحدِ أيضاحاً وتبيانَا

فاشددْ يديك بهذا الأَصل معتصماً ... يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا

وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه ... تلْقَ هنالك للتحقيقِ عنوانَا

وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً ... يزدادُ منهن أهل العلم اتقانَا

وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا ... قدْ شاد للملَّةِ السمحاءِ أركانَا

فقامَ للهِ يدعُو الناسَ مجتهداً ... حتَّى استجاب لهُ مثْنى ووحدانَا

وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ ... منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أزمانَا

وأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا ... وطالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا

وأظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ ... أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أَن كانَا

بالجهلِ والكفرِ قدْ أرستْ معَالِمَهُ ... لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمانَا

يدعون غيرَ الإلهِ الحقِّ منْ سَفه ... ويطلبونَ مِنَ الأَمْواتِ غفرانَا

وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا ... وينذِرُون لغيرِ اللهِ قربانَا

ويستغيثون بالأَمواتِ إنْ عظمتْ ... وأعضلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا

ويندِبون لها زيداً ليشفَيها ... بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا

فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ ... أعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا

باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا ... منْ صدَّ أَو ندَّ عنْ توحيدِ مولانَا

فليسَ مِنْ أحدٍ يدعُوا وليجتَه ... يوماً بنجدٍ ولايدعُون أوثانَا

بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أجمعُه ... للهِ لا لسوَى الرحمن إيمانَا

فاللهُ يُعْليــه فى الفــرْدَوسِ منزلـةً   فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليــه ألطــافاً ومغفـــرةً   ورحمـــةً منـــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّــدِنا   أزكى الــبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَــا   مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَــا

أو قهقــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته   أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم   عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأَشياء تكوينَا مِنْ أَمره بالقضايا نَافذُ فينَا
أَجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه بأَننَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّنَا
قَضَى وَقَد رَبينا بيننَا فلذا أَضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينا
كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننا
قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا
يَلْحا مُديباً أَخو اللذات ذا حزنٍ لم يسلْ يوماً وحَاشَى أَنْ يسلينَا
عنكُمْ مسل مِنَ الأَقوامِ كلهمُو إِذا نثمُوا أَنجماً للناسِ تهدونَا
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ إِلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا
لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا أَو نبغ عنكمْ بديلا أَو محبِّينا
لا والذى أَنزل القرآنَ موعظةً أَمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا
لانسنكمْ ما حيينَا أَو نرى بدلا أَنى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا
والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً أَو كانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا
أَجْراه ذكرى مُحبٌّ حينَ عَنَّ له يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا
يشكُو البعادَ مِنَ الأَحباب مدكراً ما كانَ إِذ ذاكَ من عهدِ المحبينا
لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أَبداً واللهُ يعلمُ أَن البين مشجينَا
يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أَبداً إِن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا
تَبْكى ليال مضتْ بالأُنسِ إِذ ذهبت وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقـــدْ قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا

لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيـــدَ دَاعينـــا

وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَـــا

كانُوا هـذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا فأظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعــادينَـا

كانُوا نجومــاً وكُنا نهتدِى بهمُو فبانَ مِنْ بينهم ثَـلمُ يُعَـرِّينَـا

لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا

وقامَ بالأمرِ منْ أبنـائِه خَـلفٌ لازالَ فيكم تُـراثاً غيرَ مقسوينَا

ياليتَ شِعْرى هـلْ الأيامُ راجعـةٌ بالأنسِ يوماً عسى الأيام تمنينَا

فنلتقِى بعـدَ هذا البينِ فى دِعَـةِ والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قـالينَـا

يامنْ على البُعد بالأفـراح نَادِمنى قـدْ جـاء نظمٌ إلينا منكِ يَسلينَا

نظمٌ مفيـدٌ فـريدٌ فى جـلالتِـه قدْ رَاقَ حسناً وإيضـاحاً وتبيينَا

فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَـــا

ثم الصَّـلاة معَ التسليمِ مـاهتفتْ ورقُ الحمَامِ على الأغصانِ يبْكينَا

يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِـه وآلهِ الغرِّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرَى تهيجُ البواكيَا   وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثاويـا

معـاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً   وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا

وأراضِيها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ   وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسيَا

وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فَمنْ يـرُدْ   جَنـاها يَنَلْهَا والقطوفُ دوانيَا

وأنهـارُها للـواردِينَ شـريعـةٌ   منـاهلُها كالشهدِ فعـمٌّ صوافيَا

وقدْ غردتْ أطيـارُها بريـاضِها   يُرجعْن ألحان الغوانى تَهـانيـا

وكُنَّـا على هذا إزماناً بغبطـةٍ   وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَـا

فمَا كانَ إلا بـرهـةً ثم أَطبقَتْ   علينَا بأَنواعِ الهمـومِ الروازيَـا

فكُنَّـها أَحـاديثاً كأَخبارِ مَنْ مَضى   ونسمع عنهَا فى القـرونِ الخَوالِيا

لعمْرى لأَنْ كانتْ أُصيبتْ قلوبُنا   وأوجعهَا فقـدَانَ تلكَ المَعـالِيَـا

لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً   فحقَّ لنا اهراقُ دمعِ المـآقيَـا

فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأُطفئت   مصـابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا

لموت إمـامِ الدينِ والعلمِ والـتُّقى   مُـذيقَ العِدَى كاسات سُم الأَقاليا

فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحـدَ عصـرِهِ   إمـامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَـا

لقـدْ كانَ فخـراً للأَنـامِ وحجةً   وثقلاً على الأَعداءِ عضباً يمانيَا

إمـاماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى   وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَـا

تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَـدمِـا   بَنَتْهُ عُـداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها … ويحمي حماهَا مِنْ شرورِ الأعاديا

حيـاهُ إلـٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُهى … بمَا فاقَ أبنـاء الزمانِ تَسامِيـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِه … ولمْ يألُ فى رأبٍ والمنَـاهِيـا

ولمَّـا نمى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه … وأصبح ناعِى الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا … وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى … وغيظ الِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيَا

لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ … وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزءِ شاجيًا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ … يُضيءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا

سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابلَ الـرضِى … وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلِّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه … على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميًا

وأسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً … وألحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا

عليـه تحياتُ السلامِ وإنْ نبيء … وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها … ويبهُر ضوءُ الشمسِ أزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا … مضَى لسبيلٍ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أفل البدر الفريدُ وأصبحـتْ … ربوعُ ذوى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى … بـآثارِ آبـاء كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جـددُ و الإسلام بعد اندراسِه … وأحيوا مِنَ الأعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهُمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ … يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا

منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً … وليسَ يوارِبهـا غطـاءُ المعـادِيَا

فيا رَبِّ جُدْ بالفضل منكَ تكرماً … وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المناديَـا

وأبق لهم ســادةً يقتَدى بهــم إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنًّا بلاهيَــا

ونسئلكَ اللهــم سترَ عيــوبِنَــا ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا

فعفوُكَ مــأَمــولٌ لكلِّ مــؤمــلِ وستْرِكَ مسئولٌ على الخلقِ ضافيَــا

وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِــه صلاةً وتسليماً على خيرِ هــاديَا

وأصحــابه والآلِ ماماضَ بــارقٌ وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــبيب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ... ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ

فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ ... وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ

ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأَسَى ... فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ

مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً ... فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ

ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى ... إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ

ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه ... وَإحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ

ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُهُ ... لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ

وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه ... غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ

إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً ... وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ

فقـرَّبَ أهراًلا لـدينَـا مخـوفةً ... وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ

وأشياء لانـدْرى بهَا غَـيرَ أنهـا ... يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ

فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا ... بأَدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ

فميل يَسُر العـينُ منِّى بميـلهِ ... وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ

كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ ... لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ

وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا ... يحركُهـا مِنْ بعد أَن كانَ يضربُ

وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَــهُ ... وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ

وقـدْ جَـاء هذا بأَشيـاء لم يكنْ ... ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّـا خرقـةٍ … لتِسعَـةِ أيام تُشَـدُّ وتعـصبُ

وألــزمنـا أن لا نزيلَ عصائبَـا … إلى أنْ يجيء الـوقتُ ذاك المرتبُ

وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أَتى … إلَى أرضنا مِنْ حجـزِه يَتطـببُ

ولا كانَ هـذَا شأنـه وصنيعُـه … ولا كانَ هذا حـالُه حين يضربُ

فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعْض شأْنـه … علىَّ إنمـا نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ

وأمـا الذى قدْ كانَ مِنْ شأْن خـالدٍ … فأَمرٌ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ

رأىَ مِنـهُ صَبراً فى حدوثة سنـه … وقدْ كان منـه دائمـاً يتعجبُ

فقصَّ الذى مِنْ عينـه قدْ أشانهـا … وأصلح مايؤذيه منهـا ويتعبُ

وما خافَ لما أن رأى منـهُ مادهى … ولاكانَ مِن أهوالِـه يتهـيبُ

فقُلنـا لـهُ هذا سلالةُ ماجـدٍ … ونسلُ ملوكٍ لاتخـاف وتـرهبُ

غطـارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى … مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ

وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضـربه … لأعيننا مِنْ خيفـةٍ يـترقـبُ

فغسَّل جفنَ العين مِنْـه وَشَقَّهـا … بمقـراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ

دمـاً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلِّـهُ … لـهُ مستكين خـاضعٌ يتقـلبُ

وخيطٌ مـاقدْ شقـه وأصـارَهُ … إلى حالةٍ يَرضَى بهـا المتطـببُ

وهـا نحنُ فى همٍ وغمٍ وكـربتٍ … من القسطحِ اليمنى وإنّا لنرغبُ

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ كلِّها … وعـاجلِ مانرجوا ومَا نتطـلبُ

فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلقِـه … على العرشِ ماشيء من الخلقِ يعزبُ

ولا ذرة أو حبـة فى سمـائِـه … وفى أرضـه عـنْ علمـه تتغيبُ

بأسمائك الحُسنى وأوصافِك العـلى … وألطـافِك اللاتى بهـا تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فـاقَ المـلوكَ وسادَهـا   رِضاكَ وبلغـه الذى هـو يطلبُ
وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـه   تَضعضعتُ الأملاكُ بل منه تُرهبُ
إمـامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى   مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبْ
حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى   إمامٌ بـه نارُ الوَغى تتـلهبُ
فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ   كؤسَ الرّدى مِنها وفيها يكبكبُ
سعَى جهـدَه فى برئنا منْ سقامِنَـا   لدى دكتر ذى خبـرةٍ يتطببُ
فمـا آلَ جُهـداً فى تطلبِ بُـرئنَا   ومَا كانَ يُرضى رَبـه ويقـربُ
فـلا زالَ رضوانُ الإلـهِ يمـدهُ   بعـزٍّ وإسعافٍ بـه يتقـلبُ
ولا زالَ فى عـزٍّ أطيـد مـؤمـلٍ   يلاحظُه الاقبـال أيـان يذهبُ
وأحسنُ ما يحلوُ الختـامُ بذكرِه   صَـلاة وتسليم بهـا تتَقربُ
على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهـمْ   وأصحـابهِ مالاح فى الجو كوكبُ
ومـا حن رعدٌ أوتـألـق بـارقٌ   ومـا انهـلّ صوب ودقة يتحلبُ

***

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكتبُ ... وليسَ عن المولى مفرٌّ ومهربُ
قضاءٌ من الرَّحمٰن جَلَّ جَلالُه ... وما قدرَ الرَّحمٰنُ لاشكَ أغلبُ
لعمْرى لقدْ أوفى الإمامُ بكلها ... يؤملُه مما يريدُ ويرغبُ
سَعَى جهدَه فى برئنا مِنْ عمائنا ... وسببَّ أسباباً لذاك تقربُ
فجازَاه مولاهُ الرضا وأثابَه ... بأحسنَ ما يجْزى به المتقربُ
فيا منَ سما مجداً وجوداً وسودداً ... حنانيك ماسِرٌّ عليك محجبُ
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى مما رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليال التى لهَا ... يؤملُ منه ما أراد ويطلبُ
ثمانُ ليالٍ حلَّ منا عصائباً ... تشدُ على العينين مِنا وتعصبُ
فلم أر مما كنتُ أبصرتُ أولا ... يحركُها مِنْ كفهِ ويصوبُ
وقدْ صارَ فى عينى غواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُو عليها ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ
وأرجأنى خمساً وفى كلِّ ليلةٍ ... يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهبُ
فلمْ يغن شيأً مما يحاولُ كشفه ... ولا كلَّ مايهوى وما يتطلبُ
فميلها أُخرى وكانتْ مريضةً ... وقدْ صابنى همٌّ شديدٌ عصبصبُ
أدارَ عليها الميلُ مِنْ بعد ضربها ... ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ
وهرَّة منها حمرةُ العين بالدوى ... وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أَجل ضربِها　　وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ
ودامتْ على عيني الحرارةُ بالـدوى　　لعمـر الهى ساعــةَ وهى توصبُ
وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى　　وأبصر منها ما رأى حين يضربَ
سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة　　على عينِــه تعلُو عليهـــا وتحجب
كذلك أوســاخٌ عليهــا كثيــرةٌ　　وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ
فهــرتهـا بالميلِ وهُــو مُشَـرَّبٌ　　بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ
وصِــرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ　　يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويـذهبُ
دواءُ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـــنْ بـه　　إذاء سوى غم لهــا حـين يعصبُ
إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها　　ثلاثــةَ أسباع تعــدُ وتحســبُ
فقــالَ لعثمانَ ستبصــرُ بعـد ذَا　　بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ
وأمــا أنا فالحــالُ إن شكايــتى　　ومَــا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ
علَى حالهــا مــاتم لى مــا أريــدُه　　وش واى لم أبــرح بها اتقـلت
أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها　　إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ
أنــامُ قلا ثم أحــبس بـرهــةً　　واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ
وقدْ كنتُ فــيما قبلُ أرجُـوسلامةً　　وعــافيةً واللهُ بالخـير أقــربُ
وهــا أنا فى حــال الرَّجـا مترقبٌ　　مِن اللهِ ما أرجو ومَــا أتطــلبُ
ولكنَّــه قدْ زادنى ذَاكَ عــلــةٌ　　وداءٌ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ
فهذَا الذى قدْ رابــنى وأمضَّــنى　　على أنَّنى مِنْ فضــلِه أتــرقبُ

وأطلبُ منــــهُ العفــوَ ممــا جنيتُه وعــافيــةً ممــا يمضُ وينــصبُ

وقــدْ عيل منى الصبرُ مِنْ أجل أننى رأيتُ مقــامِى أمــره متعــصبُ

فــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ ولا نــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجِداً يُنجِدَا ... يؤمُ مِن الضبيرين قصراً مشيدَا

حَنانيكَ قفْ لى ساعةً وتحملا ... تَحياتِ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمدَا

إلى الملك الأسما سُلالة فَيْصلٍ ... وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً

وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً ... وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا

إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا ... على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى

مآثرُ آباءٍ لهُ ومحامداً ... تأثلهَا عَنهم وقَدْ كانَ أوحدا

فابلغه تسليماً كأَنَّ أريجَهُ ... شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا

ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً ... سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا

وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه ... فابلغه تسليماً أريجاً مندَّدَا

وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا ... أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً

حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ ... تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى

إلى أن بلغْنا ذلك «الدكتر» الذى ... يرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا

فما زادَنى إلا عمَّاءً وحمرةً ... على العين زادَتْها عمَّاءً منكدَا

فظل يداويها لينكشفَ الذى ... أمضَّ بها مما أضر وأنكدَا

وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى ... ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا

وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه ... أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا

فإن صَحَّ ذا فالحمدُ لله وحدَه ... وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمــرُ للهِ وحـــدَه | وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا
إمامَ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى | ومُــردِى العِدَى ممن عَتَى أو تمـردَا
لـهُ فى سمـاءِ المجـدِ شمسُ منيرةٌ | وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا
فما كَانَ كعباً فى السماحـةِ مثـلُه | ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا
وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشْمشمٌ | وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـودَا
فقُـلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـه | تـأَخَّرْ فلنْ يَجْعلِ الكَ اللهُ مصعـدَا
فتُـدْرِكَ منْ شاءُوا الإمـام مـآثراً | ومجـداً سمَا فخـراً به وتفـردَا
بَنَى للعُلى مجـداً رفيعـاً مشيداً | وأتْهَمَ فى كلِّ الأُمـورِ وأنجـدَا
فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه | ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهَّـدَا
هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً | علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبـدَا
وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخـالفتْ | مناقبُهم عما استفـادَ وأوفـدَا
فكانَ أحقَّ الناسِ بالمـدح التى | يَـراه بهـن المـادِحُـون ممجـدَا
وكيفَ وقـدْ كانتْ مَـآثرَ مجدِه | مـآثرَ آبـاءٍ حـواهُن تُـلَّدا
هُــو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ | وما المجدُ إلا مـا تـأزَّرَ وارتـدَ
فهذَا الذى نُبدى على أنَّ مجْـدَهُم | ومقــدارَهم أعلى وأسنى وأصعـدا
ولولا سرورُ الألمــعِى بكلمـا | نسربــه مـا قلتُ دراًّ منضـدًا
وليسَ عـنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ | عمـا سرّنَا أو ضـرّنَـا أو تـلدَّدَا
عَلى أنــه الساعِى بكلِّ فضيـلةٍ | ومنقبــةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجـدَا
وأبلغ هَــداك اللهُ مــنى تحيــةً | إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا
إمـام هدى يدعوا إلى اللهِ دهــرَه | وينشرُ دين اللهِ والعــلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا
لعمري لقـدْ أنكَرتُ نفسِي لفقدِهِ فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا
رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسٍ علومِـه دوارسَ لولا درسِهِ كنَّ هُمَّـدَا
وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى وإن كانَ لايجدِي لدَى مَنْ توجـدَا
وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهم وأبنـآؤه الزاكينَ أصـلاومحتدَا
وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٌّ وَنَـاصِحٍ صَدِيقٍ صَدوقٌ صادةَ الودِّ سرمدَا
وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه عَلى السيِّدِ المَعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا
وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا
وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلِّ تـابعٍ وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العـــــلم..

تَعـــلمْ ففى العلمِ الشريفِ فوائدٌ ... يحنُ لهَا القلبُ السليمُ الموفـــقُ

فمنهنَّ رضـــوانُ الآلـــهِ وجنـــةُ ... وفـــوزٌ وعـــزٌ دائمٌ متحقـــقُ

وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً ... بعلمك تنجُو يـا أخىّ وتسمـقُ

فكنْ طـالباً للعلمِ إن كنتَ حـازماً ... وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفـــوق

ففى العلمِ ماتهـواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ ... وطـــالبُه بالنـورِ والحقِّ يشرقُ

فإن رمتَ جاهـاً وإرتفاعـاً ورتبةً ... ففِى العلمِ ماتهدَى لـه ويشـوقُ

وإن رمتَ مـالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ... ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفـقُ

وأحسن فى الدَّاريْنِ عقبـاً ورفعـةً ... فبادِرْ فـإنِى صـادقٌ ومصـدقٌ

وفى الجَهلِ قبـلَ الموتِ موتٌ لأَهله ... ويومَ اللُّقَى نـارٌ تلظَى وتُحـرقُ

* * *

صفــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا — فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا

وأرَّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبِّ لَقدْ — طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا

واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لــكمْ — عهداً تـأَطدَ فى الأَحشاءِ ما إنتقلا

ومـا تركناكَ بعدَ البينِ عَنْ قـلاً — ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا

واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه — فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلا

* * *

السحر الحلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أَنتَ ناظمه أَم اللؤلـؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمـهُ

بلى إنـهُ السحرُ الحـلالُ وإنمَـا تحلُ عـويصَ المشكلاتِ عـزائمهُ

وعقـدٌ لاعقادِ العقَائدِ عـاقـدٌ ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبـل بيننـا فلا البين يفنيـهِ ولا الهجرَ ثالمهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أَدعوكَ هاجراً فبانَ بما أَفحصت ما أَنا كاتمـهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهـدُ لوعـةً تـأَرقُ منها الجفنُ وإنهـلَّ ساجمهُ

فللَّـهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجـلتْ همومٌ وأَهمتْ بالسرورِ غمائمـهُ

وعـادَ حـزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا وغنَّتْ بهاتيك المغـانى حمائمـهُ

وإنى بربعِ الحب مَـازلتُ بـارحاً مقيماً على العهد الذى أَنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحـالَ حالتَ وإنـنى تناسيتُ عهداً الودِّ أَو أَنا صارمهُ

* * *

فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابةَ والرِّضى ... ولازلْت كهفاً للوفود ومعقلا

ولا زلْت بالمعروف تُعْرفُ دائماً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا

ولا زلْت فى الدنيا عزيزاً ممتعاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا

معافاً من الأَسوى سليماً من الأَذى ... خليّا من الشكوى ولازلْت موئلا

يلائمك الإِقبال ماعشت سالماً ... عزيزاً دَواماً مَا حييت ممهلا

فما قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عندنا لا مقلَّلا

فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا ... ولا فاعل الإحسان إلا مبجَّلا

إذا المرءِ لم يسترك أخاهُ مهانةً ... ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا

وواصلَ بالمعروف خلاً فإنَّما ... له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لربِّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم

لنهيك عن لبس الخواتم ضلت ... بغير دليل مستبين لزاعم

نعم كان من هدى النبي محمد ... وسنته الغراء لبس الخواتم

كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عالم

وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللباس الشائم

فراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبيناً لرائم

فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم

فمن كان مستناً بهدى محمد ... وأصحابه أهل النهى والمكارم

فذاك على نهج من الدين والهدى ... ولا ثمه والله لا بائم

وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعاً للخاصم

إخـــوانيـــة ...

مـــا عِقْدُ درٍّ عـلى جيـــدٍ بغيـــداء ... ولا نضـــيرِ ثَنَـــايَا كُلِّ لميساء

هيفـــاءُ كاعِبَـــةٌ كالشَّمْسِ غرَّيتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِى بظلمـــاء

أبهـــا وأَنْهَى لـــدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرٍّ لفظٍ أَتى من سبِّـــقَ نَـــائِى

يشكُو عـلى البعدِ أَشواقاً يُكابِدُهَا ... كالاشتيـــاقِ من العطشانِ للمـــاءِ

والواجد الداءِ قَدْ أَضْنى به زَمَنـــاً ... إلى الشفاء الذى يَبْرى من الـــداءِ

واللهُ يعـــلم من قـــلبِى محبَّتِـــكم ... والاشتيـــاقُ إلى لقيـــا الأَحبَّـــاء

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـــدَ فـــرقتِـــكم ... إلَّا ذكرت الأَخلا بعضَ أَجـــزائِى

ولا جَرى فى مسمّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... أَلَّا ذكرتُ اجتماعى بالأَخـــلَّاءِ

ولا جلستُ بمـــا نوس أَخى تِقَسةٍ ... صَافى المشاربِ من أَغبـــاءِ أَعْـــدَاءِ

إلَّا وزَارَ خَيـــالُ منكمو وَشَـــذَى ... أَريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى

فإنْ يكنْ قـــد حَلَلْنَا مـــنزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَـــلَى كُلَّ غَمَّـــاء

فـــلا لَعَمْرِى لقد أَجلت أَباتٍ ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـــاء

وكُلَّ همٍ وغَمٍ شـــاغِـــلٍ وضَنَـــا ... حتَّى كأَنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّـــائِى

فنحن فى روضَـــةٍ غَنَّاءَ مُخْضِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـــابِ أَصيفَـــاء

تدور فيها كوس الحب صافيـــة ... لا شيء يعروا لها من غول صهباء

كأَنَّمـــا طعمُها البقيد من عَسَـــل ... والريحُ أَعبقُ مِنْ مسكِ بخَودَاء

لله درُّ ليـــال الأُنس حيثُ بَـــدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أَنْـــواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَا وسَمَا — بدرُ السُّرورِ فَأَجْلَى كلَّ جَلَّاء

لاسيَّما فى جِوَارِ الأَلمِعِىِّ ومَنْ — بالجودِ فَاقَ عَلَى كلٍّ بِجَدْواء

طَبْعاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَماً — بالفضل يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا

مكارماً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ — ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِه — ولا الملوكُ ولا أَبْنَاءُ أَبْنَاء

حُلْوُ الشَّمائلِ ميمونٌ أَخِى ثِقَةٍ — شَاعَتْ له فى الورَى أَنْبَاءُ نَعْماء

فالله يجزيه عَنَّا بالسَّدادِ له — وبالرَّشادِ وإسعافٍ وآلاء

يأَيُّها الراكِبُ المزجِى عَرَنْدَسَةً — تُفرى قِفارِ فيه فى كلِّ يَهْماء

أبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ — تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَاء

وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أَو نَاحَت بوَارِقهُ — على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَاء

أَو العقيقُ وَسَلْمَى أَو أَجَا حِقَباً — أَو جائلٌ وقفارٌ أَو بثيماء

ثم الصَّلاَ على المختارِ سيِّدِنا — ما انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَاء

والآل والصحبِ ثم التَّابعين له — الطاهرين الميامين الأَجلاء

* * *

ذكـــــرى ...

على دَارِسِ الأَطــلالِ بالمتحــلِّبِ نسيج الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيِّبِ

لذكراك من سُعدَى بعــامرِ رَبْعِهــا معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ

كأَن لم تكن تَغْنَى بهــا فى مسرة وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ

فأَصبحْن قد أَقوِيْن من كلِّ غــادةٍ ودمعــك سفاحٌ كهايع هَيْــذَبِ

لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً وأَصبحَ يُذكيها المُــنى بالتَلهُّبِ

فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ

لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فــأَقبلَتْ وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ

فجــاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً على خدِّها بعد النَّــوى والتَّغَـرُّب

تُنــاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعـــاً وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ

فتــاة كأَنَّ الشمس غرةُ وجْهِهــا وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ

كمغــزلة أدمــاء تَــرنُو لِشَــادنٍ غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْرَبِ

وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـــدٍ كأَنَّــــه أقاحٌ بدعْصٍ خــالصٍ غبَّ صيبِ

ومَنطَقُهــا يسبى الحليمَ بنغَمَـــةٍ تزيدُ على الأَوتــارِ للمتطــرِّبِ

إذا زرْتهـــا بعــد الهــدوِّ لحــاجَةٍ تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيِّبِ

تناولُنى كاسَ الرَّحيـــقِ ولم تَخَفْ عتــابَ المــريد الكاشحِ المترقِّبِ

مــرخْصٍ خضبٍ نــاعمٍ فكأَنه من اللِّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ

فلو أَنهــا تبــدو لشيخ وقد خلتْ عليــه سنونٌ فى العبــادِ مَرائِبِ

لضـلَّ عن الإرشادِ بعد سلـوكِه وخـالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ

لقد أَصبحت فى الغانيـاتِ فريدة كما كنتَ فرداً فى الأَّخا والتحبُّبِ

سموتَ على الأَّصحابِ بالصدق والوفا وأَنَّهما عنـوانُ كلِّ مهـذَّبِ

فإن سأَّلَ الواشُون مـا خلقُ الفتى فقد كلمت أَخلاقُه بالتـأَدُّبِ

حفيظٌ على عهـدِ المحبَّـةِ والأَخَـا ولم يتغيَّر باستطـاط التغـرُّبِ

أَديبٌ أَريبٌ لـوذَعِيٌّ مهـذَّب مطهـرةٌ أَخـلاقُه عن مثـلبِ

رقْنـا العدى من كل أَوب مما ارْعَوى إلى ثَلبِهم يـومـاً ولم يتقـرَّب

ولكن رماهُم بالقـريضِ حميَّـة فاكـرم بدمى قـامـع للمـؤنَّبِ

وقـد جَاء فى دُرِّ القـريضِ كأَنَّه لآلىءُ أَصـدافٍ بعقـد مـذَهَّبِ

يذكـرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَـا فلم أَنس عهـداً للمحِبِّ المهـذَّبِ

فأَكـرِمْ به نظماً بديعـاً مروَّقـاً وأَلفـاظُه أَحـلى من المتحـلِّبِ

فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَـامِرٍ تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ

جنـوح جنوق كا الفنيق شمـلة دفاق إذا ما احتثهـا ذو تحنبِ

فكالعلم السفار جـادله الصبـا أَو الهيف مذعور بغضفاء سبسب

فابلغـه تسليماً على البعد والنوى كنفخ الخزامى والـرحيق المطيب

بعد وميض البرق والرمل والحصى ونسج الصبـا والهـابع المتحلبِ

وما هتفت ورق الحمـام بـأَيكـة وما لاح فى الآفاق من كل كوكب

سلام محب لم يقـل متحـذلقـا ولم يتشدق باقـتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والــرضى بــأطيب عيش للعــلا فى تطــلبِ

وصــل إلهى كلمــا ذر شـــارق واظــلم ديجــور بماطر صيــبِ

على المصطفى الهــادى الأمين محمد وأصحابه والآلــه أهــل التقــربِ

* * *

الجهــــاد ...

عــلام التراخى فى الأمور النوائب — وفيم اقتراحات الظنون الكـواذب

أظـن بـأن الذل أرخى سـدولـه — علينا وأن الشر ضـربـة لازب

فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم — فما هى إلا زهـات الحبـاحب

فيـابن الملوك الصاعدين إلى العـلا — أقم علم الإسلام غـير مـراقب

ولا تستشر إلا همـاماً سميدعـاً — صديقاً صدوقاً عالماً بالتجـارب

وإياك والشـورى لكل مخـذل — ضعيف جنـان طائش غير راسب

وأكـذب ظنّ الشامتين فـإنمـا — مقـامك عن صدم العدى غيرتائب

وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها — وطارت إلى شرقيهـا والمغـارب

تطـاول منها كل خل وصـاحب — محب لهذا الـذى ليس بشـالب

وغاضت أنـاساً آخرين وأحزنت — قلوباً لهم مغموصـة بالشـوائب

فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا — ولم تعد فوق اليعملات النجـائب

ولم تفجـأ الأعراب منك بغـارة — تزيل قناع الذل عن كل راهـب

ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم — تغير عليهم بالأسود السـواغب

* * *

أسف وعتب

أَتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً ... وقبلا جميلا بالثَّنَاءِ محرَّراً
أناضِلُ عن أَحسابِكم كلَّ ثَالبٍ ... وأحمِى كدُ بالَّذى كان أنْكرَا
وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُنْ ... لما قلت فى هذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا
فبدَّل هُجْراً ما ترى من مَدَائِحى ... فلله هذا الدهر كيفَ تَغَيَّرا
وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أَهلَه ... وما كان مثلى أن يُهانَ ويُحقَرَا
وأن يكن الواشون بالظن أكثروا ... من القيل فى الإخوان زورا متبرا
فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُزَوَّرَا
فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إنَّ اللهَ عَن ذاك حَذَّرا
وقد زعموا أنى نظمت ولم يكُن ... ولو كانَ أبديت الفُؤاد المسطَّرا
وما قلتُ حتى الآن شيئا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتوقُ لِأُعذرَا

* * *

يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أهل الدين إحدى الفواقرِ

وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمةٍ ... لمن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ

عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقاطعاتِ الظَّواهرِ

جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ

هو الشيخُ عبد اللهِ من عمَّ صيتُه ... لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزائرِ

سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهرِ

لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ

تغمدهُم ربُّ العبادِ بفضْلِه ... ورحمتِه واللهُ أكرمُ غافرِ

همو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجد قامع للمُكابِرِ

فأصبح أصل الدين يزهو بنوره ... على رغم أهل الشرك من كل كافرِ

وآزرهُم فى نصرةِ الدِّينِ والهُدى ... عصابةُ حقٍّ من كرامِ العَناصِرِ

لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرامُها ... بهم تقتدى غدتَ السِّباع الضَّوابِرِ

بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دِينَه ... فقد جرَّدُوا فى نصرِه للبواترِ

وقد جاهدُوا فى اللهِ حقَّ جهادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشاجُرِ

إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبيِّنا ... على حالةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ

فلا زال مِنْ أبنائِهم نصرةً له ... ولا زَال حِزبُ اللهِ أهلَ تَناصُرِ

أقولُ ودمعُ العين يهمى بعبرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ ماطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها   لواهِبها أَوْرَثَ أَلِيمَ السَّعائِرِ

أَرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِرِ   يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِرِ

أَرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحةً   وكيف ونومى لايُلم بخاطِرِ

أَلا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى   مجدد أَصلِ الدِّينِ غيظ المناظِرِ

مضيف من يصده يلقَ بشاشةً   وبشراً وجوداً فى اللَّيالى العسائِرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفارق كفَّه   ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجدٍ وسؤْدُدٍ   وعلم وإنصافٍ وعِفَّةِ صَابِرِ

وحلمٌ عن الجانى وصدقُ مودَّةٍ   وإرشادُ ذِى جهلٍ وقمعُ مُقامِرِ

ورأىٌ سديدٌ يستضَاءُ بنوره   لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أَبِى وخذ ماشئتَ من لينِ جانِبٍ   لدى الصَّحبِ والإِخوانِ أَوذِى أَطاهِرِ

ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ   ولا سيَّما عند الغُواةِ الغَوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِدادُها   وليس بمحْصِيها يراعُ لحاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إِلى مدح نادِبٍ   شمائلُه مشهورَةٌ فى العشائِرِ

ولكن لنا بعضُ التَّسَلى بذكرِها   وحق بأَن يَرثِى له كُلُّ شَاعِرِ

وما مات إِلا بانقضاءِ لمدة   من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهِرِ

فلا جزعٌ ممَّا قضى الله ربُّنَا   وقد منح المولى متوبة ظابر

* * *

نظمُ ما انفرد به شيخ الأسلام
ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدِ وليِّ الحمد مُسدِى الفضائل ... أُؤَلِّفُ نظماً فائقاً فى المسائِلِ

مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أُولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ

وأعنِى به الحبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِها جاءت عضالُ الزَّلازِلِ

تفرَّدَ عن نعمانَ فيها ومالكٍ ... وعن أحمد والشافعىِّ الأَماثِلِ

وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أَنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ

وإنْ لم أَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ ودِرَايةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العلومِ بأهلِ

ولكنَّنى أَرجُو من اللهِ رحمةً ... وعلمَا وتفهيماً بكلِّ المسائِلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُها قصرُ الصَّلاةِ لكُلِّ ما ... به سِفر يُسَمَّى لدى كُلِّ قائِلِ

وسيَّانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُه أو دُونَه فى التَّماثُلِ

وذَا مذهبٌ للظاهريَّةِ قد أَتى ... وعن بعضِ أصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أقوالِهم غيرَ مَائِلِ

ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بذا أَثرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ

وذاكَ هو الفاروقُ والقولُ لابنهِ ... وثالثُها ما قاله فى المسائلِ

فيختارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارِئٍ ... بغير اشتراطِ للوضُوءِ لفاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقداً ليلا فبان بضدِّه ... لأَكلٍ ومطعومٍ بشهرِ الفَضَائلِ

فليسَ القضَا يوماً عليه بواجبٍ ... وما حكمهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

ومـا أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً ... من الصَّحبِ أن يقضِي الصيامَ فَسائِلِ

كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ ... إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ

عنيتُ به نجـلَ الخليفةِ ذى التُّقى ... فمـذهبهُم ألَّا قضـاء لفـاعِلِ

وعمدتُهم مـافى الصحيحينِ ذكرُه ... وقد مرَّ منظوماً فكن غير غـافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّـاتِـه متمتعـاً ... بفـرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ

فيكْفِيـه سعىٌ واحـدٌ فى اختيـارِه ... وعن أَحمدٍ يرويه بعضُ الأَفاضِلِ

وكانَ ابنُ عبَّـاسٍ بذلك قائـلا ... فأَعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وقد جَـوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أنْ ... يحلِّله مـا ليسَ يوماً بجاعِـلِ

وإنْ أَخرجَا جُعلا وهَذَا اختيارُه ... وكان إمـامـاً عالِمـاً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَـدِى تستبرئنَّ بحَيضِـه ... وفى ذَا حديثٌ مـرسلٌ فى المراسِلِ

ومـوطـؤة يا صَاحِ أعنى بشبهـةٍ ... ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسألة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكِ إباحـةٍ ... من الوثَنيَّـاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُـوِّزَ عَقْـدٌ للـرِّداءِ لمحـرِمِ ... بإحـرامِه فافهم مقـالَ الأَفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صـاحِ الطَّوافُ لحـائضٍ ... وليسَ لمـا قـد أَوجَبُوه بمـائِلِ

إذَا كان لم يُمكـن طـوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهـا قـد قربُوا للرَّواحِـل

المسأَلة الثالثة عشر

وجوز بيعـا للعصـير بأَصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسأَلة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاحِ مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به أَلما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لـديه مُطلقـاً أَو مقيَّـداً وعنه رأَينـا مُطلقـاً فى المسائِلِ

المسأَلة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعـاً للحـلِّ وغـيرِهـا إذا اتخـذت فى فضـةٍ بالتَّفاضُل

بهـا والَّذى قَـدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهـا فى فاضِلٍ فى المقـابلِ

المسأَلة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مـائعٍ من نجـاسَةٍ سواء قليـلا أَو يكن غَيْر حامِـلِ

ولم يتغـيَّر ليسَ ينجس عنـدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُـو بالدَّلائِل

المسأَلة السابعة عشر

ومن خـافَ مِن عيـدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ المـاءُ يوماً بحاصِـلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلـك عنـدَه يجـوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضـلِ

المسأَلة الثامنة عشر

وممـا جَـرى منها عليه فـوادِحٌ عِظـامٌ وجاءت نحـوه بالزلَازِلِ

بإفتـائِـه أَنَّ الطَّـلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفـظٍ واحـدٍ غيرُ كَامِـلِ

ولا واقـعٌ بل إن تلك جميعهَـا لواحـدةٌ فى قِيـله كالأَمـائلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبِيِّ وبعـدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عـادِل

ولــو فُرِّقت إذَا هِى لــم تكُـــن على سُنَّـــةِ المعصــومِ أفضلِ فاضِل

المسألة التاسعة عشر

ومَنْ بطـــلاقٍ حـــالف فيمينُــه مكفـــرةٌ لكـــن هى بالقَلاقِـل

وعـــودِى بل أُوذى لإفتائِه بهَـــا وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمــامُ مصنَّفاً بـألفٍ من الأوراقِ دفْعـاً لصَائِـلِ

ولـكنَّـــه مع خصمِــه سوفَ يَلْتَقِى لدى اللهِ والــرحمــنُ أعدلُ عـادِل

وفى بعضِ مــا قد مــرَّ مما نظمتــهُ مــواقِفُ منهم لــه فى المسَــائِــلِ

وقد قـــال هـــذا ما تفـــرَّد عنهمُو به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌّ لنــــاقِــلِ

وصَـــــلِّ إلهى كلَّ مـــا هبَّت الصَّبَا وما انْهلَّ صوبُ السَّارِياتِ الهَوامِل

على المصطَفى الهــادِى الأَمينِ محمَّدٍ وأَصحابِه والآلِ أهْـلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقـولُ أَبِى العبَّـاسِ أحمـدَ أنَّهـا   لمـا آن فى القولِ الصَّحيح المؤَيَّدِ
ومـا لهما مِنْ ثالثٍ جـاء مثبت   بنصِّ رسولِ اللهِ أفضـلِ مُـرشدِ

* * *

وأمَّـا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة   فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـتينِ فـإنَّـه   على ذاكَ محمـولٌ بغيرِ تـردُّدِ
يـؤيـدُه نصٌّ ببـشرٍ بضاعةٍ   فـراجعه لا تكسلْ ولا تتبـلَّدِ

* * *

وعنـدَ أَبِى العبَّـاسِ ذلك طـاهرٌ   إذا لم يغـيِّره المـلاقى بمفسِـدِ

* * *

وقـال أبُو العبـاسِ أحمدُ إنَّـه   لمـاءٌ طهـورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّـدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِـيه بين طـاهرٍ   وبينَ طهـورٍ عن نبيِّـكَ أحمـدِ

* * *

وعنـدَ أَبِى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتـةٍ   ومنفحـةٍ والقرنِ والظفـرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ   ولا نصَّ فى تنجيسِهـا فتقيَّـدِ

* * *

وكان أبـو العبـاسِ للمسْح مانعاً   وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيـه لمقتـدِ
ويحـدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى   يشقُّ فخـذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتـاً ... ولا صحَّ فى فعـلِ النَّبى محمَّـدِ

* * *

وعنـدَ أَبى العباسِ ليسَ بجـائزٍ ... ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ ... وأسوارِ حيطـانٍ وبيتٍ معمَّـدِ

فللجهـةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى ... فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّـدِ

وإن ذكَـرُوا يوماً حديثاً مجـوِّزاً ... لذلكَ فى البنيـانِ غـيرِ مُفَنَّـدِ

فقـد ذَكَـرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنَّها ... قضيـةُ عـينٍ خصِّصَتْ بمحمَّـدِ

* * *

وما جـاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر ... إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَـدْىُ النبيِّ محمـدٍ ... وليسَ عليه أمـرُه فـله أَرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمـردَ نَـاقِضٌ ... وعن شَهـوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّـدِ

وهـذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له ... أشارَ أبو العبـاسِ يَاذَا التنقُّـدِ

* * *

وكُنْ عالِمـاً أنَّ التيمُّمَ رافـعٌ ... يصلِّى بـه كالمـاء كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهـورَنَـا ... إذا لم نجدْ مـاءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فـجزىءُ قبـلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى ... وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتـدياً بالحـقِّ كن لا مُقَلِّداً ... تَفُـزْ إقتفـاء هَـدْىِ النَّبى مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عنـدَ كُلِّ فـريضَـةٍ ... فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِدِ

فأَطلِقْـه كالمـا فى كُلِّ حُكْمِـه ... فصلِّ به الأَوقاتَ ذَات التَّعـدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالــرَّمل يا صاحِ خالصاً فلا بأْس فى هَذا لــدَى كُلِّ مهتد
إذَا كنتَ فى أ.ضٍ كـثيرٍ رِمَالُهَــا كأرْضِ تبــوكِ فامْسَحن لاتَقَيَّــدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسٍ فعلِه ولا أمره فافهم وراجعْــه تَـرشُـدِ
كمسحِكَ من بطــنِ الأَصابع يافَتى لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هــذا دليــلٌ مقــرَّرٌ فدعــه ولا تعمــلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعــلُ المصطفى فتقيَّــدَن لمــا سنَّه واحْــذَر تُخــالفه تعتــدِ

* * *

وتطهــر بالحــولِ النَّجاسةُ كلُّها كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد بتنجيسِهــا بالحولِ عن خيرِمُرشِدِ

* * *

وفى الفجرِ فاتــلُ من طوالِ المفصَّل واقصرٌ فى مَغــربٍ ثم اقْصِـــــدِ
وليسَ عــلى هذا دليلٌ ولم تــكن بسنَّةِ خــيرِ العــالمينَ محمَّــدِ
وقد أنكَــرُوا أَعنى الصحابة فعلَه فراجعْه فى زَادِ المَعَــادِ لتَهتَــدِ
فلا تقــرأَنْ فى مغــربٍ بِقصَــارِه بل اقرأه أحياناً وحيناً بأَزيَــدِ
فقد قَــرأَ الاعــرافَ فيهــا نبيُّنا وبالنورِ أحيــانًا ولمَّــا يُقَيَّــدِ
وكن عــالمــاً أنَّ الكلامَ إذَا أَتَى فأَصغ له سمعــاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجاتٍ فاعلمنَّ ذكرتها ثلاث فأولاها بها الآن ابتدِى

يدلُّ على معنًى بوضعٍ لنفسِه وإلا فمع لفظٍ سواه فقيِّدِ

وذاكَ كَنِى مِنْ فاعلمنَّ ومثله يدٌ ودمٌ قم ثم خُذْ فى المعدَّدِ

فهذا كلامٌ ثم ثانيهمَا الَّذِى يدلُّ على معنًى بطبعٍ مجرَّدِ

كمثلِ سُؤال والعطاس تثاوبٌ بكاء وتأْويهٌ أنينُ المجوِّدِ

فهذا الَّذِى عددت أشياء ماأَتى من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤيَّدِ

وليس كلاماً فى الحقيقةِ مبطلا صلاةَ الفتى فى قولِ كُلٍّ مسدَّدِ

ولو بانت الحرفانِ منه كما أتى بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّدِ

إذا كان مغلوباً على ذَاك يا فَتى وما ليسَ مغلوباً عليهِ فقيِّدِ

ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقرَّرٌ وليس لعمرِى مبطلا فى المؤكَّدِ

فلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالةٌ تدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى

ومالًا على معنًى يدلُّ بوصفِه ولا طبعِه مثل التنخعِ فاشْهدِ

فقد جاء فى النصِّ المؤكد فعلُه وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ

وأعنى أبا العباسِ حيثُ نظمتهُ ولخَّصتُ ما مِنه المرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلٍّ وترِك يا فَتى فتجعلُه كالواجِب المتأَكِّد

وكن قانتاً حيناً وحينا فتاركاً لذلك تسعدْ بالدَّليلِ وتهتَدِ

ففعلٌ وتركٌ سنةٌ وكلاهما أتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتدِ

* * *

بلى فاسجدَنْ فى فرضٍ سِرٍّ فإنَّه لسنةِ خيرِ العالمينَ محمَّدِ

فراجعْه فى الأَعــلامِ إن كنتَ شائقاً   تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجــرِ تفعــلُ بعــدَها   إذا لم تُصــلِّ قبلَهــا فتقيَّــدِ

فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ   إلى قيــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظــرَ للَّــذِى   يصليهمــا أعْنِى تحيــةَ مَسْجِدِ

وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصِّص   فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى

أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى   سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ

كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةِ إلا   مــامِ لمن يَأْتى بنفــلِ التَّعبُّدِ

فــأَمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه   يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ

فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ   وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى   بتعيينهــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتــدى

سوى من أتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أتى   بتخصيصِــه لا غــيرُ ذا قولُ أحمد

* * *

وقــالَ أبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ   لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أحمــدِ

يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ   وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ

كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتَمُّ بالــذى   يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أعنى الصحابةَ دونَ ما   يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّد

فمـــا حـــدد المعصومُ قدرَ مسافــةٍ لفطـــرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتـــدِ

* * *

وشرطُ جـــوازِ القصر نيةُ قصرِهـــا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســـدَّدِ

وهل جـــاءهـــا إلَّا بنيَّـــةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييـــدِها حينَ يبتدِى

بإحـــرامِه للقصرِ مـــن سيِّد الورى فـــدْعـــه ولا تعملْ بذلكَ تـــرشُدِ

* * *

وسنَّـــةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُـــه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ

فعارضْ أنْ جـــدّ بالسَّير قـــاصـــدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغـــدِ

فسنَّـــةٌ القصر إنْ كنتَ مقتـــدِ فـــراتبة فاعـــلم بذلك تَـــرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهـــرينِ أيضـــاً وأنَّه لقـــولُ أبى العباسِ معَ كلِّ ســـيِّدِ

وفيـــه حـــديثٌ ثـــابتٌ متقـــرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومـــا كانَ مِنْ هـــدِى النَّبى اعـــتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتـــدِ

ولكن يكونُ الاعـــتمادُ على العَصَى أو القـــوسِ ذا هـــدىُ النَّبى محمدِ

ومـــا ظنُّـــه الجهـــال إن اعـــتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمـــون لمقصِدِ

إشارة إظهـــارٍ لـــدينٍ أتى بـــه فـــزعمٌ بعيـــدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجـــدِ بدعـــةٌ وليس من الهدِى القويمِ المســـدَّدِ

وتقدمـــهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهـــا عن داخـــلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصــا وحكمُهــا كحكمِ المصـلِّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يماطا ويرفَعــا عن الـداخـلينَ الراكعينَ بمسجِدِ
لئن لم يكن هـــذا بنصٍّ مقــرَّرٍ ولا فعـــلِ أصحابِ النبيِّ محمـدِ
فخـيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى وشرٌّ الأُمــورِ المحـدثاتِ فبعِّـدِ

* * *

وليسَ صيـامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ولا مستحبٌّ فى الصحيح المويّـدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّـدِ
وإيـاكَ والآراء لا تقبلنَّهـــا وقـد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أَوَّلوا يومــاً للفظِ أقـدروا له بأَن ضيّقـوا فاردُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أَقدروا ثلاثينَ يومــاً كاملاتِ التَّعـدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا فـذلكَ عـاصٍ للـرسولِ محمدِ
ومــاذا عَسى أن قـدروه لأَحمـد وعن تـابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلِّـدِ
فليس لإنسانٍ من النـاسِ حجـةٌ مع السِّيد المعصومِ أفضلِ مـرشدِ

* * *

وقال أَبو العبـاسِ بل ذاكَ جـائزٌ وعن أَحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتـاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه ولا بأْسَ فى هذا لـدَى كلِّ سيِّـد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبـاس أَنَّه يجـوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّـدِ
وأَمـا حديثُ النَّهى عن صرفه إلى سواه ففى الإسنادِ طعـنٌ لنُقَّـدِ
وإن صحَّ هـذا فالمـرادُ بصـرفـهِ إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ هــذَا ففيه النَّهىُ فافهـمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنّــه لكا لأَبٍ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأ ليوسفٍ ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التّنقد
فعَن ظـــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى أحــقٌ وأولَى عن إمــامٍ مقــلَّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليَس وارده بنصٍّ عن الهــادِى الأَمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأَبٌ جبرُ بكرٍ عــلى امرِىءٍ أبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى أتتْنَـا عن المعصومِ أكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــارْدُدْ إليهــا مخيَّراً فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّـذى به نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَـدِ

* * *

ألا أيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَوَى وتقليــد آراءِ الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمـــذاهبِ جهرَةً وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى تعــلَّم من آىِ الكتابِ الممجَّــدِ
لأَفضلُ ما يسعى له النّاسُ فى الدُّنَا وأعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبيِّ مخصصٌ فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى يقــدِّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المــرتَضَى للذى أتى وصحَّ عنِ الهــادِى النبيِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جَــلَّ جــلالــه فسل ربَّك التوفيقَ أى مــوحِّدِ

فتـــح تــربــة

لك الحمــد اللهم يــاذا الحامــد — لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد

لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما — وما شئته من بعد ذا غير نافد

إلهى لك الحمد الذى أنت أهــله — فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد

ولله رب الحمد والشكر والثنـــا — وذو العرش أولى بالثنا والحامد

فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا — بأحزابهم من كل غـاو معـــانـد

وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم — على كشرة الأعداء من كل جاحد

وفى قلة من أهــل دين محمــــد — ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد

وراموا أموراً لانطلاق عظيمـــة — بأهل الهدى أهل التقى والحـامد

ولكن مولانا أجــاد بفضــــله — ومنّ بخذلان الطغــاة الأباعـد

* * *

ويا أيهـا الغـادى على ظهر ضامر — عزندسة تفرى لبيد الفدافـد

تحمل هــداك الله منى رســالـــة — إلى الملك السامى يَفاع الحــامـد

وأبلغـــه تسليماً على البعد والنوى — سلام بحب صادق الود حــامد

وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا — هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمــاجد

هنيئـــاً لك العز الموطد بالعـــلا — هنيئاً هنيئاً كُنهـه غير نـافـد

ويهنيك ياشمس البــلاد وبدرهــا — بــلوغ المنى من كل باغ معــاند

فلا زلت منصوراً على كل من بغى — وكل أجير من ذوى البغى مــارد

ولا زلت فى العـز المؤثل والهـــنى — يساعدك الإسعـاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ومن خالد سامى الذرى والمحامد
حموا دراهم من كل طاغ مخادع وعن كل جبار عنيد معاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد
كم هاجروا الله فى كل بلدة كأصحاب سُلطانِ الحماة الأجاود
وهم سكنوا فى (الغطغط) الواسع الذى به اغتبطوا لما بنوا للمساجد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به وإخوانهم من كل شهم مجالد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا بأسيافهم أهل الردى والمفاسد
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم وما عاقهم عنهم أهاويل مارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكراً بفضيلة ومنقبة يثنى بها فى المحاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم حماة كماة فى الوغى والمشاهد
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا لحرب الأعادى والبغاة الأباعد
وأعنى بهم من هاجروا وتبوؤوا بدُخنة داراً قد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى وأحياهمو محيي الرياض الهوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العدى وكيداً وإرهاباً لكل مكائد
لئلا يفاجئ أهلهم بعد غزوهم عدو مريب قاعد بالمراصد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ورائد مكر السوء أشأم رائد
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم كإخوانهم من كل طاغ معاند

ولمـا أراد الله إظهـار فضـلهم ومشهد صدق من حمـاة أمـاجد

تبـاركَ عـلَّامُ الغيـوبِ فعلمـهُ بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ

سواءٌ فمـا تخفى عليـهِ خفيَّـةٌ ومـا قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ

وأخبرنَا فى وَحْيـه لـرسولـه بأَنْ لامرىءٍ ماقَدْ نَوى فبه اقتـدِ

فجـلَّ عزيزاً ذا انتقـامٍ وغـيرةٍ فسبحـانَه من قـاهرٍ ذى تفـرُّدِ

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣

الترقيم الدولى ٨–٧٣–٠٥٣–٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية